

تأليف
أ. رباح مبارك مذكر الرشيدي

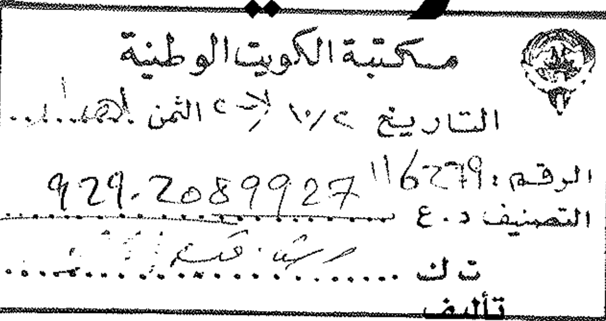
تقديـم
أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

(الجزء الثاني)

الطبعة الأولى
١٩٩٨

قبيلة الرشايدة

قبيلـة الرشايـدة



تأليف

أ. رباح مبارك مذكر الرشيدي

تقديـم

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

(الجزء الثاني)

الطبعـة الأولـى

١٩٩٨

الطبعة الأولى
١٩٩٨م

المراسلات: الكويت – العمرية ص.ب: ٤٩٠٢٥
الرمز البريدي 85151
هاتف وفاكس: ٤٧١٨٨١١

الهجرة إلى الاحساء

وفي أوائل القرن الثاني عشر هاجرت قبيلة الرشايدة مع قبيلة «علوى» سِوى من قعد في «بلاد السر» من العونة من الرشايدة أما الباقون فقد انزاحوا جميعا خصوصا عند توغل قبيلة قحطان والتي جاءت من «الحجاز» ومن «تهامة» فأزاحت قبيلة «الرشايدة» و«علوى» من قلب نجد واستقروا أخيرا في منطقة الإحساء وتوزعوا في «الدبدبة» و«الصمان» و«الدهناء» وغيرها.

بينما كانت الرشايدة تتمركز في الجهة الشمالية من «الإحساء» وتنتشر أيضا في «الدبدبة» و«الصمان» مع حليفتها «علوى».

وقد ذكر د. عبدالرحيم عبدالرحمن أن الدولة السعودية الأولى قامت سنة ١١٥٨هـ وحتى سنة ١٢٣٣هـ الموافق ١٧٤٥م وحتى سنة ١٨١٨م وذكر القبائل التي تعيش في «الإحساء» أيام الدولة السعودية الأولى وذكر منها قبيلتي الرشايدة ومطير وقيام الدولة السعودية كان في منتصف القرن الثاني عشر مما يدل على وجود قبيلة الرشايدة ومطير قبل هذا التاريخ كما لا يفوتني أن أذكر بعض فروع من العجارمة استقرت في نجد ولم تهاجر إلى منطقة الإحساء ومن تلك الفروع النشران والمرابيب وبعض من ذوي صبح وغيرهم.

القرن الثالث عشر

يبتدىء هذا القرن من ١٢٠٠هـ وحتى ١٣٠٠هـ ويطلق على ما بين هذين «القرن الثالث عشر».

وفي هذا القرن شهد بعض الوقائع المشتركة بين قبيلة الرشايدة ومطير ضد بعض القبائل العربية ومن ذلك:

١ - وقعة «الرضيمية» في «العرمة» بين فيصل الدويش «الأعور» ومن معه وماجد بن عريعر ومن معه سنة ١٢٣٨هـ[١].

و«العرمة» ماء عد يقع في ناحية الرقاش الشرقية وشمال وادي العمّرا وهو في أطراف بلاد عتيبة مما يلي بلاد الدواسر[٢].

٢ - «وقعة الشماسية» بين مشعان بن مغيليث بن هذال ومن معه وفيصل الدويش «الأعور» ومن معه سنة ١٢٤٠هـ[٣].

و«الشماسية» بلدة كبيرة تقع إلى الشرق من مدينة بريدة على بعد حوالي ٣٠ كيلا[٤].

٣ - «وقعة المربع» بين بعض عنزة ومن معهم وبعض مطير ومن معهم وقد استمرت ٤٠ يوما سنة ١٢٤٩هـ[٥].

وقد أشار بعض المؤرخين والباحثين لمثل هذه الوقائع دون أن يشيروا إلى دور قبيلة الرشايدة في ذلك مع أن حلف الرشايدة وعلوى وقع قبل هذه الحوادث بكثير من نزولهما من الحجاز ثم عالية نجد ثم الإحساء وهما يتشاركون في المنازل والترحال والغزوات وغيرها.

---

(١) «من أحداث وأخبار الجزيرة العربية» ص١٩٢ عبدالكريم محمد ابراهيم الحقيل.
(٢) «المعجم الجغرافي - عالية نجد» جـ٣ ص٩٣٨ جنيدل.
(٣) «من أحداث وأخبار الجزيرة العربية» ص١٩٣ الحقيل.
(٤) «معجم بلاد القصيم» جـ٣ ص١٢٧٢ العبودي.
(٥) «من أحداث وأخبار الجزيرة العربية» ص١٩٥ الحقيل.

«وقعة الجزعة»

يقول الشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالقادر الانصاري الاحسائي:
«وفي محرم سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف، خرج سعود بن فيصل من الاحساء متوجهاً إلى الرياض، وابقى فرحان بن خير الله أميراً في الاحساء، فالتقى في طريقه بسرية للامام عبدالله يقودها حطاب بن مقبل العطيفة، في موضع يسمى «الجزعة» فحصل بينهم قتال شديد، قتل فيه قائد الحملة حطاب بن مقبل، وابنه عويد، وابن عمه فلاح بن صقر، وغنم سعود جميع ما معهم من السلاح والعتاد، ولما قرب سعود من الرياض هرب منها الامام عبدالله ومعه محمد بن قرملة وقصدوا عشائر قحطان وهم على الأنجل ودخل سعود بلد الرياض فاتحاً بغير قتال وكتب إلى رؤساء بلدان نجد بالقدوم عليه للبيعة، فقدموا عليه وبايعوه[1]..» ا.هـ.

هذا ما ذكره الشيخ محمد بن عبدالله الانصاري وجاء فيه أن حطاب بن مقبل العطيفة قائد حملة وسرية للإمام عبدالله بن فيصل آل سعود.

وحطاب بن مقبل العطيفة من العطيفات من العونة من قبيلة الرشايدة ومعه ابنه عويد وابن عمه فلاح بن صقر وجميعهم ماتوا في هذه المعركة بعد قتال شديد وسبب هذه المعركة أنه لما توفى الإمام فيصل تولى بعده ابنه الامام عبدالله ودام الائتلاف بينه وبين اخوانه مدة سنة ثم نشأ الخلاف بينهم فخرج عليه الأمير سعود بن فيصل ولجأ إلى قبيلة العجمان واجتمع عليه خلق كثير ولما علم الامام عبدالله بالأمر جهز

(١) «تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد» جـ١ ص ١٧٠.

جيشاً بقيادة أخيه محمد لصده عن مهاجمة بلدان نجد وانهزم الأمير سعود بن فيصل ثم توالت الأحداث وتكررت المعارك واستفحل أمر الأمير سعود بن فيصل فكان من إحدى هذه الوقعات وقعة «الجزعة» بقيادة حطاب بن مقبل العطيفة الرشيدي وابنه عويد وابن عمه فلاح بن صقر.

العونة وشمر

وفي أواخر القرن الثالث عشر شهدت هجرة بعض العونة عن قبيلة الرشايدة وعلوى بينما بقي الجزء الآخر وهو قليل في منطقة الإحساء.

والحقيقة لا نعلم ما سبب هذه الهجرة الجماعية؟! إلا أن العونة استقرت في بلاد حائل واختلطت مع «شمر» حتى أنهم تأثروا تأثيراً بلهجة شمر وقد حدثني من العونة ممن أدرك هؤلاء يقول ذلك.

وقد نزلت «العونة» على أمير حائل محمد بن عبدالله الرشيد سنة ١٢٨٩هـ أي في أواخر القرن الثالث عشر ورحب بهم وأكرمهم وأصبحوا من خاصته وفرسانه وشهدوا بعض الأحداث والوقائع معه.

ومن أولئك «العونة» الذين هاجروا إلى شمر:

- غريب الجسار.
- نهار الجسار.
- عايض الجسار.
- مذكر بن قويع
- ميثان بن سنيد.
- شملان بن بدن المليس.
- سالم بن عويد.
- العطيفات.
- سليمان بن عويد.
- عبدالله بن عيفان.

- الشوامرة.

- عدهان بن منيع.

- هزاع الأطرم الهلفي.

- الجبر وغيرهم.

نهار الجسار:

حدثتني أم فلاح زوج عايض الجسار قالت حدثني نهار الجسار أنه قال: «يابنتي أنا جذع وكنت أغزي مع «شمر» ومرة غزينا مع «شمر» فذهبنا حتى وجدنا «ركب» «غزو» فتقاتلنا فأكلتهم بالرمي ثم رموني وأصابوا رجلي فكسروها وانهزم من معي من «شمر».

فقلت «نهار»: «أنا خيال القودة وأنا أخو ثريا».

وكان القوم الذين تقاتلنا معهم من قبيلة «مطير» فلما سمعوا عزوتي علموا أنني من «العونة».

فقال أحد مطير وهو سرور بن فروان الجبلي: أنا رميت أحد العونة والله لا أذهب حتى آخذه معي.

فمكث سرور بن فروان الجبلي ينتظر حلول الليل خوفاً من أن تعترضه «شمر» أو أن يكون بقربي أحد من «شمر».

وبينما نحن كذلك عاد أصحابي من «شمر» وهم يرمون بالبنادق خشية أن يكون عندي أحد.

فقلت لهم «نهار»: أنا صويب تعالوا.

عندها قال سرور بن فروان الجبلي: يا نهار أنا اللي رميتك وهذا عذري منك يوم جوك ربعك ثم ذهب.

فلما سمعت الشمامرة ما قاله سرور بن فروان الجبلي عادوا من حيث أتوا.

ثم أمسيت الليل كله ولما أصبحت سمعت أصوات الذئاب فتذكرت زوجتي وأولادي وكانت ليلة ممطرة فقلت فيها:

ذيب عوى في ليلة الغدر ما بات   يبغى على يجلب الضارياتي

مرني العيرات وقفن مشيحات   في ماقعٍ خطر على المماتي

خطوا الولد يكبى على فايتٍ فات   وأنا ترجى أيامي المقبلاتي

لو اهنى من شاف نجع الشريكات[1]   من شاف ملهوف الضماير شفاتي

أبو عيونٍ وان شبح في خدرات   فيهن مغاليب الهوى حايماتي

ثم أقبل عليّ جيش[2] فقالوا: رجلاً حيّ فجاؤوني وأسقوني سمن فلما ارتحت وتنفست قالوا: من أنت؟

فقلت: أنا نهار الجسار.

فقال رجلٌ منهم: يا حلو القضا حلواه؟

فقلت له: جزاك الله ألحق «اقتلني» بي خير من الحياة.

فقال الرجل: لا بل أبشر بأهلك.

ثم قال الرجل: تعرف ماطر؟

فقلت: ماطر «عمي».

---

(١) زوجته من «الشريكات».
(٢) من «شمر» أيضاً.

فقال الرجل: إن عمك عمل لأبي معروفاً وقد فكّه من «أدومية» وقد وصاني على «الجساسير».

ثم أخذني وغسل رجلي ووضع عليها دواء شعبي مكان الصواب ثم جعلوني على جنب الذلول.

أما من معي من «شمر» فقد رجعوا إلى قومهم وقالوا: إن نهار قتل وهذه ذلوله فصاحت نساء الجساسير.

ثم أرسل من أسعفني إلى أهلي رسولاً يبشرهم بأنني حي وقد جلست عندهم ١٥ يوماً ثم جاء أهلي وأخذوني»أهـ.

سليمان بن عويد ومجعد التمياط:

حدثني بهذه الرواية غير واحد من كبار «العونة» ومنهم شبيب بن سعيد بن عتوان الرشيدي عن أبيه.

وحدثني بها عبداللطيف سيف الدويلة وغيرهما كثير ومفاد الحادثة كما يلي:

«اختلف مجعد التمياط وهو من التومان من شمر مع ابن رشيد فرحل عنهم ونزل على قبيلة مطير وكان يمتلك من خيار الإبل المغاتير ولم يطب له المقام عند مطير فرحل عنهم بعد غروب الشمس وعاد إلى «شمر» ولسبب خلاف بينه وبين ابن رشيد اشتعلت نيران الحرب بينهما.

فقال ابن رشيد: من يأتيني برأس مجعد التمياط فله عليّ غناته وعياله فركب سليمان بن عويد الرشيدي في طلب مجعد التمياط ووجده عند «المغاتير» فتقاتلا ثم أخذ سليمان بن عويد الحبل وداره على رقبة مجعد التمياط فطرحه أرضاً.

فقال سليمان بن عويد له: والله لا أريد قتلك يا شيخ شمر ولكن أريد سلاحك والشلفة ودرعك.

فجاء بها إلى ابن رشيد فقال لسليمان: قتلته؟!

فقال سليمان: لا يا طويل العمر.

فقال ابن رشيد: زين سويت.. زين سويت.

ثم تصالح ابن رشيد ومجعد التمياط وجلس عند ابن رشيد فقال له ابن رشيد: تعرف الرجل الذي حوّل بك؟

فنظر مجعد التمياط في عيون الرجال فقال: كأنه هذا.

فقال ابن رشيد: هذا القصير الذي «جولبك»!!

فقال مجعد: ياطويل العمر والله يوم جاءني كأنه جبل»أهـ.

«السلقة» فرس ابن رشيد:

«السلقة» من خيول ابن رشيد قيل إنها ملك عبيد الرشيد وقيل ملك محمد بن رشيد وقيل غير ذلك. وابن رشيد أعطاها هدية لسليمان بن عويد[1].

حدثني شبيب بن عتوان الرشيدي قال حدثني أبي أنه قال: «غزا ابن رشيد على «مطير» و«الفغم» على «القرعة» وهي تمتد من «الوريعة» نحو الشمال إلى «الحماطيات» ومن «الشق» شرقاً حتى معرج «السوبان»

---

(١) «مجلة العرب» جـ٩، ١٠، س٣١، الربيعان سنة ١٤١٧هـ، ص٧١١.

غرباً وهي الجانب الشرقي من «الدبدبة» وقصدها ابن رشيد من طريق «الحفر» وكان ذلك اليوم عجاجاً عليهم فقال ابن رشيد: من يدل «حميضة القطع»؟ وهو موضع يقع في «القرعة».

فقالت دلائل «شمر»: والله ما ندلها.

فقال ابن رشيد: من يدلها؟! وأعطيه «السلقة» فرس شقراء لابن رشيد.

فقال سليمان بن عويد: أنا أدلها... فقال ابن رشيد: سليمان.. فقال: نعم. فقال ابن رشيد: تعرف الهنيهن فقال سليمان: نعم قطع الرأس وأقطع رأسي إن لم أدلها ثم سرى بهم وصبحوا مطير «الفغم» ثم أغاروا على «العوازم» في «النعيرية» ثم اتجه نحو «الكويت» واستقر في موضع عُرف فيما بعد «بخبرا ابن رشيد» تقع جنوب الكويت فقال ابن رشيد: يا سليمان وش أجازيك فيه أخذ «السلقة» فأخذها»أهـ.

حادثة «فيضة زبالة»:

تقع «زبالة» شمال المملكة العربية السعودية وهي من المواضع التابعة لإمارة حايل واختلفوا في تسميتها فقيل إن الذي حفرها هو زبالة بن الحارث وقيل زبالة بنت مسعود وقيل سميت بزبالة لزبلها الماء أي بضبطها له وأخذها منه[1].

---

(١) «المعجم الجغرافي - شمال المملكة» جـ٢ ص٦٢٢ حمد الجاسر.

وهذه الحادثة هي السبب الأول في نزوح «العونة» من «شمر» ورجوعهم إلى «علوى» و«الرشايدة» في منطقة «الإحساء» والحادثة كما سمعتها من كبار العونة سناً ورواية كما يلي:

«نزل عبدالله بن عيفان من العونة بأباعره في فيضة «زبالة» في فصل الربيع وكذلك نزل ابن ثويمر من العونة بأباعره أيضاً.

خرج عبدالله بن عيفان لاصطياد «الظباء» وعند ذهابه حضر برغش بن طواله على حصانه وصبح الإبل في «فيضة زبالة» وهو يريد أن ينزل بأباعره «فيضة زبالة» فهجت بعارين ابن ثويمر وعلى قدوم عبدالله بن عيفان ورأى الفارس على حصانه عند الإبل فظن أنه من القوم ثم أخذ سلاحه ورمى الحصان فقتله ثم عرف أنه برغش بن طواله وقال عبدالله بن عيفان له: والله لو ماعرفتك إنك برغش لقتلتك.

فحملها برغش في نفسه وذهب شاكياً إلى ابن رشيد أن ابن عيفان قتل حصانه.

فلما حضر عبدالله بن عيفان. قال له ابن رشيد: لما قتلت حصانه؟!

فقال ابن عيفان: الحصان هج أباعري وظننت أنه خيّال يريد أن يأخذ الأباعر.

فقال ابن رشيد: عجيب وأنت يا برغش غاير على الإبل والله إذا جئت أباعر ابن عيفان لأقطع رأسك»أهـ.

القرن الرابع عشر الهجري

يبتدأ القرن الرابع عشر الهجري من عام ١٣٠٠هـ وحتى ١٤٠٠هـ وقد شهد هذا القرن أعظم مجريات الأحداث ولعل من أبرزها «نشأة الاخوان» و«توحيد المملكة العربية السعودية» و«استقرار الوضع الأمني والسياسي والاقتصادي» لدى دول شبه الجزيرة العربية.

هجرة «العونة» من شمر:

وفي أوائل مطلع القرن الرابع عشر الهجري انزاحت «العونة» من ابن رشيد أمير حائل وقيل في أواخر حكم الأمير محمد بن رشيد.

وسبب هذا النزوح أن «العونة» واجهوا بعض المنافسة والمتاعب من بعض فروع «شمر» وذلك لكونهم فرساناً وشجعاناً ودلائلاً مما جعل هذا لهم أن يكونوا المقدمين والمقربين لأمير حائل آنذاك.

وهذه الخاصية جعلت بعض فروع شمر تضمر لهم الحقد والكراهية وعندها قررت «العونة» النزوح والعودة إلى موطنها الأصلي وإلى قبيلة الرشايدة وقبيلة علوي والإلتحاق ببقية «فروع العونة» المستقرة في منطقة نجد والاحساء.

وفي أثناء الطريق وقعت غزوة مصغرة بين «العونة» وبين من لحقهم من «شمر» وقد سمعت هذا كلاً من شبيب بن سعيد بن عتوان عن أبيه ورويتها عن طريق غملاس الخرينج وفارس بن مضحى البصمان «المطوع» وهؤلاء من أكبر العونة سناً.

ومفاد الحادثة كما يلي:

«رجعت «العونة» من شمر وفي أثناء الطريق لحقهم بعض الفروع

من «شمر» وفيهم طربوش بن طوالة وبرغش بن طوالة ومعهم ما يقارب العشرة من الخيالة والعشرين من الهجن.

أما «العونة» فكان منهم:

- عدهان بن منيع.
- غريب الجسار.
- نهار الجسار.
- عايض الجسار.
- مذكر بن قويع.
- سليمان بن عويد.
- شملان بن بدن المليس.
- مضحى مطلق البصمان.
- هزاع الهلفي «الأطرم».
- ميثان بن سنيد.
- سالم بن عويد.
- عبدالله بن عيفان وغيرهم من «العونة».

نزلت «العونة» لترتاح من عناء السفر وهم يُجهزون لعشائهم ذهب أحدهم للخلاء لقضاء حاجته وهو ميثان بن سنيد وحدثني عبداللطيف الدويلة أنه كان كبير في السن وشديد السواد وإذا هو في الخلاء وقف على رأسه أحد رجال «شمر» وأخذه معه.

بينما سليمان بن عويد لمح الرجال وعرفهم فركب «السلقة» للسلام عليهم.

فلما رأوه مُقبلاً عليهم قالوا - ابشروا هذا سليمان بن عويد وتحته «السلقة».

فلما وصلهم قالوا: يا هلا يا سليمان.

يا مرحبا يا سليمان.

فمسكوا رسن الفرس وقالوا: انزل من «السلقة» واذهب إلى ربعك ولا نريد قتلك.

فنزل من الفرس وذهب يمشي على قدميه حتى جاء «العونة» في مراحهم وهو ينخاهم.

فقالوا له: أين «السلقة»؟!

فقال: ولد «عون» يا عين أبوي «السلقة» أخذها طربوش بن طوالة.

وتفقدوا شايبهم ميثان ابن سنيد فلم يجدوه فقالوا: ماذا نقول «للعونة».

فغارت «العونة» وتلاقوا فقال برغش بن طوالة: الخلا مير الخلا فرد عليه عدهان: الخلا أنت يا ملعون أبو الترس فجعل عقاله على رقبة برغش فرماه أرضاً.

أما طربوش بن طواله فهرب وهو على «السلقة» فلحقه شملان بن بدن وهزاع الهلفي «الأطرم» وهم يتبارون فسبقت فرس الهلفي واقترب من «طربوش بن طواله» فعاجله شملان بن بدن فرمى طربوش فقتله وقيل أن الذي قتله هو هزاع الهلفي الأطرم ولحقا بالخيل وردوها ثم أدركوا القوم الباقين من شمر واسترجعوا ميثان ابن سنيد.

أما برغش لما رأى مقتل «طربوش» ذهب إلى مذكر بن قويع وأخذ

يضرب يديه ويقول: مذكر قتلوا طربوش!! فرد عليه مذكر قائلا: هذا سواة القوم.

ثم جاءت «العونة» تريد قتل برغش فمنعه مذكر بن قويع لصبحة قديمة وفي ذلك يقول مضحى البصمان:

يـوم جـونـا وحـنـا مـا تـعـشـيـنـا   شـارهـين عـلـى الـزرقـة وشـايـبـنـا
مــحــلا ردة الــلــه يــوم رديــنــا   نـدفـع الـهـجـن والـبـارود عـاقـبـنـا

وقيل:

مــحــلا ردة الــلــه يــوم رديــنــا   والجنايز تنازا من مضاربنا» أ هـ.

كون ابن دبلان

«كون ابن دبلان» نسبة إلى أبي حسن محمد بن دبلان شيخ «المفلح» من قبيلة العجمان وحدثني نافل بن عبدالهادي بن ريضة العجمي أن ابن دبلان كان يكتال في الكويت «قبل أن يكون هذا «الكون» بقليل » أ هـ.

حدثني شبيب بن سعيد بن عتوان قال حدثني أبي وكان ممن حضر هذا «الكون» أنه قال: «نوخ ابن دبلان في «جولبن» في الصمان فغزى عليهم الدويش وقال: كل بدٍّ يظهر على بده وهم:

- العونة ستون خيالاً وتسعون على الجيش
- الرخمان.
- الجبلان.
- الصهبة.
- الفغم.
- عدوان.
- مطنى بن حلاب ومعه من «السعيد» ما يقارب ٣٠ بيتاً.

فألتقى الجمعان فأغارت «العونة» لوحدهم وقد قدموا من «شمر» لتوِّهِمْ وكسروا «ابن دبلان» ومن معه ثم أغارت فلول علوى ومن معهم وغنموا شيئاً كثيراً وغنم مطني بن حلاب ناقة من «العجمان» كانت ملكاً لأبي «سعيد بن عتوان» فطلبها منه فلم يؤدها فركب من «العونة» ثلاث خيالة وهم:

- محمد بن دغيم أبو دغيم.

- غريب الجسار.

- عدهان بن دغيم وأخذوها من ابن حلاب» أ هـ.

حدثني نافل ابن عبدالهادي بن ريضة العجمي قال حدثني أبو علي فرحان الدغيم وكان ممن حضر هذا «الكون» فقال: «غزينا بسبعة بيارق على «ابن دبلان» فأغارت السبعة مرتين ولم يهزم «ابن دبلان» وقالوا: كيف نهزم ونحن سبعة بيارق ثم أغارت «العونة» لوحدها فهزموا «ابن دبلان» أ هـ.

ويقول غملاس الخرينج: «كون ابن دبلان» بين مطير وابن دبلان العجمي وسبعة أيام وهم يتكاونون والإبل وتأكل من وبرها في حين جاءت «العونة» من «شمر» وحضرت هذا الكون مع «الدويش» وقالت «العونة» «للدويش»: المكاون لنا حنّا «يا العونة» وكان وقت العصر فأغاروا عليهم وكسروا «العجمان» وقتل في هذا الكون من «العونة» فرحان بن عوجاء فقال ابن شبلان: يا الدويش ترى فرس «العونة» ما عليها عقبة» أ هـ.

وفي هذا الكون تقول احدى نساء العونة:

جعل خدٍّ ما تجيه الخالدية	ما يجيه الوبل من قاطر سماها
سندو مع نجع مردين المطية	ربعةٍ يشبعبها حيٍّ نصاها
شيخهم مزيد عشير العسوجية	مودع الفطر تسابع من حباها
وإن وراها وايقوا راس البنية	يوم ابن دبلان بالجمعة نصاها

مبارك الدقباسي

خرج العقيد مبارك الدقباسي ومن معه من الرشايدة وهم يريدون غزو «عتيبة» وكان معه من الرشايدة مرشد بن كحيفان وسعد بن كحيفان بن كعمى وغيرهم فخرج هؤلاء من «الصبيحية» ووردوا على بني عمهم مطير على «الطوال» وهما «اللهابة» و«اللصافة» وكان ذلك على زمن سلطان الدويش كما زاروا هناك والد مرشد وسعد وهو كحيفان بن كعمى وعندما وصلوا إليه ذبح لهم ناقة ومدّهم بالتمر وقال مبارك الدقباسي لكحيفان بن كعمى أنني أريد غزوا عتيبة ولا أعرف مسالك أرضهم جيداً ونريد دليلاً لنا في تلك الأرجاء.

فقال كحيفان بن كعمي: هنا رجل رشيدي يعرف أرض عتيبة جيداً وسيذهب معكم وهو مداد الخميلي الرشيدي إلا أن مداد الخميلي رفض الذهاب معهم لسبب التحالف بين عتيبة والخمالية وتناقشوا في الأمر واتفقوا على أن يغزو قبيلة قحطان.

سار مبارك الدقباسي بمن معه وقد تخلىٰ بعضهم عنه هناك ثم اتجه نحو «طويق» حتى وصلوا «حصاة ابن حويل» وهي الحصاة الشمالية من حصاتي قحطان ويقال لها أيضاً «الحصاة السفلى» وهو جبل كبير أحمر واسع مستدير يميل لونه إلى البني وفيه ميّاه وأودية بداخله ومسالكه وعره واشجاره كثيرة[1] وفي «الرين» وهو واد رغيب يقع جنوباً من بلدة القويعية وينحدر سيله من الشمال الغربي ويتجه إلى الجنوب الشرقي وفيه قصور ومزارع وهجر لقبيلة قحطان[2] وفي هذا الموضع غزت

---

(١) «المعجم الجغرافي» - عالية نجد» حـ ١ ص ٣٧٧ - ٣٨٥ ابن جنيدل.

(٢) «المصدر السابق» جـ ٢ ص ٦٤٣ - ٦٤٤.

الرشايدة على قحطان وغنمت الإبل الكثيرة ثم عادوا جميعاً مع مبارك الدقباسي إلى «الصبيحية» بغنائم وكسب كثير.

ويقول مبارك الدقباسي فيمن تخلى عنه في هذه الوقعة ما يلي:

دوك نعال الجد غداً همدان	وعلى الشقا واصبرنا من قبيله
أحدن جسا واحدن على العسر مالان	نزمي كما يزمي مع الحزم زيله
وأنا أحمد اللي زيّن الكيف ما شان	جينا على هجنٍ يونس هذيله
واللي قعد منا رخومٍ وذلان	مخاشره كلب العرب في مقيله[1]» أ هـ

(١) سمعت هذه الرواية بطرق متعددة منها عن شبيب بن جعيلان بن مبارك الدقباسي عن أبيه وعن عبدالله بن ذياب القفيدي.

حادثة ضويحي بن كعمي

حادثة ضويحي بن كعمي الرشيدي من أهم الأحداث التي وقعت في ذلك الزمان وهي بداية توتر العلاقات بين الرشايدة وبين قبيلة مطير وقد سمعت هذه الرواية بعدة طرق متصلة وبعضها يكمل بعضا وقد حدثني بها كلاً من

- شبيب بن سعيد بن عتوان عن أبيه.
- عبدالله بن سعد بن ربعي عن أبيه.
- مطلق بن سعود بن حسن المويزري عن أبيه.
- عبدالله بن ذياب القفيدي عن أبيه.
- حامد بن صبح.
- عبدالله بن سرحان الركاكة عن أبيه.
- صويان بن فالح الهاجري عن أبيه.

ومضمون هذه الروايات كما يلي:

«كان ضويحي بن كعمي الرشيدي وأبنائه ناصر وعمير وحجيل يقطنون جنوباً مع «العجمان» وكان يقطن معهم «عماش الدويش» وذلك من أجل حسن المرعى ووفرة المياه.

وذات يوم وردت إبل عماش الدويش على حياضها فأنحرفت عنها واتجهت نحو حياض إبل ضويحي بن كعمى فقام راعى الإبل بإبعاد إبل عماش الدويش عن الحياض فحدثت مشادة بين الرعيان.

بينما كان عماش الدويش وضويحي بن كعمى ينظران لهذا

الموقف فغضب عماش الدويش وقال: كيف راعى إبل ضويحي يبعد الإبل عن حياض الماء ويمنعها من الشرب.

فقال له ضويحي بن كعمى: ستشرب إبلك ولا يكون إلا الخير.

ولكن عماش الدويش حملها في نفسه وأخذه الغضب وقال لراعيه أن لا يورد إبله على حياض إبل ضويحي.

فألتقى عماش الدويش فيما بعد بسلطان الدويش ومحمد الحميدي الدويش في «فصل الربيع» وأخبرهم أن ضويحي بن كعمى دفعه بيده وأبعده عن الماء مع إبله فكبرت في نفوسهم.

ودارت الأيام حتى غزى محمد الحميدي الدويش على «العجمان» وكسب مجموعة من الإبل ومن ضمنها إبل لضويحي بن كعمى.

فلما علم ضويحي بن كعمى بالأمر ركب على ذلوله وقصد محمد الحميدي الدويش لإسترجاع إبله منه بموجب الحلف الذي كان بين الرشايدة ومطير وهو أن لا يأخذ بعضهم بعضا.

ودخل ضويحي بن كعمى على محمد الحميدي الدويش وقال له: كيف يا محمد تأخذ حلالي ووسمي عليه وأنت تعرفه؟!!

فقال محمد الحميدي الدويش: أنا أعرف حلالك ولكن أخذته لزعل عماش الدويش ودفعك له عن حياض المياه!!

فقال ضويحي بن كعمي: إن هذا لم يحدث ولكن عماش أراد الزعل.

فقال محمد الحميدي: حنا كسبنا الإبل الآن ولولا زعل عماش لرديتها عليك وقال الحميدي: إن فيها وسم آخر من الإبل.

فقال ضويحي بن كعمى: إنها لزوجتي «من الدواي».

فقال محمد الحميدي الدويش: إرجعها معك أما إبلك فأعطيتها عماش الدويش فرجع ضويحي بن كعمى ومعه إبل زوجته دون إبله وقيل أنه خَطَرَ على بعض «الرشايدة» وأخبرهم بالأمر فلم يصدقوه فركب منهم ثلاثة وتحققوا من الأمر كما يقول ضويحي بن كعمى.

وركب ضويحي بن كعمي وقصد الأمير مفرج بن مسيلم وأخبره الخبر وتوجهوا جميعاً إلى سلطان الدويش يناقشونه في الأمر قبل أن يتفاقم وتطبيقاً لما هو متفق عليه من الحلف بين الرشايدة وبين «علوي» بالأخص ولكن سلطان الدويش حول الأمر إلى رغبة عماش الدويش والذي هو أبى أن يُؤدي إبل ضويحي بن كعمى.

فأتسعت دائرة الخلاف وبدأت ظواهر الفتنة والحرب على قدم وساق ثم عرض سلطان الدويش أن يتخيروا من الإبل ما يشاؤون فأبت الرشايدة وزعلت واجتمعوا يتناقشون الخيارات ويتبادلون الآراء فمنعهم من يريد الحرب ومنهم ما زال متمسكاً بالحلف وإن الأمر سيحل لاحقاً أم آجلاً وبشكل ودي.

وزاد في حدة التوتر قصيدة قالها الشاعر حجرف بن فزران الرشيدي حيث يقول:

يا راكب من فوق ستٍ صفيفي	ستٍ على درب[1] المناهيج دراب
ست ما والله ركبهن رديفي	إلا دليلتهن لين القمر غاب
عليهم دش نفله نظيفي	ميارك تضرب لياحد الألباب
تلفى على ولد الحميدي حليفي	ولد الحميدي مورد النذل لا هاب

(١) في رواية «قطع» بدل «درب».

أخذ تلك يا شيخ سلبٍ ضعيفي[1]   ويفشلك يا شيخ من بين الأجناب
أم أدّهـا والآ عـسـاهـا ذلـيـفـي   ولا نسكن إلا بين ناهب ونهّاب
وش أنت آخابر يوم جمعك وقيفي   يوم «العويند» جمعنا ورد ما هاب
يـوم أشـهب البـارود غـادٍ زريـفـي   وجدع الجنايز بيننا ما لها احساب

وصلت هذه القصيدة إلى سلطان الدويش أمير مطير وكان لها وقعاً عظيماً في نفسه خصوصاً هذه الأبيات:

أم أدّهـا والآ عـسـاهـا ذلـيـفـي   ولا نسكن إلا بين ناهي ونهّاب
وش أنت آخابر يوم جمعك وقيفي   يوم «العويند» جمعنا ورد ما هاب

وله أيضا:

والله لتفقد جمعنا يا بن وطبان   لـجـا نـهـارٍ فـيـه شرٍ بـلا خـيـر
تلقى العوض فينا هذاذيل فرقان   تجعل غنمهم بالصحن في الخطاطير

اجتمعت الرشايدة على هذا الموضوع فقسم منهم أراد أن يرحل من «مطير» ويذهب إلى الرشايدة في بادية «الكويت» وكان على هؤلاء الأمير مفرج بن مسيلم.

أما القسم الآخر فأراد غزو مطير وفيهم من الكعاميه والمهيمزات وغيرهم ومن أبرزهم:

- مبارك الدقباسي.
- نملان الأصلوت.
- ناصر الشهري.

(١) في رواية «قصيفي» بدل «صفيفي».

- باتل وبتال المويزري.

- مشهور بن مسيلم.

- فهيد بن حويدر المويزري.

- عليان الشهري.

- المواصيل وغيرهم كثير

المسيلم والفغم:

اتجه الأمير مفرج ابن مسيلم ومن معه من الرشايدة ومعه «خمس مرّح» وقيل «سبع مرّح» نحو بادية الكويت وفي أثناء الطريق وبالتحديد في «حميضة القطع» وهو موضع يقع في «القرعة» شاهد الأمير مفرج بن مسيلم منازل «الفغمة» من ذوي عون من علوي من مطير فأراد السلام عليهم وكان بينهم وبين الدويش خلاف.

فقالت الفغمة لشيخهم على أبو سحلة: هذا ابن مسيلم حليف الدويش[1] لنأخذه ونأخذ حلاله..

فلما قدم عليهم مفرج بن مسيلم اعترضه الفغم وقال: يا ابن مسيلم أنت حليف الدويش وأنت مأخوذ وحقك علينا أن نعطيك «زملك» تذهب عليه أما الدبش والخيل فلا.

ثم ذهبت الفغمة بعد ذلك ورحلوا شمال وقيل نزلوا «القيصومة» وقيل نزلوا «شعيب الباطن» وكان مع الفغمة من «الرشايدة» ومنهم مثعى بن هدبة وجدوع الشريكة أما مثعى بن هدبة فقد أعتذر عن الرحيل معهم

---

(١) كان بين الدويش والفغم خلاف.

وذلك بسبب ما فعله في مفرج المسيلم وقال مثعى لجدوع الشريكة: أرحل معهم وإن سأل عني الفغم فقل له: إن زوجته في حالة وضع وسيبقى يومين وسيلحق بهم وكان مع «الفغمة» أيضاً ثلاب ابن هديب الرشيدي.

أما الأمير مفرج بن مسيلم فاتجه نحو الشمال الشرقي قاصداً الكويت ونزل على الرشايدة ومعهم الشيخ مبارك الصباح ومن معه وذلك قبل أن يحكم الكويت وكانوا جميعا نازلين في «الشق» والبعض يحددها في «النعايم» والشق أرض منخفضة واسعة تقع في الجنوب الشرقي من «الباطن» يخترق «الباطن» طرفها الغربي من شمال «الرقعي» ويحدها غرباً أرض «المسناة» التي تفصل بينها وبين «الدبدبة» وجنوبا «القرعة» وشرقاً الخليج الممتد من «الخفجي» إلى «الصبيحية» وفي جنوبها وادٍ يدعى «وادي الشق»، تمتد فروعه من المرتفعات الواقعة بين «أبرق الكبريت» وبين «الوريعة» ويتجه نحو الشمال الشرقي حتى يتوغل شمالاً شرقياً داخل حدود الكويت[1] وهناك في «النعايم» استقبلت الرشايدة أميرهم مفرج بن مسيلم مع الشيخ مبارك الصباح وكان برفقته:

- قرينيس بن كعمى الرشيدي.
- محمد بن قرينيس الرشيدي.
- عربيد الراجحي الرشيدي.
- شلاش بن حجرف العجمي.
- هلال الديحاني وغيرهم.

(١) «المعجم الجغرافي - المنطقة الشرقية» جـ٢ ص٩٢٤ حمد الجاسر.

ولما علمت «الرشايدة» بما فعل «الفغم» وما حصل على «مفرج بن مسيلم» قرروا لأخذ «الفغمة» ودخل عربيد الراجحي وقرينيس بن كعمى ومفرج بن مسيلم وقال مفرج لمبارك: أخذني «الفغم» فلم يتحمس الشيخ مبارك لذلك.

فقام قرينيس بن كعمى وقال: يا مبارك، ابن مسيلم لا يأخذ حلاله حتى نُأخذ نحن يا أخوياك وما يضر ابن مسيلم يضرنا.

فقال عربيد الراجحي وتكلم ومما قال: يا مبارك هذا أميرنا وماخوذ؟!

فقال مبارك: أريد أن أشاور إخواني «محمد وجراح».

فقال عربيد الراجحي: لو شاورت إخوانك نذهب عنك. ثم قال عربيد: يالرشايدة عندي ٣٥ فرساً أما الفرس التي تقتل من أمامها وهي مستقبلة القوم فلا شيء على صاحبها أما الفرس التي تقتل وهي مدبرة فصاحبها يغرمها.

فقال مبارك الصباح: أين الفغم؟ وعند سؤاله هذا حضر لديهم مثعى بن هدبة الرشيدي على ذلوله وقالوا: طال عمرك هذا ابن هدبة مع «الفغم» ويعطيك الخبر.

فلما جاء ابن هدبة قال مبارك الصباح: ياابن هدبة هذا ابن مسيلم قدم علينا يشتكي!!

فقال ابن هدبة: نعم يا طويل العمر جاء المسيلم وأخذه الفغم.

فقال مبارك: أينهم الآن؟!

فقال ابن هدبة: رحلوا يريدون أن ينزلوا في «شعيب الباطن» ويحالفوا ابن رشيد.

فاستدعى مبارك الصباح أخيه حمود وقال استدع «الطواطحة» من «عنزة» وبعض من العوازم وبيرق هؤلاء «أبيض» أما مبارك اصباح فبيرقه «أحمر» ومعه الرشايدة والسليمان من العجمان وبعض قليل من مطير وساروا جميعاً من «الشق» واتجهوا نحو «الفغمة» في «شعيب الباطن» وقيل في «فيضة القيصومة» وصبّحهم هناك أما مبارك الصباح والرشايدة ومن معهم على «الفغمة» فأخذوهم وحلالهم وتركوا البيوت وما عندها.

أما حمود الصباح ومن معه على «الملاعبة» من ذوي عون فهزموه فدار عليهم مبارك الصباح ومن معه فأخذهم وحلالهم وفي ذلك تقول نورة بنت سعد بن هدبة الرشيدي: «ياحليك يوم على أخذ القوم».

فقال مبارك الصباح: من هذه؟!!

فقالوا: من الهدبان.

فقال مبارك: من دخل بيتها فهو آمن.

وفي ذلك يقول الشاعر ثلاب بن هديب مخاطباً علي أبو سحلة الفغم قائلاً:

يا راكب اللي من ركاب اللحاوي ... تشدي ظليمٍ طالع العصر تفاق

عليه نمرٍ مثل مثعى قطاوي ... موفقٍ لو تاه مسراه ما تاق

ملفاك أبو شافي معشى الخلاوي ... لو كان طاع اللي بعانيه سراق

الخاطر اللي شرب بن القهاوي ... وراك ما عفته قعد بين الأرواق

يا علي ما حنا فريج شواوي ... حنا مطوعت الصعب لين ينساق

هاذي عليكم من كبار البلاوي ... صحيت ضحا مع أول الصبح منساق

في ظل أبو جابر معشى الخلاوي ... حرٌ قطوعٍ لأبرق الريش صفاق

الرشايدة والعجمان

أما القسم الآخر من الرشايدة رفض أن يذهب للكويت وقرروا أن يرحلوا جنوباً إلى «قبيلة العجمان» فساروا جميعاً ونزلوا على بطي بن خنيفر من «السفران» من قبيلة «العجمان» وتحالفوا معه.

ثم استعدت الرشايدة لغزو مطير وتجهزوا لذلك وكان يقدر عددهم بما يقارب الستين وقيل الثمانين وجاءتهم «سبورهم» عن أخبار عماش الدويش وأنه في «النفود» وبالتحديد في «القاعية» و«الدجاني» وهو موضعان يقعان شرق إلى الجنوب من «الأرطاوية» ويبعدان عنها بـ ٢٨ كيلاً وهما مورد ماء وفير لبادية العرب.

سارت الرشايدة لهذا الموضعان وأثناء الطريق صادفا رجلاً من النصافية[١] وآخر من قبيلة الهرشان[٢] واستفهما منهما عن إبل عماش الدويش فقالا: إن الإبل ستصبحكم في مكانكم هذا فاستعدوا لأخذها وفي الصباح الباكر كانت إبل عماش الرجعة الدويش ذهبت للمرعى وفيها «جنب» والجنب هو الخيالة لحماية الإبل من مطير وكان أحدهم عماش الرجعة الدويش.

أغارت الرشايدة على بعض الإبل فأخذتها وبعض الرشايدة اتجه نحو بيت عماش فقطعوه وأخذوا الدلال والنجر وقيل إن الذي أخذه هو فهيد بن حويدر المويزري وقيل هو زيد بن مشهور المسيلم فطلب ناصر الشهري من أحدهما أن يعطيه «النجر» فأعطاه والنجر هذا لا يزال

---

(١) فرع من الرشايدة.

(٢) من بني هاجر.

موجودا عند ذرية ناصر الشهري ومكتوب عليه «عماش الرجعة الدويش» ثم ذهبوا بما غنموا.

وطلبهم عماش الرجعة الدويش لوحده فأخبرت الرشايدة عقيدهم مبارك الدقباسي بأن عماش لحق بهم.

فقال سعد بن كحيفان لمبارك الدقباسي: سأقتل عماش الدويش وكان سعد بن كحيفان ماهراً في الرماية.

فقال مبارك الدقباسي: لا ولكن اقتل حصانه وكان لونه أشقراً فصوّب سعد بن كحيفان بندقيته نحو الحصان فرماه وقتله وسقط منه عماش الرجعة الدويش وقيل ركب حصاناً آخر فقتلوا حصانه الآخر وقالوا إن عاد في الثلاثة قتلنا عماش بنفسه ولم يعد.

وسارت الرشايدة متجهين نحو ماء يقال له «العونية» وقبل أن يصلوه جاءتهم سبورهم أن على هذا الماء «الفغوم وتريحيب بن شقير وبعض «العونة»[1] فغيّرت الرشايدة مسار طريقهم حتى وصلوا «العجمان» ومكثوا معهم ما يقارب السنتين.

تناقلت الناس خبر هذه الغزوة وكان ماجد الدويش على «اللهابة» وهو موضع في أسفل الصمان حيث تكثر الخبارى وهو في أعلى واد صغير يدعى «دُميغ»[2] ومعه بعض من «علوى» وجديع بن وشيتان من العونة من قبيلة الرشايدة وكان صاحباً لماجد الدويش وفي مجلسه أخذوا يتوعدون الرشايدة لفعلتهم مما أثر في نفس جديع بن وشيتان فصمم على الرحيل عنهم فباع غنمه سوى «عنزة» لم يشترها أحد فقال بعضٌ من

---

(١) فرع من الرشايدة.

(٢) «المعجم الجغرافي - المنطقة الشرقية» جـ٤ ص١٥٥١ حمد الجاسر.

مطير سيتركها ونأكلها فسمعهم فأخذ «العنزة» وحملها ورماها في «اللهابة» وماتت وسار عنهم وكان شاعراً متمكناً ومما قال:

إن كان ذود ابن كعمى عندكم غالي   ترا الحصان الأشقر والبويضى من سبايبها

وفي رواية:

لي لابةٍ يالمويهي تحتم التالي   دروازة الموت قد ذقتكم ضرايبها

وإن كان ذود ابن كعمى عندكم غالي   الفوج الأصفر وربده من سبايبها

البيض قفو بها ماضين الافعالي   قدم الركايب تواما في جنايبها

غزوة أخرى:

سارت الرشايدة مع قبيلة العجمان لغزو مطير فقال ابن حثلين: ياالعجمان الرشايدة ليس لهم رفقة عند «مطير» إن مسكتم أحد من مطير سلموه للرشايدة وألتقى الجمعان وتقاتلا ووقع في قبضة الرشايدة اثنان من الماجد من الدويش فعفت عنهم الرشايدة وأطلقا سراحيهما.

وكذلك غزت «الجبلان» تريد الرشايدة وفي أثناء الطريق غزو على «الدواسر» وغيرهم فلحقتهم الرشايدة ليلاً فقالوا نهجدهم ليلاً فقال البعض لا ولكن نصبّحهم فصبّحوهم وقتلوا سبعة من شيوخ «الجبلان» كما غزت «الهرشان» برغبة من الدويش وعليهم الصلال فهزمتهم الرشايدة.

وفد المصالحة:

ركب راعي سرحه ابن وطبان من الشقير من الدويش وقصد

سلطان الدويش في الأرطاوية وقال يا سلطان: أخذ عباتك ولبستها العجمان فقال سلطان: وما العمل؟

فقال له: اكتب كتاب واسترضهم وما راح راح ففعل ورجعت الرشايدة إلى ديارها وأهلها.

وفي أثناء إقامة الرشايدة عند «العجمان» حدثت مشاجرة بين سرحان العجمي وبين سعد بن دبوا الرشيدي فيقول «سعد بن دبوا»:

ماني بجارٍ عند أهل ملج وانطاع	جارٍ لربعٍ ينطحون الخساره
جاري بطي حماي قصرات الأبواع	زبن البثور اليا جذت عقب غاره
أوهم صليب الرأي وإن صاح صعصاع	وان قال جوّر ما يقطع جواره
لولاه مازعنا الظعن هو والاقطاع	من صلب وطبان نحرنا اديارة
اهل بندقٍ علطا وجمعٍ اليا انداع	يطوّعون اللي برأسه نعاره
كم واحدٍ خلوه يأتي على القاع	خلّي عشئ للي ثقيل اطياره
وحنا نهينا مجبلٍ مير ما طاع	عاف الكراع وشفنا بالفقاره

وقوله «جاري بطي» هو ابن منيخر أمير السفاريين من العجمان.

كون ابن عشوان والعونة

حدثني شبيب بن سعيد بن عتوان قال حدثني أبي أنه قال: غزت «العونة» وكان فيهم:

- غنيم الفعم.
- حسن الفعم.
- سلمان الفعم.
- شبيب بن رشيد الفعم.
- سراح بن دغيم.
- غازي بن بصمان.
- ضحوي امبيريك بن وشيتان.
- مجبل بن رشود الجسار.
- مروي العرافة.
- مسعود الزوين.
- كرديساير بن عويد وغيرهم.

ركب هؤلاء وساروا نحو «الجهراء» وهم يريدون غزو «السعيد» على «سفوان» ولما وصلوا «سفوان» لم يجدوا أحداً من «السعيد» ثم جاءتهم السبور أن «السعيد» قد وردوا على «بصوة وبصية» وهما موضعان في «الحنية» فساروا نحوهم ولكن وجدوا على «الحنية» أباعر تعود لابن سويط. فأغارت عليها «العونة» وغنموها وتقاسموها فيما بينهم وساروا بها نحو «الحضر» فبلغ «السويط» هذا الغزو.

فلحقهم «جدعان بن سويط» ومعه بعض فرسان الظفير وكانوا على خيل فأدركوهم وتقاتلوا ولم يصب الطرفان بأي ضرر سوى فرسين من خيل «الظفير» قتل أحدها كردي بن عويد والأخرى قتلها مروي العرافة ثم تابعت «العونة» سيرهم حتى وصلوا «الحفر» ثم صدّروا منه نحو «أم الجماجم».

ولحقتهم من خيل «الظفير» أيضاً وعليها «جدي بن سويط» و«حنتوش بن سيوط» بينما «العونة» وردت «مشاش مشلح» من أجل المياه وأرادت «العونة» المبيت على هذا «العد» فأشار عليهم «مسعود الزوين» بالمسير خشية أن تصبحهم «الظفير» فذهبت «العونة» على الفور إلى «المجمعة».

وورد «مشاش مشلح» جماعة من «بريه» فصبحهم «جدي بن سويط» و«حنتوش بن سويط» ومن معهم من الظفير وقتلوا من «بريه» رجلان وأخذوا ما يقارب مائة بعير فرحلت «بريه» ووصلوا «المجمعة» فأخبروا «ابن عشوان» بالخبر فاستعد هو لغزو الظفير وأرسل ابن عشوان في طلب «العونة» لمدّ العون والمساعدة فحضر من «العونة» معه ما يقارب الخمسين فارساً كلهم من «العونة» وساروا معهم نحو «الظفير» وكسبوا من «الغنائم» الكثيرة ورجعوا بها إلى «المجمعة» وقد أُطلق على هذا الكون «كون ابن عشوان» أهـ.

وقعة «القرعاء»

تقع «القرعاء» جنوب «اللهابة» في مفيض وادي السدير غرب جبل «أم الحصانية» وشرق جبل «المنيسر» وشمالها آكام تدعى خناصر القرعاء[1] وذكر غملاس الخرينج أنها عدّ من «الطوال» فالقرعاء واللهابة واللصافة يبلغ طولها ما يقارب ٣٠ باعاً أو أكثر.

وفي هذا الموضع غزى «ابن الاصيقة»[2] من قبيلة العجمان على الدويش ابن ماجد ومع ابن الاصيقة ما يقارب ٧٠٠ رجل وحضر هذا الكون من العونة مع الدويش ابن ماجد وعددهم تقريباً ثمانية ومنهم:

- خالد بن عريج الخرينج.
- جزاع بن وشيتان.
- عبدالله بن ماجد الدويش.
- عميد الزوين.
- ابن رميح.
- محمد بن دغيم.
- رصد ابن فدغوش المطيري.

أما الذين لحقوا الإبل وردوها فهم:

- خالد بن عريج الخرينج.

(١) «المعجم الجغرافي - المنطقة الشرقية» جـ٤ ص١٤٠٥ حمد الجاسر.

(٢) من الحثلين.

- عبدالله بن ماجد الدويش.

- جزاع بن وشيتان.

- رصد ابن فدغوش.

وعندما أرجعوها حَدَا عبدالله بن ماجد الدويش حداءً ومما قال:

يـالـلـي تـقـرضـيـن الـهـيـل ولـد الـخـريـنـج طـاوحـيـه

الضياغم وابن هديب

الضياغم لقب اشتهرت به الصهبة من علوي من مطير وبالأخص الفغمة منهم ويجاورهم صحبة ومنزلاً بعض من رجال قبيلة الرشايدة مثل ثلاب ابن هديب ومريح بن هدبة.

وفي تلك الأزمنة حدث خلاف بين الفغم والدويش وهذا الخلاف انذار شؤم لحدوث معركة وشيكة بين الطرفين.

وكانت الرشايدة أقرب إلى الدويش وهو من الموهة منهم إلى الفغم من الصهبة من علوي فالرشايدة يفزعون للموهه على غيرهم من مطير كما أن الموهه تفزع للرشايدة على غيرهم من فروع سائر مطير.

ثلاب بن هديب أحد الرشايدة الذين كانوا مع الفغمة إلا أنهم رحلوا قبل ان تحدث هذه المعركة وانضم مع الدويش فزعةً مما أثر في نفوس الفغمة وأخص منهم جفران الفغم وسعود الفغم فأرسل ثلاب بن هديب لهما هذه القصيدة.

يا راكب اللي فوقه الدشن مرجود   ميبارك تزهل كلايف خفافي
يا راكبه نصه لجفران وسعود   وكل الضياغم خصهم بالكفافي
العيب فاللي يومهن چن عرجود   عنك ادبحوا يا زبن جرد المقافي
وربعي معاونهم ولا فيه منقود   وحنا على أولهم نسوق العطافي
دوشان من عصر الصحابة هل الزود   كم دعثروا بإيمانهم من سنافي
لاجيتهم من دار الأجناب مضهود   كأني براس اسواج وإلا شرافي

ويقرر ثلاب بن هديب الرشيدي في هذه القصيدة أن العيب من ينهزم عنكم أثناء المعركة ولكنني ذهبت عنكم قبل أن تحدث هذه

المعركة وأشار إلى هذا المعنى في البيت التالي:

العيب فاللي يومهن چن عرجود   عنك ادبحوا يا زبن جرد المقافي

ثم أوضح ثلاب الرشيدي أن الدوشان أحق واقرب بالفزعة لهم لا عليهم بقوله:

وربعى معاونهم ولا فيه منقود   وحنا على أولهم نسوق العطافى

ضيدان الفغم ومريح بن هدبة

مريح بن هدبة الرشيدي أحد الرشايدة الذين يجاورون الصهبة في منازلهم وفي حلول موسم الشتاء رحلت الفغمة كما رحلت الموهه وكلاهما من علوى وكان مريح بن هدبة الرشيدي مع الفغمة وكان له صقراً يصطاد به «الحبارى» فجاءه رجل من الجبلان يدعى «ضلفان» فقال لإبن هدبة: أهدي الصقر لدويش.

فأجابه مريح بن هدبة الرشيدي بقوله:

يا طالبٍ طيري نهار الهدادي   يا عنك ما يلقى فؤادٍ يلهيه

طيري مزبنه القروم العوادي   لا بايعٍ طيري ولا نيب مهديه

واليا انطلق سبقه من الكف عادي   قال الخلا ما كشر النح راعيه

أخذ مريح بن هدبة الرشيدي صقره وجعله على «الشداد» بينما تسلل ظلفان الجبلى إلى الصقر فقطع رأسه ورماه.

ولما خرج ابن هدبة من بيته وجد صقره قد فصل رأسه من جسده وكان حكيماً وحليماً ومحباً لحقن الدماء فرماه بعيداً دون أن تعلم الفغمة في الأمر.

لكن الذي حصل هو أن أولاد الفغمة يلعبون فوجدوا الصقر ميتاً بهذه الصورة فأخبروا أمير الفغمة والصهبة وهو ضيدان الفغم.

ذهب مريح بن هدبة الرشيدي إلى مجلس الفغمة فسأله ضيدان الفغم: أين صقرك يا مريح؟!

فقال ابن هدبة: مات.

فقال ضيدان الفغم: بل قطع ضلفان رأس صقرك.

فركب ضيدان الفغم على حصانه وأخذ شلفته وذهب طلباً لضلغان ووجده عند إبله فضربه على رأسه بالشلفة وأخذ حق ابن هدبة وفي ذلك يقول ضيدان الفغم:

أخذنا القضا يا مريح من خشم ضلفان   شلفه تهف من النخاشيش غادى
من كف خيال المغاتير ضيدان   خيال شقحٍ يوم تمشى سنادى

«كون المليدا»

«المليدا» موضع يقع في شمال القصيم وغرباً من ناحية الجواء وشمالاً غرباً من مدينة «بريدة» وهي أرض واسعة تتألف من جزئين رئيسيين الأول منها يقال له «المليدا» الشمالية وهي أوسعها وأشهرها وأرضها صلبة خالية من الرمل ومستوية ليس فيها مرتفعات ولا منخفضات وتنبت العشب الجيد.

والثاني «المليدا الجنوبية» وتتكون من أراض رملية مستوية ليس فيها كثبان مرتفعة وفيها يقع مطار القصيم المركزي[١].

واشتهرت «المليدا» بوقعة عظيمة بين الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد ومن معه من «شمر» و«قبائل الشمال» وبين «أهالي القصيم» يرأسهم حسن بن مهنا الصالح أمير «بريدة» وتوابعها وزامل بن عبدالله السليم أمير «عنيزة» وكانت الهزيمة فيها على أهل القصيم وكانت الوقعة في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الثانية عام ١٣٠٨هـ.

وذكر الشيخ حافظ وهبة أن من أسباب «وقعة المليدة» هو اتفاق أهل القصيم من جهة والأمير عبدالرحمن آل سعود من جهة أخرى ومبايعته ومباغتة محمد بن رشيد أمير حائل إلا أن محمد بن رشيد علم بهذا الاتفاق فباغتهم بقواته في «عنيزة» وانقض عليهم ومزقهم شر ممزق[٢].

---

(١) «المعجم الجغرافي - بلاد القصيم» جـ٦ ص٢٣٢٩ العبودي.

(٢) «جزيرة العرب في القرن العشرين» ص٢٤٤-٢٤٥.

وصف المعركة:

كان أهل القصيم قاطنين على «الخُبُوب» جنوباً من «المليدا» وكان محمد بن رشيد ومن معه مقيمين في المنطقة الواقعة إلى الشمال من «المليدا».

وقد ظلوا على هذه الحال مدة طويلة حتى طال بهم الأمر فاندفع أهل القصيم إلى «المليدا» إلى المكان الذي لا يلائم قوتهم فهزمهم ابن رشيد بعد أن قتل منهم مقتلة عظيمة[١].

وممن قتل من أعيان القصيم الرئيس زامل وخالد السليم وعبدالعزيز المهنا وغيرهم خلق كثير.

وللشاعر النجدي محمد بن عبدالله العوني قصيدة في رثاء من قتل في «كون المليدا» كما للشاعر عبدالعزيز بن محمد القاضي قصيدة جاء فيها:

كرت خيول ابن الرشيد عليهم   من خلفهم فتنـاذروا لنحـاء
لكن أحيط بهم وشتت شملهم   وقضى الإله عليهم بفناء

وأنشدني مشعل العبيد الوريثان في «الرياض» قصيدة للأمير محمد بن رشيد في «كون المليدا» منها:

ول يـاالايـم الـهـويـان   جعلك ضعيفٍ قبل ترعه
وإلا ذبيحٍ مع القصمان   بسهلةٍ بيسر القرعه

و«القرعة» تقع في ناحية الجواء إلى الشمال من «بريدة» وهي غير «القرعة» الواقعة في «المنطقة الشرقية».

---

(١) «المعجم الجغرافي - بلاد القصيم» جـ٦ ص٢٣٣١-٢٣٣٢ العبودي.

الرشايدة و«كون المليدا»:

شاركت قبيلة الرشايدة لصالح أهالي القصيم ضد الأمير محمد بن رشيد وذلك أن من الرشايدة من يسكن في تلك الأرجاء وقد التقيت بمشعل العبيد بن وريثان وذكر لنا أن الرشايدة كانوا ممن شارك في وقعة المليدا ثم أخذ يعدد من حضر «كون المليدا» من الرشايدة وهم:

- عايض الفهيد.
- ناصر الفهيد.
- عوض الفهيد.
- سيف الوريثان.
- عبيد الوريثان.
- علي الوريثان. وقد صوّب فيها.
- حمود الحيلان الجديان.
- المهدي النمران وقد قتل في هذه «الوقعة».
- خليفة بن مسعد النومسي.
- عبدالهادي المهدي النمران وغيرهم كثير.

وقعة البكيرية

«البكيرية» هي إحدى المدن الرئيسة في منطقة القصيم وتعتبر المدينة الرابعة في القصيم بعد «بريدة» ثم «عنيزة» ثم «الرس» وبعض أهل البكيرية يرون أنها المدينة الثالثة في القصيم.

أما نسبتها فإلى رجل يدعى إلى البكيري واسمه محمد البكيري كان يملكها ثم باعها و«البكيرية» كانت روضة يحدها من الشمال كثبان رمل ومن الجنوب رمل أيضاً ومن الشرق كذلك ومن الغرب أرض صخرية حمراء اللون وإذا كنت فيها فإنك تشاهد الجبال المشهورة قديماً وحديثاً «ساق الجوادة» و«صارة» من جهة الشمال ومن جهة الغرب جبل «أبان» وتبعد البكيرية عن بريدة ٥٢ كيلاً[١].

واشتهرت «البكيرية» بوقعة عظيمة بين الملك عبدالعزيز بن سعود ومن معه من أهل القصيم وغيرهم وبين الأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد ومن معه من أهل حائل وبادية شمر وعساكر الترك ووقعت هذه الوقعة عام ١٣٢٢هـ وكان النصر حليف الملك عبدالعزيز بن سعود وأهل القصيم.

ففي صباح أول يوم ربيع الثاني سنة ١٣٢٢هـ التقى الجمعان في الشمال الشرقي من «مدينة البكيرية» على بعد خمسمائة متر واشتبكت القوتان وسارت الغلبة لقوات ابن سعود والقصيم وانسحب ابن رشيد إلى منطقة «رياض الخبراء» ثم إلى «الرس»[٢].

---

(١) «المعجم الجغرافي - بلاد القصيم» جـ٢ ص٦٢٠-٦٢١ العبودي.

(٢) «المعالم الجغرافية والتاريخية...» جـ١ ص١٠٦ العموري.

دور الرشايدة بكون البكيرية

كانت بعض الفروع من قبيلة الرشايدة تقطن «البكيرية» ومن هؤلاء «الفهيد» وهم فرع من «العونة».

لكن معظم هؤلاء ارتحلوا عن «البكيرية» وسكنوا «الرياض» في عام ١٣٧١هـ وهم الآن يسكنون في «ظهرة البديعة» المخطط العاشر قرب قصر الأمير هذلول.

وقد كان من هؤلاء ممن حضر «كون البكيرية» ومنهم:

- ناصر الفهيد.
- عوض الفهيد.
- عايض الفهيد.
- علي الوريثان.
- سيف الوريثان.
- عبيد الوريثان.
- عبدالهادي المهدي النمران.
- حمود بن حيلان الجديان.
- حمود بن شلخان المويزري.
- خليفة المسعد النومسي وغيرهم.

حصار بريدة

كان أهل «بريدة» يتقلبون على الملك عبدالعزيز بن سعود وقاموا ضده يقاتلون تحت راية «ابن رشيد».

وفي عام ١٣٢٥هـ أمر عبدالعزيز بن سعود قواته بالغارة على «بريدة» وتحصن أهل «بريدة» حيث أوثقوا أبواب سور «بريدة» ومعهم ثلة من قوات ابن رشيد مع أبا الخيل أمير بريدة.

حاصر عبدالعزيز بن سعود «بريدة» عشرين يوماً بعد أن استولى بالقوة على جميع القرى المجاورة لبريدة ثم تركهم ابن سعود وخرج إلى «عنيزة» وهناك ألتقى بعدداً من القبائل والهجر الموالية له ومن هؤلاء «القنور» وهم فرع من العونة من قبيلة الرشايدة لهم قرى في «بلاد السر» على مقربة من «عنيزة».

طلب الملك عبدالعزيز بن سعود من «آل القنور» المؤمن والغذاء من الحنطة والأرز والإقط للجند وطلب علفاً للدواب وكان كبير «القنور» في ذلك الوقت هو علي بن ناصر القنور المشهور والمعروف في الكرم.

وصادف أيضاً وجود فهد بن محمد الدويلة الرشيدي ومعه تجارة أهل الكويت من الحنطة والأرز وغيره.

فقال علي بن قنور للملك عبدالعزيز بن سعود: هذا ابن دويلة ومعه تجارة أهل الكويت.

فطلبها منه الملك عبدالعزيز فوافق ابن دويلة فأعطى ما عنده للملك وجنده بما يحتاجون من الطعام بعد أن كتب الملك عبدالعزيز سعود كتاباً وسلمه ابن دويلة وفيه أنه أخذ تجارة أهل الكويت للضرورة ولسوف يرجعها بعد حين.

وبعد أسبوعين أرجع الملك عبدالعزيز بن سعود ما أخذه مالاً وأهدى فهد بن دويلة ثمانية خيول عربية أصيلة.

وحدثني محمد بن دخيل الله القنور أن الملك عبدالعزيز بن سعود اجتمع هو وابنيه الملك سعود وفيصل في ديوان علي بن ناصر القنور كما هو موضح في الصورة.



أثر ديوان على ناصر القنور قديماً ويبدو في الصورة جدار الديوانية المتساقط

«وقعة العلم»

«العلم» هضاب كثيرة وفيها أودية كثيرة أعظمها وادي الرقم «الرقب» وسكانه قليلون من «بني رشيد»[1].

وذكر ابن خميس عن البلادي أنه قال: «. . . وكان قديماً يطلق عليه «الرقم» إلى أن أبدلت الميم باء. وادٍ من أودية شمال المملكة يقع من ناحية الجنوب أعلى فروع «وادي الرمة» وتنحدر سيوله من جبل «العلم» جنوباً في وادي «ساحوق» وإذا ما غربه من الأودية يفيض في وادي «العقيق»[2] . . . أ هـ.

وفي وادي «الرقب» حدثت موقعة «العلم».

ويقول العلامة الشيخ حمد الجاسر: «ومن الوقائع الأخيرة ما حدث في عهد سعود بن عبدالعزيز بن رشيد إذ أغار أحد امرائه ويدعى ابن ليلى على قبيلة «بني رشيد» وهم داخل العلم فهزموه وقتلوا من قومه ما يقرب من ١٨٠٠ رجل، وسموا تلك الوقعة «مَسْعر ابن ليلى» أي مكان استعار النار في جند ابن ليلى»[3] أ هـ.

وابن ليلى هو أحد أمراء سعود بن عبدالعزيز بن رشيد وقد قاد حملة كبيرة للغارة على قبيلة بني رشيد وهم داخل جبل «العلم» فنذرت به بنو رشيد وقد عَلِموا أنه سيسلك «وادي الرقب» «الرقم قديماً» في طريقه إليهم وهو وادٍ يفلق جبل «العلم» فسارعوا بأخذ الاستعداد

---

(١) «المعجم الجغرافي - شمال المملكة» جـ ٣ ص ٩٣٧ حمد الجاسر.
(٢) «معجم أودية الجزيرة» حـ ١ ص ٣٢٤ ابن خميس.
(٣) «المعجم الجغرافي - شمال المملكة» جـ ٣ ص ٩٣٨ حمد الجاسر.

للمواجهة، فتحصنت الرماة على جانبي الوادي من الجبل حيث يصبح أخدوداً ضيّقاً متعرجاً، وأثناء توغل ابن ليلى بجنده في هذا الوادي بين الجبال أمطرهم بنو رشيد بوابل من النّار التي استعرت بهم وأسفرت عن هزيمة ابن ليلى وقتله و١٨٠٠ رجل من جنده أما مؤنهم وأعتادهم فصارت غنيمة لبني رشيد وقد عُرف مكان هذه المعركة فيما بعد عند المؤرخين بـ «مسعر ابن ليلى» نسبة لاستعار النار بجنده بوادي «الرقب».

وفي هذا المكان نفسه غزت بنو عامر بن صعصعة على قبيلة غطفان فذرت بهم وقتلتهم شرّ مقتله فخنق نفسه الحكم بن طفيل زعيم بني عامر تحت شجرة وفي ذلك يقول عروة بن الورد العبسي:

عجبتُ لهم يخنقون نُفُوسَهُمْ   ومقتلهم تحت الوغى كان أجدرا

وقعة النَّقْرَةُ

«النقرة» ماء في عالية «القصيم» يطؤه الطريق المسفلت الذي يصل القصيم بالمدينة المنورة ويقع على بعد ٢٩٧ كيلاً من «بريدة» جهة الغرب.

وذكر «العبودي» في «النقرة» أنه حدثت وقعة بين ابن ليلى قائد سرية لابن رشيد وبين قوم من بني رشيد على «النقرة» فصارت الغلبة لبني رشيد[١].

وهنا خلط «العبودي» بين ابن ليلى وابن جراد فنسب المعركة «النقرة» إلى «ابن ليلى» والصحيح هو ابن جراد وليس ابن ليلى فإبن ليلى قد قتل في وقعة «العلم» كما سبق بيانه ووقعة «النقرة» وقعت بعد وقعة «العلم».

أراد الأمير سعود بن عبدالعزيز بن رشيد أن يثأر لقتلى وقعة «العلم» فأرسل ابن جراد أحد أمرائه على سرية لإبن رشيد لتوجه نحو قبيلة بني رشيد.

وكان من أمر يوم «النقرة» أن فروعاً من بني رشيد قد نزلت من ديارها المحصنّة مثل جبال «العلم» وحرّتها «حرة النار قديماً» متوغلة في الأراضي الواسعة والمنبسطة بجهات «النقرة» وفي ذلك وجد ابن جراد الفرصة مواتية له للاغارة عليهم وهم مبعثرون في وسط الصحراء فباغتهم ابن جراد فأخذهم فريقاً بعد آخر.

فنذرت بعض فروع قبيلة بني رشيد بهذا الغزو المفاجىء فهرعت مستنجدتاً لما أصاب فروعهم الأخرى.

---

(١) «المعجم الجغرافي - بلاد القصيم» جـ ٦ ص ٢٤٣٥.

بينما ابن جراد ظل يلملم الغنائم متخذاً من بئر «النقرة» مكانا للتجميع وإذا هم كذلك وصل الممد من بعض فروع الرشايدة واتخذت من الجبل المطل على بئر «النقرة» من جهة الشمال مكاناً للتحصن وكان أول من طلّ عليهم من على الجبل رجلاً يدعى «حضرم» من فرع القلادان الذي صوّب بندقيته تجاههم فصاب سهمه حنك «رحول» قد شُدَّ على كورها طرف رواقٍ من أروقة بيت الشعر وطرفه الآخر ما زال في الأرض فما كان من الرحول «الناقة» إلا أن نهضت وهي ترغيّ وتجول في وسط الإبل وهي تجر خلفها على الأرض رواق البيت مما أفزع الإبل فهاجت جميعها وتعذر على ابن جراد السيطرة على هذا الموقف في حين تحصنت قبيلة بني رشيد وأخذت مواقعها وأمطروا سرية ابن رشيد بوابل من الرصاص وهم في فوضى من أمرهم وسترجعت بنو رشيد ما أخذه ابن جراد من الإبل والغنائم وزادت عليها نجائب إبل ابن رشيد والتي كان وسمها وهو «مقطع» فوضعت بنو رشيد فوق هذا الوسم وسمها وهو «الكفة» وفي ذلك اليوم يقول أحد شعراء بني رشيد ما يلي:

يـــا جـــرادٍ طـــار مـــا وقـــع	ورّد «الـــنـــقـــرة» يـــبـــا مـــاهـــا
قـــال وقـــع قـــال مـــا وقـــع	ديـــرتـــي وابـــعـــد مـــمـــســـاهـــا
يـــوم حـــضـــرم وســـطـــهـــم صـــقـــع	بـــنـــدقـــه وازيـــن مـــرمـــاهـــا
كـــم رحـــول حـــسّـــهـــا طـــنّـــبْ	لـــجّـــتْ الـــضـــلـــعـــان بـــرغـــاهـــا
كـــم ذلـــولٍ وســـمـــهـــا مـــطـــقـــع	فـــوقـــه الـــكـــفـــة وســـمـــنـــاهـــا
كـــم هـــنـــوفٍ نـــهـــدهـــا صـــقـــع	طـــشـــت الـــبـــخـــنـــق بـــيـــمـــنـــاهـــا

وقعة الحسو

«الحسو» ويطلق عليه «حسو عليا» وهو موضع ماء قديم يقع في واد «رغيب» وسيله ينحدر شرقاً ويفيض في «الجرير» ويحف الحسو من جهة الجنوب هضاب حمراء وتطل عليه من الغرب هضبة كبيرة ذات رؤس تدعى مثلثة وقد تأسست فيه هجرة حديثة لميمون من مطير.

وأورد ابن جنيدل للشاعر ثامر ابن سعيدة الرشيدي في «الحسو» قصيدة منها.

لا عدت يا يوم على تالي الجيش　　بأسفل شعيب الحسو يمّ الثمايل[1]

وتفصيل هذا البيت هو أن جماعة من القلادان من الرشايدة خرجوا يغزون بقيادة الشيخ صنيتان بن شميلان والمعروف بـ «لوفان» لكثرة غزواته وكانت هذه الغزية متجهة صوّب الجنوب فلما وصلوا «الحسو» وهو من ديار بني عبدالله من مطير واجهتهم هناك غزيّة قادمة من جهة الشمال وهم من بني عبدالله بقيادة الشيخ شباط بن درويش ومعهم الفارس والشاعر جهز بن شرار ومعهم جيش كبير وكامل قوته واعتداده بخلاف بني رشيد فكانوا فرعاً واحداً فقط وهو «القلادان» فرأىٰ ابن شميلان عدم مواجهة بني عبدالله لتفوقهم عدداً وعدةً ورجع هو ومن معه راجعاً من حيث أتى إلا أن بني عبدالله طمعوا بهم لقلتهم وما يملكون من الإبل الأصيلة والنجيبة فلحقو بهم وقيل أنهم أخذوا إبل مطير فلحقتهم واسترجعوها.

أما ابن شميلان عندما قرر الإنسحاب طلب من أحد فرسان

---

(١) «المعجم الجغرافي - عالية نجد» حـ ١ ص ٣٧٥.

بني رشيد وهو ثامر ابن سعيده أن يحمي مؤخرة ركبهم ومعه مجموعة من فرسان الرشايدة وقد أبلوا بلاءً حسناً وفي ذلك يقول ابن سعيدة مصوراً هذا الحدث تصويراً دقيقاً بقوله:

لا عدت يا يوم على تالي الجيش بأيمن شعيب الحسو يم الشمايل
جاؤنا وجئناهم سواة الدروايش بحضونهم يا زين رؤوس الأصايل
لحقوا كما الكتفى نزوع ابن درويش وابن شرار وكل سمو القبايل
ولولا القفوش مع العيال النواقيش رحنا ولاعنّا عريب مسايل
نثني خلاف اللي جراله عوابيش يوم الردىء ضافت عليه المسايل
ولعيون من رمشه كما صفّت الريش رمشه جديد ولا برمشه سمايل
جاؤنا على ستين نظوي من الجيش وراحوا بلا عشرين والدم سايل

ولما سمع الشيخ جهز بن شرار شيخ ميمون من مطير هذه القصيدة فأكملها بهذا البيت من عنده فقال:

تريحوا من عقبهم يا حواشيش وتحلبوا الليّ لهن من عدائل[1]

(١) «نوادر الشعر في بوادر الفكر» ص ١٠٣ مزيد السريحي المطيري.

وقعة «محيّوه»

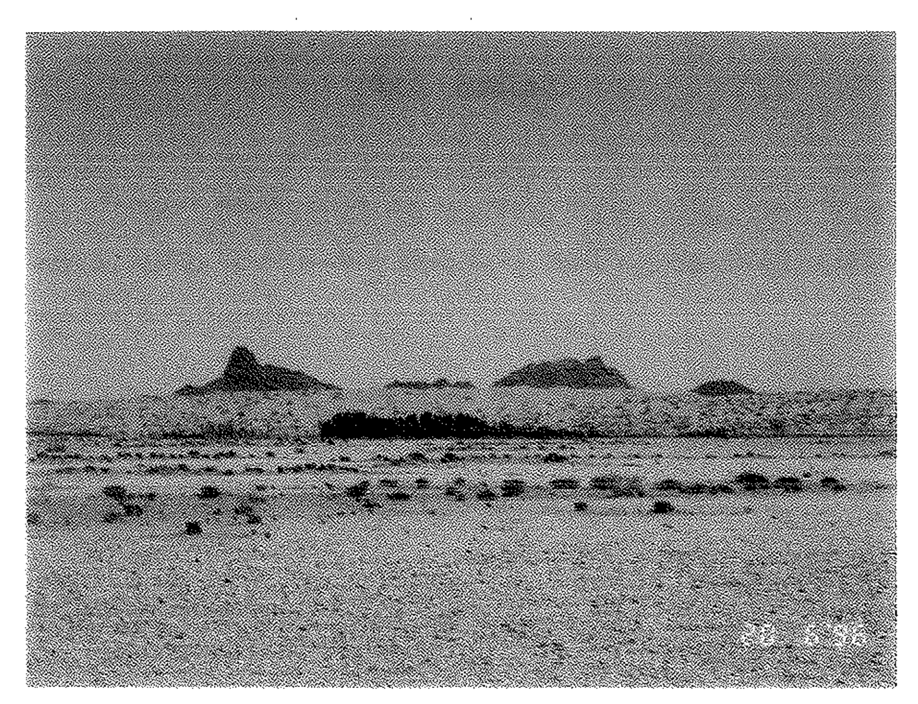
«محيّوه» هضبة حمراء تقع بين جبلي «أبانين» على الضّفّة الغربية لمجرى «وادي الرمة» بمنقطع كثبان الرمل هناك من جهة الشرق وكانت قديماً تعرف بـ «محيأة» وهي من ديار بني عبس.

وأصل الحادثة هو أن ابن رشيد أمير حائل بعث كتيبة من الفرسان لتغزو «ابن مضيّان» أحد شيوخ قبيلة «حرب» وكان يومئذٍ نازلاً ما بين «الداءاث» وجبل «أبان الأحمر» في فصل الربيع، وصادف ذلك أن نزل فرع «المضابرة» من بني رشيد من جبلها «أبان» فاستقرّ بها المقام في كثيب الرمل على الضفة الغربية من «وادي الرمّة» ما بين جبلي «أبانين» بنواحي هضبة «محيّوه» فشاء القدر لهم أن يكونوا في وجه هذا الغزو فكانت المواجهة بينهم صباحاً في معركة غير متكافئة وكان النصر فيها «للمضابرة» وفقد الغزاة جلّ خيلهم فانكسروا من دون أن ينالوا من المضابرة مكسباً أو يطولوا «ابن مضيّان».

وتمثل شاعرهم «سمر بن حباج» في هذا اليوم وكان غائباً في ذلك اليوم لمرض ويقول:

اللّه يا يوم جرى بين أبانات	يزوم زومات البحر يوم زامي
ليا ريّعتْ دَكْلَهْ نجيء عشر دكلات	يشدون عمدان الجراد التهامي
قامت تلاوِحهم كبودِ عليلات	بمكلبات يشعلنَّ العظامي
يا ليتني حضرت ذبح الرّمَك بالغضيات	مع ظفر مروين رصاص الحيامي

وقد اشترك أحد قبيلة «حرب» مع المضابرة وقال قصيدة في ذلك اليوم حيث يقول:



«هضبة محيوه» ويبدو في الصورة الكثبان الرملية الحمراء.

حزّة طلوع الشمس جنّا بالهذيب ... منقيه يفَكرك عدَّ حسابها

من الدواسر[1] إلى الصليبي[2] إلى القليب[3] ... في عبْلةٍ والملح غاش هضابها

أنخى الضليعي قال: ما فيها طبيب ... أنخى الضليعي والضليعي هابها

وشَنَّتْ الظفران الهوش والحسْ الصليب ... ربع عزاويها تعز أنسابها

تحاسبوا في وسط حلوات الحليب ... لين أظهروها غصب من طلابها

ابن حنية يعتزي بأصل عريب ... حظه كبير وبندقه قد جابها

---

(١) هضبة حمراء ما بين أبان الأحمر ووادي «الداءات».

(٢) بئر قديمة وهي الآن قرية ما بين «محيوه» و«هضبة الدواسر».

(٣) بئر بأصل هضبة «محيوه».

أخوه الأصكه[1] قلت والشر العطيب	يضرب ضروبا كايدة ضرابها
صارت وقائعهم في جثلات السبيب	الحظ طيّب والرصاص أسبابها
ومنا معيبد صار قرماً ما يهيب	جاب الفرس يوم انذبح ركابها
يا الله يا دخيلك ترديت النصيب	يوم الغنايم شفت كلاً جابها
يا ذيب يا ذيب المقوقي لا تغيب	خلّك حوالي محيّوه وهضابها
هاك النهار اللي به الجاهل يشيب	هذى فعايلهم يبي يحكا بها
مضابرة ظفران هم سوء الحريب	كم حادلٍ منهم تقدّ أثيابها
سبعة جلوية يشادون الغريب	رزقهم الله في فروع إهضابها
مكان أبان اللي يفرسون العسيب	كم مجرم رسوه ما يدري أبها
إن جيتهم في بيوتهم حِلّو الحليب	وإن جيتهم عادي تعافى ترابها

(١) هو دخيل الله بن محمد وإليه ينتسب الطرشان من الحنيّات

وقعة شريفاء

تقع «شريفاء» ما بين «بيضاء نثيل» و«وادي سبط» وهي هضبة حمراء وهي إلى القارة أقرب منها إلى الهضبة وفيها وقعت معركة حامية الوطيس بين قبيلتي «عنزة» و «بني رشيد» حددت في عام ١٣٣٠هـ وفيها قُتل الشيخ جاسم ابن براك وفيها أُسر الشيخ فرحان بن بدر الأيدا شيخ قبيلة «ولد علي» من «عنزة».

وفي هذا اليوم المشهور ضرب الفريقان فيه أروع المثل في البطولة والشجاعة وتقول رواة بني رشيد في سبب الوقعة: أن ديار «العواجي» شيخ ولد سليمان من «عنزة» قد أصابها الربيع، فانتجعتها فروع من «بني رشيد» بقيادة الشيخ قاسم بن براك ولم يكن على وفاق مع الشيخ العواجي الذي حاول أن يمنعهم من أن يرعوا في دياره، ولم يمتنعوا، فكانت هذه المعركة التي انضمت فيها قبيلة «ولد علي» من عنزة إلى جانب أختها «ولد سليمان».

أما رواة «عنزة» فجاءت من رجلين أحدهما من «ولد سليمان» والآخر من «ولد علي» فجاء في روايتهما ما يلي:

يقول عبدالله العواجي في مجلة «اليمامة» العدد ٨٧٣ تاريخ ١٨/ ١/ ١٤٠٦هـ رداً على الدكتور سعد الصويان الذي أورد قصيدة لشاعر بني رشيد وهو عتقا بن مجبي بن داموك في هذا اليوم في «مجلة اليمامة» العدد ٨٦٨ في ١٢/ ١٢/ ١٤٠٥هـ وهذا نصه:

«... ولقد لفت نظري المقال الذي موضوعه فرسان بني رشيد بقلم الدكتور الصويان والحقيقة أن قبيلة بني رشيد من القبائل التي تستحق الإشادة في بطولاتها وأبطالها.

لذا أود أن أشير إلى المعركة المسماة «معركة شريفة» والتي قُتل فيها الشيخ قاسم قائد بني رشيد وتصحيحاً لما ذكره الدكتور الصويان بأن المعركة المذكورة ليست بين «الأيدا» و«قاسم» كما ذكر وهذه النقطة بالذات أحببت ايضاحها لأن المذكور نسب المعركة بين فرحان الايداء وبني رشيد والحقيقة أن المعركة كانت بين «عنزة» بقيادة الشيخ مشعان العواجي والشيخ قاسم وعلى ذلك تشهد هذه الأبيات.

جيناك من لغف الطرايف مقابيل	أولاد وايل صملوا بالصياله
وباتوا بشور شيوخهم والتعاليل	وشالوا على عوج الأرجل رحاله
يتلون أبو مثقال[1] ريف المواميل	وفرحان شيخ ما يشرع بحاله
جينا كما مزنٍ تقافا مظاليل	أن جاء من المنشأ حقوقٍ خياله
غدا مطرهن قفش وبروقهن خيل	ترعد بربان الدخن واحتماله
صبت على راس الرشيدي هماليل	قبل طلوع الشمس جاهم اظلاله
ولا قصرّوا ميرٍ غدابهم جارف السيل	سيلٍ تحدر من عوالي اجباله
ربعي لياركبوا على سبّق الخيل	صديقهم بالكون يضحك غزاله

وهذا التوضيح لا أقصد به مذمة «بني رشيد» لأنهم لا يستحقون المذمة بل هم شجعان وأكبر مما نصفهم به ولكن قصدت بذلك أن أوضح للأخ الدكتور أن أصل المعركة ليست بقيادة الشيخ فرحان أصلاً وإنما كما أشرت أنفاً أنه كان هناك اتفاق بين مشعان العواجي شيخ قبيلة ولد سليمان والشيخ فرحان الأيدا شيخ ولد علي وعندما انهزمت قبيلة بني رشيد اعترض فرحان سبيلها وهو لوحده وعندما لحق بهم عثرت

(١) مشعان العواجي.

فرسه ووقع عنها ووقع أسيراً بيد بني رشيد الذين خلّوا سبيله لذلك أنا على ثقة بأن الذي نقل خبر هذه المعركة للدكتور الصويان لم ينقلها على حقيقتها» أ هـ.

أما الشيخ فرحان بن شميّط الأطروحي من «ولد علي» فيقول:

«نـزل قاسم بن براك على مشعان العواجي وطلب العاني[1] من ابن براك ورُفض طلبه وقال: «ابن براك»: سوف نرعى بقوة السيف وقام ابن براك بترحيل العواجي وبالفعل رحل العواجي بقوة السلاح ثم طلب النجدة من فرحان بن بدر الأيداء وكان الايداء نازلاً على «عروة» واتفق العواجي والايداء على محاربة ابن براك وبذلك وقعت المعركة المذكورة.

ويضيف ابن شميّط وهو ممن شارك في هذه المعركة: اشترك من «ولد علي» بالمعركة فرحان الايداء وقد أُسر في نفس المعركة وممن قتل من «ولد علي» في المعركة وهم:

- ناصر موسى الايداء.
- عودة بن لذّة الأيداء.
- جاعد هابس الايداء.
- عطا الله بن كحيل.
- موسى بن جحيش»أهـ.

وقد جاءت أقوال ابن شميّط بخط ابنه «دويلان» وهي مخطوطة ومحفوظة لدى الأستاذ عطاالله بن ضيف الله الرشيدي في «الرياض».

---

(١) أتاوه مقابل السماح لابن براك بأن يرعى بأرض العواجي.

أما القول بأن مشعان العواجي والشيخ قاسم بن براك كانا قطبي الرحا اللذان دارا هذه المعركة فصحيح.

أما القول بأن فرحان بن بدر الايداء اعترض سبيل بني رشيد لوحده فعثرت به فرسه فسقط منها ثم أُسر فهذا قول لم نسمعه إلا من عبدالله العواجي وحده!! وهو خبر مخالف للواقع فكيف يعترض واحد سبيل الجماعة!!!

وفي هذا اليوم تمثل الشاعر عتقا بن مجبي بن داموك الرشيدي في قصيدة طويلة نورد منها هنا ما يدعو لذكره المقام فقال:

جاءنا معشى الضيف بالجمع زرفات	وأخوات بقشه منزحين الحريبي
تشاوحونا تقل مقهور خلفات	وردّوا عليهم منغصين الشريبي
بني رشيد من الظفر جوك ردّات	الكل يفدع مثل حرٍّ قضيبي
مسبلين أعمارهم يوم الادراك	دون المعور وأمهات الحليبي
ولا لي حسايف غير شايب لنا مات	واشراه عنده مثل جدع الخشيبي
حتى أنت يا فرحان براسك طرحناك	وعقناك وانت فوق زين الهديبي
ابن سعيده عتّقك لين أنجاك	عيّا عليك الله ورمّك مريبي
ما يستوي للموت مثلك وشرواك	ياللي بلوذات المساعر تطيبي

وسبب عتق الشيخ فرحان الايداء هو أن ثامر بن سعيده الرشيدي كان كثير الغارات على قبيلة «ولد علي» وفي إحدى غزواته أسروه «ولد علي» فعمل فرحان الايداء على قتل ثامر ابن سعيده الرشيدي فتدخلت والدة فرحان الايداء فأثنت ولدها عن قتله ولما دارت الأيام ووقع فرحان الايداء في قبضة ثامر بن سعيده قابل عفو السابق بعفو مثله فعتقه من الموت.

وتتمة لهذا الموضوع فإن بعض من «عنزة» وهم الفقير وأبو شامة والسرحان ساروا ببيارقهم نحو «النواسة» فرع من الرشايدة معتقدين أنهم مع بني رشيد في قتال العواجي والأيدا من عنزة وظنوا أنهم سيأخذون الحلال بغير مقاومة تُذْكر في حين أن النواسة ظلوا في ديارهم ولم يشتركوا في وقعة شريفاء خوفاً من هذا الالتفاف المفاجىء فكانت النواسة لهم بالمرصاد وهزمتهم شرّ هزيمة.

نشأة الاخوان

اجتمع عبدالعزيز بن سعود مع العلماء بحضور والده وتناقشوا في مسألة السلطة واستطاع عبدالعزيز آل سعود بقدراته الفائقة أن يكسب ثقة العلماء لأن هدفه كان أن ينشىء قوة إسلامية مقاتلة وقد أسمى هذه القوة «الإخوان» وصدرت الأوامر في الحال للوعاظ أن يسيروا في القبائل ليعظوا بمبادىء الإسلام ويخبروا الناس أن على المسلم أن لا يبيح دم أخيه المسلم وأن يكون الولاء لله سبحانه وتعالى[١].

ومن هنا نشأة فكرة «الاخوان» وهي مجموعة من القبائل العربية وعلى سبيل المثال منهم:

- مطير.
- الرشايدة.
- حرب.
- بني هاجر.
- سبيع.
- عتيبة.
- قحطان
- العوازم وغيرهم.

وقد أسس الملك عبدالعزيز آل سعود «الاخوان» لكي تسانده في تحقيق الهدف الذي ظل يعمل من أجله وهو استرداد ملك أجداده وإقامة شرع الله على نهج السلف الصالح.

---

(١) «سيد الجزيرة العربية» ص١٠٨ هـ.س. أرمسترونج.

إقامة الهجر

كانت القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية غير مستقرّة فهي تنتقل من مكان إلى مكان آخر فكان من الصعب الاتصال بهذه القبائل ومن هنا فكّر الملك عبدالعزيز آل سعود بتوطين البدو وإقامة الهجر حول مواطن المياه ومن تلك القبائل كانت قبيلة الرشايدة ومن هجر الرشايدة ما يلي:

- هجرة النبوان وأميرها دليم بن براك.
- هجرة الروض وأميرها غازي بن هادي.
- هجرة العماير وأميرها شاكر بن قعبوب.
- هجرة الودي وأميرها ناصر بن غايب الخميلي.
- هجرة مشرفة وأميرها غلاب التوم الخميلي.
- هجرة طفيلة وأميرها ابن طفيل.

وما ذكرناه على سبيل المثال وإلا فإن هجر الرشايدة يطول ذكرها وقد ذكرناها فيما سبق بشيء من التوضيح.

وتعتبر هجرة «الأرطاوية» العاصمة لهجر «الاخوان» آنذاك ثم تليها هجرة «جرية العليا» وكلا الهجرتين سكنتها الرشايدة.

ويقول «أوبنهايم»: «بدأت بني رشيد بالدخول في حركة الأخوان وإقامة الهجر[1]»أ. هـ.

---

(١) انظر ص ٦٢٥ من هذا الكتاب.

هجرة الأرطاوية

«الأرطاوية» ماء قديم ترده البادية وهي تقع في كثبان بريدة الشرقية إلى الشرق من «الهدية» في شرقي القصيم بينها وبين العرف ويحدها من الجنوب ماء يسمى «أم قبر» ومن الغرب «حسو الخيل»[١].

والأرطاوية وادي كبير من أكبر أودية «مجزل» ويتفرع منه شعاب كثيرة وتمتد الأرطاوية من «الأمغر» شمالاً إلى «النخيل» جنوباً ومن الغرب من ظهر «مجزل» إلى «الدهناء» شرقاً[٢].

والأرطاوية هي أول هجرة للاخوان وأول من أمر في إنشائها هو الملك عبدالعزيز آل سعود لإقامة البدو فيها عام ١٣٣٠هـ الموافق ١٩١٢م[٣].

حدثني أبو نواف عبدالله بن سلطان بن عبدالرحمن الدويش «أمير هجرة الأرطاوية» أنه قال: سكنت الأرطاوية «سبع القبائل» وهم:

- مطير.
- الرشايدة.
- حرب.
- عتيبة.
- عنزة.
- قحطان.
- بعض قليل من العوازم» أهـ.

(١) «المعجم الجغرافي - بلاد القصيم» جـ١ ص١١٠-٣١١ العبودي.

(٢) «معجم أودية الجزيرة» جـ١ ص٣٧-٣٨.

(٣) «الملف الوثائقي للملك عبدالعزيزي» جـ٢ ص١٤١.

حدثني أبو نايف ماجد بن محنا أنه قال: «سكن الأرطاوية» معظم القبائل من الاخوان مثل:

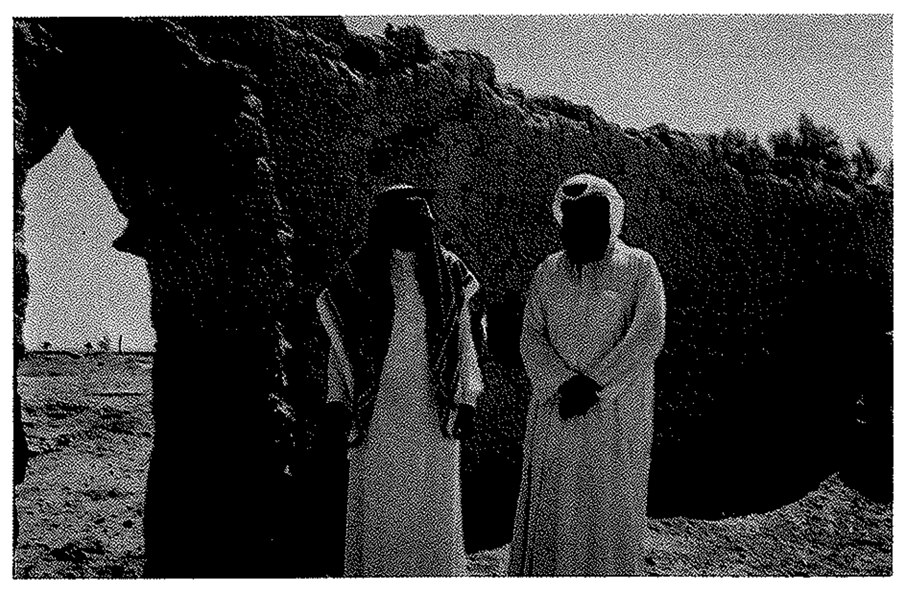
- مطير.
- الرشايدة.
- عتيبة.
- حرب.
- شمر.
- قحطان
- العداوين.

ومن الرشايدة ممن سكن «الأرطاوية»:

- غنيم الشهري.
- البصمان.
- ذوي شوق.
- البيدان.
- بن شحيتان.
- المسيلم.
- معظم الرشايدة»أهـ.

ويقول الأستاذ عبدالله بن خميس: «وللأرطاوية شأن كبير في حركة الاخوان فهي أول هجرة أنشئت للإخوان عام ١٣٣٠هـ كان يخرج منها أيام فتوحات الملك عبدالعزيز ألفا مقاتل وكان بها رأس الاخوان المفكر فيصل الدويش وأسرته شهدت عهداً من الانتفاضة الدينية عجباً يصور لنا عهد الصدر الأول من المسلمين وينتقل إلى عالم الروحانية والزهد والنسك بشكل لا يخطر بالبال أن يكون في هذا القرن من الزمان مساجد تضج بالقارئين والمسبحين ليل نهار وشيوخهم يحملون الألواح في أعناقهم يتعلمون أبجدية القراءة والكتابة وحلق الدرس متصلة مدة

النهار وأطراف الليل وفي السحر لا يخلو بيت من بكاء بين يدي الله وتهجد وتلاوة قرآن ويتحرون أن يكونوا في لباسهم وسمتهم ونطقهم وأعمالهم على ما كان عليه السلف الأول، وأغلى ما يتمناه أحدهم أن يلاقي ربه شهيداً في سبيله يقتسمون زادهم ويواسون مُعسرهم ويُعينون على نوائب الحق تعج بالزوار والوافدين من مختلف هجر «الاخوان» وأحاديثهم وأعمالهم مثل قوم انقطعوا لله ونكبوا ما سواه خلفهم ظهريا لو رزقت هذه الدعوة دعاة موجهين متضلعين بروح الإسلام ومقاصده وأهدافه السليمة ملمين بمرونة الإسلام ويسره وتأليفه يحفظون التوازن ويأخذون بحجز هؤلاء إلى الخير والحب والاعتدال لكان لها شأن يجدد ما اندثر من معالم الدين ويشيع في العالم روحه السمحة الخالدة في زمن صدف الناس فيه عن السبيل. . .»[1]أهـ.



من اليمين: المؤلف وعبدالله بن سلطان الدويش أمير الأرطاوية وهما بجانب جامع الرشايدة قديماً.

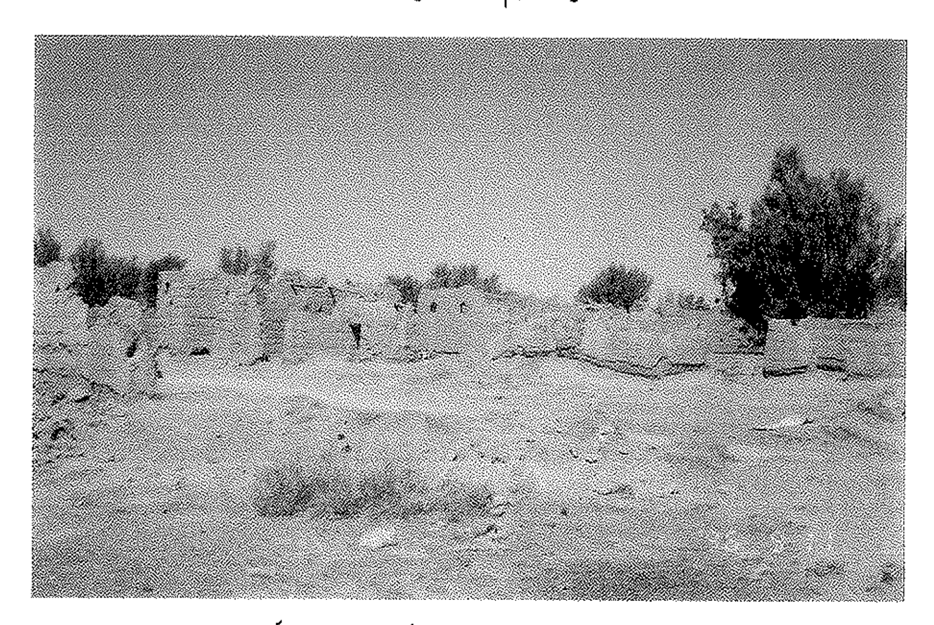
---

(١) «معجم أودية الجزيرة» جـ١ ص٣٦-٣٧.

«منازل الرشايدة في الأرطاوية»



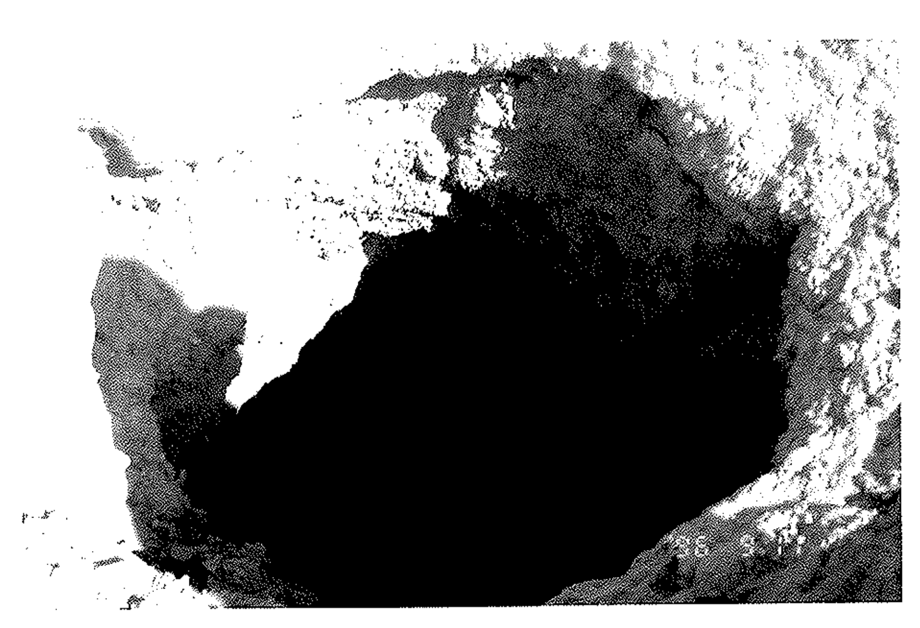
منزل قديم لأحد الرشايدة.



منظر لحارة الرشايدة في «الأرطاوية» قديماً.



منظر آخر لحارة الرشايدة في «الأرطاوية» قديماً.



بئر ماء لقبيلة الرشايدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

بمناسبة تأليف كتاب عن قبيلة الرشايدة للاخ رباح مبارك ذكر فويع الرشيدي أوضح بخالص الصدق والواقع الصحيح وما شهدنا الأبناء علمنا بأن قبيلة الرشايدة قبيلة عربية نجيبة واشتهرت بالكرم والطيب وحسن العشره والاخلاق الحميده والصفات العاليه كما عرفوا بالشجاعه والفروسيه وكانت الرشايده بماضيهم الحوته والمسيمرات وصياد والعجارفه كانوا حلفاء مع علوى بل هم معدودين من المطوطه وانهم اهل العطفه وقد اشتركت الرشايده في معارك الاخوان وقتل منهم أم ضحى مايقارب العشرون من الرجال كما أنهم كانوا يرحلون وينزلون مع علوى وهم ممن سكن الارطاويه ولهم عندنا في محافظة قريه العليا منازل قديمه وجامع كبير والله على ما اقول شهيد

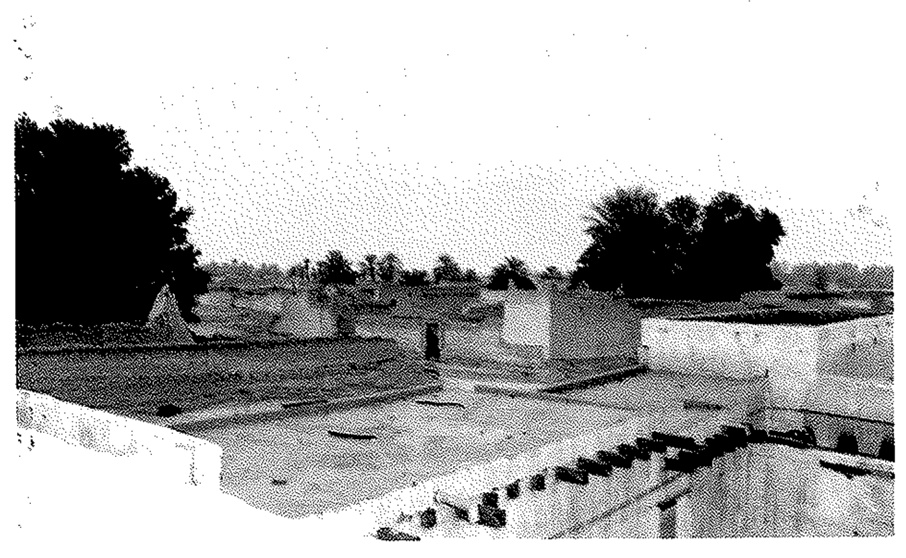
الامير / نواف بن بجيب الشقير الدويش

١٤١٧-٥-٧هـ

«قرية العليا»

«قرية العليا» وتنطق العامّة بالجيم بدل القاف وسميت بـ«جرية العليا» لارتفاعها وهناك أيضا «جرية السفلى» من ديار الفغم ثم أعطاهم الملك عبدالعزيز بن سعود بدل منها «السعيّرة».

وتقع «جرية العليا» في شرق الصَّمّان وغرب مرتفعات الطَّفِّ وهي من أشهر المناهل في تلك المنطقة ثم هي تقع في مكان متوسط بين شرق الجزيرة وشمالها، على مقربة من ملتقى كثير من الطرق التي تعبر الجزيرة[1].



منظر لـ «جرية العليا» القديم.

(١) «المعجم الجغرافي - المنطقة الشرقية» جـ٤ ص١٤١٦-١٤١٧هـ حمد الجاسر.

وسبب تأسيس «جرية العليا» هو الخلاف بين «الدوشان» في «الأرطاوية» وعلى أثره هاجر «الشقير» من الدوشان من الأرطاوية ومعهم من الرشايدة وعدوان واستقروا في «جرية العليا» وكان موقع «جرية العليا» تابع لدولة الكويت واعتبر الشيخ سالم المبارك أن هذا الاستيطان تحدياً سافراً على الحدود الكويتية مما تسبب ذلك في وقعة «حمض» ووقعة «الجهراء».

وقد زرت «قرية العليا» كثيراً والتقيت ببعض الاخوة هناك مثل الشيخ نواف بن تريحيب بن شقير الدويش وعبدالهادي بن غنيم المويزري الرشيدي وغيرهما وأطلعت على الآثار القديمة من مساكن «الاخوان» من مطير والرشايدة.

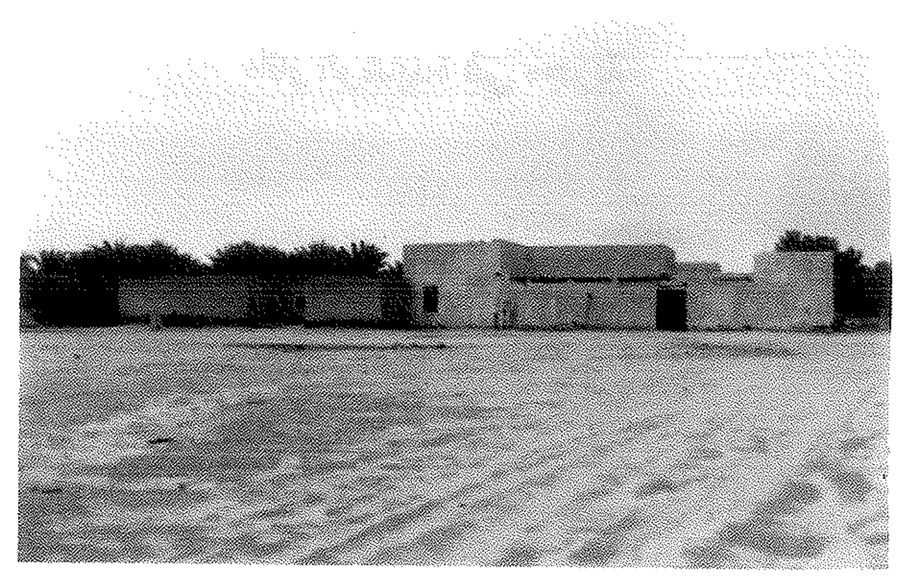
«آثار الرشايدة في «جرية»»



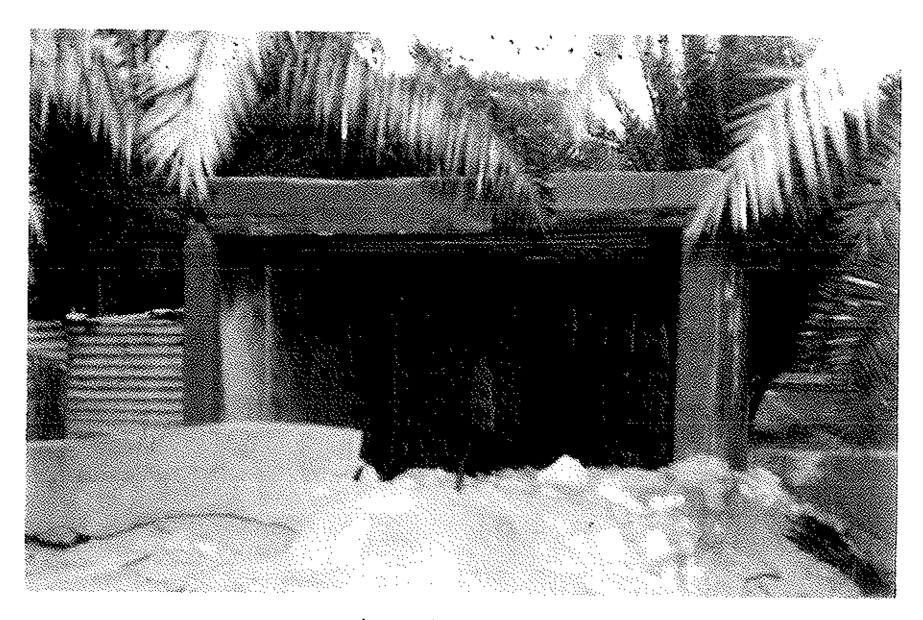
منزل قديم ملك محمد بن سنيد الرشيدي



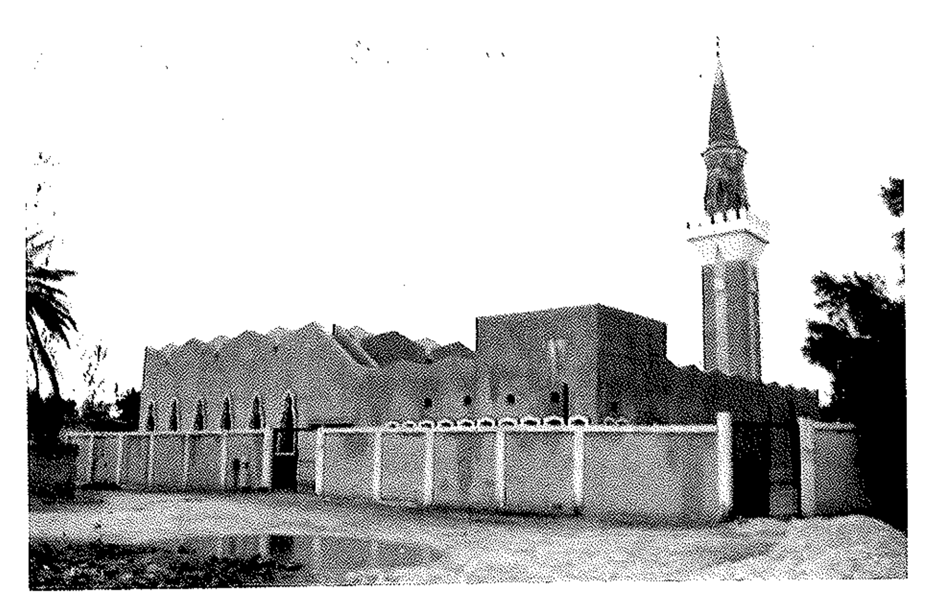
منزل قديم مهجور ملك مطلق بن طبيان النصافي الرشيدي.



أول منزل بُني بالطابوق في «جرية» ملك سعد بن ربعي الرشيدي.



بئر الأمير عاصي المسيلم في «جرية» وهو الآن في أرض سعد بن ربعي الرشيدي.



«جامع الرشايدة» في «جرية» بعد تجديده عام ١٤٠٦هـ.

وقعة جراب

«جراب» موضع ماء يقع في طرف «العارض» الشمالي غرب «الدهناء» بقرب الزلفي[1].

وإليه خرج ابن رشيد من حائل في قوة كبيرة صباح يوم الاثنين السابع عشر من شهر صفر عام ١٣٣٣هـ.

وزحف قاصداً الملك عبدالعزيز بن سعود في «الرياض» ولما علم الملك بهذا الغزو استنفر قواته المرابطة في «القصيم» و«أهل العارض» مع قبائل العجمان ومطير والرشايدة من «الإخوان» وغيرهم.

سار الملك عبدالعزيز بن سعود إلى «ماء جراب» واحتلها بينما وصلت قوات ابن رشيد لكي تشرب من ماء «جراب» وتفاجئوا برصاص «الاخوان» فانهزم ابن رشيد عبر «شعاب جراب» و«وادي الأرطاوي» متجهين إلى الشمال الشرقي من حيث الدهناء.

وفي صباح يوم الثلاثاء أمر ابن سعود قبيلة مطير والرشايدة بالبقاء لحماية ماء «جراب» بينما سار الملك ومعه «العجمان» عبر شعاب وادي الأرطاوي منحدراً باتجاه سيل الوادي إلى الشرق واجتاز نصف الطريق فيما بين الدهناء ومورد جراب وخرج ابن رشيد من الدهناء وصعد عبر منحدر وادي الأرطاوي وبينما قوات ابن سعود تنزل في الوادي فإذا بقوات ابن رشيد تهاجمها من الشمال الغربي ودارت المعركة وتخلخلت صفوف ابن سعود عندما قامت قبيلة العجمان وتراجعت إلى الخلف ونهبت تموينات ابن سعود من ذخائر وعتاد وزاد وفرت إلى الاحساء

---

(١) «المعجم الجغرافي – عالية نجد» جـ١ ص ٢٩٥ – ٢٩٦ جنيدل.

وأما قبيلة مطير والرشايدة اللذان يرابطان في «جراب» فقد تحركا وأغارا على مخيم وتموينات ابن رشيد خلف الدهناء فنهبتها بكاملها ورجعتا بها إلى «الأرطاوية»[1].

وشارك في معركة «جراب» قناص بن ناشي الفجي الرشيدي مع الملك عبدالعزيز بن سعود وله في «جراب» قصيدة طويلة منها:

ما ذخرنا شيء الفشك خان السلاح　　　زادت الحسبة علينا وضاعبها الدليل

واشترك فيها أيضاً:

- محمد بن مرجي الرشيدي
- ومرزوق بن مزيد بن صبح الرشيدي
- وسعدون بن حسن السوارج
- وسعد بن حسن السوارح
- وسميّر بن خلف السوارج.

(١) «المعالم الجغرافية والتاريخية» حـ ١ ص ٩٢ العموري.

وقعة تربة الكبرى:

تُعد وقعة «تربة الكبرى» إحدى معارك «الخرمة» المتتالية والتي وقعت بين «الاشراف» وبين الشريف خالد بن لويء والاخوان وكان النصر حليف ابن لويء والأخوان.

وأرسل الشرف الحسين بن علي ابنه عبدالله بالتحرك من المدينة المنورة ومعه قوة نظامه مسلحة احتل بها موضع «تربه».

خرجت القوات السعودية للتصدي لهذا الغزو وتجهوا نحو «تربة» وبدأت المعركة في منتصف ليلة الخامس والعشرين من شهر شعبان من سنة ١٣٣٧هـ واشتبكت القوات السعودية بقوات الشريف وكان النصر حليف القوات السعودية وتحررت «تربة» وجاء الملك عبدالعزيز بن سعود ومعه اثنا عشر ألف مقاتل[1]،

وخرج مع الملك عبدالعزيز آل سعود من الرشايدة في «بلاد السر» وكبيرهم ناصر بن على القنور ومن معه من الرشايدة وشارك فيها أيضاً محمد بن مرجي من ذوي صبح فرع من العجارمة من الرشايدة.

---

(١) «المعالم الجغرافية والتاريخية». . حـ١ ص ٢٥٦ العموري.

حصار المدينة المنورة:

وفي عام ١٣٤٤هـ تم فتح «المدينة المنورة» وكان دور قبيلة الرشايدة مع قبيلة مطير عندما توجها نحو «العوالي» واحتلوها وحاصروا المدينة من الغرب والجنوب وأثناء هذا الحصار تُوفي فهد بن براك أبو حقطة من العونة من قبيلة الرشايدة بمرض وحضرها من الهطالين وهم:

- جاعد البخيت
- بخيت البخيت
- فلاح بن سعيد
- هزاع بن زبيان
- سالم بن هاجد ابن شريدة
- فلاح بن علي
- محمد بن كميخ
- حسين بن شريدة

وحضرها من النوامسة:

- ظاهر بن راشد بن شعبان
- صخيل بن مجول بن شعبان
- حسن بن حضرم بن شعبان
- هندي بن فندي بن نومس شيخ النوامسة
- ربيع بن عوض
- عيد راعي السمرة
- نايض بن بداي
- عيد بن شعبان وغيرهم.

وحضرها من النصافية:

- محمد ومبارك وعبيدان أولاد ناصر بن ملهاب النصافي.

حرب اليمن

كان لقبيلة الرشايدة دور بارز مع الملك عبدالعزيز بن سعود أبان حربه لحكومة الأمير حسن بن علي بن عايض وحرب «اليمن».

حدثني مرزوق بن نابي الوطري قال حدثني الحاج عبدالقادر صاحب «فندق العزيزية» في الطائف أنه قال: «غزينا» «اليمن» مع الملك فيصل بن عبدالعزيز وكان عمره ما يقارب ١٦ عاماً وكان دليلتنا هو مشليح بن هدبة الرشيدي وكان ينزل بنا الوديان ويرتفع بالمرتفعات حتى يصلنا المكان الذي نريد» أ هـ.

وفي حرب «اليمن» بعث ناصر العلي القنور اثنا عشر فارساً من الرشايدة وأمْر عليهم عبدالله بن مطلق الصوينع الرشيدي.

حدثني أبو لويء مجبل البغيلي قال حدثني عمي رجاء بن شبّاب البغيلي الرشيدي أنه قال: «خرجت مع مطلق بن ماجد الدويش لغزو «نجران» مع الملك عبدالعزيز آل سعود ضد الإمام يحيى. . .» أ هـ.

وممن حضر وقعة «نجران» من الرشايدة فمن «المرابيب» حضرها:

- مناور بن زبن.
- مهدي بن طفيل.
- شالي بن ضاوي.

ومن ذوي صبيح حضرها:

- محمد زياد بن صبيح.
- عيد بن مطلق بن صبيح.

- عبدالله بن راشد بن صبح .
- عبدالهادي بن سامح بن صبح .

ومن الهطالين حضرها :

- جاعد البخيت .
- بخيت البخيت .
- فلاح بن سعيد .
- هزاع بن زبيان .
- مطلق بن البخيت .
- سالم بن هاجد بن شريدة .
- فلاح بن علي .
- محمد بن منيخ .
- حسين بن شريده .

ومن النوامسة حضرها :

- فندي بن نومس
- ظاهر بن شعبان .
- ربيع محمد بن شعبان بن نومس .

وفي وقعة «نجران» يقول الشاعر محمد بن زياد بن صبح الرشيدي :

تسعة اشهور صبرنا في رجا الوالي مع حاكم ديرة الكفار واليها

أيسر اجنوده نصت نجران باشمالي وأيمن اجنوده نصت صنعاء وراعيها

منها الدريسي نقله فوق حمالي خلا اديارٍ من أولٍ ساكنٍ فيها

يا معزبي يا عريب الجد والخالي متى النكايف وكل الحجز أخليها
ركبوا عليهن سوات الصيد جفالي والكل منهم على عوصا إقديها
يا ما تبين لنا من روس الأجذالي في عبلةٍ شيبت قلبي مضاميها
اهضاب سودٍ تشادي روس الأزوالي وهضاب حمرٍ تبذا اللي ينايبها
قالوا نضحى امضحٍ في مقيالي نبا غدٍ زين وقهوةٍ نسويها
وسوو غداهم وسوو كل فنجالي في دلةٍ جرجمر الرمث محميها
قال الدليله اخشوم الرجم مدهالي خطو امغيرها على اليمنى مباديها
نبا ابلادٍ نجت في عالي الجالي بين الغرابة وحجلا اللي تواليها

وقعة السبلة

تقع «السبلة» في الشمال الشرقي لمدينة الزلفى وهي روضة من أكبر رياض «اليمامة» في طرفها الشمالي وبها عدد من مرتفعات التلال الجبلية.

و«السبلة» روضة منبسطة يحدها من الجنوب «قفاف سمار» و«ديعان» ومن الشمال «رمال الثويرات» ومن الشرق «الجريباء» ومن الغرب «قف طويق» ثم منطقة الزلفى[1].

وسبب وقعة «السبلة» هو أن الإخوان بدأت تخرج من طاعة الملك عبدالعزيز بن سعود فزعزعوا أمن البلاد وأثاروا الفتنة والبلبلة فوصلت أخبارهم إلى الملك عبدالعزيز وكان يومئذ في «الحجاز» فسار إلى الرياض مسرعاً وهناك طلب العلماء وامراء القبائل واجتمعوا لديه في يوم ٢٥ رجب سنة ١٣٤٥هـ لإصلاح الخلافات ورفع الشبهات إلا أن الاخوان لم يرضهم ذلك وأخذوا يغيرون على القبائل المجاورة وعلى الحدود العراقية في أوائل عام ١٣٤٦هـ[2].

واستفحل أمر الإخوان عندما تجمعت القبائل التالية:

- مطير.
- الرشايدة.
- عدوان.
- ابن مشهور من عنزة.
- العجمان.

---

(١) «المعالم الجغرافية والتاريخية..» جـ ٢ ص ٤١٥ - ٤١٦. العموري.

(٢) حدثتني امي وهي من الدهام من العويلي من الجبور من بني خالد ان الدويش والأخوان غزو على المنتفق ثم البدور فأخذوهم ثم غزو على العويلي فتصدوا للأخوان وهزموهم وكان مما غنم والدي منهم صحن نحاس للدويش باعه والدي في سوق الكويت فيما بعد» أ.هـ.

واستفتحوا أعمالهم الاستفزازية بالغارة الأولى على قافلةٍ من تجار القصيم وبعد ذلك كتب الملك عبدالعزيز بن سعود إلى الأمير عبد العزيز ابن مساعد في «حائل» أن يعترض ابن مشهور ومن معه من جهة الشمال كما كتب إلى الأمير ابن جلوي في «الاحساء» أن يجهز جيشاً لصد قبيلة العجمان.

وبعد أن أمّن الملك عبدالعزيز ناحيتي الشمال والشرق خرج في جيش قوي كونه من:

- أهل العارض.
- حرب.
- عتبة.
- السهول.
- سبيع.
- بعد الأقليات القبلية بما فيهم الرشايدة ممن سكن «رويضة المحمل» مع السهول.

سار بهم الملك عبدالعزيز نحو «بريدة» فدخلها وأجتمع بأعيان القصيم ثم توجه إلى «الزلفى» واستقر بها.

ثم أرسل الملك عبدالعزيز بن سعود أحد القضاة الشرعيين إلى مقر «الإخوان» شرق «روضة السبلة» وطلب منهم حل النزاع وحقن الدماء والتحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وبعد المفاوضات بين الطرفين تم بينهما الصلح والعهد فرجع الدويش إلى «الإخوان» وأخبرهم بالصلح والمعاهد فتفرقت الاخوان فذهبت عتيبة بقيادة زعيمها ابن حميد وذهب بعض الرشايدة وابن عشوان وقومه لغزوا عرب الشمال ولم يبقْ سوى الدويش ومعه بعض من مطير وبعض من الرشايدة وبعض من عدوان.

في هذه الأثناء أمر الملك عبدالعزيز بن سعود برحيل القوات إلى «روضة السبلة» والتمركز بين «قفاف الزلفى» و«وادي مرخ».

شاهدت «الاخوان» حشود ابن سعود وهي تنزل بجهة الغرب من «وادي مرخ» وظهر للإخوان ضخامة القوات فظن الدويش أن هذا تحرك للهجوم فصاح فيمن بقي معه فحدثت وقعة «السبلة».

دارت المعركة وازداد القتال فانهزم «الاخوان» من طريق «شعيب النـوم» و«جـار الله» ولحقـت بهم قوات ابن سعود وتقاتلا ثم أصيب فيصل الدويش فانهزمت الاخوان إلى «الأرطاوية» وحدثني ناصر بن فلاح أبو حقطة أن الدويش لما أصيب حمله أحد فرسان مطير وذهب به إلى «الأرطاوية» أ هـ.

وواصل الملك عبدالعزيز بن سعود زحفه إلى «الأرطاوية» لمطاردة فلول «الاخوان» حتى وصل إلى «الإطاوية» وخيّم بقربها وجاءه الخبر بإصابة فيصل الدويش وطلب الملك عبدالعزيز مقابلته فَلبِسَ لباس راعي غنم لأن لباس الملك كان فيه من الطيب والريح فنزعها خوفاً من أن يؤثر على جراح فيصل الدويش.

دخل الملك عبدالعزيز علي فيصل الدويش وهو مصاب فعفى عنه وأخذ العهد عليه والأيمان بأن لا ينقض العهد مرة أخرى.

ويتجلى دور الرشايدة واضحاً على مجريات الأحداث ويتضح مما يلي:

أ - معظم الرشايدة كانوا مع الدويش في وقعة «السبلة» وإن كان معظمهم تفرّق بعد المعاهدة قبل حرب السبلة.

وممن حضرها من الرشايدة:

- سمير بن خلف السوارج.
- خلف بن رمضان بن ادهام ابن شنفا «قتل».
- سعد خلف روضان ابن شنفا «قتل».
- سامح بن مشبن بن سامح بن صبح «قتل».
- سعد بن حسن السوارج.
- سعدون بن حسن السوارج.
- مطلق بن بخيت وأصيب فيها.

وحضرها من الهطالين ممن حضر «نجران» والحسا ما عدا جاعد البخيت وبخيت البخيت لوفاتهم قبل السبلة.

ومع عتيبة فكان ثنيان بن طفيل الرشيدي ومن معه من الرشايدة من «هجرة طفيلة».

وشاركت فلول «الرشايدة» مع الملك عبدالعزيز بن سعود ومنهم:

- الأمير دليم ابن براك ومن معه من الرشايدة.
- الأمير خضران بن رفادان ومن معه من الرشايدة.
- سعود بن سعد من القلادان
- عبدالهادي المهدي النمران
- محمد بن ملفى بن صبح.
- شباط مطلق بن صبح.
- مرزوق مزيد بن صبح.

- عيد مطلق بن صبح.

- فرج ملفي ابن صبح.

- فندي بن نومس.

- ظاهر بن شعبان النومس.

- ربيع بن محمد بن شعبان النومسي.

- حسن بن حضرم بن شعبان النومسي.

- ارشيد بن فريج بن شعبان النومسي.

- هندي بن فندي بن نومس شيخ النوامسة.

- ربيع بن عوض النومسي.

- عيد راع السمرة النومسي.

- نايض بن بداي النومسي.

- عيد بن شعبان النومسي.

- صخيل بن مجول بن شعبان النومسي.

غزو العونة على الظفير

حدثني ناصر فلاح النون أبو حقطة وهو أحد المشاركين في هذه الغزوة أنه قال: «حدث خلاف بين عزيز الدويش وبين ابن سويط في الرياض.

فجاءنا عزيز الدويش و«العونة» نازلة في موضع يقال له «مشاش مشلح» ما بين أم الجماجم والأرطاوية.

وطلب عزيز الدويش من فلاح أبو حقطة[1] والعونة أن يتجهزون لغزو الظفير فتجهزت العونة لهذا الغزو المفاجئ وكان معنا محمد القنور الدويش وخمسة رجال من الجبلان وآخرون مثلهم من الخواطره منهم حامد الشبراوي أما العونة فمنهم:

- فلاح النون ابو حقطة.
- ضحوى بن وشيتان.
- غنيم الفعم.
- عوض بن حسين الهلفي
- مبارك بن خليف بن بصمان.
- ضويان العرافة.
- المحرق بن رميح.
- معيدي بن بصمان.
- حمدان بن ثامر الهلفي.
- شبيب الفعم.
- حوفان الدخنان.
- غملاس بن عريج الخرينج.

---

(١) توالت بعض الفروع على إمارة العونة مثل العويد والدغيم وغيرهم واستقرت عند فلاح أبو حقطة.

- نمشان الفعم.
- دخيل بن عوجاء.
- عبدالله بن سويفان.
- الفجحي بن شاهر الخرينج.
- طحيشل بن صعنون وغيرهم.

ومن المهيمزات: مضحى المغير الدلي.

ومن صياد: مهنا بن مقين وغيرهم كثير.

ثم سرنا من «مشاش مشلح» على طرف «أم الجماجم» حتى وردنا «اغباشه» في طرف «شعيب الباطن» من شمال ثم اتجهنا نحو «الچلت» وهو جوّ في طرف الوقبة من جنوب فمكثنا هناك نتربص لأباعر الظفير ولم نجد شيئاً حتى ورد علينا بعض الطرش من الإبل فأغرنا عليها ولما راينا وسم الإبل فإذا عليها وسم «الوساما» من «بريه» من «مطير» فتركناها.

فقال فلاح أبو حقطة: يا ضحوى بن وشيتان أبحث عن أباعر الظفير متوهماً إياهم أنك تبحث عن ضالة إبلك ولا يعلموا من خبرك شيء.

فذهب ضحوى بن وشيتان باحثاً عن إبل الظفير وتأخر قليلاً فغيّرت «العونة» مكانها خشية الغزو المفاجئ كردة فعل وهم كذلك ذهب من العونة من يستطلع خبر ضحوى بن وشيتان وهما:

- ضويان العرافة.
- مهنا بن مقين.

فرأى ضويان العرافة رجلاً قادماً عليهما فإذا هو صاحبهم ضحوى بن وشيتان وعنده خبر موقع إبل الظفير فوقف ضويان العرافة على ظهر ذلوله وأومئ بعباته إلى العونة مشيراً بأن صاحبهم بخير فرجعت إليهم العونة ورجعت معنا الجبلان والخواطره.

أما ضحوى بن وشيتان ومهنا بن مقين فذهبا نحو رعيان إبل الظفير للقبض عليهم إلا أنهم فروا ولم يتمكنا من اللحاق بهم فلحقوا على بعض الإبل فأخذوها غنيمة باردة وسارت بها العونة حتى قبل الغروب وصلوا «الشعيب» ونوخوا إبلهم وحلالهم يشربون من الماء ويستريحون من عناء الغزو واستبدل بعضهم ذلوله الردية بذلولاً من الكسب طيبة ثم قام حامد الشبراوي وهو من الخواطره من الموهه من علوى فقال يا فلاح: يا كثر الخيل... يا كثر الخيل... فقال فلاح ابو حقطة: يا دخيل بن عوجاء انظر لهذه الخيل؟! فقام دخيل فنظر فإذا شجر الرمث وليس بخيل ولما أصبحنا قال فلاح أبو حقطة لغنيم الفعم والفججى بن شاهر الخرينج ومهنا بن مقين أن ياخذوا الكسب من إبل الظفير ويسيروا به حتى يصلوا به «الشنون» في ظهر الصيداوي وينتظرون العونة هناك.

أما بقية العونة فارادوا أن يردوا «الحفر» وسبب ذلك أن هناك اتفاق بين بريه من مطير والظفير وهو أن لا يتعرض أحد الطرفين للآخر فإذا اتجهت إبل الظفير نحو الجنوب لا تأخذها «بريه» وكذلك إبل بريه إذا اتجهت شمال لا تأخذها الظفير.

ولما علمت «بريه» بهذا الغزو أرادت استعادت الكسب من العونة وارجاعه للظفير بينما العونة أدركت هذا الحلف والاتفاق فسيرت الإبل نحو «الشنون» بعيداً عن متناول أيدي «بريه».

ولما اقتربنا من «الحفر» تكاثرت علينا بريه وهاجت بعض الإبل وارتفعت الأصوات واختلط الحابل بالنابل وضيع بعضنا بعضاً فذهبت أنا وحامد الشبراوي وضحوى بن وشيتان واختبئنا بمكان معين ثم جاءنا محمد القنور الدويش والمغير الدلي وهما يمشون فجتمعنا وقد اعتقدنا بأن يقتلوا ربعنا فعزمنا نحن الذهاب إلى «اللصافة» ولكننا لم نذهب.

ثم سرنا واتجهنا نحو القطين ليلاً فرأينا بيت شعر وقصدناه فإذا عند البيت كلب ينبح علينا وصاحب البيت هو «الحريبي» من الوساما من بريه.

فقال ضحوى بن وشيتان: هذا شايب ما يفكنا وعياله صغار ثم ذهبنا إلى مجلس «سلطان بن مهيلب» أمير الوساما وجلسنا عنده وقد أخبرني ضحوى بن وشيتان من قبل أن لا أتكلم معهم ولا أسلم عليهم وإذا سألوني عن اسمي لا أجيبهم حتى نتأكد من نيتهم فقدمنا عليهم وجلسنا.

فقال احد الوساما وهو يحدثني: أنت ناصر ولد فلاح النون؟!

وقال الآخر منهم: أنت ضحوى بن وشيتان؟!

فقال ضحوى: نعم.

فقاموا من عندنا وذهبوا إلى فلاح أبو حقطة وقالوا له ابشر بضحوى وولدك ناصر.

ثم أمر ابن عشوان وابن حنايا وابن مهيلب بإرجاع كل ما اخذوا من العونه خوفاً من الدويش.

ثم تجمعت العونة وركبوا إبلهم وأخذوا معهم الماء وساروا فقال أحدهم: الطلب قادم من الظفير.

أما نحن فسرنا نحو «المرويه» من جنوب مع الآذان الأول للفجر ووصلنا القيصومة مع اطلالة الصباح ولم يلحقنا أحد من الظفير ثم نزلنا قرب القيصومة وتقهوينا وفي الضحى سرنا على جادة الحباري التي ترد اللصافة حتى وصلنا إلى ربعنا الذين واعدناهم في «الشنون» وهناك قسمنا الإبل فيما بيننا فالناقة الطيبة يشترك فيها اثنان والناقة الردية لواحد ثم وردنا بهذا الحلال «اللصافة» مع مطلع الشمس.

فرأت علوى، هذا الحلال وخرجت مستقبلة إيانا ومعهم من العونة سعد بن سويفان.

أما علوى وبالأخص الجبلان فتحمسوا للغزو فسار سعود بن سحيجل من اللامى وغزا جنوب على سبيع.

وأما عريج بن لامى فغزا شمال الرقعي أما جاسر بن لامى فقال لفلاح ابو حقطة: : نريدك ومن معك تغزو معنا. فقال فلاح أبو حقطة: لا نستطيع والحلال والركايب قد تعبت لكن من الغد نذهب معك وتواعدوا في «الحيره» وتقع شمال اللصافة. ومن الغد نزل جاسر بن لامي «الحيره» وجاءه فلاح أبو حقطة ومن معه من العونة ومنهم عبدالله بن سويفان وابنه ناصر فلاح أبو حقطه ومن المهيمزات خالد الطشة. وغزوا جميعاً شمال على «أم رضمة» وأخذوا أباعر لشمر ثم ساروا بها نهاراً وليلاً حتى وردوا «حسنة الفاو» وتقاسمنا الحلال هناك.

أما الذين يعدون الكسب للقسم فهما ذعار بن صويان وفلاح أبو حقطة من العونة وكان قسم أحدنا اثني عشر ناقة ثم سرنا بهذا الحلال حتى وردنا «اللصافة» واستقبلنا سعد بن سويفان وعلي الرقاص وهما من العونة وذبح لنا علي الرقاص ذبيحتين وأعطاه والدي فلاح ابو حقطة قعود ثم سرنا واتجهنا نحو الرشايدة على «شضف» وهو عد ماء في الكويت».

وقعة القاعية

«القاعية» موضع يقع شرق «الأرطاوية» ويبعد عنها ٢٨ كيلاً وهو مورد ماء ومن موارده القديمة «الخشابية» نسبة للخشاب من قبيلة الرشايدة وفيه هجرة صغيرة أميرهم فيها ماجد بن عجمي الدويش ويسكنها أيضاً من «الخواطرة» من «الموهه» واخلاط من حرب وغيرهم قليل جداً.

ويقول العلامة الشيخ حمد الجاسر: «في آخر سنة ١٣٤٧ أن عُزيز الدويش هجد سرّية بقيادة إبراهيم بن عرفج فلم ينجْ ممن معه سوى القليل»[(١)] أ هـ.

وقد أدركت من حضر هذه «الوقعة» وحدثني بها بشيء من التفصيل وهذه «الوقعة» بداية نقض العهد الذي اتخذه الملك عبدالعزيز بن سعود علي فيصل بعد وقعة «السبلة» والحقيقة أن فيصل الدويش لم ينقضْ العهد وإن من نقضه هو ابنه عُزيز الدويش.

حدثني ناصر بن فلاح أبو حقطة الرشيدي أنه قال: «كنا عند فيصل الدويش بعد شفائه من جراحه «يوم السبلة» فخرجنا معه لصلاة الجمعة فقام ابنه عُزيز بتزوير كتاب على لسان عبدالعزيز بن مساعد منصوب الملك عبدالعزيز بن سعود في «حائل» ثم رمى هذا الكتاب في ديوان والده ولما أنصرفنا من صلاة الجمعة وجدنا هذا الكتاب ملقىً على الأرض فأخذه فيصل الدويش: وقال: من أحضر هذا الكتاب؟! . . . من أحضر هذا الكتاب؟! فقالوا: يا طويل العمر الجواسيس بيننا كثيرين ثم قرأه أحد الحاضرين وجاء فيه: «من عبدالعزيز بن مساعد إلى فيصل الدويش. . لا تأمنا لو هجدناك الصبح والوجه من الوجه أبيض».

---

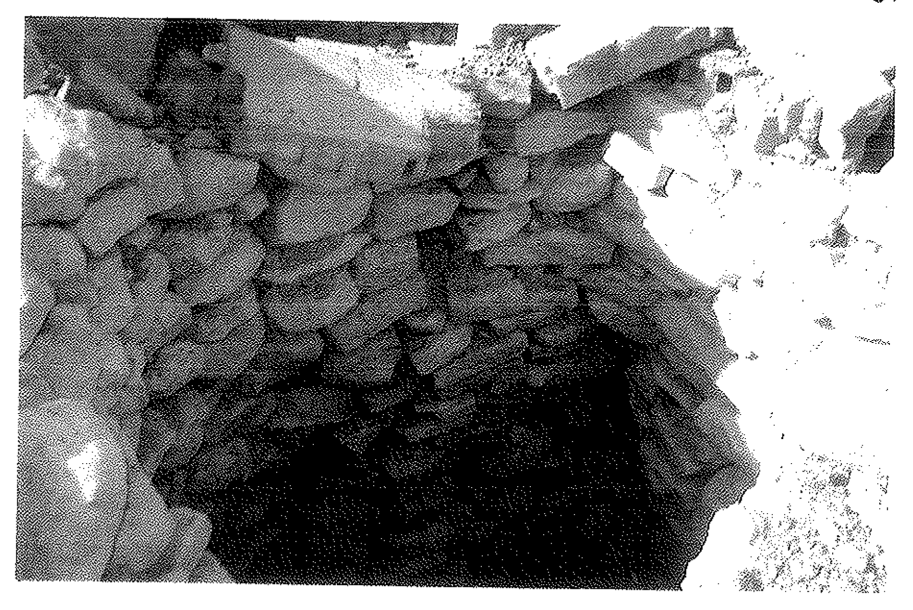
(١) «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المختصر» حـ ٣ ص ١١١٤.

فجمع فيصل الدويش الوجهاء والفرسان فتجمعوا من مطير والرشايدة وعدوان وقال لهم: ما رأيكم؟!

فقال عُزيز: أول ما نهجد، ابن عرفج منصوب عبدالعزيز بن سعود في «القاعية» وقد ذُكر لنا أن «سبيع» على ماء «القاعية» بحلالها فأراد عُزيز أخذهم فخرجنا معه واتجهنا نحو «القاعية» وجاءتنا السبور أن رجال ابن سعود وردوا «القاعية» عند «سبيع».

وبلغ «سبيع» خبر هذا الاستعداد والغزو فهربت بحلالها ومالها وبقى منهم شلة من الرجال مع «ابن عرفج» ثم إننا غزيناهم وقتلنا منهم الكثير وهرب ابن عرفج وأخذنا خيامهم وزلّهم ورأيت «صقراً» مربوطاً بوكره يكفخ بجناحيه فذهبت نحوه وأخذته فكان كسبي يوم «القاعية» ثم خرجنا من «القاعية» وسرنا نحو «الحفر» أ هـ.

وحدثني شبيب ابن عتوان الرشيدي بمثله وهو أحد المشاركين بوقعة «القاعية».



«بئر» الخشابية في «القاعية».

وقعة رضى

«رضى» منهل ماء من مياه قبيلة العوازم، بمنطقة نِطَاع، في المنطقة الشرقية[1].

وفي هذا المنهل وقعت معركة «رضي» بين مطير والرشايدة والعجمان ومن معهم ضد قبيلة العوازم بتاريخ ١٧ محرم سنة ١٣٤٨هـ الموافق ٢٤ يونيو ١٩٢٩م.

وكان السبب الرئيسي لهذه الوقعة أن قبيلة العوازم إحدى القبائل التي ظلت موالية للملك عبدالعزيز بن سعود فأراد الدويش أن يوجه ضربةً قويةً للملك عبدالعزيز بن سعود عن طريق احدى القبائل الموالية له كالعوازم مثلاً.

فسارت الإخوان نحو «رضى» لعلمهم بأن أحياءً من العوازم نازلة عليه فطمعوا في أخذهم والتقوى بأموالهم فساروا إليهم وصبحوهم والعوازم لا يعلمون عن هذا الغزو فهبوا في وجوههم مدافعين عن أموالهم وأهاليهم فقتلوا الاخوان بالرصاص والسيوف والسكاكين وأعمدة البيوت وقتلوا حملة الرايات وأخذها العوازم وهزموهم شرّ هزيمة[2].

وفي ذلك يقول الشاعر خالد الفرج مادحاً «العوازم»:

وأن أنس للتاريخ لا أنس موقفاً   لآل عطا في صدقهم إذ تصلبوا

بداة واخلاق الحضارة هذبت   حواشيهم في فعلها فتهذبوا

---

(١) «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المختصر» حـ ٢ ص ٦٣٧ حمد الجاسر.

(٢) «تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد» ص ٢٣١ الشيخ محمد عبدالقادر.

فظلوا على اخلاصهم وولائهم ... وليس لهم إلاً ولاؤك مذهب

على قلةٍ لكن لها الله كالئ ... ومن حولهم اعداؤهم تتألب

وما العازمي عند العدى غير لقمةٍ ... تساغ وإلاشربة الماء تشرب

هناك على «الوفراء» باتت جموعهم ... وشادوا بيوت الحرب فيها وطنبوا

وقد أرسلوا نحو الدويش بداره ... فأغروه إن الجهل بالعقل يلعب

وساقوا ألوف المارقين أمامهم ... وليس لهم غير العوازم مأرب

فأرضاهم القوم الميامين في «رضى» ... بضربةٍ من للحق يرضى ويغضب

فولوا ولم يلووا فلا الابن منقذ ... أباه ولا يلوي على إبنه الأب

وذكر المؤرخ عبدالرحمن بن ناصر أن العوازم أخذوا ألويتهم وأمتعتهم وأثاثهم وأسلحتهم وقتلوا منهم قريباً من أربعمائة وقتل من العوازم قريباً من مائتي رجل[1].

(١) «عنوان السعد والمجد فيما استطرق من أخبار الحجاز ونجد» جـ ١ ص ١٢٩ مخطوط.

غزو الرشايدة على سبيع

غزت الرشايدة ومنهم:

- شبيب بن عتوان.
- سعد بن ربعي.
- مجبل بن نمران.
- سعد الدواي.
- عميران المويزري.
- مناور بن عروان.
- سعد بن قطوان.
- عبدالله بن دغيم.
- عيسى بن عويد.
- ناصر الشباك.
- سند بن ميثان.
- ومعهم اثنان من مطير لا تحضرني اسمائهما.

خرج هؤلاء من «الصبيحية» وهو عدّ ماء تقطن عليه الرشايدة حتى وصلوا «جرية» ليلاً وشربوا من الماء ثم ساروا ليلاً حتى وصلوا «اللهابة» في طرف النفود في الصّمان ثم وردوا «الشحمة» وهي بحرة سايلة من السيل وهي «خبرة ثميلة».

وكانوا يريدون غزوا «سبيع» وكانت نازلة على «القاعية» وهو عدّ

وفير المياه يقع في طرف «الأرطاوية» من جهة الشرق إلى الجنوب وساروا نحوه فلم يجدوا عليه من سبيع أحد.

ثم جاءتهم سبورهم وأخبرتهم أن «سبيع» اتجهت نحو «امبايض» شرق المجمعة فلحقوهم فلم يجدوهم على «امبايض».

ثم اتجهوا بعدها نحو «طويق» وهو جال كبير يُصعب النزول فيه وهو موضع غير بعيد عن «امبايض» على «فيضة» فيها الكثير من الخيل وهي ملك لإبن سقيان من بني عبدالله من مطير ولم يعلموا أنها لإبن سقيان وظنوا أنها لسبيع.

فنوخوا إبلهم وخيلهم في «بحرة الطرح».

فقال سعد بن ربعي: من يسبي هذه الخيل معي؟!

فقال مجبل بن نمران: أنا معك.

ثم قال سعد بن ربعي لمن معه: أنتم يا جماعة ابحثوا عن طريق ومسلك يخرجنا من هذه «البحرة» وكان عليهم الليل فقام شبيب بن عتوان وذهب وحده وهو يباري الجال من جهة الجنوب ولما انفتح الجال وظهر منه فوجد آثار معبر للإبل ثم رقى على «الظهرة» ونزل على جماعته من شمال فتأخر عليهم:

بدأ القلق ينتاب الرشايدة ظناً منهم أن شبيب بن عتوان قد مسكته «سبيع».

وإذا هم كذلك جاء سعد بن ربعي ومجبل بن نمران ومعهم من الكسب ستةً من الخيل ومعهم ذلول وتحتها قعود فأعطوها لسعد بن قطوان. فتأخر عليهم شبيب بن عتوان فقال البعض: لنهرب قبل أن يغيروا علينا فربما مسكوه «سبيع».

فقال: سعد بن ربعي ومجبل بن نمران وعبدالله بن دغيم والله لا نذهب حتى نتمالح معهم.

فظهر عليهم شبيب بن عتوان وهو يقول: أبشروا لكم بدرب، فقام سعد بن ربعي فرحاً وقبّل شبيباً وقال: عفيه والله.

ثم أخذوا الخيل ووردوا بها «اللهابة» فإذا عليها «المحرق» من الصلبة وهو يملأ القرو بالماء بأمر من «ابن شقير» لكي يصبّح على «اللهابة» فصّبحهم ابن شقير ومن معه من الرشايدة ولم يعرفوهم فأغاروا عليهم فقال الأمير مطلق بن مسيلم: يا ابن شقير هؤلاء «العونة» والله ما تأخذهم إلا تقاسمون العمار بينكم اترك العونة!!

فتقدم فيصل بن نايف بن شقير فرد بعض خيل مطير عنهم أما كسب الرشايدة من خيل ابن سقيان الستة فمنها ثلاثة ماتت على «القرعة» من الظمأ وبقيت ثلاثة من الخيل.

وجاء أمير «امبايض» يشكي لفيصل الدويش من غزو الرشايدة وأخذهم للخيل.

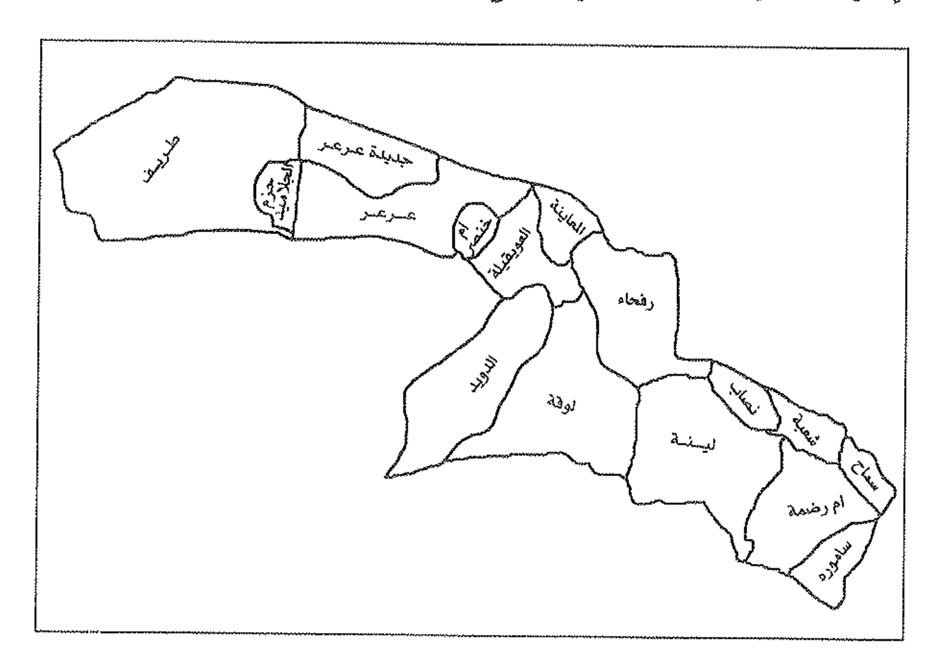
فقال الدويش: الحيّ من الخيل لك أما الميت ليس لك حق فيه[١] وكان هذا الغزو قبل وقعة أم رضمة.

---

(١) حدثني بها شبيب بن عتوان.

وقعة أم رضمة

«أم رضمة» منهل ماء يقع شمال البشوك وشرق لينة وهو تابع لإمارة الحدود الشمالية انظر الشكل (ل)



شكل (ل)

وفي هذا الموضع «أم رضمة» حدثت أشهر وقعة بين ابن مساعد ومن معه وبين عُزيز الدويش ومن معه من «الإخوان» ووقعت في ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٤٨هـ أي بعد وقعة «القاعية» بأشهر قليلة فإن عُزيز لما غزى «القاعية» خرج منها وقصد «الحفرُ» ولم يمضْ طويلاً في «الحفر» حتى خرج منه إلى «أم رضمة» وفي هذه الوقعة ذهبت أنفس كثيرة من مطير والرشايدة وعدوان وغيرهم وقُتل فيها من الاخوان أكثر من ٧٠٠ رجل وأكثرهم ماتوا من العطش. وقد استمعت إلى تفاصيل الوقعة ممن حضرها.

حدثني شبيب بن سعيد بن عتوان الرشيدي أنه قال: «خرجنا مع عزيز الدويش من «الحفر» ثم نمنا ليلة من دون «الوقبة» وفي الصباح وردنا «الوقبة» ثم سرنا حتى تعشينا من دون «كريم» وفي «كريم» أخذنا قوماً وأخذنا حلالهم ثم ندبنا «السبور» إلى «أم رضمة» واتجهنا شمال ووردنا «اعويج» وذهبنا منه الظهر حتى وصلنا «لينة» ونمنا فيها وفي الصباح اتجهنا نحو الشمال ومسكنا مزكي «ابن مساعد» واسمه «ابن عذل» مسكناه من دون «الصليب» ثم اتجهنا نحو «لوقة» على «الحزم» وهو عدّ ماء في «الحجرة» ووجدنا عليه عرب من «شمر» وهم من قوم «الشريهه» فصبحناهم وهم على «قطين» وقتلنا أكثر رجالهم وأخذنا حلالهم فتقاسمناه فيما بيننا ثم جاءتنا «بنت شريهة» ومعها عبدتين فقال لها الاخوان: إلتفى....؟!

تغطي... ؟!

حنا الاخوان...؟!

فقالت: أنا وين ألتفت والرجاجيل مذبحه والحلال ماخوذ.

فقال عزيز: - وش تبين؟!

فقالت: أريد بعارين لحريم شمر حتى نصل إلى «المشهد» ونريد «زمايل» و«زهام».

فقال عزيز: بيتك خذيه وخذي لحريم شمر عشرة من الإبل من «الزمل» فأخذت عشرة بعارين وأخذت معها «تيّس» وسافرت إلى «المشهد» ثم رجعنا نحن بعد هذا الكسب ومعنا ابن عشوان وابن شبلان وهزاع بن بدر الدويش وقد أصيب برصاصة دخلت مع حبة الديد وظهرت من الإبط وأصابه «البعيص» من البراعصة ظناً منه أنه من القوم المعادين.

ثم أراد عزيز الدويش أن يَرِدَ الحلال على ماء «أم رضمة» وتعرضه فالح بن مريح بن هدبة الرشيدي وقال: يا عزيز الذيب ما يرجع مع جرته اترك جرتك وجعلنا نرد على «اللصاب» نشرب منه والحلال يشرب من «الرخيمية».

فقام زبن بن مجيحم الجبلي فقال: يا عزيز يبون يحدرونك إلى الهاوية هؤلاء الرشايدة اللي تعطيهم خمس الإبل؟!!

فقام غنيم الفعم وعيد بن عويد وهم من العونة من الرشايدة فردا عليه:

اقطع وإلا أنت منحاش ومصوب في رجلك يوم رضى!!!

فلم يطعهمْ عزيز الدويش وصممّ أن يَرِدَ «أم رضمة» وبينما هم كذلك فقد أُنذر ابن مساعد من قبلْ فخرجَ في قوةٍ كبيرة ومعه السلاح والمؤن والمدافع الرشاشة وجاءته سبوره أن «الاخوان» سيردون «أم رضمة» فأسرع ابن مساعد في سيّره حتى وصل «أم رضمة» فتحصن فيها واحتل عيون الماء.

أما نحن الاخوان فسرنا قاصدين «أم رضمة» وجاءتنا السبور أن ابن مساعد متحصن في «أم رضمه».

وجاء ابن شبلان وهزاع ابن بدر ونهوا عُزّيز الدويش أن يَرِدَ «أم رضمة».

فقال عزيز: تخوفوني فإبن مساعد!!

فانصرف ابن شبلان وانصرف هزاع بن بدر وكنت مع هزاع بن بدر ولم يبق مع عزيز الدويش إلا القليل وجاء فالح بن مريح بن هدبة الرشيدي إلى بعض الرشايدة وقال لهم انهزموا مع من انهزك فقالوا: والله سنرد «أم رضمة» معكم.

ثم أمر عزيز الدويش الاخوان بأن يلقوا ما عندهم من الماء وأن لا يشربوا إلا من ماء «أم رضمة» فأغارت الاخوان على «ابن مساعد» وهو متحصن وعلى عيون الماء بينما الاخوان لا ماء عندهم وكان الصيف شديد الحرارة عليهم فاستمر القتال حتى هلك «الاخوان» من الظمأ حتى أن بعضهم يلقون البنادق ويهرعون إلى جيش ابن مساعد طلباً للماء فيذبحوهم كما تذبح الشاة بلا رحمة ولا رفقة ولم ينجُ من الاخوان إلا النفر اليسير أما عزيز الدويش فقتل في «شعيب المسعري».

ثم جاءنا مطلق بن مشل ونحن عند هزاع بن بدر وقال يا هزاع: الدويش قتل وأنت انهزم مع من معك فانهزمنا معه وعددنا خميس رجلاً» أ هـ.

حدثني عبداللطيف سيف الدويلة أنه قال: «لما انتهت المعركة تقدم عزيز الدويش على أربعة رجال من «شمر» من جيش ابن مساعد وهو في «شعيب المسعري» يشربون القهوة وهو يقول: المال يا طلابة المال!! «مقابل أن يسقوه من الماء» وكان عنده سيفاً مذهباً.

فقالوا: من أنت؟!

فقال: أنا عزيز الدويش.

فقالوا: لا نريد إلا أنت فقتلوه وحملوا رأسه إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد ثم أمر ابن مساعد أحد رجاله وهو نافع بن فضيلة الحربي بأن يحمل رأس عزيز الدويش ويُبشر الملك عبدالعزيز بن سعود» أ هـ.

حدثني أبو نايف ماجد المحنا في «الأرطاوية» أن ابن شبلان وهزاع بن بدر نهوا عزيز الدويش عن «أم رضمة» وقالا: أن ابن مساعد على الماء ونحن هلكاء وظماء فلم يطعهما ورحلا عنه» هـ.

وممن عاصر هذا «الكون» ونجا منه بإعجوبة وهو صقر خالد الخرينج الرشيدي أحد المشاركين في «أم رضمة» حيث يقول:

«ذهبنا مع عزيز الدويش إلى «أم رضمة» فوجدنا ابن مساعد متربصاً لنا في «أم رضمة» وحدثت الوقعة وانهزمنا ثم أخذ ابن مساعد يطارد فلول الاخوان المنهزمة ويأمر بقتل من يمسكوه ولم ينج إلا القليل وفي هذه الوقعة أسرت لدى جيش ابن مساعد وكنت عطشاناً فوصلت عند بعض قوم ابن مساعد وكانوا مجتمعين عند أحد قتلاهم وهم يبكون عليه فطلبت منهم الماء فأعطوني «قربة» مملوءة بالماء وشربت منها حتى أرتويت ووقفت عندهم حتى جاء ابن أخ القتيل وهو يجري ويبكي!! فسألني أحد القوم قائلاً: أنت من القوم؟!!

فقلت: لا أنا منكم.

فقال الرجل لا والله فوضع بندقيته على رأسي.

ففر رجلٌ كان مختبئاً خلف صخرةٍ من ربعنا فقالوا للرجل: اترك هذا وعندك هذاك اللي هرب فتركني ولحق به.

ثم سألوني: من أنت؟

فقلت: أنا سبيعي!!

فقال رجل منهم يُدعى محمد بن عشان السهلي: إن كنت سبيعي تعال... إزبن عندي... فذهبت إليه.

فقال لي: أنت من أي سبيع؟!

فقلت: من بني فاضل.

فقال: ما اسمك؟

فقلت: سعود.

وكان عنده غلاماً اسمه «هليّل» وأمره أن أذهب معه إلى خيمته لأستريح فيها.

ونحن في الطريق قال هليّل لي: إذا سألوك من أي سبيع؟!

فقل: من القريشات.

وإذا سألوك عن مكانهم فقل «سود أثيل». ولم أستمع إلى كلامه خوفاً منه أن يكذب عليّ وجلست في الخيمة ثم جاءنا رجلٌ من ربعنا عطشاناً واسمه مرزوق أبو طيوح من المهيمزات من الرشايدة فشرب من الماء.

ثم قال لمحمد بن عشان السهلي: أنا رشيدي من المهيمزات عليك الله وأمان الله إن فكيتني فلك «١٠٠» ريال.

فقال محمد بن عشان السهلي: أنت رشيدي شايب ولن يقتلك أحد غير ابن مساعد وإذا أمر ابن مساعد قتلك فلن يرده أحد ثم أمر ابن مساعد بقتله فقتل.

واستدعاني ابن مساعد وكان جالساً متكئاً على «المركى» وبجانبه محمد بن عشان السهلي الذي منعني.

وسألوني: أنت من «سبيع»؟

فقلت: نعم

فقال: من أين؟

فقلت: من بني فاضل.

فقال ابن مساعد: اذهب إلى صاحبك فذهبت إلى الخيمة.

وفي اليوم الثاني: استدعوني وقالوا: هذا ولد الدويش بندر إن قتلته أو تركته!!

فقال ابن مساعد: لا أنا أنا أعرف ولد الدويش بندر الا الصّغار فلا أعرفهم.

فقالوا: لا ليس منهم.

فقال ابن مساعد: اذهب إلى مكانك.

وفي اليوم الثالث: استدعوني وقالوا: هذا ولد «الأصقة» فقال أحد الحاضرين: لا يا طويل العمر ليس منهم.

فقال ابن مساعد: عليك الله وأمان الله لو كنت ابن فيصل الدويش أنت من القوم أم لا؟

فقلت: نعم أنا من القوم

فضحك ابن مساعد ثم قال: سلمت واذهب إلى صاحبك.

ثم أرسل محمد بن عشان السهلي إلى أهلي من يبشرهم بحياتي..» أ هـ.

قتلى الرشايدة في «أم رضمة»

من الصعب تعيين أسماء من قُتل من قبيلة الرشايدة في وقعة «أم رضمة» جميعهم وقد حصرت بعضهم بسماعي ممن حضر هذه الوقعة.

حدثني نواف بن تريحيب بن شقير الدويش في «جرية» أنه قال: ٩٠ رجلاً من الرشايدة قُتلوا في «أم رضمة» أ هـ.

حدثني أبو نايف ماجد المحنا المطيري في «الأرطاوية» أنه قال: «قتل فلاح أبو حقطة في «أم «رضمة» وكان هو على «الشرف»[1] أ هـ.

وإليك أسماء بعض قتلى الرشايدة في «أم رضمة»:

- غنيم الفعم.
- حسن الفعم.
- جفران بن دغيم.
- فالح بن مريح بن هدبة.
- فلاح أبو حقطة.
- عبدي بن سويفان.
- سلمان الفعم.
- حوفان بن دخنان.
- مطلق بن خلف بن سند النصافي.

(١) نوع من «الإبل» «مجاهيم» وهي من أهم رعايا الدويش وتمثل شعاراً مهماً عند القبيلة وكانت تحمها الموهه والعونة وهما «المحمل» والفغم من الشمال والجبلان من الجنوب.

- مروى العرافة.

- فارس العرافة.

- هاشل بن رداس بن ثويمر.

- فهد بن مسعود بن ثويمر.

- مزعل بن نهار الجسار.

- ضحوى بن وشيتان

- عايد بن عويد.

- حمد بن عويد

- ابراهيم شايع بن عدهان.

- المحرق بن رميح.

- مخلف بن رميح.

- صقران البصمان.

- حميده البصمان

- هادي بن عويد.

- جامع البغيلي.

- بنية البصمان.

- سند بن ميثان.

- مسعد الفعم.

- عمير بن ضويحي بن كعمى

- عويد ناصر بن كعى
- مرزوق أبو اطيوح.
- عوض بن حسن الهلفي.
- عميد الزوين.
- سعد الزوين.
- مطلق الوشيتان.
- مبارك الوشيتان.
- رداس بن ثويمر.
- جبر الوشيتان
- مناور بن مسعود بن ثويمر.
- صقر الأطرم الهلفي
- شطي العرافة.
- حمده بن مقين.
- وقيان الراجحي.
- سعود بن دغيم.
- هجاج بن علية.
- مسيجان بن علية.

وممّن حضرها من الرشايدة وسلم كثير ومنهم:

- إبراهيم بن عويد.
- عبدالله بن دغيم وقد صوّب في يده.
- شبيب بن عتوان.

- فلاح بن علي بن عريج الخرينج.
- دهيران أبو حقطة.
- عيد بن عويد.
- سعد بن دخنان.
- سالم بن دخنان.
- معيدي بن بصمان.
- سالم بن عزيمل.
- مبارك بن قبيل.
- طحيشل بن صعنون.
- مطلق بن قمره.
- قنيفذ بن جفيدان الوشيتان.
- شايع بن عدهان.
- حجي بن عويد.
- براك أبو ثنتين «القنور»
- صقر خالد الخرينج.

كون عوجان

نُسبت هذه الوقعة إلى «عوجان» وهو ضرمان أبو ثنين أمير الجمالين من «سبيع» وكان هذا الكون بين «العونة» من الرشايدة وبين «سبيع» ووقع بعد وقعة «أم رضمة» بأيام قليلة وقيل في آخر ربيع الثاني عام ١٣٤٨هـ وقيل بداية جمادي الأولى عام ١٣٤٨هـ.

وصادف هذا الغزو حداد نساء العونة في قتلاها يوم وقعة «أم رضمة» كما صادف هذا الغزو غزو «العونة» مع الرشايدة ومطير والعجمان وغيرهم لغزو العوازم في «نقير» ولم يتبقَّ من العونة سوى النساء والصبيان والحلال والذي ظل معه بعض الرجال القليل يحرسونه.

سارت «العونة» بعد وقعت «أم رضمة» حتى نزلت في «الشق» وهي أرض منخفضة واسعة، تقع في الجنوب الشرقي من «الباطن» يخترق الباطن طرفها الغربي من شمال الرقعي ويحدها غرباً أرض «المسناة» التي تفصل بينها وبين الدبدبة وجنوباً «القرعة» وشرقاً الخليج الممتد من «الخفجي» إلى «الصبيحية» وفي جنوبها وادٍ يدعى «وادي الشق»، تمتد فروعه من المرتفعات الواقعة بين «أبرق الكبريت» وبين «الوريعة» ويتجه نحو الشمال الشرقي حتى يتوغل شمالاً شرقياً داخل حدود الكويت[1]،

وفي «جبهة الصبيحية» من شمال أغار عوجان أبو ثنين ومن معه من سبيع على «العونة» وأخذوا الإبل في حين افتك بعض العونة حلالهم وأُخِذ الآخر في حين العونة سارت مع الدويش لغزو العوازم في «نقير».

---

(١) «المعجم الجغرافي - المنطقة الشرقية» حـ ٢ ص ٩٢٤ حمد الجاسر.

حدثني شبيب بن سعيد بن عتوان الرشيدي أنه قال «لما رجعنا من غزوة «أم رضمة» أغار علينا عوجان أبو ثنين أمير سبيع ونحن في «الشق» فجاءنا رجلٌ على ذلوله يسأل عن ناقةٍ ضائعة ولما ذهب قال بعض العونة: هذا سبر ولكن أمسكوا الرجل ولم يدركوه.

فجاء هذا «السبر» إلى عوجان أبو ثنين وقال له: أقرب العرب لغزوهم «العونة»؟!!

فقال عوجان أبو ثنين: والله والقطيعة[1] وذلك كان يعرف بأسهم وشدة قتالهم فأراد أن يتجنبهم.

فقال السبر: أن «العونة» قتل منهم الكثير في «أم رضمة» ومن بقى منهم من الرجال ذهب مع الدويش لغزو العوازم في «نقير» فطمع عوجان أبوثنين في غزوهم وأخذ حلالهم وكانت العونة على قسمين:

- قسم من جهة الشرق.
- وقسم من جهة الغرب.

أما العونة الذين في جهة الغرب فكان الغزو عليهم وأُخذت إبل «الحمر البغيلي» ثم افتكها منهم وافتك أيضاً عبدالله بن سويفان إبله ثم إن الإبل هاجت واتجهت نحو سرية سبيع فغنموها غنيمة بارة» أ هـ.

حدثني ناصر بن فلاح أبو حقطة بمثل ما حدثني شبيب بن عتوان الرشيدي.

ويقول أحد المعاصرين لهذه الغزوة وهو صقر خالد بن عريج الخرينج ما يلي:

«كون عوجان واسمه ضرمان أبو ثنين أمير الجمالين من سبيع.

---

(١) يُطلق على «العونة» «ملبسة العوشز» وهي جوخة حمراء توضع على نبات العوشز كناية عن القوة والشدة والحمراء تعني الدم.

غزى على العونة في «جبهة الصبيحية» من شمال وأخذوا الإبل وكانت العونة غير متواجدين حيث أنهم مع الدويش لغزو العوازم في نقير وقتل في كون عوجان من العونة مبارك بن خالد بن عريج الخرينج» أ هـ.

وحدثني جليدان الفعم أن نمشان الفعم افتك أباعره يوم كون عوجان بعصا وليس معه بندق» أ هـ.

وأنشدني ناصر بن فلاح أبو حقطة وشبيب بن عتوان كلاهما قصيدة قالها أحد شعراء العونة في «كون عوجان» وهو الشاعر هويدي بن شلية بن ثويمر وهو يتمنىٰ حضور «العونة» الذين قُتِلُوا في «أم رضمة» حيث يقول:

ليت عوجان ربعي حاضرينه　　سامعين النذر قبل الصياحي

بأم خمس القصيرة[1] موتلينه[2]　　دون[3] شقحٍ يجيبن الطياحي

ربعي المدح دايم مدركينه　　عند الأجناب مشروبٍ قراحي

وقالت بتلة بنت شوق في «كون عوجان»:

الذود راح ولا لقى من هرج فيه　　ويله على اللي بالحجر نايميني

يا ليت حسّ غنيم يذكر حواليه　　وإلا أخو طفله شوق موض الجبيني

وإلا حسن يوم إنهم حوّلوا فيه　　أبي حسن يومن قلبه رزيني

وغنيم وحسن الفعم وأخو طفله هو ضحوي بن وشيتان وجميعهم قتلوا في «أم رضمة».

وقولها «..... ويله على اللي بالحجر نايميني تريد قتلى «أم رضمة».

---

(١) رواية «الطويلة»

(٢) رواية «مدبينه»

(٣) رواية «عند».

وقعة «نقير»

تقع «النقير» في بلاد قبيلة العوازم وتبعد عن النعيرية بنحو ٤٠ كيلاً من جهة الشمال وقد أُنشيءَ على منهل «النقير» قرية سكانها من العوازم[١].

وحدث على «نقير» وقعةً بين الإخوان وبين قبيلة العوازم في ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٨هـ.

وسبب هذه الوقعة هو أن عزيز الدويش قُتل في وقعة «أم رضمة» وقتل معه من خيرة الفرسان من مطير والرشايدة وعدوان مما أثَّر ذلك في نفس والده فيصل الدويش وفَقَد ساعده الأيمن ومن معه من الفرسان وقد وصف ذلك الشاعر خالد الفرج بقوله:

لقد هاله فقد ابنه وهو ساعد　　ومن معه من خيرة الفرسان منكب

ثم أخذ الدويش يجمع ما تبقى من جيوش الاخوان وفيهم:

١ - ردن بن وطبان الدويش ومعه ثلاثة بيارق من مطير.

٢ - الرشايدة وأميرهم عاصي ابن مسيلم.

٣ - ابن مشهور ومن معه من «عنزة» والرفدي.

٤ - الدهينة ومن معه من «عتيبة».

٥ - العجمان ومعهم أربعة بيارق.

فقرر هؤلاء جميعاً على غزو قبيلة «العوازم» لكون العوازم حلفاء الملك عبدالعزيز بن سعود.

---

(١) «معجم المنطقة الشرقية» حـ ٤ ص ١٧٥٦ - ١٧٥٩ حمد الجاسر.

سارت فلول «الإخوان» نحو «العوازم» وكانت «العوازم» تترقب غزوهم فاجتمعوا جميعاً على ماء يسمى «النقير» أما الإخوان فقد جاءتهم «سبورهم» بأن العوازم على «ماء نقير» فاتجهوا نحوهم وتلاقا الجمعان.

وقيل أن العجمان طلبوا من «الاخوان» أن يغيروا أولاً فغاروا على «العوازم» واشتد القتال بينهما والإخوان ينظرون وقد أسفرت المعركة بهزيمة شديدة على العجمان.

ثم تحركت الاخوان نحو ساحة القتال فاشتبك الجمعان وهم يتقاتلون بالرصاص تارة وبالسلاح الأبيض تارة ودام القتال وحمى وطيس المعركة حتى انهزمت «الإخوان» شر هزيمة وكان يوماً مشهوداً للعوازم.

وفي ذلك يقول الشاعر خالد الفرج:

لقد هاله فقد ابنه وهو ساعد	ومن معه من خيرة القوم منكب
فأدركه اليأس المميت فماله	سوى الضربة القصوى وهلْ ثم مضرب
فقرر اتيان العوازم حاسباً	بأن اسمه عند العوازم مرعب
ولم يدر أن الجد بالأمس جدكم	وأكبر ذل غالب ظل يغلب
وما كاد يلقي في النقاير جمعهم	إذا هو من أيدي العوازم يعطب
ويكفيه أن الله أخزى عتوه	فذا لله إذ لم يكن قط يحسب
تنازل يبغى الصلح عن كبريائه	وأي دويش للعوازم يرهب
ولكنه أمر من الله نافذ	يعز فيعطى أو يذل فيسلب

وفي وقعة «النقير» أُسِرَ الأمير عاصي بن مفرج المسيلم أمير قبيلة الرشايدة وأطلق سراحه ولشعراء العوازم في يوم «نقير» من القصيد الكثير وجاء بعضه في هجاء مطير والرشايدة والعجمان وعتيبة وغيرهم ولولا أن هذا القصيد مما يؤثر في النفوس لذكرناه وفي بعض هجاء شعراء

العوازم ذكروا فيه القبائل التي حاربتهم ولا بأس من ذكره لكونه هجاء عفيفاً وأيضاً فإن باب الهجاء في الشعر فن قديم ولا يجب اهماله ويقول أحد شعراء العوازم وهو الشاهر زهير:

يوم ابن مشهور جانا بقومانه يسير   منتوينا يوم ربي حمدته ماجداه
يوم قومانه علينا أرهشت قامت تغير   اندلجنا يمهم ما حسبنا للحياه
يوم جيناهم وجونا وثورنا الذخير   ضربنا من جاه والله ليبطي ما نساه
يوم جانا عادياً ما حسب فينا الغضير   لين خليناه ما يلتفت يم اخوياه
الرشيدي قبل هذا نسيب وذا قصير   والله إني ما حسبته ما يسوى السواه
قالوا الدعجان جوكم قلنا ما يصير   ويوم بار النذل فينا سحلانه دواه
بشر العرجا مع مطير والسبع الكبير   بالعشا من قوم ابن مشهور يوم الله رماه
واستوى يوم على الفغم طيره ما يطير   عاف من طرش العوازم وعمره ما رجاه
يوم ابن حثلين لطعان بواق القصير   همل البيرق وخلّ المعقل ما بغاه

والقصيدة أطول من ذلك بكثير وهناك قصيدة أخرى للشاعر حمد وقيل سعيد الغربة من العوازم يقول:

يا مخيل سكب عجّه ودخانه   بارقه يشتعل بأطراف الأمزاني
الولي يدفعه والموت جنحانه   وأوله راكب به كل ديقاني
يوم كف الهلل وانكف ربانه   في محادير سيله تل عجماني
ساقهم يوم رب العرش معانه   لين وصل مطير المذبح الثاني
بالملاقه حلاة الفعل نيشانه   والبياق خذيناهم باليماني
وأهل الكذب راحوا مالهم خانه   الخوال البنيخي فالهم شاني

ويقصد بالخوال البنيخي «الرشايدة»

العجمان ومطير والرشايدة يغزون المنتفق

يقول هـ. ب ديكسون: «وفي ٢١ يناير» ١٩٢٩م «توجه ضيدان الحثلين، شيخ العجمان الشهير والقدير، على رأس قوة من أصول شتىّ فدخل أراضي الكويت، عاقداً العزم على شنّ غارة على قبائل الرعاة من المنتفق التي تضرب خيامها في القطاع الشمالي من الكويت، وكان بصحبته صاهود بن لامي وعدة بطون من مطير والرشايدة فشنّوا هجومهم في اليوم التالي واستولوا على عدة مئات من الأغنام والحمير الخ وقتلوا ستة من الرعاة، ولسوء الحظ حقاً، أنه في هذا الصباح على وجه التحديد، كان مستر هنري بلكوت، عضو الإرسالية الأمريكية بالبصرة يقود سيارته متجهاً إلى الكويت وبرفقته مستر تشارلز دزكراتي، سفير الولايات المتحدة المفوض الأسبق بالصين؛ فهاجمهم عدد من المغيرين واشعلوا النيران في السيارة ولقى مستر بلكوت مصرعه[1]» أ هـ.

(١) «الكويت وجاراتها» ص ٣٨٣ - ٣٨٤.

وقعة القرعة

«القرعة» أرض مستوية تمتد من الوريعة نحو الشمال إلى «الحماطيات» ومن الشق شرقاً حتى معرج «السوبان» غرباً وهي الجانب الشرقي الجنوبي من الدبدبة وأقرب المناهل إليها «أبرق الكبريت» الواقع في الجنوب الشرقي[1].

وفي هذا الموقع تجمع الاخوان من قبائل العرب مثل مطير والرشايدة وعتيبة والعجمان وغيرهم عندما قبض الشيخ أحمد الجابر على فيصل الدويش وابن حميد وأبا الكلاب وابن لامي في الكويت وأرسلهم بطائرة إلى الملك عبدالعزيز بن سعود وهو في «خبارى وضحة» وهي تقع في «القرعة» في الشمال الشرقي من «وادي السوبان» وكان ذلك في عام ١٣٤٨م بمساعدة الانجليز أما بقية الأخوان من مطير والرشايدة وعتيبة والعجمان فتجمعوا في «القرعة» وطلبوا من الملك عبدالعزيز بن سعود الاسترحام والعفو على أهلهم وحلالهم وإذا هم كذلك فقد قدم عليهم الأمير محمد المعروف بـ «أبو شرين» فقال ابن الاصيقه من الحثلين من العجمان هذا محمد سأطلب منه الاسترحام والعفو فلما تقدم نحوهم رموه واسقطوه قتيلاً وقيل أصابته الرصاصة في رأسه ولما رأيت الاخوان هذا المشهد والمنظر تفرقوا هاربين طلباً للنجاة في كل مكان وتبعتهم جنود ابن سعود وهم في «السيارات» وتجمع من الرشايدة نحو الثلاثين من الاخوان وفيهم:

---

(١) «المعجم الجغرافي - المنطقة الشرقية» جـ ٤ ص ١٤٠٦.

- هذال ونطلان بن جعيثن النصافي.

- عبيدان بن ملهاب النصافي.

- قرموط الطشة.

- هاجد الحصم.

- ضيف الله بن راشد النصافي وغيرهم كثير.

وكانوا يقاومون السيارات حتى أن أحد النصافية رمى أحد السيارات فقلبها ثم رجعت السيارات الأخرى من حيث أتت وكانوا يسمعونهم يعتزون قائلين: ألد الدعيجي.. ألد الدعيجي... فلما رجعت السيارات إلى الملك عبدالعزيز فقالوا له: لحقنا جماعة لا ترى العزّ حتى تقتلهم وسمعناهم يقولون: ألد الدعيجي... ألد الدعيجي فقال عبدالعزيز: من أيّ القبائل هم؟!

فقال أحدهم: من قوم مشلح ابن هدبة، وكان جالساً عند الملك ففاضت عيناه خوفاً من أن يتعقبهم.

فقال عبدالعزيز: أنا أخو نورة صيد ما صيد ونجا من نجا وأنا صاحبي يضحك ما يبكي...» فتركهم عبدالعزيز بن سعود كرامة لمشلح ابن هدبة.

حدثني عيد بن هذال أبو ورعين النصافي قال حدثني أبي أنه قال: «كنا في شعيب الباطن فأغارت علينا طائرات الانجليز وترمينا بالمتفجرات وقتلت معظم أباعر الدفيليج عصراً في موضع يقال له «ضليعات الضبعة» وكان الموسم شتاءً واستمر قصفهم شهراً حتى اتجهنا من «الشعيب» جنوباً ثم إلى «رحية» وبعدها رحلنا «للقرعة» عند «بنية عيفان» فلحقنا ابن سعود بالسيارات وعددها تقريباً المائة فأوقفونا «ضحىً».

فذهب لهم «ابن الاصيقة» العجمي باتجاه أحد السيارات فنزل منها رجل شاب مسلح فسأل ابن الأصيقة من أي العرب أنتم؟

فقال ابن الأصيقة: أنا ابن الأصيقة وفرقة من الجبلان وفرقة من الرشايدة.

فقال الشاب المسلح: أين أنتم ذاهبين؟

فقال ابن الاصيقه: ذُكر لنا ابن سعود ونحن هاربين من وجهه.

ثم أخذ الشاب المسلح سلاحه وأطلق النار على ابن الاصيقة فقتله فأحدث ربْكةً في صفوف الأخوان وأخذوا يتقاتلون.

وقتل من الرشايدة:

- حمير بن محسن النصافي.
- جعيثن بن محسن النصافي.
- حمود بن جعيثن بن محسن النصافي.
- عويران بن شامان النصافي وابن عمه رجعان.
- جويم بن سميران النصافي.
- سعيد بن مرحب النصافي.

وقتل من «المهيمزات» من الرشايدة:

- حربي الدلي.
- مجبل الحمل.
- مشوح بن صويان.
- عامر المحيش.
- دهيران بن مسلوب.

ثم استمر القتال بيننا ساعة فقال عبدالعزيز بن سعود: من ذهب جنوباً لا تقتلوه واتركوه. فذهبنا شمالاً وانطحتنا سبعة بيارق ثم انهزمنا واتجهنا جنوباً فلم يطاردونا وكان ليلاً ثم اتجهنا نحو «الكويت» أ هـ.

وقد تحدث ديكسون عن تلك الوقعة بتاريخ ٨ يناير ١٩٢٩م حيث يقول: «وفي نفس اليوم ٨ يناير حاولت بعض مجموعات من جبلان والرشايدة يصاحبها بعض العجمان، الاندفاع بسرعة نحو الجنوب والوصول إلى جرية عند مؤخرة قوات الملك، ولكن قوة تحملها السيارات اعترضتهم عند الشق جنوبي المناقيش، تحت قيادة ابن سعود نفسه، وتمكنت من إبادتهم جميعاً تقريباً»[1] أ هـ.

(١) «الكويت وجاراتها» ص ٤٠٧.

العونة والعجمان

نزلت «العونة» في إحدى فياض الصمان وكانوا على حذر من أية غزو مفاجىء لأن «العونة» وفرسانها ذهبوا لغزو «عتيبة وحرب» فجاء العجمان على أربعين ذلولاً ونزلوا على مقربة منهم دون أن يشعر أحداً بالآخر.

فركب ضويان العرافة أحد العونة على «عسيف» لكي يعسّ الأرض فأتجه نحو العجمان فمسكوه وقالوا له: لا بد أن تعلمنا بالعرب فقال ضويان: العونة وما فيهم إلا النساء والصبيان وأما الرجال فذهبوا لغزو عتيبة وحرب.

فقالت العجمان: سوف نغير عليهم قبل «المغرب» وتركوا ضويان العرافة دون أن يربطوه ولا حجزوه وهو جالس معهم فلما أراد العجمان أن يحزموا جيشهم.

تظاهر ضويان العرافة لكي يذهب للخلاء لقضاء الحاجة فهرب راكضاً على قدميه وهو يصيح فسمعه «الفغم» من مطير ومعه خمسين خيّالاً فركبوا على خيلهم واتجهوا نحوه فلما رأه وعرفوه فقالوا: وش علمك يا رشيدي؟!

فقال: العجمان على مقربة منّا في «الفيضة» فقصدهم الفغم ومن معه وأغار عليهم وقتل اثنان من العجمان ومنعوا الآخرين ثم ضحك بعض العجمان فضحك جميعهم فقال الفغم: وش أضحككم؟ فقالوا: هذا الرجل الذي مسكناه ولم نربطه فهرب منا وهو سبوق وصاح لكم فأخذتونا.

فقال الفغم: - هؤلاء «العونة»[1] أ هـ.

---

(١) حدثني بها شبيب بن عتوان أحد المشاركين فيها.

غزوة للعونة:

تقاتلت «العونة» ضد «ابن جمعة» و «ابن دبلان» وهما من شيوخ العجمان وصارت الكسيرة على «العونة» وقتلت ذلول أحد العونة فرجع له حسين بن جليدان الفعم وقيل فيه:

لحق ابن جمعه وابن دبلان   ربعي على الهوش دلاقة
ونخيت من يحتمي الذلان   يوم انتحى الجيش بالعاقة
والنعم لحسين أبو نمشان   ثنى ذلوله على الساقة

غزو بادية العراق

حدثني مطلق بن سعود بن حسن بن مطلق المويزري قال حدثني أبي وكان عقيداً أنه سار بمجموعة من الرشايدة ومنهم الموازرة ومعهم محمد بن جدوع وبعض من العوازم وأرادوا غزو «بادية العراق» فخرجوا من «الصبيحية».

كما خرج أيضاً صاهود بن سفاح بن لامي ومن معه من «الجبلان» ويريدون غزو بادية العراق وكان برفقتهم هادي بن نمران الرشيدي.

وكذلك خرج عزيز بن فيصل الدويش من «الأرطاوية» وكانت أول غزوة يغزو بها فسار عزيز حتى وصل «الحفر» ونزل على «واصل» ثم سار حتى ألتقى بالرشايدة والجبلان في موضع يقال له «القويسمات» في «الفليج» واستراحوا به وناموا فيه.

فلما أصبحوا غزوا على بعض الإبل وفيها جنب من «عنزة» فتقاتلا وأخذوا الإبل وتقاسموها فكان من نصيب الرشايدة الإبل الطيبة فلما رجعوا وأثناء الطريق طمع عزيز الدويش بكسب وقسم الرشايدة فأرسل إلى عقيدهم سعود بن حسن بن مطلق المويزري أن يرتاحوا الليلة في مكانهم وفي الصباح يسيرون فعتذر سعود المويزري بقوله: نحن نريد أن نُسرع لإهلنا على «الصبيحية» والجبلان يريدون «اللصافة» وأنت يا الدويش للأرطاوية.

فذهب الرسول إلى عزيز الدويش بهذا المقال فأركب الدويش أحدهم وقال لسعود المويزري أن الدويش يريد كسبكم ويعطيكم مكانها فرفضوا ذلك العرض فأعترض رسول الدويش إبل كسب الرشايدة فبرز له علي بن دايس المويزري فضربه على رأسه «فشجه» وسقط وأكملت الرشايدة سيرها.

فلما بلغ الدويش الخبر سار نحوهم بمن معه وتقاتلا بينما «الجبلان» ينظرون فخرج هادي بن نمران مستفزعاً للرشايدة واسفرت الوقعة بهزيمة الدويش وقتل سبعة من رجاله.

فلما بلغ فيصل الدويش ما فعل ابنه عزيز لامه على فعله ووبخه» أ هـ.

عايض الجسار والسعيد

حدثني أم فلاح زوج عايض الجسار قالت حدثني زوجي أنه قال: «خرج غريب الجسار من قبل وأخذ «الحبشا» وهي ناقة للسويط أخذها غزواً على «السعيد».

فقال السعيد: «اللي يمسك غريّب أعطيه وأعطيه....» وبعد سنتين أو ثلاث غزىٰ غريب الجسار وخرجت معه «عايض الجسار» ويوم خرجنا ويرمينا الله على «الظفير» ونحن أهلكنا العطش فتقاتلنا معهم حتى منعنا أحد الظفير ولم يعرفوا غريب الجسار فقال الظفيري: أنا مانعكم في وجه يعقوب بن بن سويط.

ولما أمسى الليل جاء يعقوب بن سويط ورأي غريب الجسار فعرفه ثم تناول غريب الجسار التمرة فأكلها وتناول التمرة الأخرى فأكلها.

فتوعدهم السعيد فقال يعقوب ابن سويط: يمك اللي يجيء ضاميء يروح سالم ونأخذ عندهم ثلاثة أيام والسعيد يريد ذبحنا.

ولغريب الجسار من جهة الخؤولة من المطلق من الصليلات من الدهامشة من عنزة كانوا مع «الظفير» فجاء لغريب الجسار وقال: أن السعيد يريد أن يذبحكم أخذ الإبل وعليها زهاب ولما أمسى الليل قام غريب وأنا معه فذهبنا إلى موعد الصليلي فركبنا ذلولين وسرنا بها حتى نهار رابع حتى نوخنا في بحرة سنام بين المغرب والعشاء ثم عقلنا الإبل ونزلنا ورأينا غبار الهجن فإذا هو محمد بن شتات ومن معه من الرشايدة فركبنا معهم حتى وصلنا تحت من الظفير وأخذنا ذودين وجاء قسمي منها سبعة من الإبل» أ هـ.

غزو أم نقا:

حدثني أم فلاح زوج عايض الجسار قالت حدثني زوجي أنه قال: «غزينا وكان معنا ماطر بن جسار وكان صغير السن وأصرّ على الغزو فسرنا حتى وصلنا ووردنا «اللصافة» في الصمان وإذا نحن نشرب الماء من الجليب فرأيت جبهة الرجال في «اللقاح» جبلة من اللصافة أو زول رجل فرحلنا عنهم وهم أقبلوا علينا فرميتهم وسمعت أحدهم يصيح لنا فإذا هو فرحـان بن دغيم وشايع بن عدهان فترافقنا معهم واتجهنا نحو «أم نقا» جبلة من «سفوان» فوجدنا عليها قوم فغزيناهم فغنمنا منهم ستة بنادق وعبد ومعه رجاجيل فأخذناهم حتى وصلنا «الجهراء» فأعتقهم عايض الجسار...» أ هـ.

مضحى البصّمان والسّويط

أقام مضحى البصمان عند «السويط» فترة من الزمن لسبب خلاف وقع بينه وبين الشيخ مبارك الصباح فرحل من الكويت ونزل على الظفير وشارك مع على الضويحي بعدة غزوات ومن بين هذه الغزوات مايلي :

أخذت الظفير ومعهم مضحي البصمان بعض الإبل كسباً من بعض القبائل هناك ثم لحقهم الطلب من تلك القبيلة المأخوذة فنزل مضحى البصمان خلف الركايب مرة بعد مرة.

فأرغموه الظفير أن لا ينزل خلف الركايب خوفاً عليه من جهة ولكونه أجنبي من جهة ثانية.

إلا أن مضحى البصمان أَخَذَ في خاطره عندما طلبوا منه أن لا ينزل خلف الركايب فقال هذه الأبيات مادحاً ومستذكراً «العونة» بقوله :

يوم جتنا الخيل مع مقرن الخبّة وهج جيش الغوش غادٍ جناديبي

من تردت بكرته قيله كبّه واركبوه وعانق الفطر الشيبي

ذاكرٍ ربعي حريبّن بالطبّة ربعى اللي ينطحون المواجيبي

وزعل بعض «الظفير» من هذه القصيدة وبعد ثلاثة أيام عرف مضحى البصمان أنه على خطأ وأن «الظفير» ارغموه أن لا ينزل خوفاً على حياته من القوم.

وعندما رجعوا على جيشهم طلب مضحى البصمان من صديق له وهو شويطر الرسمي بأن يأخذ عنه فقال شويطر أبشر لك بصوتٍ عن صوتين يا أبو فارس فقال مضحى البصمان هذه القصيدة :

يا بكرتي ما بقيلك روح وأنتي من الهجن مامونة

تـلـفـيـن نـايـف وابـن مـلـوح　　خـويّـهـم مـا يـخـلـونـه

وأبـو رخـيّـص بـوجـهِ نـوح　　أهـل الـرديـات يـرجـونـه

فألتفت أبو رخيص وقال: أنا أخو وضحه أنتم زعلانين على مضحى وهو يمدح ربعه وما معنا من الرشايدة إلا هو وأنتم شايفين فعله.

العونة والسعدون

غزت العونة على شمال العراق فأخذوا من إبل «ابن سعدون» ومن بينها «الحبشاء» وكانت ذات منزلة عند السعدون فتعهد وتوعد بأهل الكويت وألقى القبض على رجل يُدعى «ابن هندي الهرشاني» فسجنه.

وكان علي بن ضويحي موجوداً عند ابن سعدون فقال ابن سعدون لعلي بن ضويحي: من تعرف من العونة؟!

فقال علي بن ضويحي: أعرف مضحى البصمان وطلب منه السعدون أن يطلق سراح الهرشاني لأنه يعز علي من يعز عليه فأطلق سراحه.

وتعهد على الضويحي بأن يأتي «بالحبشا» إن كانت عند «العونة» فأرسل ابن ضويحي إلى مضحى البصمان رسولاً وشرح له القصة وأنه تعهد لإبن سعدون أن يردها.

وذهب مضحى البصمان وسأل عن «الحبشا» فوجدها من سهم غريب الجسار وطلبها من غريب فأعطاها لمضحى البصمان بدون مقابل وقام بأرسالها إلى علي الضويحي.

قصيدة فضيل البصمان:

يقول الشاعر فضيل بن فهد البصمان في إحدى الغزوات مايلي:

نحم بشايع وعبدالله مع بنيه | ضرب أبو حمدان يوم الضيق يعجبنا
ثنيت روحي على ورك العمانيه | لين أول الجيش عوّد من مضاربنا
حيسون يستاهل العكشا السنافيه | لعل يسلم ويفدنه ركايبنا

الاسماء في القصيدة:

شايع: هو شايع ابن عدهان.

بنية: بنية الضميني.

عبدالله: عبدالله بن ثويمر.

حيسون: هو حسن الفعم.

أبو حمدان هو هزاع صقر البصمان.

حادثة التريبي

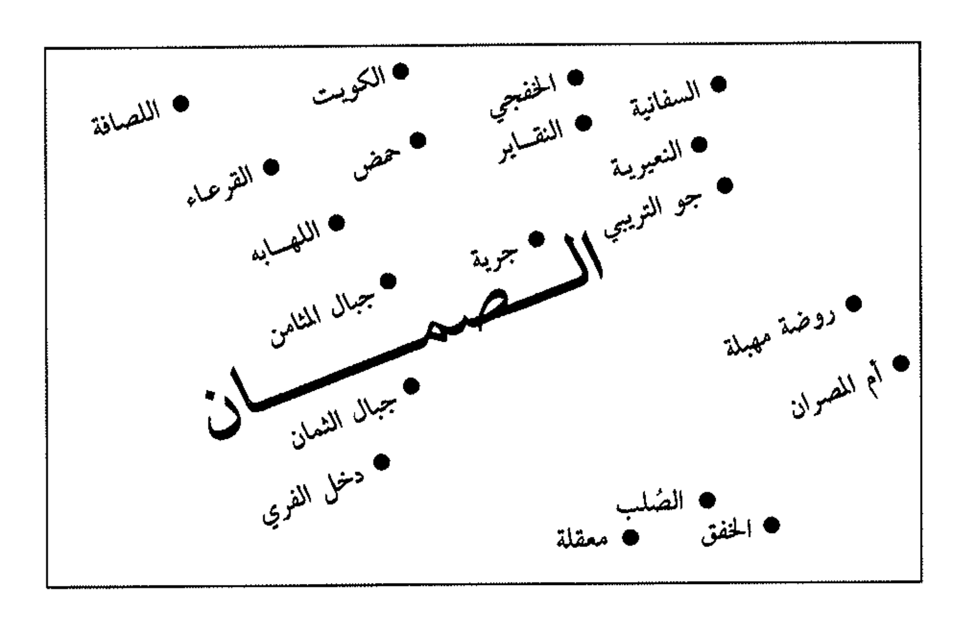
كان بعض «العونة» قاطنين «عرق» وهو منهلٌ للعوازم، في منطقة الخفجي ويبعد عن العظامي بنحو ثلاثين كيلو ويقع فوق «النقاير» ومن العونة الذين وردوا على «عرق».

- ناصر النون أبو حقطة.
- شبيب بن عتوان.
- ابن يتيم البغيلي.
- عبدالله بن شوق.
- سالم الحمر البغيلي.
- عبدالعال بن جبر.
- عزران الأوذيني وغيرهم.

أما بقية «العونة» ومعظمهم كانوا في «جو التريبي» وهو موضع يقع في شمال «معقلة» أما «العونة» الذين كانوا في «عرق» فأرادوا أن يردوا الماء هناك لحلالهم فمنعوهم بعض الرعيان في حلال الشيخ صباح الناصر ومعظمهم من بني الحسيني من الظفير وأميرهم رسمان ابن عفتان وتضاربوا هم والعونة وكانت الغلبة للعونة وطردوهم ووردوا الماء ثم وصل الخبر إلى الشيخ صباح الناصر وأراد أن يتجهز لرد الاعتبار فدخل نزال المعصب وهو أحد العونة ووكيل الشيخ أحمد الجابر على الشيخ عبدالله الأحمد وقيل على الشيخ احمد الجابر والذي قام أحدهما بمنع الشيخ صباح الناصر وقد اشتهرت هذه الوقعة بالتريبي مع أن الحادثة وقعت في «عرق» من فوق النقاير وذلك أن الشاعر عزران الأوذيني تمنى

في قصيدته حضور «العونة» الذين في «التريبي» وسميت بالتريبي وقصيدته كالتالي :

فاطر الحمران جرت بالونيني   تنهم اللي من وراء حمر الزباير
ليت أهل جو التريبي حاضريني   حاضرينِ هيةَ فوق النقاير
ذقت يا رسمان ضرب المستحيني   عقب مانت بشايخِ دبرت ناير



غزوة مع العجمان

حدثني حامد بن صبح الرشيدي قال حدثني عبدالله بن دامر العجمي أمير الضواعن من العجمان وأمير هجرة «جودة» إنه قال: غزينا ومعنا من الرشايدة أربعة رجال من العونة واذكر منهم:

- كردي بن عويد.

- عبدي بن جسار.

غزينا وكان عمري اثنا وعشرون سنة ونري قافلة من الإبل قادمة من الاحساء ومتجهة إلى «الرياض» فأغرنا عليها وأخذناهم ثم رجعنا وفي أثناء الرجوع فقدنا عبدالله بن مخيال العجمي فأجتمعنا للتشاور ولا ندري عن صاحبنا أهو قتل أم تصوّب؟!!

وكان علينا خوفاً من ابن سعود فأنتدبت ربعي الضواعن خاصة فقال أحدهم واسمه دبيان: أنا أرجع معك وسكت بقية القوم.

فقالت العونة: نحن نرجع معك فرجعنا حتى وصلنا موقع القافلة فلم نجد عبدالله المخيال فرجعنا ولما اقتربنا من أخويانا فإذا عبدالله المخيال يبرا لهم من قريب ورجعوا جميعاً وأقبلنا على عدّ يقال له: «أبو جفال» وأكثر ما يقطنه «الدواسر» وهو من مياه الدواسر فقصدناه لكي نسقي ما كسبنا من الإبل.

وعندما أقبلنا على العدّ وجدنا عليه من الإبل «مجاهيم» وهن ذودين فقلت لأصحابي: يا جماعة لا تستعجلون سوف نمسك راعي الإبل حتى لا ينذر أهل الماء ونأخذ أباعره ونحن كذلك فقد رآنا راعي الإبل وركب ذلوله فولى هارباً فقلت: لأهل الجيش السبق ممن معنا يا فلان وفلان ألحقوا الرجال.

فقال واحد من الرشايدة وهو صغير سنٍّ: يا عبدالله اجعلني منهم فقلت: لا لا تروح اقعد. . .

فلما ذهب الجيش انطلقن الإبل وهي هاجةً مع درب راعيها وعندها ركب الرشيدي صغير السن دون علمي على القعود ولحق بالإبل أما الذين انتدبتهم فقد رجعوا ولم يدركوا الرجل ولم يتمكنوا من الإبل التي هجت أما الرشيدي فلحق الإبل من طرفها وهو يدعيها فرجعت الإبل تعتقد أنه راعيها فجاءته الإبل فرجع بها نحونا فقلت لأصحابي: الإبل تنطحنا وراعيها فيها ما يشوف القوم؟ فلما اقترب فإذا هو الرشيدي فأستاقوا الإبل وذهبوا بها حتى أمنّا من الطلب وقفنا ثم استدعيت الرشيدي فقلت له: خذ وتخيّر من الإبل خيارها فأخذ ناقة وبنتها.

فقلت: بعد أخذ فذهب وأخذ ناقة وبنتها. . .» أ هـ.

غزو العجمان على إبل الرشايدة

غزت العجمان على إبل الرشايدة وكان عليها عميران المويزري الرشيدي فأنشد قصيدة استفزع بها الرشايدة وذكر في القصيدة عدداً من فرسان الرشايدة ومنهم بشر ابن مسيلم والشباك ومحمد بن جدوع وارشيد ومرشد بن نملان فسارت فلول الرشايدة واستردت الإبل والقصيدة كالتالي:

يوم غرنا على بوش الأجانيبي　　لحقت الخيل عجلاتٍ بعجماني
جعل بشرٍ تعداه الاصاويبي　　ما تطير بها وألحق عميراني
وأخو ونيا بعد من المعاطيبي　　ما تثاثا على زينات الاقراني
نعم يا محمد يا منقع الطيبي　　حط روحه خلاف الجيش نيشاني
نعم يا ارشيد حامي الفطر الشيبي　　قاعدٍ له عريب الجد نَملاني
يوم مرشد يحوّل بالعراقيبي　　يطلق الوجه فعله يوم الاكواني
هيه يا البيض يا عكش الرعابيبي　　اطمحن يم مرشد ذرب الايماني

وقعة بين الرشايدة والسفران من العجمان:

خرجت الرشايدة وفيهم نملان الأصلوت ومبارك الدقباسي ومعهم ما يقارب خمسين خيالاً وعقيدهم مبارك للغزو.

وصادفوا السفران فرع من العجمان فأقتتلوا معهم وقتل مبارك الدقباسي أحد زعمائهم فقال مبارك الدقباسي هذه القصيدة:

يا هب يا يومٍ جرى فيه الإنكار　　أنا أشهد أنه ضيق الصدر مني
لحقت بني سفران هم شر الأشرار　　ربعٍ قرومٍ وهوشهم ما يونسي

لعيون سلمى حطٍّ للجيش معبار يمشي بهونٍ والمنومل يرني
نعم بربعي يوم سو الدخن ثار يوم إن ولد الشيخ بالحزم ونى
لكن تعويّهم على الموسم الحار مثل الذيابة يومهن يغلشني

«والحزم» كما ورد في القصيدة هو موضع مرتفع يقرب من بلدة المبرز وفي الصيف تنزل به بعض القبائل كالعجمان والدواسر وبني هاجر والمرة[1].

قصيدة للشاعر الفارس محمد بن جدوع :

يقول محمد بن جدوع الرشيدي :

جعل الحيا يزّى بطين الوريعه من مدلهن من تالي الليل صباب
يملا الفياض وكل ما كان قيعه يخلى البحار ابمنقع الروض عباب
يكثر مطرها لين يطلع ربيعه وعرفج خضر ما يولعه كل شباب
وجرية عليها البرق يوضى لميعه هدّم قراوتها من السيل نهاب
عدٍ نزل مضنون عيني رجيعه واللي مشابه صاحبي عسل الأنياب
درب المودة صاحبي سد ريعه واستاقفه من بين تلعات الأرقاب
سمى عشيري بالعليّا رفيعه نجمٍ يعرفه قاضب القيظ بإحساب
والاسم الآخر بالأصايل طليعه صفرِ صهاتٍ خيّلت كل ركاب
يالايمى ضاقت عليك الوسيعه اتهم ببوقٍ وحذف في وسط دباب
والا جواده بالوهايل قريعه بوجه البدور وحالفٍ فيه شرشاب

(١) «المعجم الجغرافي - للمنطقة الشرقية» حمد الجاسر جـ ٢ ص ٤٨٥ .

سعد بن ربعي :

سعد بن ربعي بن وشيتان من العونة من قبيلة الرشايدة كان فارساً، مقداماً، شجاعاً، لا يهاب الموت وله عدة وقعات ومعارك اشتهر فيها بالقوة والظفر وفي إحدى الايام أغار هو لوحده على إبل الامير ابن جلوى في الاحساء فاخذها ثم توعده ابن جلوى حتى تمكن من إلقاء القبض عليه وفي السجن أرسل سعد بن ربعي قصيدة ينخي ويستفزع الرشايدة وما إن وصلت هذه القصيدة إليهم وسمعها أخوه عبدالله الذي سعى بكل الوسائل لاطلاق سراح أخيه سعد حتى أطلق.

والقصيدة كالتالي :

يا راكب اللي غريب الدار يشهاها	حمراً من الهجن تطرب قلب راكبها
وأسبق من اللي مع الصقار وادعاها	حز العشا شافت الملواح جاذبها
غب السرا بيت بن فزران[1] ملفاها	وأبو مفرج[2] الياجت ما يثولبها
وان جت لعدهان[3] مع شرواه حناها	هلابه قدم يعرف وجه راكبها
واليا تقهويت بتلها بممشاها	والديره النازحه عندك تقربها
غب الصلف بيت أبو محبوب[4] ملفاها	وقله هاذي يمكم سعد منجبها
وسلم على لا بتي حتى صغاياها	عداد ما تزعج الغربى هبايبها
ربعي اهل الطيب جزلاتٍ عطاياها	ما ثمنوا بالعطية عند موجبها

(١) من ذوي دمنان من المسيلم.
(٢) الأمير عاصي بن مسيلم.
(٣) من القايد من العونة.
(٤) فلاح النون أبو حقطة أحد شيوخ العونة.

حطيت في حجرة صكت هواياها   القايلة كاني بظلمه ما شوفبها
وعيني جزت من لذيذ النوم ماجاها   ما تمرح العين والواوي يجاوبها
أبطت مراديد عبدالله ورجواها   وأنا حسبنه على ما يغببها

وسعد بن ربعي الرشيدي قصيدة أخرى بعد رجوعه من غزو حايل يمتدح بها العونة، ويخص فيهم شايع بن عدهان فيقول:

هجي عن الليل يا شعيله   وتزبني بيت عدهاني
ملفاك أبو شايع الليله   ذباح حيلٍ وخرفاني
مع دلة كثر هيله   يسوقها صلب جداني

محمد بن جدوع وصاهود بن لامى

غزا محمد بن جدوع[1] مع صاهود بن لامي[2] على عنزة وكان شيخ عنزة في «الأخيضر» ابن مجلاد شيخ الدهامشة من عنزة ودارت بينهم معركة انتصر فيها محمد بن جدوع وصاهود بن لامى ومن معه على ابن مجلاد وقومه وكسبوا من حلالهم من الإبل الكثير.

ثم قصدوا ديار «شمر عند جبل «سلمى» في حائل وكسبوا أيضاً من إبل شمر الكثير ثم كسبوا أيضاً من إبل شمر عند جبل «جلدية» ومن ثم وصل الخبر إلى «ابن جبرين» أحد شيوخ شمر فلحقهم ابن جبرين بجيش كبير من شمر.

تلاقى الجمعان واقتتلا وكان النصر فيها واضحاً في جانب محمد بن جدوع وصاهود بن لامى ومن معهم فرجع «ابن جبرين» دون أن يسترجع شيئاً مما أخذوه.

وكانت مدة هذه الغزوة ثلاثة شهور كما هو واضح في قصيدة محمد بن جدوع حيث يقول:

ثلاثة شهور من اهل السيف غازين	والهجن كمّل نيّهن والجهد باد
في رأي أبو سفاح سقم المعادين	حرٍ قطامٍ لأبرق الريش صيّاد
غرنا على عناز بأرضٍ بعدين	يم الأخيضر من ورى قلع الأبعاد
ثم انقلبنا لأهل الظلع عادين	باغين شمر سندوا للجبل غاد
وغرنا عليهم بين سلمى وجنيّن	وفي صف جلديه كسبنا لنا اذواد

(١) من الأصاليت من العجارمة من قبيلة الرشايدة.

(٢) أمير الجبلان من علوى من مطير.

سنع خبرها واحتسانا ابن جبرين　　سنع خبرها واحتسانا بمقراد
تحاقرونا يوم حنا قليلين　　وحنا شراب كدر سمٌّ للأكباد
وردوا سناعيس الطنايا معيفين　　بالصمع طوعناه مثل ابن مجلاد

وقال صاهود بن لامى في هذه الغزوة:

ثلاثة أشهر فوقهن تقل ماسور　　ما شفت أنا يا عبيد زاهي الوشامى
كم هجمةٍ ندكّها شقة النور　　كما يدك الجول خطو القطامى

بين علوى وبريه

يقول نملان بن جدوع[1]: جرت حرب بين علوى وبريه[2] فأتانا خبر هذه الحرب وكنت صغير السن.

فعزم والدي على الرحيل وبينما نحن عند الإبل، ظهرت علينا الخيل وعليها «ابن ثعيل» من بريه

فسألنا: يا أهل الإبل أنتم من علوى أم من بريه؟

فقال والدي جدوع: نحن من الرشايدة.

فقال ابن ثعيل: الرشايدة من علوى فأغار على إبلنا وأخذها وكان أخي الأكبر محمد بن جدوع في بيت الشعر يلبس محزمه فصحنا عليه وقلنا: يا محمد الإبل أخذوها.

فركب محمد بن جدوع ولحق بهم وأدركهم وتقاتل معهم حتى

---

(١) من الأصاليت من العجارمة من الرشايدة.
(٢) علوى وبرية كلاهما من مطير.

أخرجهم من الإبل ثم لحق «ابن ثعيل» ورماه فقتله وانهزم بقية القوم وعاد محمد بن جدوع ومعه الإبل.

وأثناء انهزام جماعة «ابن ثعيل» في طريقهم صادفوا احد الرشايدة يسأل عن بعير؟!

فقالوا له أين أهلك؟

فأشار إلى تلك البيوت والإبل المغاتير وهم الذين قتلوا زعيمهم ابن ثعيل فمسكوا الرجل وقتلوه ثأراً.

ولما علم محمد بن جدوع بمقتل الرشيدي أنشد قصيدة طويلة منها هذه الأبيات:

يا ليتني يومِ هل البوق غالوه	أني حضرت وكان بالأمر خيره
بصنع القريز اللي هل الشرق جابوه	ممحيّت الكتبات دكسن قصيره
اما يفوت العمر وإلا تقاضوه	وإلا يطيح بين العشير وعشيره
بالعونهم في حرّته ما تقاضوه	يوم ان جاهم اثممة ابعيره
طريحهم في مصيد الحزم خلوه	ما ريّعوا له ذاهبين الحضيره

مزيد بن وشيتان ونهار بن جسار:

مزيد بن وشيتان ونهار بن جسار[1] كلاهما من العونة من قبيلة الرشايدة ويقول نهار الجسار: غزيت مع الشيخ مزيد بن وشيتان وطالت بنا أيام الغزية وفي إحدى الليالي ونحن نائمين في أحد الاودية رأيت في المنام الشيخ مزيد أعطاني قطعة من الشحم فاستيقظت من النوم فزعاً.

فسألني الشيخ مزيد: ما بك يا نهار؟!

فقلت له: رأيت في المنام أنك ناولتني قطعةً من الشحم!!

فقال القوم: خيراً إن شاء الله.

ثم نمنا وفي الثلث الأخير من الليل رأيت في المنام ثعباناً له عينين لامعتين مخيف المنظر قد هجم علينا فاستيقظت من النوم فزعاً بصوتٍ عالٍ فانتبه القوم وقد ظنوا أن عليهم غزية من الأعداء.

فسألني الشيخ مزيد: ماذا بك يا نهار؟

فقلت له: حلم!!

فامر الشيخ مزيد في شدِّ الرجال عن هذا المكان حتى الفجر رأينا قطيعاً من الأغنام ولما اقتربنا منهم فإذا هم رجال كثير العدد وليسوا بأغنام فانتبهوا لنا.

وتقاتلنا معهم وكانوا أكثر منّا عدداً فأمرنا الشيخ مزيد بالانسحاب فتراجعوا ما عدا ستة رجال منهم على هجنٍ يطاردوننا وقد أقبلنا على جبل صغير فانفرد أحد الرجال الستة وجعلنا عن يمينه وهو بذلك يحدنا نحو الجبل لكي يدركنا أصحابه فنزلت «نهار» من الذلول وسبقته إلى

---

(١) «ديوان ابن عبس» ص ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ حباب السندي.

الجبل فأطلقت عليه النار فأرديته قتيلاً وأخذت ذلوله وبندقيته ثم جاء أصحابه وأخذوه ورجعوا به إلى قومهم.

فقال الشيخ مزيد: يا نهار الذلول والبندق لك وانت الذي تستاهلها وهذا تأويل حلمك البارحة.

ثم قلت أبياتاً من الشعر «نهار» منها:

ليتها تركب العيرات وتويقي	وتشوف ضون تجذب من شعايقها
وتشوف من ينهزم يرم المعاليقي	وتشوف من ينطح الجمعة يفهقها
يوماً علينا جرالى يبست الريقي	درب الوسيعة علينا الله مضيقها

خيل الرشايدة وفرسانها

أهتم العرب قديماً وحديثاً في اقتناء الخيول العربية الأصيلة وألّف العلماء في الخيل المؤلفات الكثيرة ومنها:

- «الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها» للكلبي.
- «الخيل» للمثنى،
- أنساب الخيل» للأصمعي.
- «أسماء خيل العرب وفرسانها» لإبن الأعرابي.
- «فضل الخيل» للدمياطي.

وغيرها من المؤلفات الكثيرة حتى قال الآلوسي: «الخيول العربية بحر عباب كم أُلف فيه كتاب».

ومن شرف الخيل ومكانها فقد أقسم الله تعالى بها في قوله تعالى: **﴿والعاديات ضبحا، فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا، فأثرن به نقعا، فوسطن به جمعاً﴾**[1].

وتحتل الخيل العربية لدى قبيلة الرشايدة مكانة مرموقةً ومنزلةً عظيمة فهي تُذكر دائماً مع أخبارهم وتَرِدَ في أشعارهم وأمثالهم.

وإلى عهدٍ قريب جداً وفي السبعينات كانت الرشايدة تنظم السباقات الشرعية في الكويت بين الخيول العربية الأصيلة والتي تمتلكها قبيلة الرشايدة وأتذكر في حارتنا.

- خيل لوالدي مبارك الطبيشي رحمة الله عليه.
- خيل لجارنا علي فرحان الدغيم.
- خيل لجارنا شبيب بن عتوان وجميع هؤلاء من الرشايدة.

---

(١) سورة العاديات: آية ٥.

ومن عناية العرب في الخيول العربية الأصيلة أخيراً صدر كتاباً من «دار اليمامة» بإسم «أصول الخيل العربية الحديثة» تأليف العلامة الشيخ حمد الجاسر وقد ذكر القبائل التي تحتفظ ببعض الخيل العربية الأصيلة مرتبة على حروف المعجم وجاء فيه عن الرشايدة: «بنو رشيد قبيلة عربية ذات أصل عربي وأخلاق حميدة وهم أهل فروسية واقتناء خيل أصيلة وكان من مرابط خيلهم الهدباء المعروفة بهدباء الزايدي، كما جاء في كتاب «الأصول» ولهم مربط من «الحمدانيات» سيرد ذكره في الكلام على «حمدانية حميدة»[1] أ هـ.

كما نقل العلامة حمد الجاسر عن كتاب «الأصول» غزو بني رشيد علي «الهيازع»، من عنزة وأخذهم الهدباء من خيلهم»[2] أ هـ.

وليسمح لي فضيلة الشيخ حمد الجاسر أن أعقب على هذا الكلام فأقول إن الهدباء من خيل قبيلة الرشايدة قديماً ولا يمنع أن يكون منها نسلاً انحدر إلى قبيلة عنزة.

ففي القرن الثاني عشر كان للأمير سالم بن عيد المسيلم مربطاً من الخيل إحداها كانت تسمى «هدباء» وكانت أخت الأمير سالم بن عيد المسيلم تُدعى «هدباء» على اسم فرسه الأصيله وهدباء هذه تزوجها رجلٌ من الحقبان من قبيلة الدواسر واسمه سعد ولا يزال لهم ذرية تُعرف إلى اليوم بإسم ابن هدبة ومنهم دليل الملك عبدالعزيز بن سعود وهو مشلح ابن هدبة.

---

(١) ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٤ الحاشية.

«حمدانية حميدة»

ويقول الشيخ حمد الجاسر: «في كتاب «الأصول» حمدانية حميدة في مجلس الدوشان أفاد عثمان بن حزام من الدوشان ومطلق بن حجي أن «حمدانية حميدة» أصلها لإبن غُبين من «الفدعان» ودرجت منه بيعاً إلى فهد بن سنان من «الهويشان» من «السبعة» ومن فهد اشتراها حميدة بن حميد من «بني خالد» فحافها جار لـ «الرخمان» من «مطير» فأخذها أبو عمر الدويش منه وتناسلت عنده، ودرج من نسلها فرس إلى «كعمى» من «بني رشيد» عطاءً ومن ابن كعمى درجت على «الصقور» «حيافة»، ثم عادت منهم إلى حميدة بن حميد صاحب المربط الأول فباعها على براك السعدون ولما أكان ابن هذال على «المنتفق» رمىٰ عنها براكاً فأخذها ابن غُبين عِرافةً فهو صاحب المربط الأول»[1] أ هـ.

وابن كعمى من فرع العجارمة من قبيلة الرشايدة.

ولقد أطلعت على كتاب العلامة الشيخ حمد الجاسر ولقصور بعض المعلومات عنده كتبت له رسالةً ومضمونها ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

السيد المكرّم الشيخ حمد الجاسر حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد.

فقد أطلعت وأمعنت في كتابكم الجديد الموسوم «بأصول الخيل العربية الحديثة» وذكرني بمقولة العلامة الآلوسي حيث يقول: «الخيول العربية بحر عباب، كم ألف فيه كتاب».

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

والله أسأل أن يوفقكم للقيام بأمثال هذه خدمةً للأمة والعلم.

الشيخ حمد الجاسر قد جاء في كتابكم المذكور ما يلي: بنو رشيد... الخ» أ هـ.

وقد وصلني جواب العلامة الشيخ حمد الجاسر بتاريخ ١٤١٦/١٠/٢٩هـ وهذه صورة من الرسالة:

الرقم ٢/٥٨٦ التاريخ ١٤١٦/١٠/٢٩هـ المرفقات

الأخ الكريم رباح بن مبارك بن مذكر الرشيدي وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد تلقيت شاكراً ومقدراً مابعثت به إليَّ عن خيل بني رشيد ، فشكر الله لك ، وآمل أن أستدرك ذكر الخيل المسماه عند إعادة طبع الكتاب .

أما الأشعار الواردة في الخيل فهي من الكثرة بحيث لايتسع إيرادها في الكتاب المذكور .

وفقكم الله ورعاكم ؛

اخوكم

[توقيع]

حمد الجاسر

برترام توماس:

يقول الرحالة: برترام توماس: «سألني أحد الرشايدة لماذا يريد السفر في مثل هذه الصحراء الرهيبة؟!

فأجابه توماس: إنه يحب السفر وإن «السعي إلى العلم لدى قبيلة الانكليز كالفروسية لدى الرشايدة»[1] أ هـ.

---

(١) جريدة القبس الكويتية العدد ٧٥٢٢. بقلم سمير عطا الله «قافلة الحبر».

اسماء خيل الرشايدة وفرسانها

١ - «الحمدانية» واسمها «فريحة» ملك علي بن جبر بن زيد الجبر وكذلك «الحمدانية» ملك حامد بن محمد بن جابر الهدهود وأصل هذه الخيل من مربط جريبيع بن جرى من الفايد، ثم أهدى علي بن جبر هذه الفرس للشيخ عبدالله السالم الصباح.

٢ - «الحمدانية» مربط خيل للشهري من المهيمزات.

٣ - «حمدانية حميدة» امتلكها أبو عمر الدويش وتناسلت عنده ودرج من نسلها فرس إلى ابن كعمى عطاءً وهو من العجارمة[١]

٤ - «الحمدانية» للدخنان والهولة من الغربيات من المسِيلم

٥ - «الحمدانية» ملك جريبيع بن جرى من الفايد من العونة وله مربط خيل.

٦ - «الكحيلة» لإبن كعمى من العجارمة

٧ - «العرفا» لإبن كعمى من العجارمة

٨ - «العافصية» للقنور من العونة.

٩ - «العبية» لمهدي بن طفيل المربيي من العجارمة.

١٠ - «الشويمة» للقنور من العونة.

١١ - «الدهماء» لعواض بن منير بن رشدان المربيي من العجارمة.

١٢ - «عبيان» للقنور آخر الخيول وبنته ماتت على «الطويلة».

١٣ - «عزة» لمبيرك بن فالح بن رشدان المربيي من العجارمة.

---

(١) «اصول الخيل العربية الحديثة» ص ٢٢٥ - ٢٢٦ حمد الجاسر.

١٤ - «فرحاء» لثامر بن منير بن رشدان المربيي من العجارمة.
١٥ - «الكحيلة» مطلق بن هزاع الأطرم الهلفي من العونة.
١٦ - «قليّلة» من الخيول العربية الأصيلة وهي ملك عميد ابن حمدان بن دغيّم من الفايد من العونة.
١٧ - «فريحة» ملك عايض بن جري من الفايد من العونة.
١٨ - «صبيحة» ملك جدعان بن عايض بن جري من الفايد من العونة.
١٩ - «الهدباء» لسالم بن عيد المسيلم.
٢٠ - «بخيته» لمبارك بن مرشد بن ملفى المسيلم.
٢١ - «الشقراء» لعايض الجسار من العونة.
٢٢ - «العرجاء» لعايض الجسار...
٢٣ - «المحينة» لمضحى البصمان من العونة وفيها يقول:

ضويت مضواً منه ماني بمرعوب وإن جنب الحضوا خطاه الربادي
لحق المحينا عقب الاصابيح طالوب عود وغله لاجيء بالفوادي

٢٤ - «مطلبة» لمسعود بن عليه من المسيلم
٢٥ - «شيحه» لعدهان من الفايد.
٢٦ - «صفراء ابن هدبة» لإبن هدبة من صياد وفيها يقول ضيدان الفغم:

صفره ابن هدبه قوده في الدواوير صفره ابن هدبة كنّها الذيب جاوي

٢٧ - وفي «مجلة العرب»[1] للشيخ حمد الجاسر نشرت بعض أسماء خيل الرشايدة وفرسانها وسنذكرها مرتبة وهي كالآتي:

«الصفراء المرشوشة» لمذكر بن قويبع من العونة من قبيلة الرشايدة، ومما

---

(١) ج ٩، ١٠ س ٣١ - الربيعان سنة ١٤١٧ هـ ص ٧١٠ - ٧١١.

قيل فيها من الشعر:

الـصـفـرا بـيـرق الـغـارة	عـلـيـهـا حـس أخـو سـاره
يـا مـذكـر شـاعـت أذكـاره	شـجـاع جـاذبـه خـالـه

«الكحيلة» من خيل الشيخ أحمد الجابر الصباح أعطاها هديةً لمذكر بن قويع.

«عربيد الخيل» وهو عربيد الراجحي من صياد من قبيلة الرشايدة، وكان ممن يُعنىٰ بتربية الخيول العربية الأصيلة، وله مربط خيل وسُمي عربيد الخيل وقدّم للملك عبدالعزيز من خيوله عندما أراد فتح الرياض.

«الرشيدية» من الخيول الأصيلة، وهي ملك للشيخ خالد الأحمد الجابر الصباح واسمها «الرشيدية» نسبة لقبيلة الرشايدة وقد أدخلها الشيخ خالد الاحمد الصباح عدة سباقات وكانت تحرز المركز الأول وقال فيها شاعر الكويت الكبير مرشدا البذال قصيدة طويلة نذكر منها:

طالعوا يا ناس فعل الرشيديه	يوم بيّن فعلها طول يمناها
كنها شيهانةٍ جتك مدعيه	شافت الصقّار باللوح ناداها
لا تعاندها هل الخيل موليّه	اعترف بالغلب يا من تحدها

«السلقة» خيل للأمير عبدالعزيز بن رشيد الأول، أعطاها هدية لسليمان بن عويد من الفايد من العونة من قبيلة الرشايدة.

«الوريعة» لجزاع بن وشيتان من العونة من قبيلة الرشايدة وهي حمراء وذيلها طويل.

«الصفراء المرشوشة» ملك علي بن عريج الخرينج من العونة من قبيلة الرشايدة[1].

«عبيان» وهو حصان ملك دويهيس ولد الأقب البغيلي[2].

«العبية» ملك غريب الجسار من العونة من قبيلة الرشايدة.

«الصويتية» ملك عيد بن عيفان من العونة من قبيلة الرشايدة.

«دنقس» من خيل الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وقد أُعطيت لمحمد بن جدوع ونملان بن جدوع، وقد حضرت هذه الخيل معركة «حمض» الذي قتل فيها محمد بن جدوع وركبها نملان وهو صغير ولم تلحقها خيل مطير وابن جدوع من العجارمة من قبيلة الرشايدة.

«الصويتية» ملك شملان المليس من العونة من قبيلة الرشايدة.

«الجعيلة» ملك سعد بن دغيم، وهي شقراء، وحدثني شبيب بن عتوان أنها بتاسع جد عن الجعيلة الأم، وسعد من الفايد من العونة من قبيلة الرشايدة.

«الكحيلة» ملك عوض بن حسن الهلفي من العونة من قبيلة الرشايدة.

الكويت: رباح بن مبارك بن مذكر بن قويع الرشيدي» أ هـ.

---

(١) أصلها «مليحة» واسمها «زهية» بيعت على رجل من الفغم بقيمة ٤٠٠ ريال فرنسي وله مثنوي منها وقتلت في وقعة «الجهراء» وأمها ايضاً ملك الخرينج واصلها «مليحة» واسمها «سعيدة» وباعها على هويدي الشهري وله مثنوي منها.

(٢) وحداه عليه: يـا راع الـشـوب الـنـومـلـي أرفـع شـلـيـلـك ومـلـى

الإبل

تحتل «الإبل» لدى قبيلة الرشايدة مكانة عالية ومرموقة حيث أنها المصدر الرئيسي لقوام حياة القبيلة وكيان وجودها فهي كل شيء بالنسبة للرشايدة وأنشدني والدي رحمة الله عليه على لسان أحد شعراء الرشايدة حيث يقول:

يوم الغلا كلكم غالين   والورع والزول والناقة

وتمتلك قبيلة الرشايدة أجود سلالات الإبل ومنها «عشائر الخشاب» على ما ورد في قصيدة ضيدان الفغم حيث يقول:

يا راكب حرٍ يدل المخاطير   عامين يرعى من جديد المطاوي

محافت الرقله عليه البواصير   ألا ولا يتبع فريق الشواوي

وإليا ركبته نصو العلم لشقير   قل يا صعصاع فرخ النداوي

حليفتك ما خذت فيها معاذير   وانته على متقدر النفس جاوي

«عشاير الخشاب» برص المواخير   شرب أزرق الماء عقب ما هو غناوي

صفرا «ابن هدبه» قوده في الدواوير   صفره «ابن هدبة» كنها الذيب قاوي

هذي حليفت جدّنا شايب الخير   حنا بشرها لو غدينا عواوي

هوماتنا تاصل اثميدن وبالجير   ولا يبعد الهومات كود النداوي

واليا ركبنا فوق قبن معاشير   نقعد حجاج اللي عن الحق ثاوي

ومن أطيب إبل الرشايدة أيضاً «إبل الركاكة» وفيها يقول الشاعر:

لها ريجٍ أحلى من حليب الركاكة   من ذاقها ما يتمنى كود ماها

وقيل:

يـا شـبـه وضـح شـمـالـيـة   يـنـدالـهـا عـم سـرحـان

ومن أطيب الإبل إبل الفعم وإبل الشهري وإبل الخرينج وهي لا تزال موجودة ومن أشهر الإبل في شبه الجزيرة العربية بل هي تنحدر من سلالات طيبة توارثوها عن آبائهم وأجدادهم وكذلك هناك إبل الثوامرة والعيفان والنصافية والشويخات وابن فيله والسويفان والحمر البغيلي والقويمة وغيرهم كثير.

واشتهر القويمة بمنايح الإبل لضعفاء الرشايدة وقد حدثني غير واحدة من الرشايدة أن الإبل قديماً أصابتها بعض الأمراض إلا أباعر ابن طبلان والقويمة وهي ترعى بالمرعى ولم يصبها المرض كرامة من الله والجزاء من جنس العمل.

حلال الرشايدة

حلال ومال الرشايدة كثير ويصعب على المرء حصره وذكره ولكن نذكر بعض ما توصلنا إليه على سبيل المثال لا الحصر:

«الذيّالة» وهنَّ بنات جرى ملك لسميران بن جليدان النصافي.

«العشوى» بنات مكيسير وهي ملك بركون النصافي.

«الوضيحان» لمبارك مرشد بن ملفى المسيلم.

«البويضا» عايض الجسار.

«البويضا» البراك.

«العشواء» صقر خالد الخرينج.

«راعي سبلا» لإبن قوبع.

«الشعلة» للربعى من الوشاتين.

«الربيعا» وهن صفر وشعل ملك على بن عبدالله بن عريج الخرينج.

«الطافحة» لإبن عليه.

«البويضا» للثوامرة.

«الحجبة والريمة» لذوي محسن من المرابيب من العجارمة.

«العوجاء» لذوي طفيل من المرابيب من العجارمة.

«الشعيلة» لذوي غافل من المرابيب من العجارمة

«الشعلا والطافحة والشرفا والطياحة وذروة والبويضا» للغريبات «الدخنان» منهم

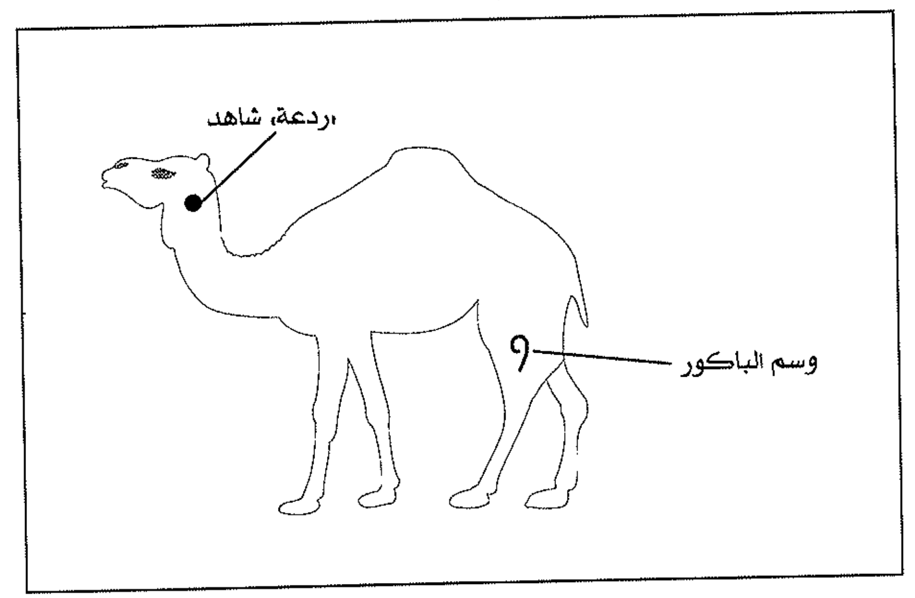
«الكحيلات» للفعوم.

«الطيّاحة، العليا، العشوي، درعي، الغافلة، عرجه» جميعها في حلال عبدي بن سويفان اما «الطيّاحة» فقد اشتراها من «سبيع» أما «العشوي» فهنَّ بنات مكيسير ضربّها على فحل من حلال «الدويش» وأما الغافلة والعليا ودرعي وعرجه فقد امتلكهن السويفان عن طريق الكسب من الغزو.

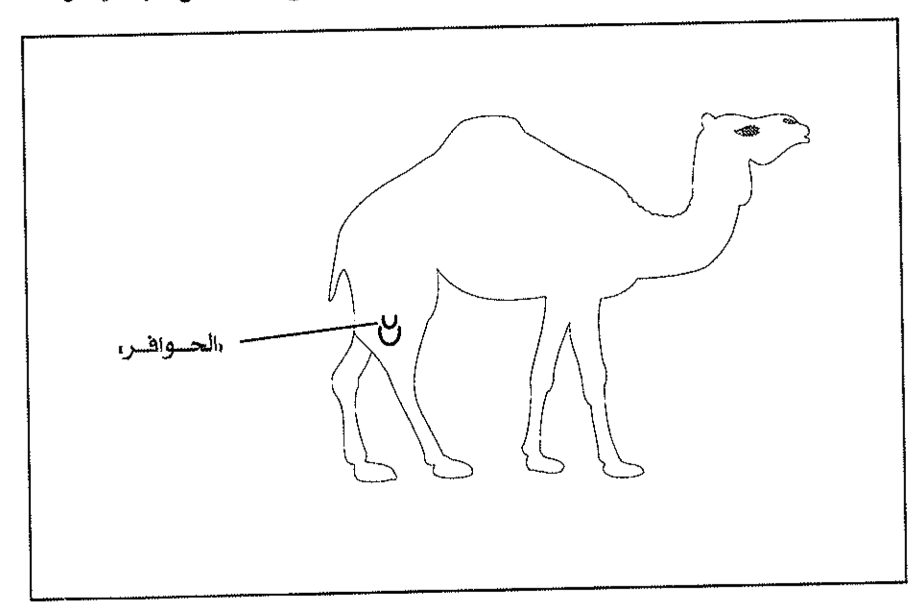
«الشرفا» ملك سعد بن جبر أخذها كسباً من قحطان.

«الصفرا» وهي ملك الدغيّم والدغِيم وكلاهما من الفايد من العونة.

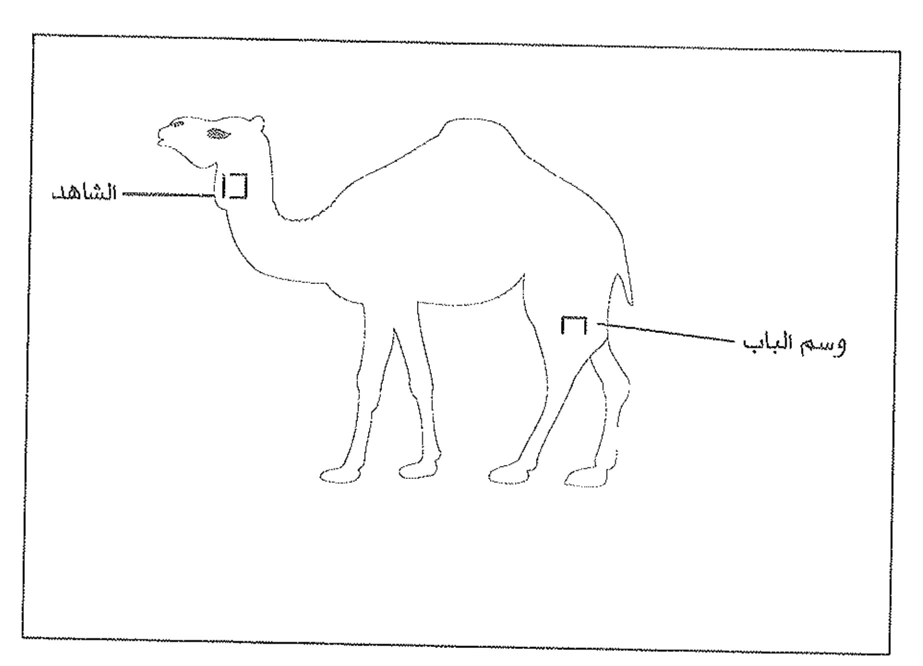
وسم الرشايدة



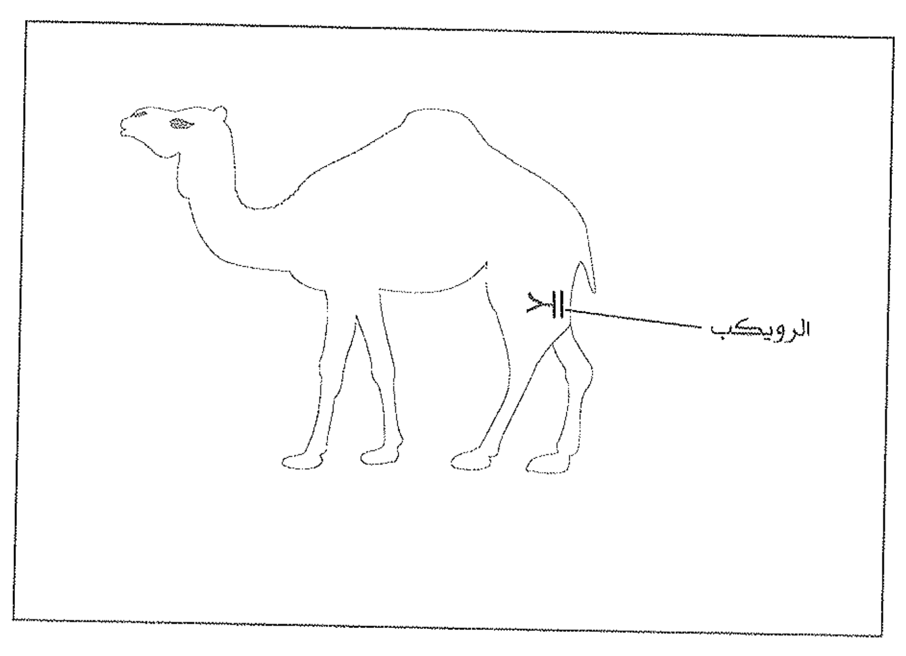
وسم المرابيب من العجارمة «الباكور» والشاهد «ردعة» على الخناق من جهة اليسار



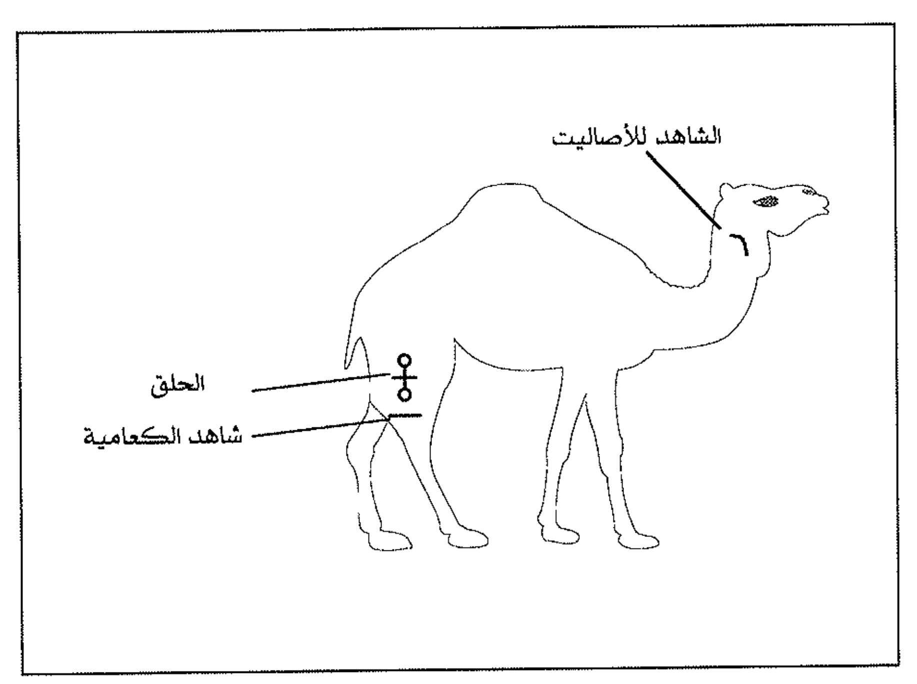
وسم ذوي صبح من العجارمة «الحوافر» على اليمين.



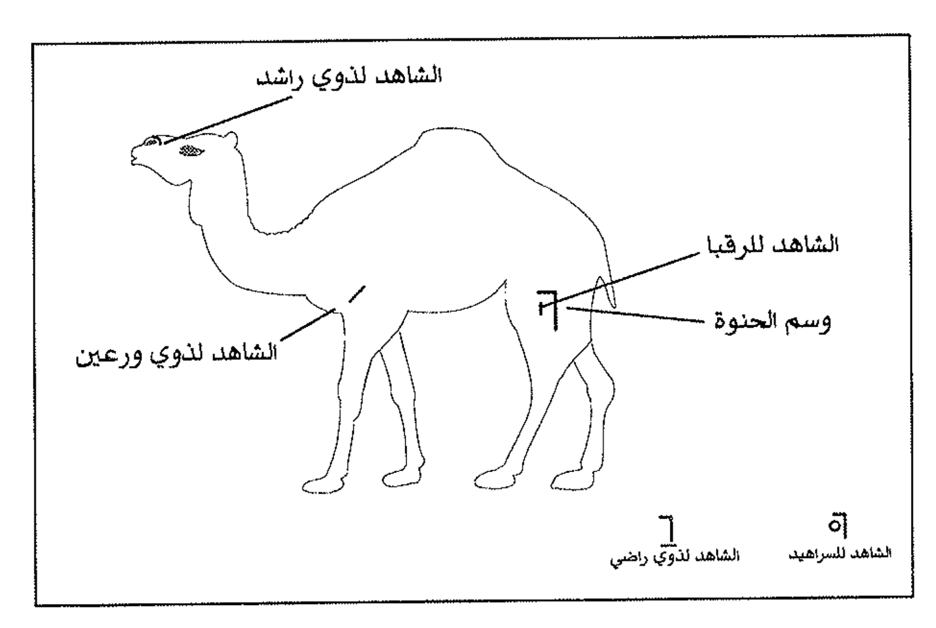
وسم «الشريكات» «الباب» من جهة اليسار



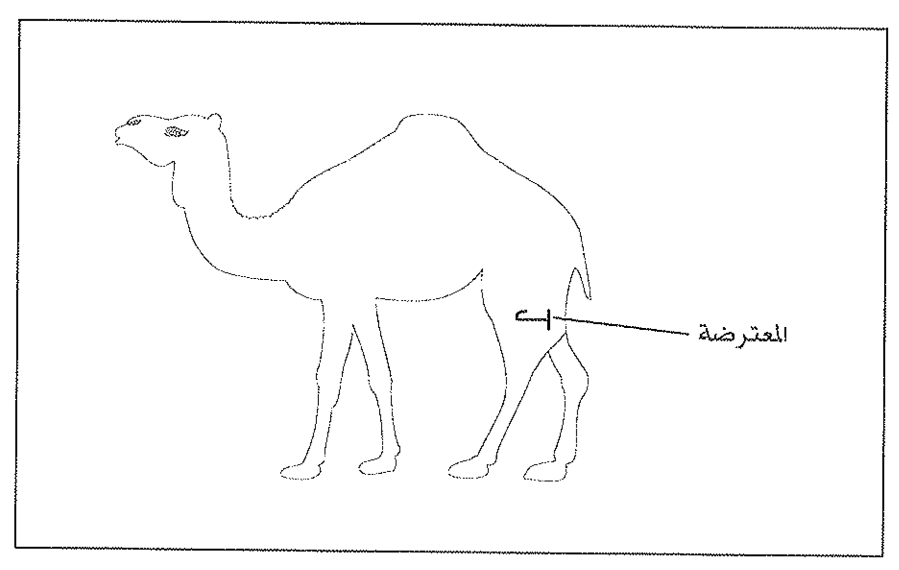
وسم الفريبات «الرويكب» من جهة اليسار



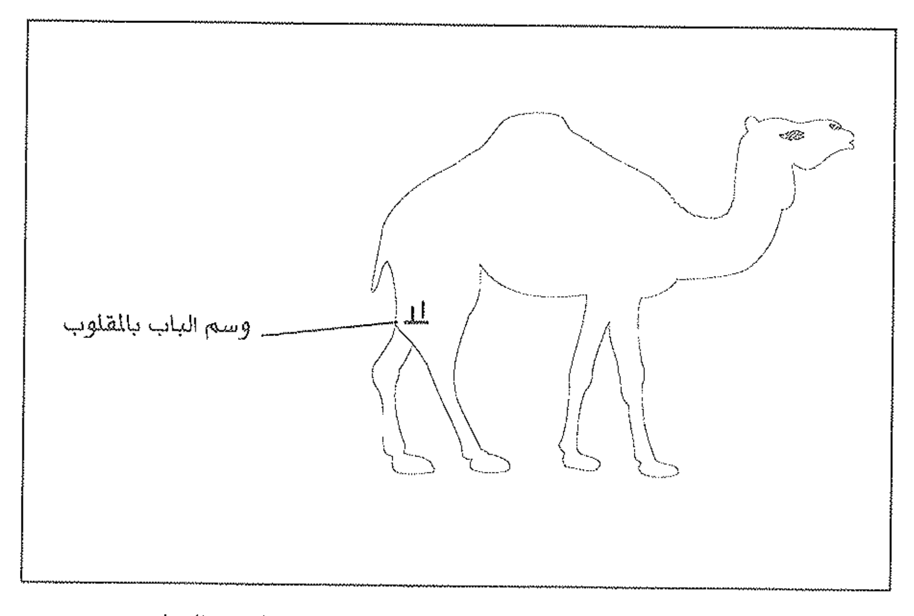
الأصاليت والكعامية تسم «الحلق» من جهة اليمين



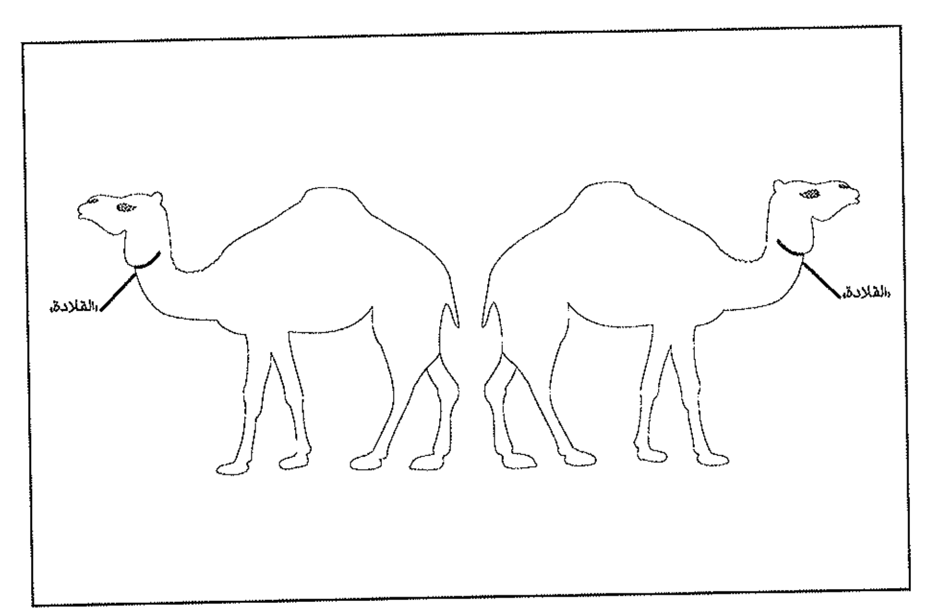
وسم النصافية «الحنوة» من جهة اليسار.



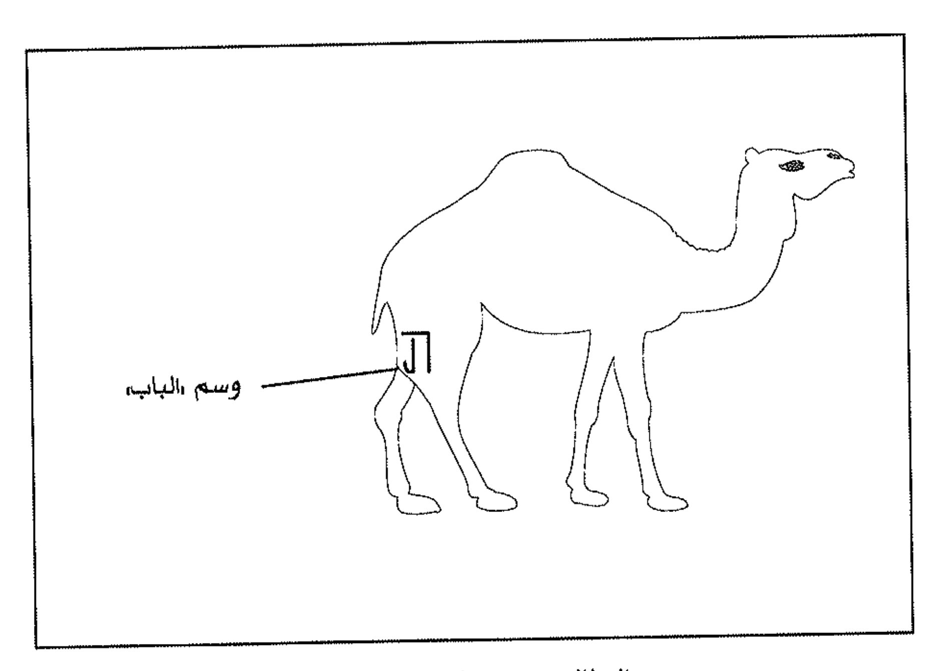
وسم عموم «العونة» وهو «المعترضة» من جهة الشمال ويختلفون فيما بينهم بالشواهد للتدليل سوى «الثوامرة» من العونة تسم «البرثن» وغيرهم قليل.



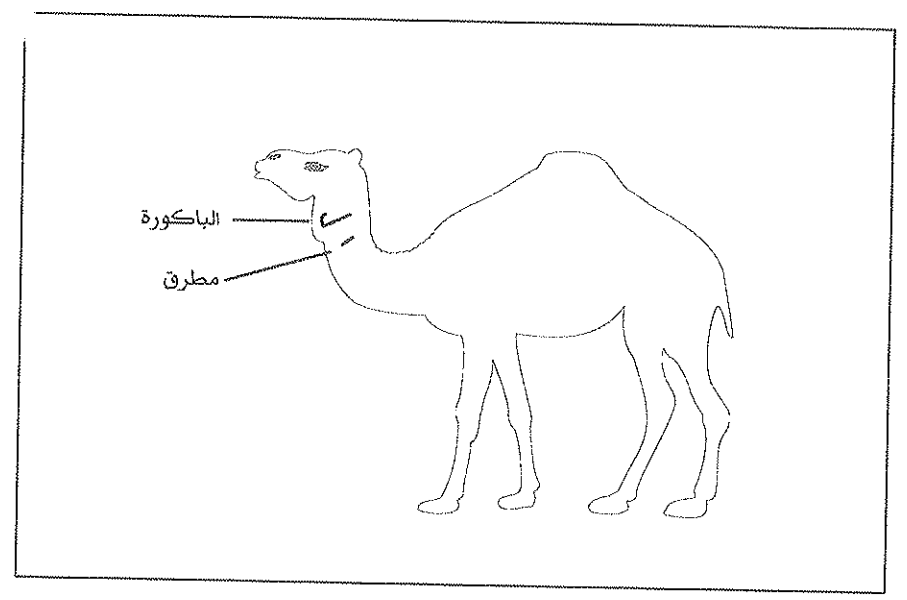
وسم الرماثين «من العجارمة» من جهة اليمين ويسمى «الباب بالمقلوب»



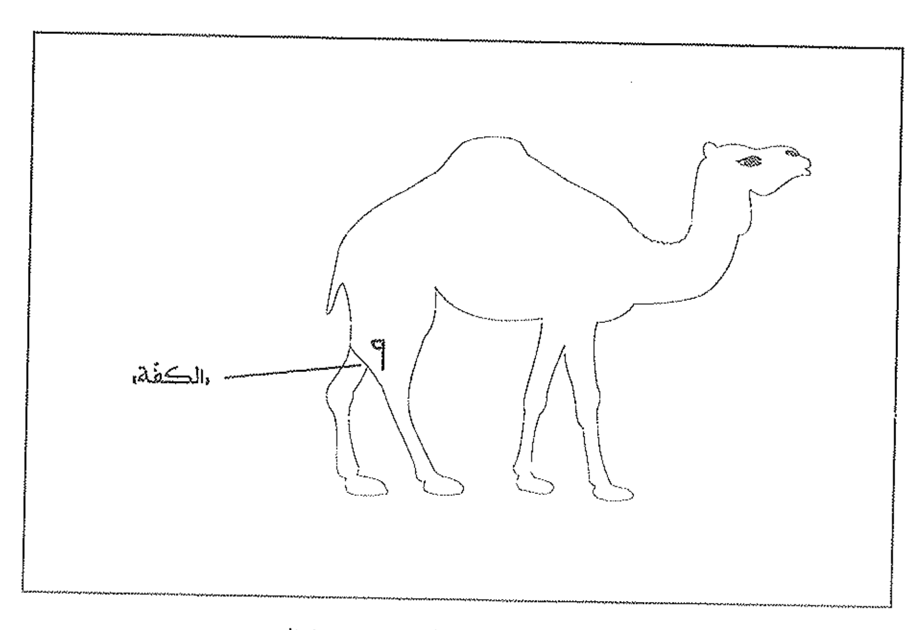
وسم «القلادة» وهو لـ «المسيلم» من جهة اليمين وحتى اليسار



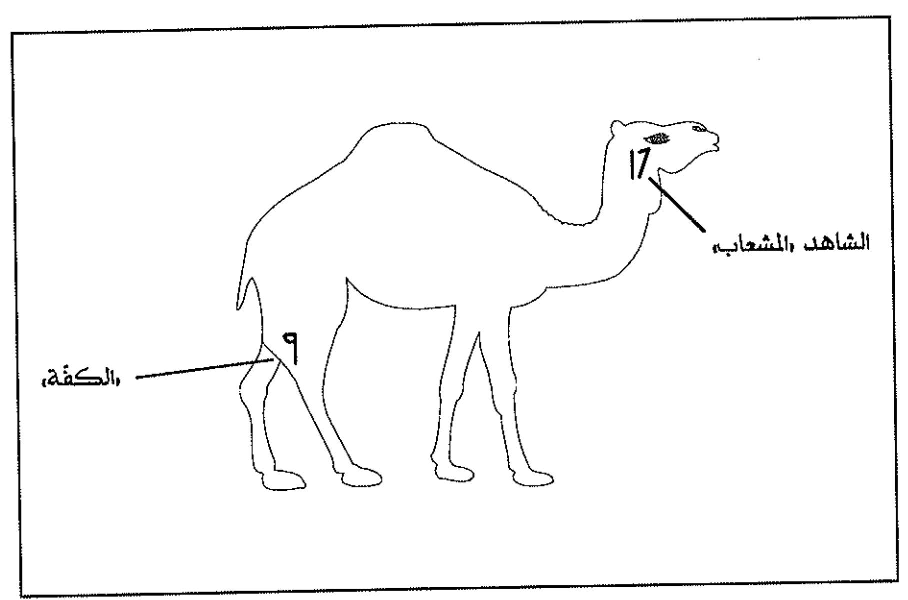
وسم «الهطالين» وهو «الباب» من جهة اليمين



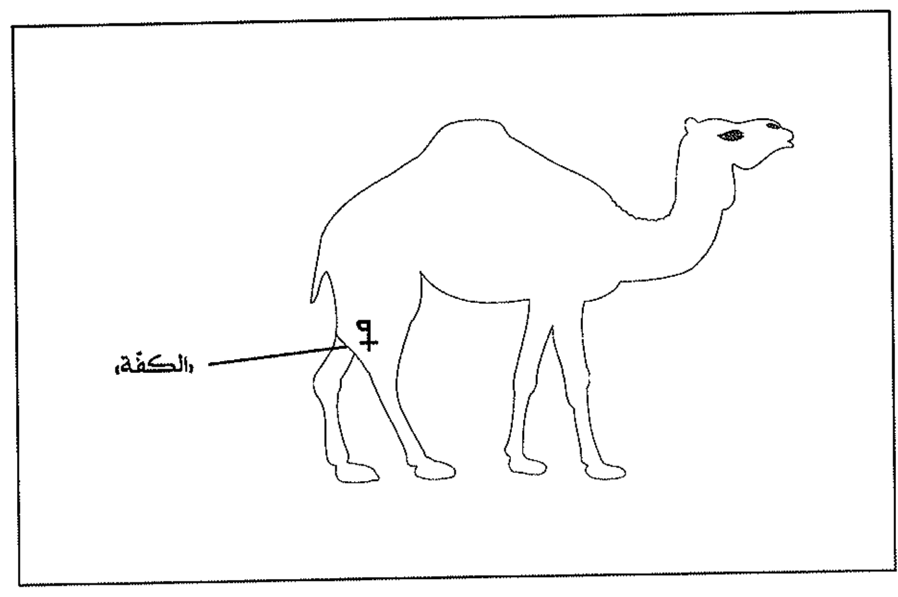
وسم «الموازرة» وهو «الباكورة» والشاهد «مطرق» من جهة اليسار.



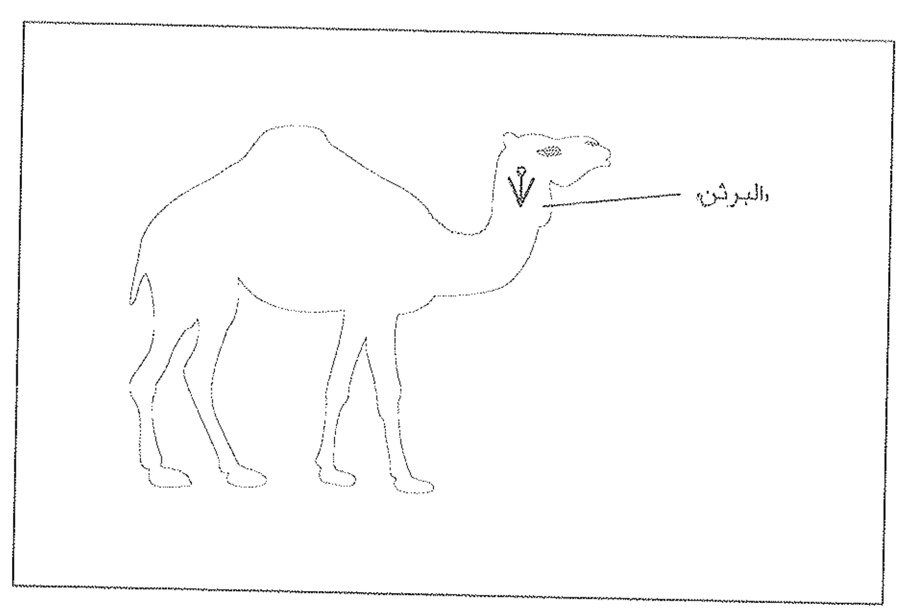
وسم المهيمزات وهو «الكفة» من جهة اليمين



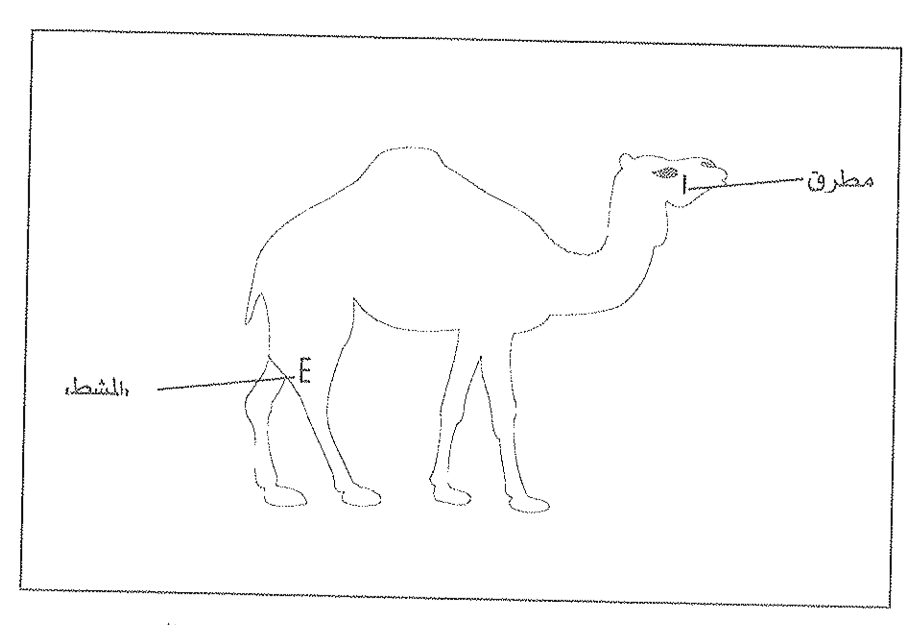
وسم «ذوي بحار» من المهيمزات وهو «الكفّة» والشاهد هو «المشعاب» على الرأس من جهة اليمين.



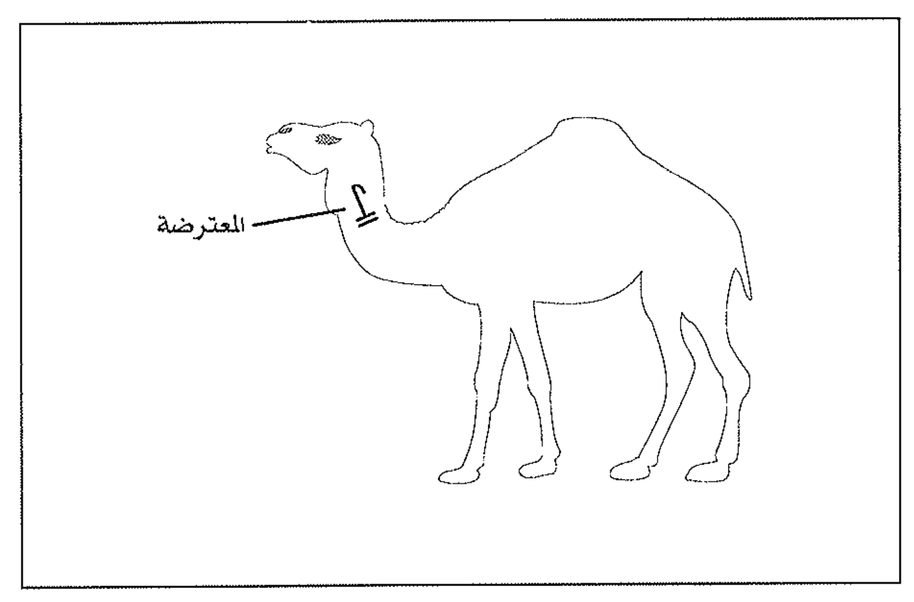
وسم «الكفّة» لجميع فروع الرشايدة في الحجاز ونجد وغيرهم مثل: البراك - المهيمزات - المضابرة - القعابيب - العجاونة - العراعرة - الشوالعة - الزبون - الجلدان - العوامرة - الخيارات - الجريشات - البراقعة - الوهادين - المكاحلة - المشاعلة - الفرادسة - الذيبة - العايضات - الرويضات - وغيرهم ويفترقون في «الشاهد» للتفريق بينهم.



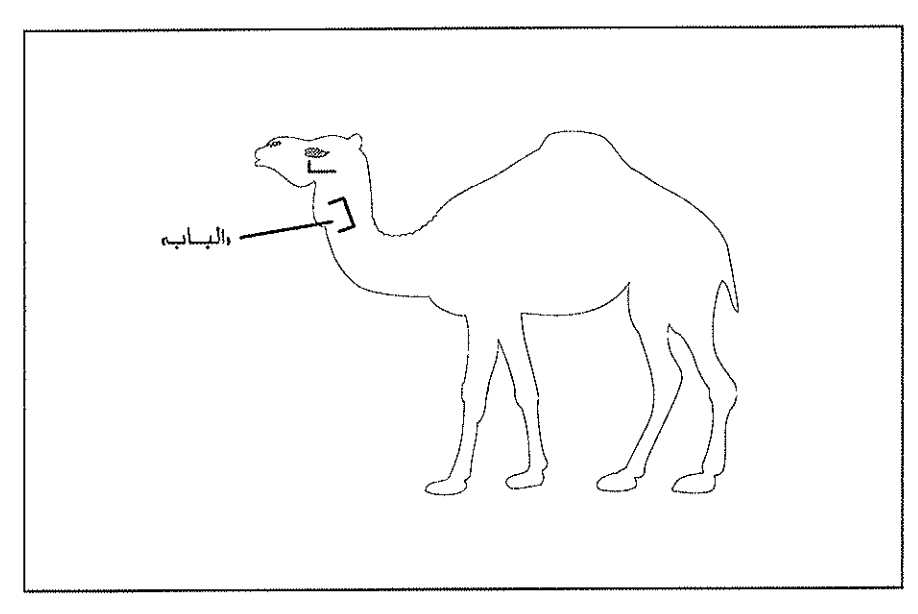
وسم الثوامرة من العونة وهو «البرثن» من حد الرأس على الرقبة من جهة اليمين.



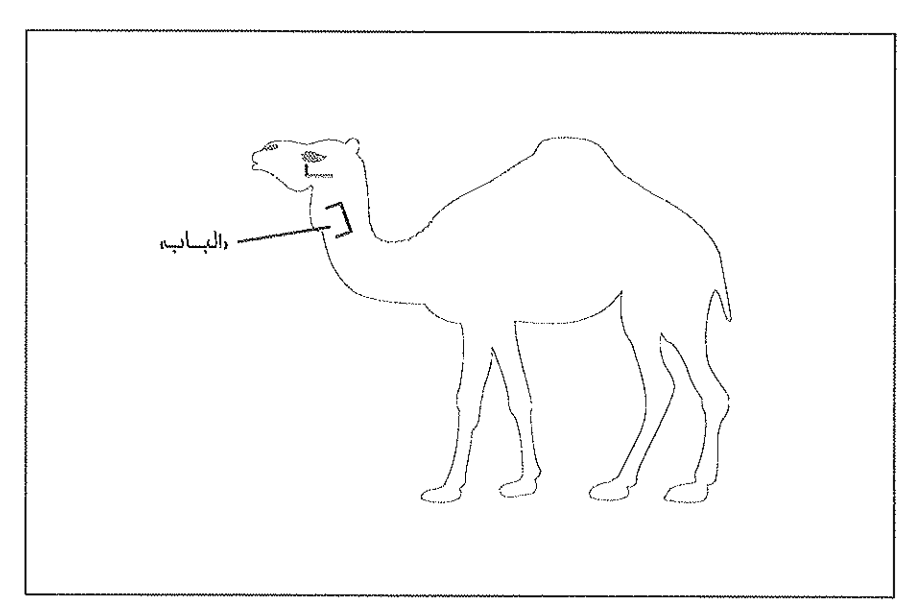
وسم «الهدبان» وهو «المشط» والشاهد «مطرق» وكلاهما من جهة اليمين.



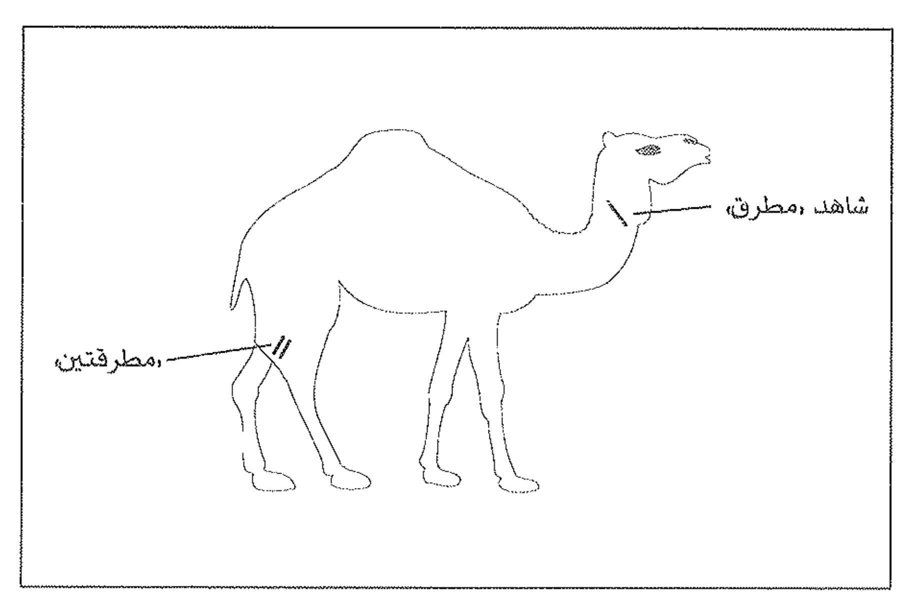
وسم «الدخنان» من العونة وهو «المعترضة» والشاهد «مطرق» وكلاهما على الرقبة من جهة اليسار.



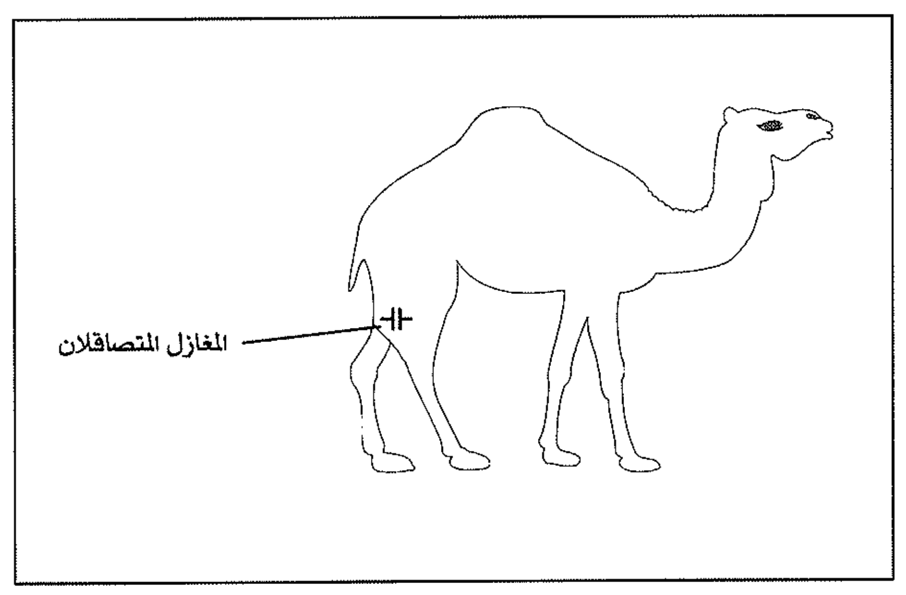
وسم «الجساسير» من العونة وهو «الباب» والشاهد من جهة اليسار.



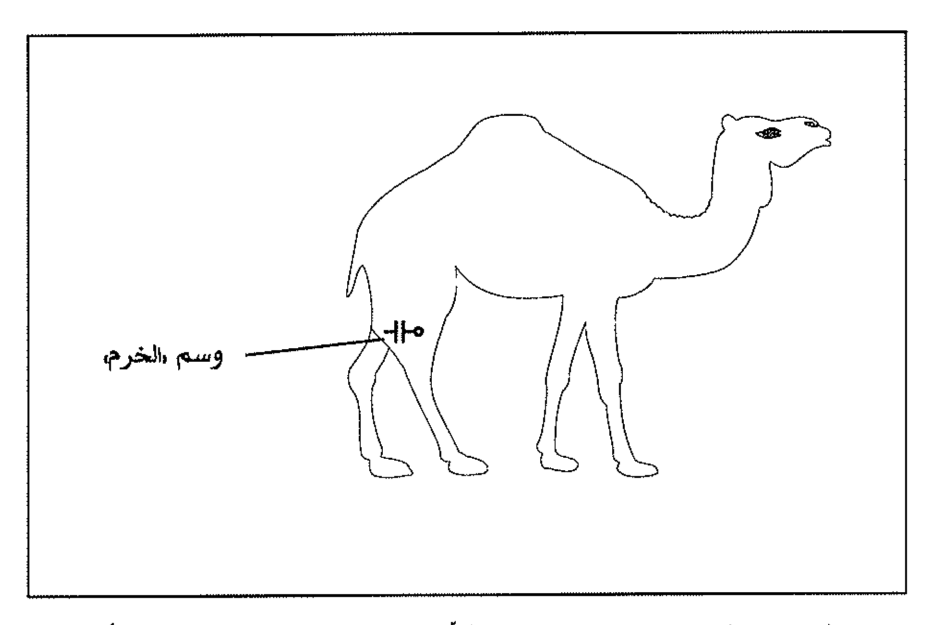
وسم «الوشاتين» من العونة وهو «الباب» على الرقبة من جهة اليسار.



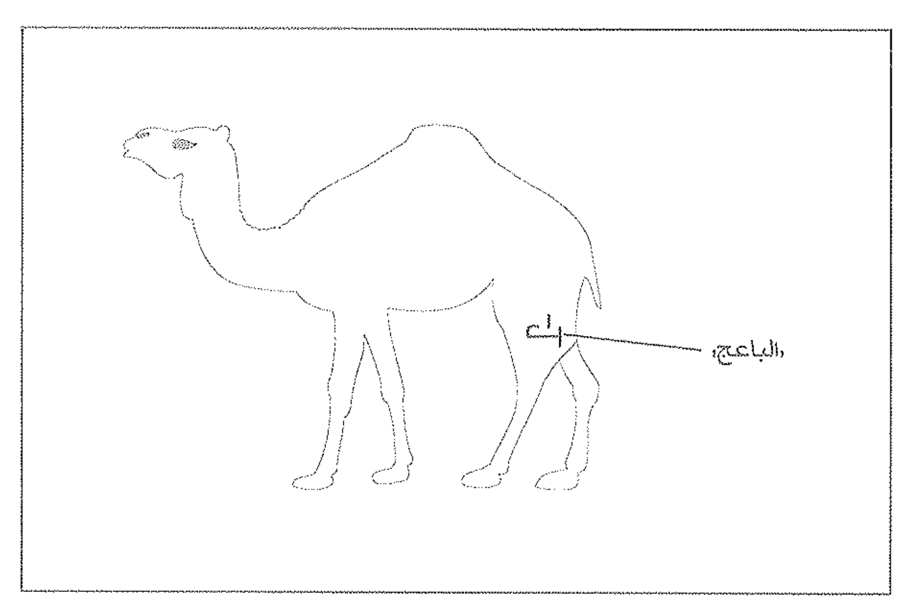
وسم ذوي دمنان وهو «المطرقين» من جهة اليمين والشاهد «مطرق» على الرقبة.



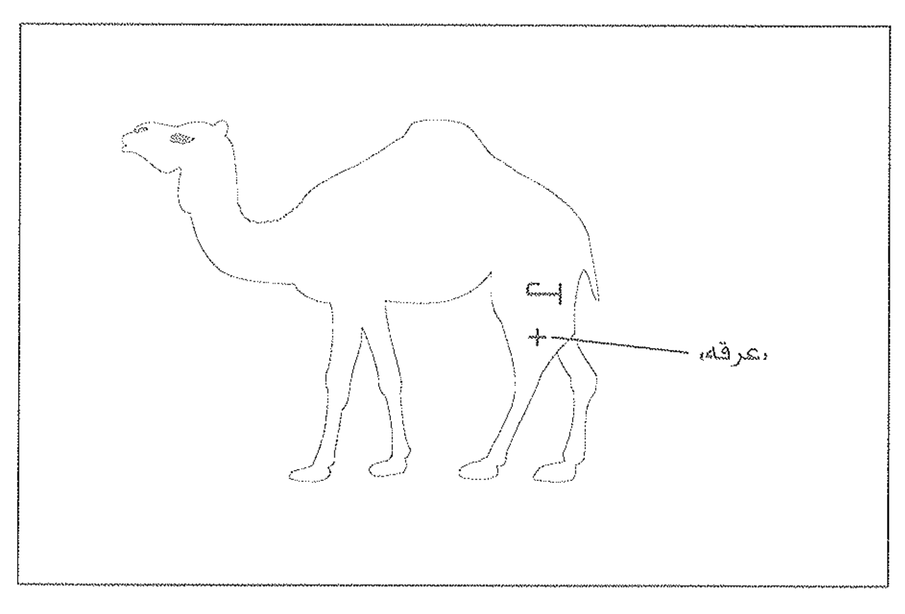
وسم «السوارج» وهو «المغازل المتصاقلات» من جهة اليمين ويختلفون في الشواهد للتفريق والتدليل فذوي بركات من السوارج يجعلون الشاهد مطرق على الرقبة من يمين واما ذوي عوض فيجعلون الشاهد «مطرق» من تحت الثفنة من الناقة.



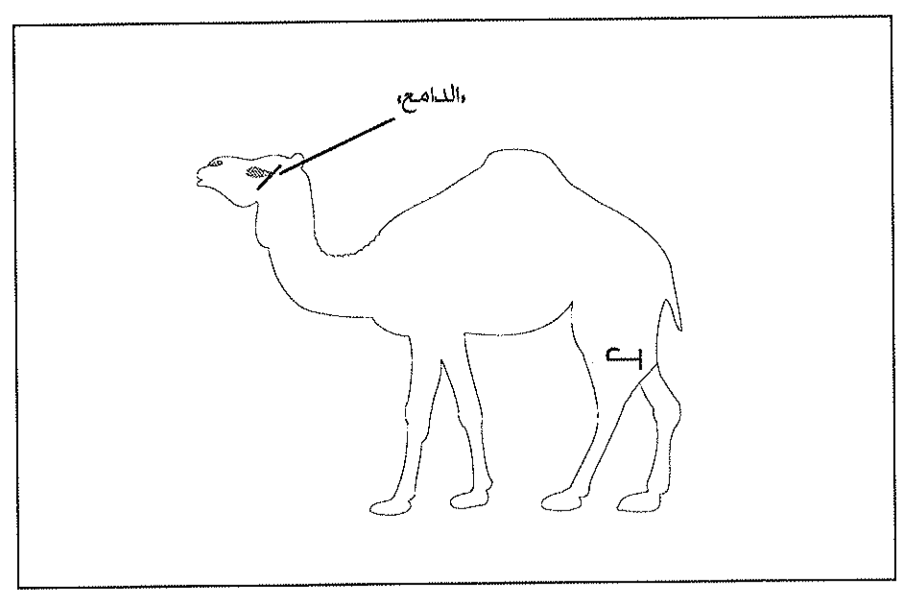
وسم «الخرم» من السوارج وفيه يبدو وسم من «الكفّة» بحكم سكناهم مع «المضابرة» في «أبانات».



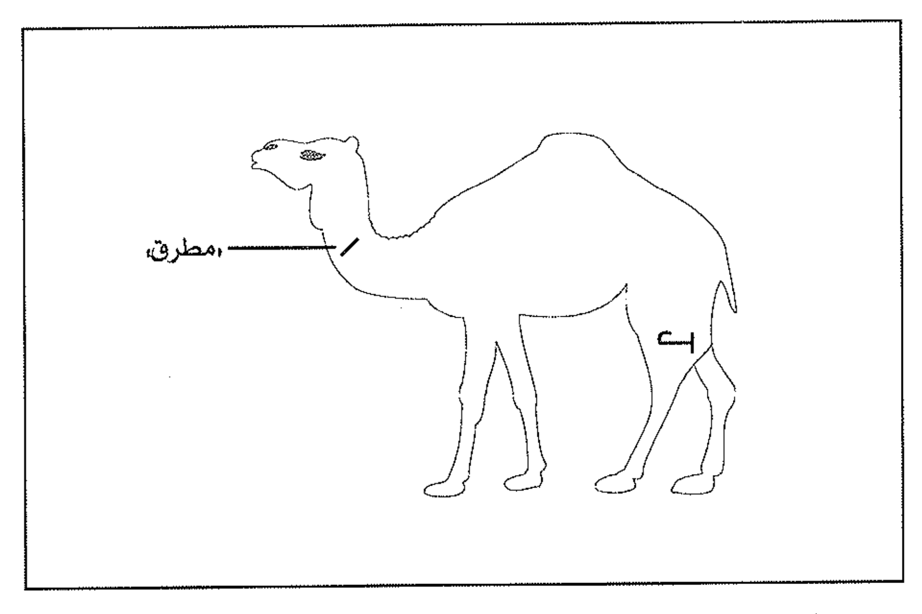
وسم الفعوم «المعترضة» والشاهد «الباعج» من جهة اليسار.



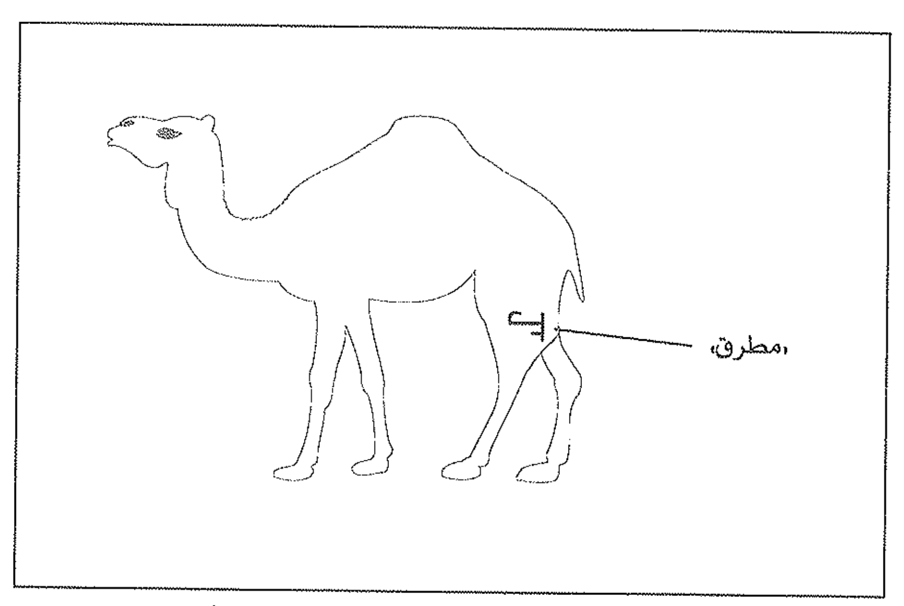
وسم «الخرانجة» والشاهد لذوي عريج منهم ويسمى «عرقه» من جهة اليسار.



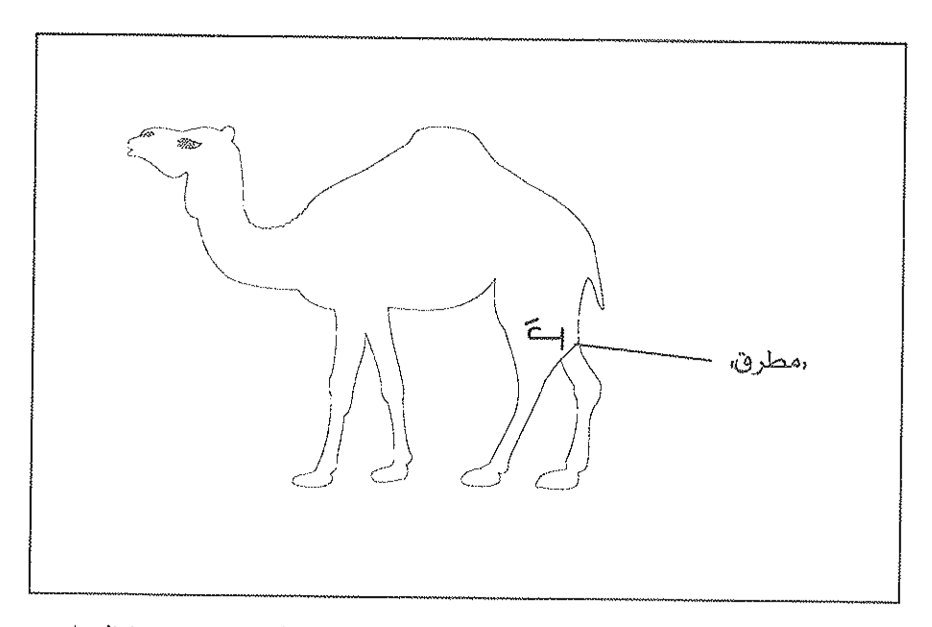
وسم «الخرانجة» والشاهد لذوي فحيمان منهم ويسمى «الدامع» من جهة اليسار بين الأذن والعين.



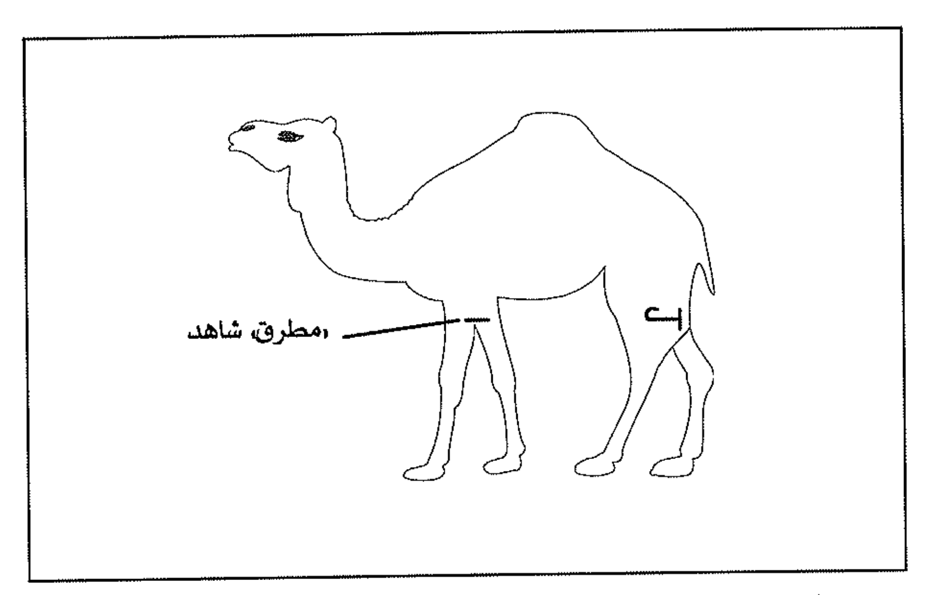
وسم «ذوي عوجاء» من «العونة» وهو «المعترضة» والشاهد «مطرق» على الرقبة من جهة اليسار.



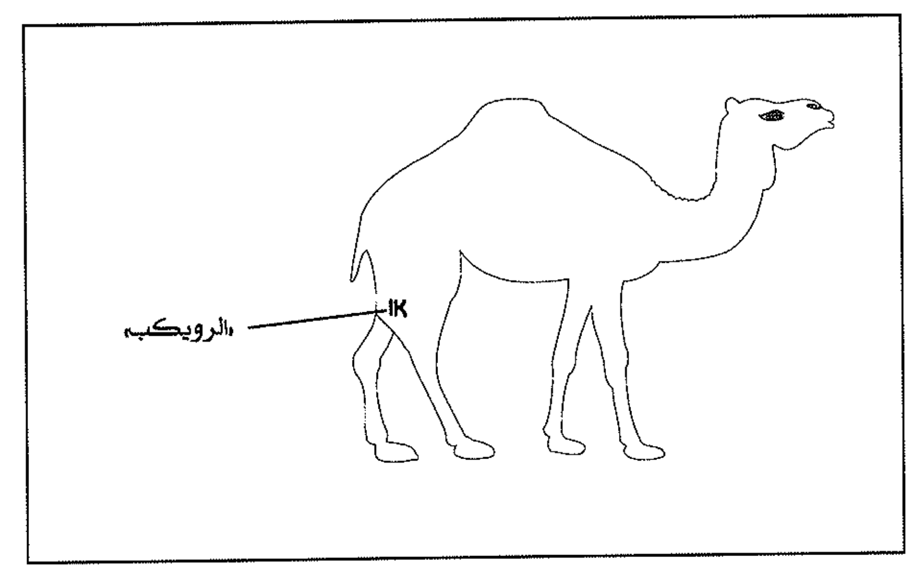
وسم «الحقطات» من «العونة» والشاهد «مطرق» صغير ينحرف قليلاً من «المعترضة».



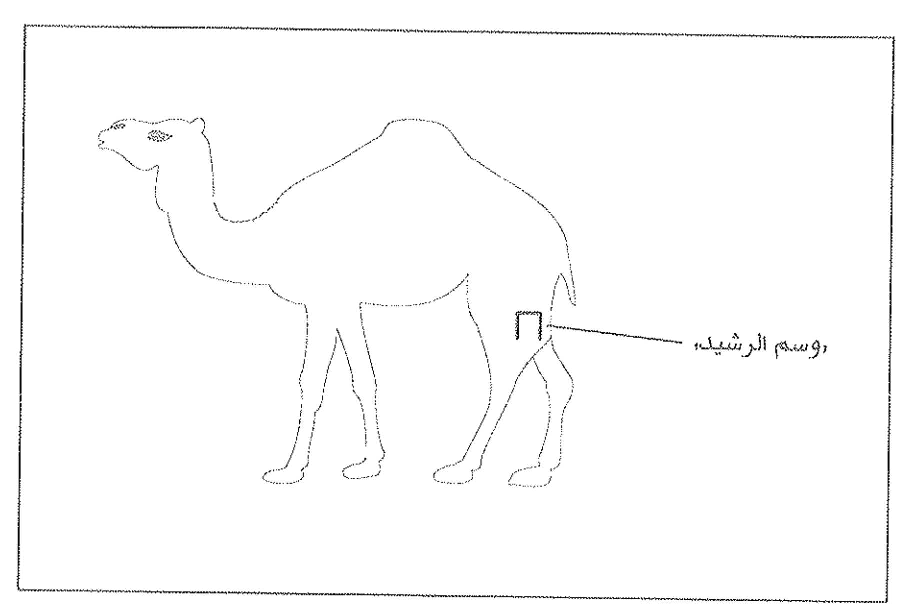
وسم «المرادات» وهو «المعترضة» والشاهد مطرق من فوق «الباكورة» من جهة اليسار وبعض الآخر من «المرادات» يضع مطرق على شحمة الأذن من اليسار.



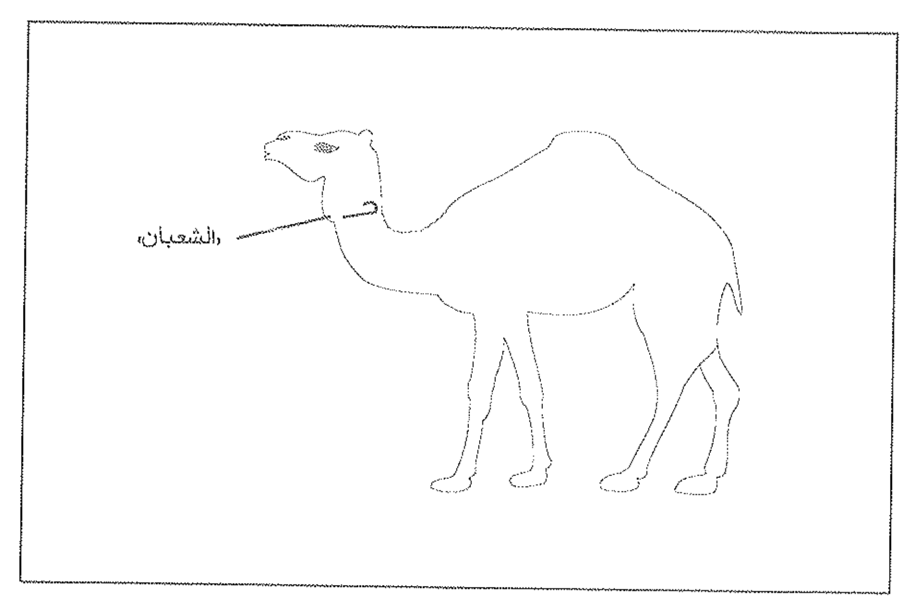
وسم «السويفان» من القوابعة من العونة وهو المعترضة والشاهد على العضد من اليد وهو «مطرق» وكانت «القوابعة» تسم «الحية».



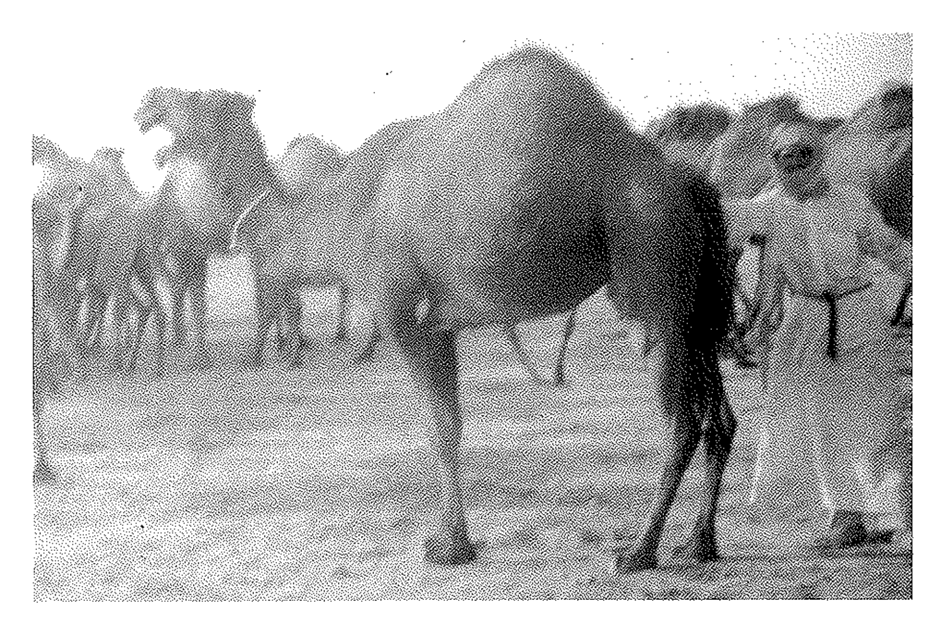
وسم معظم «النوامسة» وهو «الرويكب» ويختلفون فيما بينهم بالشواهد ووسمهم على جهة اليمين.



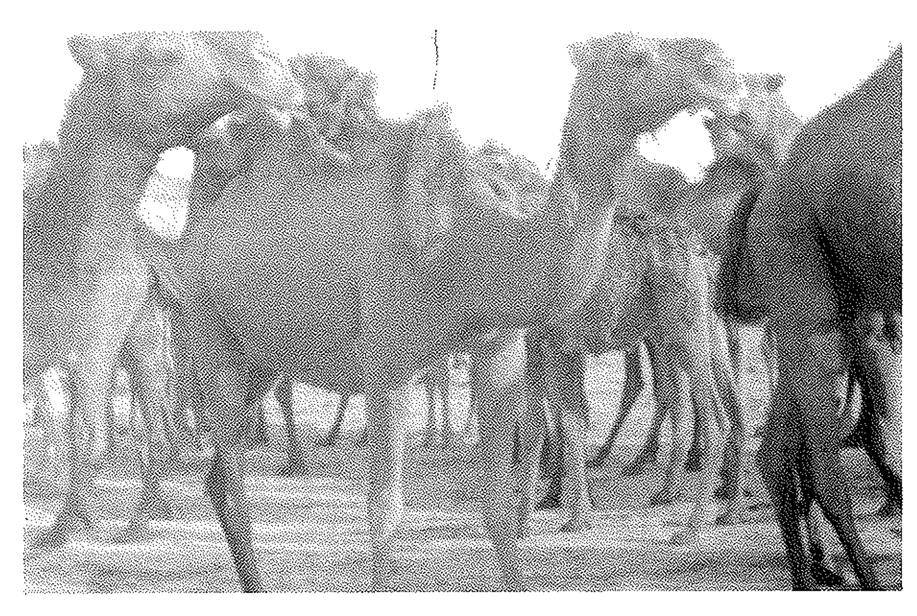
وسم «الرشيد» فرع من «النوامسة» وهو «الباب» من جهة اليمين.



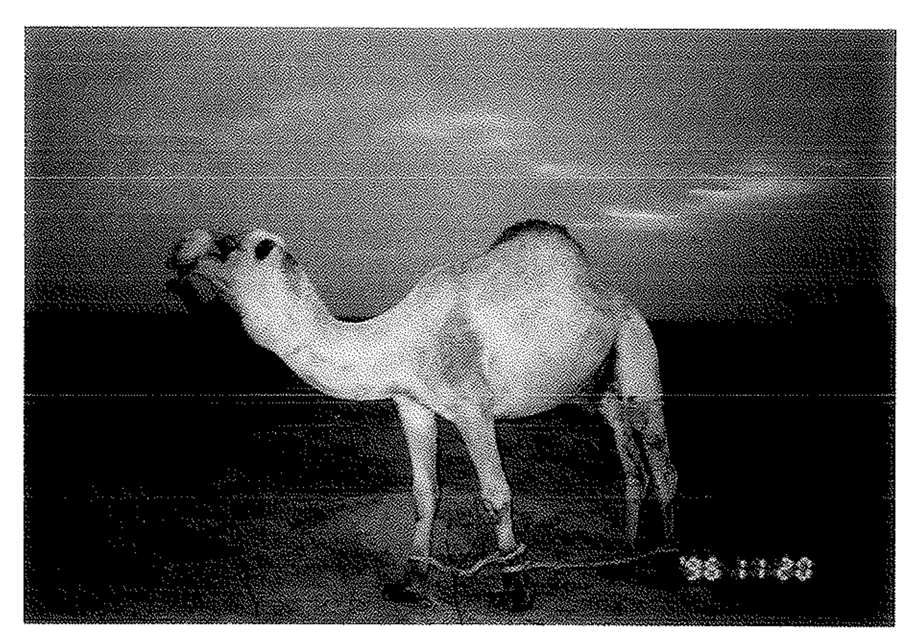
وسم «الشعبان» فرع من النوامسة وهو «الباكورة» ويجعل الوسم على الرقبة.



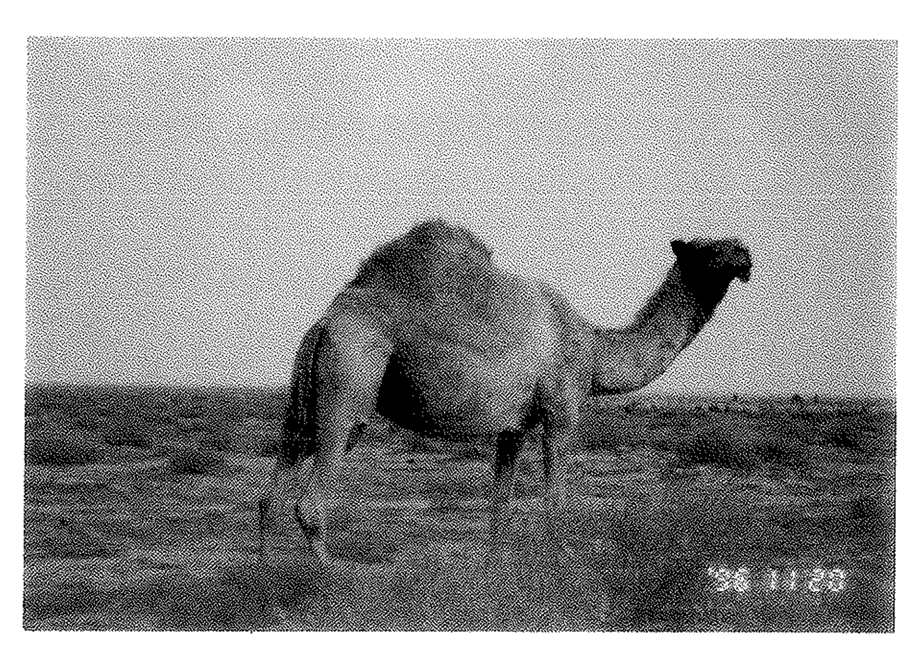
«الكحيلات» للفعم من العونة.



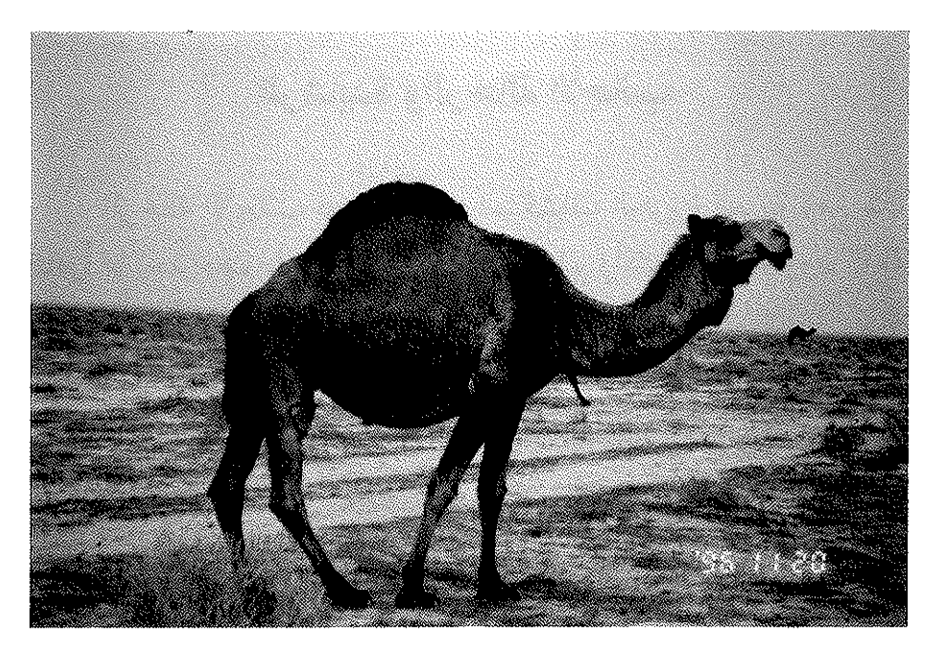
«الكحيلات» للفعم من العونة.



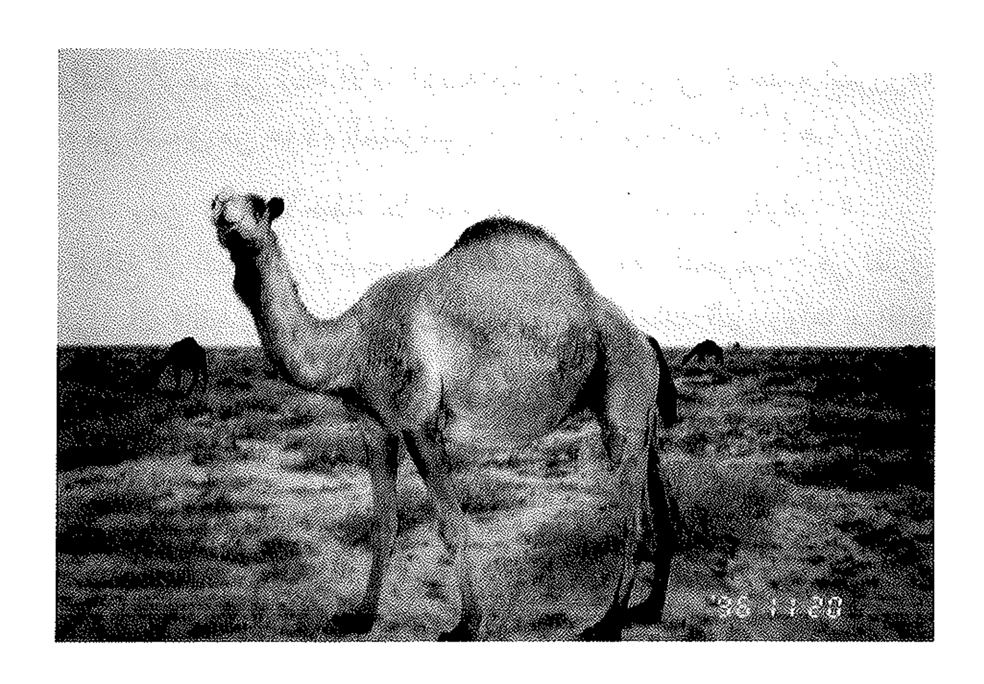
«حلان» لخالد صقر الخرينج ويبدو وسم «العونة» المعترضة



«الخروفة» للخرينج



«القودة» للخرينج



الرشايدة والرحالة الأجانب

للرحالة الأجانب دور كبير في استكشاف الجزيرة العربية ومع هذا فنادراً ما تجد منهم باحثاً منصفاً أو محباً للعلم وأكثرهم لا يتحرون الدقة فيما يكتبون أو عدالة ممن ينقلون عنه.

وقد يكون للباحث الأجنبي مرافق خاص من قبيلة معينة فيدوّن هذا الأجنبي كل ما يقوله هذا المرافق في حلفائه أو أعدائه فيقع في الأخطاء الكبيرة والتي لا تغتفر.

ويقول الأستاذ العيّاد: «وجدنا بعض الباحثين يدس السم في الدسم بقصد والبعض الآخر وقع في هذه الأخطاء بغير قصد عن حسن نية، وخاصة بعض المعرضين من المؤلفين والباحثين السابقين من أعداء الأمة الإسلامية وأغلبهم من اليهود والنصارى ومن سار على نهجهم وأقتفى أثرهم من أبناء الأمة الإسلامية الذي وقع في الأخطاء المزروعة له من السابق من هؤلاء المشوشين على الأمة الإسلامية»[1] أ هـ.

ومن تلك الأخطاء ما جاء في «مجلة العرب» بقوله: «.... والواقع أن التحريف واضح هنا ولكن أنسب هذا التحريف - في نظري إلى: أن «الليدي آن بلنت» أساءت فهم المعلومات التي رواها مرافقها حمدان ومن هنا جاءت المعلومات غير صحيحة»[2] أ هـ.

ومن الأجانب من يعبث في أسماء القبائل العربية فمثلاً يذكر:

- الطوقا والصواب الطوقة وهم بني صخر

---

(١) «شعراء سعوديون» جـ ٣ ص ٥٤ - ٥٥.

(٢) مجلد ٨ ص ٩٥٥.

- بني عيار والصواب بني عباد

- التوابية والصواب الثوابية

- الطوالي والصواب الطوال[1]

وقد اطلعت على عشرات الكتب للرحالة الأجانب وما كتبوه بالأخص عن قبيلة الرشايدة سواء من حيث النسب أو الغزوات أو رحلات الصيد وغيرها مما يشبع نهم القارىء والباحث.

---

(١) «مجلة العرب» مجلد ٢٥ ص ٢١٩ - ٢٢٠.

أوبنهايم

الرحالة: ماكس فبيهر أوبنهايم له كتاب واسمه «البدو» وقد تطرق فيه عن قبيلة بني رشيد وذكر أن ما يقال عنها شائعات مضخمة وأن القول أن بني رشيد غير أصيلة هذا القول هو خدعة تنطلي إلى حد معين. . . ولهذا فإنه يجب ارجاء السبب إلى حادث تم نسيانه في الماضي البعيد لم يبق منه إلا صداه الذي أستمر يأثر على عواطف الأجيال.

وذكر أيضاً: أن القبائل تعترف في بني رشيد كقبيلة مستقلة وتناصبها العداء الذي يكاد يحكم علاقة بني رشيد مع جيرانها مثل شمر وحرب وعنزة، بينما لا تنظر هذه القبائل إلى الصلبة مثلاً كقبيلة ولا يطلقون عليها هذا الاسم كما يعتبرون الاعتداء على الصلبة عاراً لا يرتكب كما أنه يعيش مع بني رشيد وتحت حمايتهم قصراء من قبائل أخرى مثل حرب وشمر وعنزة وغيرها كما هي الحال مع القبائل الأخرى القوية.

ويجب الإشارة إلى بعض الحقائق: يُعرف من الغزوات للنوامسة من بني رشيد مثل تلك الغزوة ضد شمر، كما أن هوبير «مذكرات ص ٥٩١ وموسيل «شمال نجد» ص ١٠٧ وما بعدها. ذكروا غزوات مشابهة: منذ أكثر من عشر سنوات حوالي سنة ١٨٩٧ «شنت بني رشيد بقيادة صنيتان ابن شميلان هجوماً على ولد سليمان عند «عرنان» حيث نهبوا أربعين بيتاً وأكثر من ستمائة ذلول.

وأن بني رشيد عصاة لا يمتثلون لطاعة ويقومون بشن غارات منتظمة على ديرة شمر.

وذكر أيضاً: أن بني رشيد في «عين الجدي» في «الأردن» احتفظوا

بعاداتهم وطريقة حياتهم.. ولأن صيحت الحرب عندهم هي «صبيان عبس» فهم قيسيوا المولد والانتماء السياسي بعكس جيرانهم.

وذكر أيضاً بعد سقوط ابن رشيد وحتى قبله بدأت بني رشيد بالدخول في حركة الاخوان واقامة الهجر[1].

(١) Max freiherr von oppenhem. Beduinen, bard IV. Teil 1. Bearbihet and Herausgegeben Von Werner Caskel. Weisbaden: otto Harrassowitz. 1967.

تشارلز

الرحالة تشارلز أم. داوتي وله كتاب «رحلات في صحراء بلاد العرب» وفيه يقول:

«وسرنا من «حائل» حتى دخلنا ديرة بني رشيد[١] حيث قابلنا رجل ذي مشيخة راكباً ذلوله وعرفه رفقائي إنه «عيادة بن عجوين » شيخ رشيدي نصحني رفقائي بالذهاب معه إلى «خيبر» لأنه رجل نبيل يمكن الاطمئنان إلى مرافقته بالسفر» ولكنني ألتزمت بكلمة الأمير ابن رشيد بأن أذهب إلى «جاسم ابن براك» شيخ بني رشيد الذي سيرسلني إلى خيبر ومنزله ليس بعيداً من هنا، وقد أخبرني رفقائي أن جاسم هذا شيخ عظيم حيث أنه مثل «ابن رشيد» في ديرته..

وعندما عرف جاسم برغبتي تساؤل مستغرباً: «كيف يطلب مني ابن رشيد أن أرسل هذا النصراني إلى «خيبر» وهو يعرف ما بيني وبين عنزة من تأثر».

وقد اشتبه جاسم برفيقي بأنه عنزي متستر.

وذكر أيضاً أن رفيقه عيّاد وهو عنزي حدثه أنه يعيش مع شمر كيف أن فرقة قوية من بني رشيد غزتهم وكسبت جمالهم وكيف أنه والبقية هبّوا لمقاتلة الغزاة.

ثم وصف بني رشيد بأنهم يتمتعون بأجسام قوية وهم رجال حرب أشداء بالإضافة إلى هذا فهم مسلحون جيداً أكثر من البدو وكثير منهم يجيدون الرماية»[٢] أ هـ.

---

(١) «مجلة العرب» جـ ٧، ٨ س ٢١ - ١٩٨٦م ص ٥٦٥.

(٢) Charles M. Doughty. Travels in SArabia Deserts 2 Vols. London. Jnathan cape Ltd. 8 the medeci society Ltd. 1888.

بركهاردت

الرحالة جون لويس بركهاردت وله كتاب واسمه «ملاحظات عن البدو والوهابيين» ويقع في مجلدين.

وكتب بركهاردت معلوماته عن القبائل والجزيرة عندما زار بلاد الحجاز عام ١٨١٤م وقد اشتريت هذا الكتاب من إحدى مكتبات تجارية في «لندن» وهو مترجم للعربية.

وجاء فيه عن قبيلة بني رشيد ما يلي:

«بني عبس: مجموعة عائلات قليلة منحدرة من القبيلة الموغلة في القدم والمشهورة والتي نشأ في كنفها عنترة. لا تزال تقطن في جبل الحساني على بعد أربعة أيام سفر شمالي «ينبع» وتسمّى الجزيرة المقابلة لشمال ينبع «الحرّة» وتعد عبس القبيلة الوحيدة التي احتفظت بإسم عبس في الجزيرة العربية»[1] أ هـ.

هذا ما قاله بركهارت وهو وصف دقيق لديار الرشايدة هناك.

---

(١) جـ٢ ص ١٧١.

إدارة المخابرات البريطانية

«إدارة المخابرات البريطانية» «دليل بلاد العرب» فقد جاء فيه:

«أن قبيلة بني رشيد خارجة من يد ابن رشيد.. ١٨٩٧ وما بعدها «ويغزون شمر كلما كان الأمير ابن رشيد خارجاً في غزوات بعيدة ضد الرولة والظفير».

وجاء فيه أيضاً:

«إن بني رشيد قبيلة غنية وكثيرة العدد فأولئك القاطنين خيبر والمدينة يدفعون الضرائب للحكومة «العثمانية» بينما كان القاطنون جبل شمر يدفعون في السابق ضرائب لإبن رشيد ولكنهم الآن حوالي «١٩٠٧» خارجي عن طاعته ويغزون قراه عندما يكون خارجاً في غزو مع رجاله».

وجاء فيه أيضاً:

«تمارس بني رشيد مقاومة علنية ضد ابن رشيد حيث يقومون بشن الغارات على طول الطريق الواصل من تيماء حتى بوابات حائل»[١] أ هـ.

---

(١) Intelligence Division. A Hand book od Arabia. Vol 1: London Admiratty and War office. May 1916.

موسيل

الرحالة بروفيسور ألواس موسيل وله كتاب واسمه «صحراء بلاد العرب» وجاء فيه:

«أن بني رشيد والطوالعة من ولد سليمان والعزام من الشرارات وبني عطية كلها تسيطر على ضواحي تيماء وكل هؤلاء أعداء للرولة ولهذا السبب تسمى الرولة والشرارات الطرق المؤدية إلى تيماء «دروب الموت».

وجاء فيه أيضاً:

«أنه في الخميس ١٨ فبراير ١٩٠٩: كنا على أهبة الاستعداد للغزو وكنا تنتظر فقط أمر الأمير «النوري» ولكن في حوالي الساعة العاشرة صباحاً خرج الأمير من اجتماع له مع ولد سليمان وأعلن تأجيل الغزو قائلاً: «خلوا الركايب تسرح» وعندما سألته عن السبب قال لي: أنه لم يتمكن بعد من معرفة مكان مرعى بني رشيد الحالي فالبعض يقول أنهم نازلون جنوب العلا وآخرين قالوا في ضواحي خيبر وبعض يؤكد موقعهم الآن في أعالي وادى الرمة وبعد مداولة الأمر طلب النوري من ولد سليمان الاستعلام عن موقعهم بدقة واشعاره بذلك خلال ثمانية أيام حتى يقرر فيما إذا كان سيغزوهم أم لا»[١] أ هـ.

---

(١) PROF. Alois musl. ARABIA DESERTA: ATOPOGRAAPHICAL. ITINARY. NEW York: PUBLISHED UNDER THE PATRONAGE OF The Czech A Cademy of Sciences and Arts By They AMERICAN GEOGRPNICAL SICIEY. ORIE NTAL EXPLORATIONs and STUDIESIO 2, 1927.

توماس

الرحالة: برترام توماس والذي قطع «الربع الخالي» من الجنوب إلى الشمال واصطحب في هذه الرحلة مجموعة من الرشايدة.

وذكر الأستاذ سمير عطا الله مضمون هذه الرحلة بإسم «قافلة الحبر» وقد نُشرت في جريدة القبس الكويتية وها نحن نذكر بعض أهم ما جاء فيها:

«لم يبدو أن «فيلبي» قد اكتفى بما حقق حتى الآن وقد أراد أن يدخل عالم المشاهير من باب أوسع الآن، حين أخذ يحلم بعبور الربع الخالي آخر قطعة مجهولة من الأرض. وكان قد لمحها للمرة الأولى في العام ١٩١٨، لكن حين استعد نهائيا للقيام بالرحلة الصعبة أو المستحيلة حتى ذلك الوقت العام ١٩٣٢، كان قد خسر حق الريادة.

فلقد سبقه إلى هناك مساعده الهادي والجدّي الذي عرفه في الأردن برترام توماس الذي قطع الربع الخالي من الجنوب إلى الشمال، منطلقاً من صلالة على الساحل الجنوبي إلى الدوحة على الخليج العربي.

كان برترام توماس قد انتقل من الأردن إلى مسقط وهناك قام برحلات كثيرة إلى حافة الربع الخالي حيث تصادق مع عرب بيت كثير والرشايدة وعاش معهم كرجل من البادية.

وقد سأله أحد الرشايدة لماذا يريد السفر في مثل هذه الصحراء الرهيبة فأجابه توماس أنه يحب السفر وأن «السعي إلى العلم لدى قبيلة الانكليز كالفروسية لدى الرشايدة».

«ولم يكن أحد ليأكل معي كسرة خبز واحدة إذا لم يكن رفاقه حاضرين لمشاركته وإذا كان هذا الشظف من الحياة ينمي القسوة فهو أيضاً ينمي روح الصداقة الشفافة بين الناس»(١).

---

(١) جريدة القبس الكويتية العدد ٧٥٢٢.

تيسيغر

«كان ويلفرد تيسيغر قد بدأ عبور الصحاري وهو طالب في «أوكسفورد» وقام برحلتين عبر الربع الخالي وانضم إليه بعض الرشايدة الذين كانوا مع توماس وكتب تيسيغر عن سلفه أنه «كان أول أوروبي عاش بينهم وقد حظى بإحترامهم بطبعه الطيب وكرمه وإرادته القوية. وقد تذكره جميعاً كرفيق جيّد في السفر وعندما جئت بين هؤلاء البدو النبلاء بعدما تركتهم بستة عشر عاماً، رحبّوا بي لأنني أنتمي إلى القبيلة التي جاء منها توماس».

وجاء فيه أيضاً:

«وقد امضى الاسبوعين الأولين ينتظر رفاقه من الرشايدة بعدما عبر أودية الصحراء وأخيراً وصل الرشايدة في الطائرة وقال أحدهم عن تجربته: عندما دخلت الطائرة حاول الانكليزي أن يشد وثاقي بحبل ولم أشعر بأي خوف من الطيران إلا إنني كنت أخشى من أن يضيع راعي الطائرة الطريق في الليل»[١].

---

(١) جريدة القبس الكويتية العدد ٧٥٢٢.

ثرمنق هام

الرحالة ثرمنق هام وله كتاب واسمه «الاسلام في أثيوبيا» وجاء فيه عن الرشايدة ما يلي:

«وفي عام ١٨٤٦، نزحت قبيلة الرشايدة بكاملها عبر البحر الأحمر إلى الساحل الأرتيري، ولا يزالون إلى اليوم متميزين عن القبائل الأخرى وهذه القبيلة هي المجموعة الوحيدة من المهاجرين الدائمين الذين حافظوا على لهجتهم وثقافتهم وحرفهم.

ويعيش الجزء الأكبر منهم في «كسلا» وجزء صغير بالقرب من «تيساناي».

وفي الحاشية: «لقد جاء الرشايدة أول الأمر إلى المنطقة الواقعة بين سواكن وعقيق ولكن انفجار الثورة المهدية دفع بهذه القبيلة إلى النزوح إلى الجنوب على طول الساحل وهي المنطقة التي أُعيدت لاحقاً للإدارة.. وهم بشكل رئيسي مربو جمال وماعز ومزارعون جيدون على عكس قبائل الرعوية الأخرى.

ولا يزال الرشايدة يحتفظون بعاداتهم ولباسهم العربي وتلبس نساؤهم لباس البدويات ويتحجبن بالكامل ويلبس الرجال جبّة من القطن الأبيض وعباءة من وبر الجمال والكوفية والعقال»[١] أ هـ.

---

(١) J.S. Trimingham "Islam in ETHiopia" 357.

جيرالد:

جيرالد دي غوري وله مذكرات بإسم «في البر مع الملك عبدالعزيز» وجاء فيها:

«. . . وإذا غادرنا قصر البادية الصيفي رأينا عدداً من الذين وصلوا متأخرين، راكبين، وراجلين، يسرعون على الطريق إلى الرياض من الواحات المجاورة. وعند مدخل المدينة وفي أبواب القصر الرئيسية وفي الردهات، كانت هناك صفوف طويلة من الرجال بالثياب المذهبة. عند أحد المداخل كان يقف دليل الملك، وربما كان أيضاً أكبر دليل ومتقفّي آثار عرفته الجزيرة العربية، مشلح بن هدباء وهو ذو منظر رائع صبغ شعره بالحنة وأغرق عينية بالكحل. وقد وقف خلفه فصيله من الادلاّء وصّف من المتمرّنين، إنهم متقفّوا الآثار الذائعو الصيت الذين ينتقون غالباً من قبيلة بني مرة في صحاري الجنوب القاحلة الكبرى. . .»[1] أ هـ.

ومشلح بن هدباء من صياد من قبيلة الرشايدة.

---

(١) كتاب «قافلة الحبر» ص ٢٦٥ سمير عطا الله.

ديكسون

ط. آر. ب. ديكسون وله مقال بإسم «في الوفرة من أجل الحبارى»

فيقول: «.... هذا أيضاً هو الموسم الذي يبدأ فيه شيوخ الكويت والحكام الآخرون في الجزيرة العربية بالذهاب إلى قلب الصحراء بحثاً عن الحبارى ولم يعدْ أحد الآن يمارس الصيد على ظهور الجمال، فالسيارة أفضل في هذه الحال والصيادون الكبار مثل الشيخ أحمد الجابر والشيخ على الخليفة والشيخ سليم الحمود[1] يطلعون مرتين أو ثلاثاً في الاسبوع وهم يمضون تقريباً حوالي ليلة على الأقل في البر كل مرة، يمضونها في الهواء الطلق لا يغطيهم سوى عباءاتهم ويرى الناس هنا أن طلب الملجأ أو الغطاء عملاً غير رجولي.

أما الصيادون وحملة الصقور فجميعهم من الرشايدة ولهم عيون تشبه عيون الصقور التي يحملونها.

وهناك أيضا. «النزال»[2] الممتلىء الجسم والمشهور في شمال الجزيرة ووسطها بمعرفته الثاقبة بالأرض.

وهناك سعود بن نمران[3] الشديد المرح الشديد البأس وهناك عدس[4] الصقرى العينين وغريب[5]، القادر على أن يشتم الحبارى من

---

(١) لعل الصواب سلمان أو سالم الحمود

(٢) نزال بن رشيد المعصب الرشيدي.

(٣) من الرشايدة.

(٤) عدس بن صالح النمران الرشيدي،

(٥) غريب فالح الجسار الرشيدي.

بعيد وهو أيضاً مغوار قديم من أيام الحرب «مع الملك عبدالعزيز» وهناك سعد[1]، الكاشف، ومرشد الشمري ابن قبيلة طواله الشهيرة والرجل المتقدم في السن سيف بن تهامى، رفيق مبارك الكبير في غير غارة».

ويقول ايضاً: «.... سوف أذهب في اليوم التالي إلى منطقة الهزايم والوفرة في المنطقة المحايدة، آخذا معي سعود بن نمران وصقره وكذلك خادمي جواد...»

ويقول أيضاً: «... انطلقنا سعود وصالح وأنا وهما في مقدمة السيارة وأنا في الخلف، معي الطعام والمسدسات والبنادق والجفوت والذخيرة، بعد نصف ساعة صالح يصرخ وأرى طائر حبارى يركض على بعد ١٠٠ متر ولم يكن سعود قد فك صقره لظنه أن لا طرائد هناك إنه يفكه الآن.

ترجلنا واتجهت نحو الطائر فقام وحلّق لكنني أرديته عن بعد ٣٠ ياردة لقد أصيب إلا أن إصابته قاتلة وطار الصقر «الكبريت»[2] نحوه مثل شعلة وانقض على ضحيته قبل أن تتحرك إن «كبريت» يؤدي عمله جيّداً وكذلك سعود، فوراً تقّطع حنجرة الطائر ويعطي الصقر قطعة يتلذذ بها...»،

ويقول أيضاً: «لم أكن أعرف هذه المناطق وقد جئتها الآن غير مشغول بنصيحة سعود «لن تجد طرائد هنا ولم تنقل سوى الألم في العظام «إنه عنادي البريطاني!!...»[3] أ هـ.

---

(١) سعد فارس المعصب الرشيدي.
(٢) من صقور الشيخ أحمد الجابر.
(٣) «قافلة الحبر» ص ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٨ سمير عطا الله.



سعود بن نمران الرشيدي وديكسون

وفي كتاب «**عرب الصحراء**» لديكسون ذكر أنه في يوم من الأيام كان ذاهباً للقنص مع الشيخ أحمد الجابر من الكويت حتى دخلنا الحدود السعودية بما يقارب ١٥٠ ميلاً في الداخل وكانوا يطاردون الحبارى بسيارتهم ولمدة ساعة وعشرين دقيقة.

وبينما هم يطاردون الحبارى أضاع ديكسون وجهته وجهل تحديد موقعه وكانت الشمس فوق رؤوسهم والأرض منبسطة على مد البصر ولا يُرى شيئاً حولهم أو دونهم ثم توقفوا للغداء وكان معهم في هذه الرحلة نزال بن معصب الرشيدي.

فسأل ديكسون نزالاً هل بإستطاعته أن يعلمه أين جهة الكويت؟ وكم نبعد عنها؟

فأجاب بدون تفكير أو تردد أن الكويت هناك وراء القشع هذا وأشار بيده وهي بالضبط خمسة أيام لركابي الجمال ممن يسير على راحته بينما المسرع في السير يصل بمعدل ثمان إلى تسع ساعات باليوم.

فسأل ديكسون الرشايدة المرافقين للشيخ أحمد الجابر نفس السؤال الذي سأله نزالاً فأجابوا جميعاً بنفس الإجابة مع أن ديكسون سألهم كلٌ على حده.

وذكر ديكسون أنه سأل نزال الرشيدي أين نجمة الشمال؟ فأشار إلى قشعة أخرى فقال: فوقها...

ثم قام ديكسون ببعض الحسابات لمعرفة وجهته وموقعه ثم ذُهل لدقة المعلومات التي حصل عليها من نزال مما جعل ذهوله هذا موضع هزل وضحك للمرافقين وقالوا: أن الامتحان لم يكن صعباً؟!![1].

---

(١) ص ٣٣.

وذكر ديكسون في نفس الكتاب: أن الشيخ مطلق المسيلم رئيس الرشايدة أخبره أن جماعته الرشايدة أكثر الناس يعرفون مسالك الصحراء ويعتقد أن أفضل العرب بذلك هو ابن هدبة من قبيلة الرشايدة الذي ينتمي لعائلة مشهورة في ذلك.

وذكر إنـه إذا كانت الشمس ظاهـرة أم لا أو كانـت السماء صافية أم لا يجد الرشيدي طريقه أين ما كان ولا ينسى موقع يراه في الصحراء ولو لمرة واحدة.

وذكر ديكسون أن الشيخ مطلق المسيلم أعترف بصراحة أن قبيلته لا يستطيعون اقتفاء الأثر وذهبت هذه الميزة بسهولة لقبيلة المرة وهي قبيلة بجنوب الاحساء كما ذكر الشيخ مطلق أن المرة يعرفون إذا كانت الآثار لرجل أم امرأة وإذا كان متزوج أم غير متزوج وإذا كانت امرأة يعرفون أنها حامل أم غير حامل»(١).

وذكر ديكسون في نفس الكتاب أنه تعلم من صقّار من الرشايدة كيف يرمي «الملواح» للصقر وما مدى المسافة التي يرميها ببعد الرجل القوي»(٢).

وذكر ديكسون في نفس الكتاب: أن عزوة الرشايدة - الدعيجي.

- مر الدلالة دعيجي.
- خيال صبحا دعيجي(٣).

---

(١) ص ٣٣
(٢) ص ٨١
(٣) ص ٩١

زهرة ديكسون

زهرة ديكسون لها كتاب واسمه «الكويت كانت منزلي» ونقتطف من هذا الكتاب ما يلي:.

«. . . وكان أحد مدربي الصقور ويُدعى «عدس» في سيارتنا قد أمسك بصقره الذي أرخى على منسره قناعاً جلدياً وبقى ذلك الجارح متربصاً على يده بكل صمت وهدوء، بينما ظلت السيارة تنطلق بنا في هذا المتسع من الأراضي الصحراوية وبعد لحظات قليلة أخرج «عدس» من جيبه خيطاً ربط به قوادم الجارح الثلاث من كل جانح من جناحيه[1]».

«وحالَمَا تقع عينا الصقر على احدى الحُبارى يبسط جناحيه في الجو فجأة، بينما يسرع «عدس» إلى حل عقدة الخيط المشدود إلى الصقر ليتسنىٰ للجارح الطيران إثر فريسته»[2].

«وفي المرة الثالثة كنا قد سرنا إلى الإمام مسافة ربع ميل عندما وقف الصقّار «عدس» في السيارة ورفع القناع عن منسر صقره، ثم راح يطلق الصرخات المعروفة مرات متتالية في الوقت الذي كان الصقر يرفع رأسه ويخفضه بشوق وهو يتفحص المكان ثم رأينا الصقر يركّز عينيه على نقطة معينة بادر بعدها بلحظات إلى بسط جناحيه بينما بادر «عدس» إلى حله من وثاقه، وأطلق الصقر في الهواء مع إيماءة من يده»[3]، «فاقترب «عدس» من الحبارى وغطاها بطرف عباءته بكل هدوء حتى

---

(١) ص ١٦٠
(٢) ص ١٦١
(٣) ص ١٦٢

لا يثير غضب الصقر ثم أسرع بوضع القناع على منسره وأخرج سكينه من جيبه وقطع بها عنق الحبارى، وبينما كان عدس منهمكاً في السيطرة على صقره وتهدئة روعه وانتشال الحبارى من بين مخالبه، عزم بقية الرفاق على أن يجوسوا المكان مشيّاً على الاقدام لأنه ما دام «عدس» قد شاهد أحد الحبارى فلا بد من أن يكون هناك غيرها قد كمن في الرمال»(١).

«لقد حدث ذلك عندما نزع «عدس» القناع عن منسر ذلك الصقر كي يساعده على التطلع حوله بحرية، شأنه في الحالات السابقة، ولكن بدلاً من أن يحدق الصقر في اتجاه معين ويركز اهتمامه بالاقتناص كما هو متوقع، طار عن يده وحلّق عالياً في الجو وهو يحوم على غير هدى، ثم حطّ في مكان ليس ببعيد غير مكترث بالصيد والفرائس وهنا قفز «عدس» مترجلا من السيارة وقصد المكان الذي حطّ فيه هذا الجارح وهو يناديه بإسمه ولكن الصقر لم يكن راغباً بالعودة إلى كنف سيده وبدلاً من ذلك ظل واقفاً مكانه يطيل النظر في مدربه «عدس». . . »(٢).

«عندئذٍ، بسط جناحيه في الجو وطار عائداً إلى يد «عدس» المبسوطة أمامه والواقع أن «عدس» لم يخيب أمل صقره إذ قطع رأس الحبارى وقدّمه إليه ليلتهمه فيما أخذ يسير عائداً أدراجه إلى السيارة، بعد لحظات شاهدنا ثلاث حبارى تقفز هاربة دون السيارة على بعد خمسين ياردة وفي الحال بادر «عدس» إلى نزع القناع عن منسر الصقر واطلقه ليطير. . . . »(٣).

«وكان «عدس» يعرف هذا الواقع لا سيما وقد أظهر صقره كثيراً من التمرد قبل أن يعود إلى كنفه منذ لحظات، . . . ولهذا أخذ «عدس»

---

(١) ص ١٦٢

(٢) ص ١٦٤

(٣) ص ١٦٥

ينادي الصقر ويلوّح له بالحبارى الميتة عسى أن يغريه على العودة ولكن الصقر تابع طيرانه. . . . »[١]،

«اندفعت بها السيارة لتلحق بالصقر قبل أن يغيب عن بصر الصقّار «عدس» ولا اللهفة التي أظهرها الصقار لاستعادة صقره. . . . »[٢].

«وعاد في النهاية إلى سيّده «عدس» الذي لم يدع وسيلة من وسائل الاغراء إلا وجرّبها معه ليعيده إليه»[٣].



«عدس صالح النمران الرشيدي»

(١) ص ١٦٥ (٢) ص ١٦٦ (٣) ص ١٦٦

رحلتنا إلى الرياض بالسيارة، بقلم فيوليت ديكسون[1]

لقد وجه الملك عبدالعزيز بن سعود إلى فيوليت ديكسون دعوة لزيارة الرياض وتجهز ديكسون لزيارة الرياض وكان برفقته سعود بن نمران من الرشايدة وسالم الأذينة من العوازم وبعض من الرشايدة.

وقد تحدث ديكسون عن هذه الرحلة والزيارة بمقال طويل نذكر منه ما يخص بعض الرشايدة بتصرف.

١ - «وقبل ساعة على بزوغ الشمس، وصل إلى منزل دليلانا، سالم الأذينة وسعود بن نمران، كبير بزاة الشيخ أحمد، وبصحبتهما سائقا السيارتين وبعد إفطار سريع كان كل شيء مهيئا لبدء الرحلة، وكان من المقرر أن استقل أنا وهارولد، وكلانا يرتدي الزي العربي، سيارة واحدة على أن يجلس سعود بن نمران في المقدمة إلى جوار السائق محمد الفدقان، أما السيارة الأخرى يقودها عبدالعزيز الفهد...»،

٢ - «... وبينما نحن نقترب من كبد، لحق بنا الوكيل السياسي، الكابتم دي جوري، وكان في رحلة صيد في البادية طوال اليوم، وكان بصحبته عدس[2] أحد الصيادين فرافقنا حتى الحدود بالقرب من المناقيش».

٣ - «... ثم سمعنا أنهم ذبحوا شاة وبعض الدواجن لتقديمها لنا في الغداء ولكننا اعترضنا على ذلك لتلهفنا لمواصلة المسير على الفور وأرسلنا سعود إليهم على وجه السرعة ليطلب منهم عدم

---

(١) «الكويت وجاراتها» ص ٤٧٠.

(٢) «عدس النمران الرشيدي».

إعداد أي طعام وتذرعنا بأننا تناولنا وجبة جيدة قبل أن نصل إلى جرية».

٤ - «... وأعدت خيمتنا على وجه السرعة، وبدأ إناء القهوة يغلى، وكانت الشمس تغرب في تلك الأيام حوالي الساعة الخامسة والثلث، وقبل أن يخيم الظلام جمعنا ما يكفي من الحطب لتدفئة سعود وسالم السائقين طوال الليل، ثم جهزنا ما كان معنا من دواجن وتناولناه مع الخبز والتمر والشاي ثم شربنا قهوة سالم ونحن نجلس في الظلام حول النار المتأججة لأغصان الحمض نروي الأقاصيص لمدة ساعتين قبل أن ننصرف للنوم».

٥ - «.... وقال سعود وهو يشير ناحية اليمين: دحل الفريح. هل تريدون مشاهدته وجاء ردنا سريعاً: نعم؛ نعم....».

٦ - «.... وفجأة قال سعود وهو يشير ناحية اليمين: شوف الدهناء يا أبو سعود».

٧ - «.... وقال لي سعود بن نمران فيما بعد: لم استطع تناول اللحم كان بشعا مقززاً، والدم الأحمر لا زال يتخلله» وأجبت: ولكن هذه هي طريقة إنضاج اللحم التي نحبها نحن الإنجليز».

عبدالله بن حجي الراجحي الرشيدي

يقول ديكسون: «أسنان عبدالله بن حجي»:

عمل عبدالله بن حجي في خدمة أربعة من شيوخ الكويت، وفي الوقت الذي جرت فيه وقائع هذه القصة، كان هو المشرف على دروازة البريعصي: «يطلق عليها الآن دروازة الشعب» وهي ثانية أهم البوابات المؤدية إلى الكويت، وكان هو وزوجته فاطمة من أقرب أصدقائنا، وعندما كنا نخرج في جولة نمتطي فيها الجياد، كنا نرسلها إلى البريعصي ثم نتبعها بسياراتنا التي تقف خارج منزل عبدالله انتظاراً لأن نستقلها عند العودة وعند انتهاء جولتنا على ظهور الجياد، كنا نترجل داخل البوابة، ونرسل جيادنا إلى المنزل ونمضي نصف ساعة نتبادل فيها أطراف الحديث مع عبدالله وزوجته ونحن نجلس على بطانية داخل فناء يظلّه بيتهم الصغير.

كان عبدالله رجلاً مهيباً يتسم بالشهامة والنخوة والمروءة، وكانت قهوته أفضل قهوة في الكويت بعد قهوة فخامة الشيخ أحمد نفسه. وكان له أسلوبه البشوش للغاية في التعامل مع الآخرين وإذا ما شعر أي شخص بالضجر والتأفف لما يواجهه من تصاريف الزمان فيكفيه أن يمضي ربع ساعة مع عبدالله لتتبدد كل أحزانه ويقبل على الحياة بكل تطلع وحماس.

وكان عبدالله يمتلك رصيداً ضخماً من الملح والطرائف، ويتحدث بلهجة عربية نجدية جميلة. وقد ذكر لي الباحث الكبير الدكتور الراحل جون فان إس الذي عاش فترة في البصرة، إن عربية عبدالله بن حجي متعة للسامعين وأنها أفضل ما يمكن سماعه وكانت فاطمة أيضاً

شخصية لا تقل مودة وبشاشة، وكانت تحب عبدالله حباً جماً، إلى جانب طفلين بالتبني، هما جاسر ومنيرة، ابن وابنة شقيقها وشقيقتها على التوالي، لأنها لن تنجب قط.

وكانت فاطمة تجلس دائما بجوار زوجتي بينما يروي لنا عبدالله بعض القصص بعد تناول القهوة، وعندما كان يريد مشاغبة فاطمة كان الموضوع الرئيسي الذي يختاره للحديث هو نوع الفتاة التي سيتخذ منها زوجة جديدة وكانت فاطمة تقبل التحدي وتلقى بقفازها موضحة أن عبدالله يهذى ويخرف وأنه هو المسئول عن عدم إنجابها.

كانت تقول: ألم تكن له زوجة لمدة ستة أعوام قبل أن يتزوجني؟ إذن خبروني هل حدث أن حملت منه في يوم من الأيام؟ كلا بالطبع، والجميع يعرفون أنه ما أن طلقها وتزوجت من رجل آخر. حتى أنجبت خمسة أطفال مكتملي الصحة والعافية، خلال بضعة أعوام. وإذا لم يكن ذلك دليل على صدق ما أقول فأين يكون الدليل؟.

وفي عام ١٩٣٩ خرجت فاطمة وبصحبتها الطفلان وشقيقها متوجهة إلى مكة لأداء فريضة الحج، وظلت بعيدة عن دارها لمدة أربعة أشهر أصيب زوجها أثناءها بمرض عضال، والواقع أنه لولا الدور الذي قام به د. ميلويا وزوجته - من مستشفى الارسالية الأمريكية - والذي قمت به أنا وزوجتي حيث كنّا نزور عبدالله يومياً ونجبره على تناول الطعام الذي قرره له الطبيب، ونقوم برعاية شئونه عموماً في غيبة زوجته لكان من المشكوك فيه أن يفلت من هذه الأزمة. وشخّص الدكتور ميلريا حالته بأنها إصابة بحمّى التيفود، ولكن عندما رحل د. ميلريا وحل محله الدكتور توماس، قرر أن مرض عبدالله إنما يرجع كله لأسنانه التي لا بدّ من خلعها جميعاً.

وتمت العملية بشكل مفاجيء جداً، وكم كانت فرحتنا عندما رأينا صديقنا يخرج من منزله الصغير للقائنا ويبدو وكأنه اكتسب كل سمات الحكمة والوقار مع فقدان كل أسنانه.

وقال لنا: «لا بأس لقد طلبت من عباس الفارسي أن يصنع لي طاقماً، وسوف أعود ولداً من جديد عمّا قريب، وعندما تعود فاطمة إلى البيت ستعجب كل الاعجاب وأنا استعمل الطاقمين العلوي والسفلي الجديدين».

وفي الموعد المحدد، سلم عباس طاقم الأسنان - وهو طاقم جاهز تكلّف خمساً وثلاثين روبية ولكن عبدالله لم يكن يستخدمه أثناء تناول الطعام وكان يقول: «لماذا تعتقد فخامتكم أنه لا بد من استخدامه عندما أتناول الطعام؟ إنه فقط ليجعلني أبدو شاباً، ولذلك أنزعه، بالطبع عندما أتناول طعامي، وعبثاً حاولت أن أبين له أنه يمكن استخدام طاقم الأسنان الصناعية أثناء الأكل وأنه يؤدي نفس الدور الذي تؤدّيه الأسنان الطبيعية ولكن عبدالله كان يرد دائماً ويقول: لقد اتقن عباس عمله، والواقع أنه طبيب أسنان عظيم، ولم يطلب منّي إلاّ خمسة وثلاثين روبية ثمناً لطاقم جديد كامل من الأسنان، ماذا تريدون أكثر من ذلك؟ ألم يتوقف الشيخ بسيارته منذ أيام وقال لي على الملأ: مرحباً يا عبدالله! إنك تبدوا شاباً من جديد. ماذا فعلت بنفسك؟ وأنا أسأل سيادتكم، أليس هذا القول أثمن من أي شيء آخر يمكنني أن اسمعه؟

وعادت فاطمة من الحج وكان استقبالها حافلاً، وترقرقت عيناها بدموع الفرح وزيّن عبدالله المنزل وأقام مآدب العشاء الواحدة بعد الأخرى تكريماً لها وابتهاجاً بعودتها، ألم يُعد إليه «نور عينيه» وإبناه الصغيران مرة أخرى ليشيعوا الدفء والأمل في حياته؟

وعندما انقضت أيام الترحيب والاحتفال، وبدأت فاطمة ممارسة حياتها العادية ومواجهة متطلباتها، حتى أحيطت علماً بما أصاب زوجها من مرض وما أعقب ذلك من خلع لكل أسنانه وعندما واجهت فاطمة الصدمة الكبرى ورأيت بعينها الأسنان الصناعية، تفجر سخطها وانهمرت لعناتها بلا حدود.

وقالت: يا لهم من حمقىٰ هؤلاء الرجال؟... ويا لزوجي عبدالله من أحمق لا يباريه أحد في حماقته.

وكان يكتفي بالابتسام ويقول لنفسه هامساً: إنصت إليها، إنها تخشى أن أتخذ زوجة أخرى.

وعندما عدنا أنا وزوجتي من رحلة لزيارة سوريا في عام ١٩٤٢، توجهنا لزيارة عبدالله فاستقبلنا أمام المنزل وبعد تبادل التحية، قلت له مازحاً إن الفرصة ما زالت متاحة أمامه، لأنني التقيت في شتورة برجل يقال إنه تجاوز المائة والثلاثين من عمره وله أحفاد أحفاد، بدأت تظهر له أساس لبنية، ولكن عقله عقل طفل شأنه شأن جميع الرجال الذين يبلغون من العمر أرذله.

وهمس عبدالله وهو يغمز بعينه «استحلفك بالله ألا تخبر فاطمة بذلك، لأني هالك لا محالة إذا فعلت».

ولسوء الحظ كانت فاطمة تقف وراء جدار وسمعت كل ما قلت، وبعد فترة وعندما عدنا من جولة على ظهور الخيل ودخلت المنزل لتحيتها وتناولت القهوة، قالت:

«أَلَمْ أسمعك يا أبو سعود وأنت تقول إن الرجال عندما يتقدم بهم العمر يصبح لهم عقل طفل ولا يريدون طعاماً إلاّ لبن الأم مثل الطفل حديث الولادة؟ وألم أسمعك وأنت تقول إذا فقد الرجال أسنانه فما عليه

إلا أن يتذّرع بالصبر إلى أن تنمو له أسنان جديدة محلها؟ متى تظن، يا أبا سعود- سيحصل عبدالله على أول سنٍّ لبنية؟ إنه يدنو بلا ريب من مرحلة التخريف؟».

وكانت الضربة المضادة التي سددتها لفاطمة مدويّة ومباشرة. وقال عبدالله وهو بادي الانزعاج والقلق.

«لا تستمتع لما تقول امرأة حمقاء، ومن المؤكد أن حديث امرأة مزعجة لا تكف عن التذمر والشكوى يجعلها الرجل يشيخ قبل الأوان، أكثر من أي شيء آخر. ألم تسمع عن قصة التاجِرَين اللذين نشب بينهما نزاع ذات يوم فتوجها إلى ثلاثة من العلماء لتسويته، وكان العلماء الثلاثة أشقاء يعيشون في منزل واحد؟ إذن على أرويها لك».

«شجر نزاع بين تاجرين حول بعض المعاملات، ولكن بدلاً من الصدام وتحويله إلى مضغة في الأفواه، قررا طرح النزاع على أسرة السادة الثلاثة الذين عرفوا بتضلعهم في العلم وفهم وأحكام الشريعة. وتوجه التاجران لزيارتهم في منزلهم، وأستأذنا للدخول، واصطحبهم الخادم إلى حيث يجلس أصغر الثلاثة، وكان متقدماً في السن، أبيض اللحية، فطلب منهم ما لديهم، فلما أخبروه بسبب مجيئهم قال في أدب.

«أنا أصغر الأشقاء الثلاثة سناً، وليس من اللائق أن أحل تسوية ما بينكما من نزاع، ومن الأفضل أن تذهبا لشقيقي الثاني».

«وانصاع التاجران لهذا الرأي، فوجدا أن العالم الثاني أكبر سناً وأكثر شيخوخة. وأجاب هو الآخر بأنه ما زال هناك شقيق أكبر، ومن الأسلم أن يتوجها لاستشارته حول ما بينهما من نزاع، خاصة وأن هذا التصرف لن يسعده فحسب، بل ولأنهما سيحصلان أيضا على أكثر القرارات صواباً ودقةً».

«وتوجه التاجران إلى غرفة الشقيق الأكبر وقد اعتراهما شيء من الدهشة وأخذا يتصوران كيف سيكون هذا الشقيق الثالث. وطرقا الباب، ففتحت لهما خادمة جميلة جذابة، طلبت منهما - باشارة من اصبعها فوق الفم - أن يدخلا في هدوء دون أن يصدر عنهما أي صوت، لأن سيدّها ينعم بالنوم».

«وفي انبهار شديد، دخلا جناح العالم الهاجع في سكون وجلسا على أحد الأرائك. ثم شاهدا الخادمة الجميلة وهي تعود إلى مكانها إلى جوار سيدها وترفع رأسه في رفق لتضعه فوق حجرها. ثم تبد في تحريك مروحتها لترطيب الجو وانعاش سيدّها. وكان أشد ما أثار دهشتهم هو وجه الرجل النائم نفسه، فبدلاً من الكهل المقعد الذي توقعوا رؤيته، رأوا رجلاً وسيماً. أسود اللحية، في ذروة الحيوية.

«وهبّ العالم من سباته، وفتح عينيه، وجلس، وقال وعلى وجهه ابتسامة آسرة: «أيها الصدقاء، ماذا تريدون؟»».

فأجاب التاجران وهما في قمة الارتباك والحيرة، أنهما جاء لتسوية نزاع بسيط على يد أحد الأشقاء الثلاثة الذين طبقت شهرتهم الآفاق، وأنهم توجها في البداية إلى أصغرهم سناً، وكان كهلاً أنهكته الشيخوخة، فأحالهما إلى شقيق آخر أكبر سناً وأغزر شيباً، ثم جاءا إليه في خاتمة المطاف وهما يتصوران أنهما سيلتقيان بكهل مقعد تجاوز المائة عام من عمره، ولكنهما يريان أمامهم رجلا يافعا، أنيقاً، عذب الحديث، تعمل على خدمته ورعايته شابة جميلة، من الواضح أنها مخلصة له كل الإخلاص، وقالا إن النزاع الذي ثار بينهما أصبح في طيّ النسيان الآن وأن كل ما يريدانه هو تفسير لهذا الذي يجري أمام ناظريهما. وبكل ترحيب أجاب العالم:

«أصدقائي، خذوا المثلَ الحي من رجل قانع تماما بما صار إليه بعد أن اكتشف أن الوسيلة المثلى للحفاظ على الشباب هي أن يكون برفقته زوجةٌ جميلة شابة، تتسم بالحكمة قبل أي صفة أخرى، ثم ثانيا بالاخلاص وأن تكون - ثالثا - ممّن يَسُرّ الآخرين حديثها.

«ولقد كانت لي زوجة لا تكلفُّ عن التذمر والشكوى، فتخلصت منها على وجه السرعة، أما شقيقاي، فهاهما يوغلان في الشيخوخة قبل الأوان لأن زوجتيهما لا تباليان بشيء ولا تكفَان عن الشجار معهما ليل نهار. إن حياتهما لم تعد ملكا لهما - هذين الشقيقين التعيسين - وإنما تحولاً إلى عبدين لشريكتي حياتهما المستبدتين، وانحدرا إلى أسوأ حال، حتى أصبحنا يخشيان التخلص من الأصفاد التي تحيط برقبة كل منهما. ونصيحتي لكما، ولكل الرجال، هي أن تطّلقوا المرأة في اللحظة التي تصبح فيها مشاكسة مولعة بالخصام وتبدأ التنمرّ لزوجها، إنبذوها على الفور، وابحثوا عن الخلاص مع أخرى، تَخدم، وتُبهج، وتسعد. آناء الليل وأطراف النهار.

«وانصرف التاجران في صمت وقد انعقد منهما اللسان دهشة وعجباً، ونسيا تماما ما بينهما من نزاع والأسباب التي أدّت إليه».

وهنا استدارت فاطمة نحو عبدالله واتهمته في ضراوة بأنه رجل شريرّ أسود القلب لا يحبّ الخير للآخرين:

«يا أم سعود ويا أبا سعود، لا تصدّقا كلمة مما يقول. إن عبدالله يرنو بناظريه منذ فترة إلى فتاة جميلة من العوازم نزلت مع قومها في مخيّم بالقرب من النقرة، وهو يبحث عن حجة للتخلص مني».

فقلت: «لا تخشي شيئا يا فاطمة، لا يمكن لأي إمرأة أن تتخذ من عبدالله زوجاً وهو بلا أسنان، وأسنانه الصناعية لن تخدع أحدا، وإلى

جانب ذلك، فإذا أقدم على التخلص منك. فلن نحضر بعد اليوم أبداً لتناول القهوة معكما. وأنت، يا عبدالله، انتظر إلى أن تظهر أسنانك اللبنية الجديدة قبل أن تفكر في الأشياء الشابة الجميلة والزواج من أخرى».

المرأة التي عطست:

وكان هذه القصة الحقيقة أيضاً مما رواه لنا عبدالله بن حجيّ. بائع سجائر يعيش مع زوجته في «حي المرقاب» بمدينة الكويت، وكان الزوجان يحظيان باحترام الجميع.

«ولكن الزوجة كانت شغوفة بالعراك ولا تكف عن التذمّر والشكوى، الأمر الذي كان يتسرف زوجها أحياناً على الجنون. ورغم ذلك كانا سعيدين ويتمتعان بمكانة طيبة بين أهل الحّي. وكان بائع السجائر لبق الحديث، فزادت مبيعاته لأن الجميع يحبون التعامل مع شخص بشوش يستقبلهم باسماً وينصرفون عنه راضين.

وذات يوم، أصيبت الزوجة بنزلة برد شديدة سببت لها صداعاً حادا، فأخذت تعطس وتعطس حتى كاد زوجها أن يفقد عقله. فتذرّع الرجل بالصبر وتجلّد لبعض الوقت. ولكنه انفجر عندما تسللت زوجته وجاءت خلسة لتقف وراء ظهره ثم تعطس عطسة بالغة العنف وراء أذنه اليمنى.

وصاح الرجل بين مزيج من الضحك والضيق لما يحدث: «يا حُرمة - يرحمك رب الكلاب والقُحب».

وصرخت الزوجة التي أحست بأن إهانة لا تغتفر وجهت إليها، والتقطت عصا غليظة كانت بالقرب منها، وهوت بها على رأس زوجها

بضربة قاصمة: ثم تركت المنزل وهي تقول أنها لن ترجع إليه أبدا، ولن تكون زوجة لرجل يقرن اسم الله بأشياء نجسة مثل الكلاب والزواني.

وتطلّب الأمر كلّ براعة أسرة الزوجة لاقناعها بأن الله هو ربُّ كل المخلوقات، بما في ذلك الكلاب، والمطلقات، والخنازير، وغيرها من الأشياء النجسة، وبصعوبة. اقتنعت المرأة بالعودة إلى زوجها الذي لم ينس الشج الذي أصاب رأسه أبداً، فتعلمّ كيف يُحكم السيطرة على لسانه.

الباشا التركي يشتري فرساً

فيما مضى، عندما كانت العراق ولاية من ولايات الإمبراطورية العثمانية، كان يعيش في البصرة (أو هكذا يؤكد عبدالله بن حجّي) باشا تركي يتولّى حكم اللواء الذي يحمل نفس الإسم، وكان مولعاً بالجياد، ولا يتوانى عن تحيّن أي فرصة لضمّ أي فرس جميلة إلى مجموعته، وأما نقطة ضعف هذا الباشا فكانت تكمن في رغبته في الحصول على الجياد على شكل هدايا فهو أسلوب أقل تكلفة بلا شك من شرائها؛ وفي مقابل ذلك كان الباشا يبسط حمايته ويقدم مساندته لكل من يقدّم له هدية وهي عادة تركية قديمة كان الجميع يلتزمون بها ولا يحيدون عنها.

وذات يوم، امتطىٰ شيخ شاب من المنتفق فرساً رائعة في مقتبل العمر وتوجه للقيام بواجب الاحترام نحو الباشا أثناء ترأسه مجلسه في الصباح. وعندما ترجل الشيخ الشاب وشدّ وثاق مطيته في المكان المخصص لذلك أمام السرايا، رآه الباشا، وكان يطل من نافذة غرفته، وبعد أن انضمّ الشاب إلى المجلس، وعبّر عن احترامه، ودارت القهوة على جميع الحاضرين، ألمح الباشا إلى الفرس وسأل عمّا إذا كانت من سلالة عريقة.

وأجاب الشيخ الشاب: «أطال الله عمرك، إنها أصيلة من سلالة حمدانية، وقد تربّت أسرتها وإسلافها معنا طوال الأجيال العشرة الماضية».

وقال الباشا: «وهل هي للبيع؟».

وأُخِذَ الزائرُ إلى حدٍ ما، ولكن نظرا لأن غرضه من المجيىء إلى البصرة كان هو أن يطرح على الباشا قضية تتعلق بأرض متنازع عليها ويسعى بالطبع لأن يكسبها. ردّ بقوله:

«يا باشا الفرس لك؛ رغم أنني كنت سأطلب ثلاثمائة جنيه تركي ثمنا لها من أي شخص غيرك؛ وحتى لو عُرِض عليّ مثل هذا المبلغ، فأشك أنني كنت سأوافق على بيعها».

ومن العادات الشائعة بين العرب أنه عندما يقدّم رجلٌ هدية لشخصية هامة مثل شيخ آخر أو حاكم ولاية، فهو يحصل مقابلها على هدية أعلى قيمة. ولذلك غمر الشيخ الشاب احساسٌ بالسعادة وهو يفكرْ فيما يتوقع أن يحصل عليه، وطلب من الباشا أن يرسل أحد خدمه ليسَلّم الفرس، ثم نهض وانصرف».

وقال له الباشا وهو يحييه مودّعاً «عفارم، عفارم عفارم».

والعرب يعرفون أن هذا تعبير تركي يعني أن الباشا يرى أن زائره شخصية رائعة ويتمنى لها النجاح.

وترك الشاب فرسه في رعاية خادم الباشا وعاد إلى الخان الذي ينزل به في العشار، وهي إحدى ضواحي مدينة البصرة، حاملاً معه سرجه، وبعد أسبوع، ونظرا لأن شيئا لم يحدث، قام بزيارة الباشا مرة أخرى أثناء انعقاد مجلسه الصباحي، فاستقبله بأقصى درجات المودّة والإعزاز، وطلب منه أن يجلس بالصدارة، ثم قدمت أقداح القهوة

الثلاثة المعتادة. ولاحظ سائر الحاضرين مدى حرارة التحية التي استقبله بها الباشا، وتصوّروا أن الشاب لا بد أن يكون شيخاً له أهميته الخاصة، وربما كان من قبيلة عنزة أو شمّر التي تنزل في الصحراء الكبرى.

وعندما نهض الشاب لينصرف قال باشا:

«عُدْ لزيارتي يا صديقي».

وبعد أربعة أيام أخرى، قام الشاب بزيارة الباشا من جديد. ولكن شيئا لم يحدث هذه المرة أيضاً، ولذلك أخذت زياراته تتابع إلى أن بلغ عددها اثنى عشر زيارة لسرايا الباشا، ومع ذلك لم تظهر أي بادرة توحي بمقدم الهدية المرتقبة؛ فأخذ ينتحل كافة الذرائع ليشير اهتمام الباشا ويذكرّه بما كان بينهما بما في ذلك طرح القضية الخاصة بالأرض. وأيضاً لم يحدث أي شيء. ولم يقدم الباشا على أي خطوة سوى المبالغة في تحيته ومخاطبيته بأقصى درجات الودّ.

وفي يأس، أخذ الشاب يفكرْ في خطّة. فتوجه إلى سوق البصرة الكبير واشترى من أحد تجار الأقمشة المعروفين، كان يراه كثيرا في مجلس الباشا، قطعاً من الحرير والأقمشة المطرزّة بالذهب، فبلغ قيمتها ثلاثمائة جنيه تركي. وعندما طلب أن ترسَل إليه في جناحه في الخان في العشار، وافق التاجر على الفور وعلى وجهه ابتسامة، فهو يعلم أن المشتري صديق للباشا الكبير وأنه، كما يبدو، شخصية على قدر غير قليل من الأهمية والشأن.

ومرّت عشرة أيام، وذهب التاجر إلى الخان ليطلب ثمن البضاعة بنفسه فاستقبله شيخنا الشاب ببشاشة قائلاً:

«عفارم، عفارم، عفارم».

فقال الشيخ الشاب في شيء من السخرية: «اذهب إلى الباشا وأسأله عن معنى ذلك، وسوف يشرح لك، أطال الله عمره».

وذهب التاجر إلى الباشا وروى له هذه الواقعة، وقال: «كل ما أريده هو نقودي، وأنا لا أفهم ماذا يعنيه صديقي بقوله عفارم، عفارم، عفارم».

وأطرق الباشا العجوز الأريب يفكرَ هنيهة ثم طلب من التاجر أن يعود إلى متجره، وقال: «يا صديقي، والله، سوف تسترد اليوم بضاعتك أو تحصل على ثلاثمائة جنيه تركي، إذهب في سلام».

وطلب الباشا إحضار المحاسبي (الصرّاف) الخاص له وقال: «إذهب سريعاً إلى صديقنا الشيخ الشاب وسلّمه ثلاثمائة جنيه تركي، وبعد أن تدعو له بالصحة والعافية. قلّ له مرتين: عفارم، عفارم، عفارم؛ إنك أكثر ذكاءً ممّا كان يتصوّر صديقك الباشا العجوز. ونظراً لأنه لم ينس دينه لك، فلا تنس أنت أيضاً دينك لتاجر القماش، ولترجع إلى بلدك في سلام».

وأقرّ الشيخ الشاب في أدب بتسلّمه للنقود، وأعاد كل البضائع للتاجر على الفور، وقال إنه تبيّن له أنه ليس في حاجة إليه، والتمس منه أن يقبل اعتذاره.

وأضاف: «ربما رأى الباشا أن يشتريها».

اليهودي والنبّي:

قال عبدالله بن حجيّ ونحن نتناول القهوة في حديقته «ليكن معلوماً لك يا أبو سعود إنه ليس جميع اليهود في العالم أشراراً، وقد رأى الله بحكمته أن يُلينّ قلوب البعض منهم وهَدَىٰ، عن طريق رسوله أكثر من واحد منهم إلى طريق الحق ليدخلوا في زمرته مكرمين.

«وسوف تبين القصة الثالثة، التي يعرفها المسلمون، الذين حَسُن إيمانهم، لفخامتكم، إنني أقول الصدق.

«في أيام النبي، ﷺ، كان يعيش في مكة، إلى جوار النبي مباشرة، يهوديٌ يُدعى خير. وكان هذا اليهودي متكبراً، عنيداً شديد التعصب. كما هي حال اليهود عموماً، ولا يقيم أي وزن أو اعتبار لأي دين إلاّ ما يعتنقه. وتمادى هذا اليهودي في شططه فراح يبذل كل جهد من أجل توجيه الاهانات لأتباع الدين الجديد والتضييق عليهم، وتركزت مساعيه على وجه الخصوص لإيقاع الأذى بمؤسس هذا الدين نفسه.

«ولّما كان يعرف أن رسول الله يخرج من داره كل يوم ساعة الصلاة ويمرّ أمام مسكنه - مسكن خير - وهو في طريقه إلى المسجد، تصوّر اليهودي أن خير وسيلة لإيذاء مشاعر النبي وإثارة البلبلة في عقول اتباعه، هي أن ينثر أمام باب دار النبي كل محتويات مرحاض أسرته لدفع النبي - إن أمكن - لأن يطأها، فربما تلوثت ثيابه وهم يهمّ بدخول المسجد.

«ولذلك أمر خدمه بأن يجمعوا كل يوم جميع الفَضَلات والقاذورات التي يجدونها فوق سطح منزله ومن مرحاضه الخاص، وأن ينثروها على الطريق أمام دار النبي. وبعد إن نفذ الخدم ما أمرهم به، أخذ يرقب ما يجري من وراء الشناشيل (نافذة شبكية التكوين) في غرفة

في الطابق العلوي، مزهواً بخطته، ومنتظرا ليرى كيف سيتلقى النبي هذه الإهانة.

«ولكن اليهودي خير لم يحقق مأربه، لأنه عندما كان النبي يخرج إلى الطريق كل مرة، كان يرفع عباءته حتى لا تتلوث، ثم يخطو في حذر بين القاذورات المتناثرة، ويشق طريقه إلى المسجد ويؤدي الصلاة. ولم يستطع رفاق النبي الذين راعتهم تلك المحاولات السافرة لمضايقة سيدهم والتحرش به، أن يكبحوا جماح أنفسهم، وبعد بضعة أيام، دخلوا في جدل عنيف مع رسول الله.

قالوا: «لماذا لا تتكلم وتأمرنا بأن نذهب إلى بيت هذا اليهودي الملعون فنؤدبه، أو أن نطلب منه، على الأقل، أن يكف عن مسلكه المشين؟».

فأنبهم النبي قائلا:

«يا أبنائي: إن خير اليهودي جاري. والله يقول أن أول واجبات المرء هو أن يحسن معاملة جاره. دعوه وشأنه والله المستعان عليه، وهو الذي سيتولى حسابه».

«وعندما استمرت احتجاجات الاتباع الذين بدءوا يتساءلون عمّا هو المقصود بالواجب الأول على المرء، قال النبي:

«يا أتباعي. بعد الامتثال لأوامر الله الواحد الحق، هناك ثلاثة واجبات لا بد للمسلم أن يلتزم بأدائها، ويمكن تركيزها في الكلمات الآتية: «جارهم، ثم جارِهم وجارِهم».

وكان يعني بذلك أن الواجب لأي امرىء هو واجبه تجاه جاره، وهو كذلك واجبه الثاني، والثالث، وتعجّب الأتباع لهذا القول من رسول الله وأخذوا يهمهمون فيما بينهم.

«ودارت عجلة الزمن، ولم يكفّ اليهودي يوماً عن ممارسة أساليبه الكريهة ولا أحسّ بالخجل مما يفعل. واستمر النبي من جانبه في التوجه كل يوم لأداء الصلاة، ولم يُبْدِ أبداً، لا بالقول ولا بالفعل، أي ضيق أو تبرم لما يفعله اليهودي المتعصب.

«ومرّ عام، وأصيب خير اليهودي بمرض عضال. ولاحظ النبي أنه لم تعد هناك أقذار توضع أمام بابه، فسأل اتباعه عن السبب، فأبلغوه أن خير يرقد صريع المرض في منزله المجاور لداره وأنه أشرف على الموت، وانزعج النبي أشد الانزعاج لهذا النبأ. وقال:

«مسكين هذا الرجل، مسكين هذا الرجل، يجب أن نذهب لنرى ماذا يمكننا عمله من أجله، أليس جارنا؟ إذهبوا أيها الأصدقاء، على الفور، وأبلغوه تحيات محمد وأطيب تمنياته، وسَلُوه ما إذا كان في مقدوري أن أفعل أي شيء من أجله.

«ولم يقَوَ النبي على الانتظار لحين عودتهم، فتوجه بنفسه هو الآخر إلى مسكن اليهودي خير، وطلب السماح بدخول غرفة المريض دون إبطاء».

«وعندما رأى المريض قال له: كل ما أملك وكما أنت في حاجة إليه في مرضك، لك يا صديقي، أطلب منّي أي شيء تريده وسوف ألبيّ طلبك. وليعافيك الشفوق الرحيم.

وتفرس الرجل المريض في وجه رسول الله وقد استبد به العجب وسأله: بشفاةٍ واهنة ترتعش: ألست أنت الدجال المدعو محمد الذي يعيش في المسكن المجاور لمسكني؟ وألست أنت الرجل الذي لم أكف. طوال الأشهر الماضية. عن محاولة إيذائه وتلويثه بتكليفي خدمي بوضع القاذورات والمخلفات البشرية أمام بابك مباشرة؟

«وقال النبي: نعم يا صديقي، أنا هذا الرجل، ولكن الأشياء التي تذكرها لا وزن لها، ولقد نسيتها جميعاً. والحق، أنني جئت الآن لأخدمك ولأفعل كل ما استطيع من أجلك في مرضك. أرجوك. قل لي ماذا تطلب».

«وأغمض خير عينيه لمدة طويل وهو يتعجب، وعندما فتحها. كانت الدموع تترقرق غزيزة فيهما، واكتسي وجهه بالسعادة وكأنه رأى السماء تفتح أبوابه أمامه لتكشف له عن مجد الله، وقال: أدّن منيّ. يا من اصطفاك الله. ثم واصل حديثه في صوت جهيد تشيع نبرة سعادة وبهجة وصاح: «أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله»،

«وهنا أسلم الروح، ونزلت ملائكة السماء فغسلّته وكفَنته في ثوب طاهر، وأخذوا جسده فدفنوه في مقابر المسلمين بمكة، حيث يحظى بالتبجيل حتى اليوم.

«وهكذا، وبقدرة الله، آمن خير اليهودي بالدين الجديد، وأصبح اسمه يذكر بكل الاعزاز والاحترام بين المسلمين وتكريماً له، فعند نهاية صلاة الفجر، غالبا ما يقول المسلم الحق: «يا الله، صباح الخير». كتخليد لذكرى اليهودي خير، الذي تحوّل إلى الإسلام».

الرشايدة والكويت

تمهيد

لم يحظ تاريخ الكويت بالإهتمام لدى الباحثين والمؤرخين الكويتيين حيث لم يكتب من المؤرخين سوى القليل بتدوين جزء يسير من تاريخ الكويت.

أمثال:

- «تاريخ الكويت» لعبدالعزيز الرشيد ثم حقق كتابه وعلق عليه يعقوب بن عبدالعزيز الرشيد ولم يأت بجديد.
- «من تاريخ الكويت» لسيف مرزوق الشملان.
- «من تاريخ الكويت السياسي» لحسين خلف الشيخ خزعل.
- «من هنا بدأت الكويت» لعبدالله خالد الحاتم.
- وبعض المقالات وكتابات الرحالة الأجانب.

إلا أنه وللأسف لم يتضح دور قبيلة الرشايدة في تاريخ الكويت وكأن قبيلة الرشايدة كإحدى القبائل العربية التي تواجدت فيما بعد؟!!

وإن حاول الأستاذ حسين خلف الشيخ خزعل في تسليط بعض الضوء على قبيلة الرشايدة إلا أنه يظل جانباً يسيراً من تاريخ عريق لقبيلة الرشايدة في الكويت علماً بأن هؤلاء الباحثين قد أدركوا كثيراً من رجال قبيلة الرشايدة الذين شاركوا في جميع معارك وغزوات الكويت وقد أغرب الشملان وروى معركة الصريف عن طريق أحد الظفير وكان الأولى أن يروي الرواية عن طريق أهل الكويت وقبائل الكويت لا سيما كقبيلة الرشايدة.

أما عبد العزيز الرشيد فلم يشر إلى دور الرشايدة لا من بعيد ولا من قريب.

ومن هنا نتدارك ما تركه المؤرخون الكويتيين عن قبيلة الرشايدة ودورها في الكويت.

الرشايدة في الإحساء

بعد الهجرات المتعاقبة لقبيلة الرشايدة والتي قد أشرنا إليها من قبل استقرت فيما بعد في منطقة الإحساء ولعل أقدم من أشار إلى ذلك الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم في كتابه «الدولة السعودية الأولى».

حيث يقول: «أما عن توزيع القبائل في إقليم نجد في فترة قيام الدولة السعودية الأولى فقد أصبح يختلف عما كان عليه قبل الإسلام نظراً لتحرك كثير من القبائل إلى خارج شبه الجزيرة، أما على هيئة أفراد في القوات العربية المحاربة، أو كمجموعات استقرت في البلاد التي فتحتها الجيوش الإسلامية، لأنها وجدت حياة أفضل في هذه البلاد عما كانت عليه في موطنها الأصلي في نجد، وهذا يفسر لنا سر اختفاء بعض القبائل من توزيعها الجغرافي حاليا، وأشهر الأمثلة لذلك قبائل أسد، وطيء، وبكر بن وائل، فإن بعض هذه القبائل استقر في العراق وفي سوريا، وأهم القبائل التي كانت تعيش في نجد أيام الدولة السعودية الأولى هي: عنزة، وشمر، والدواسر، وسبيع، وتميم، وقحطان، والظفير، والصلبه، ويجاور هذه القبائل في الأحساء آل مطير، وبنو خالد، والمناصير، والعجمان، وآل مرة، وبني ياسر، والعوازم، والرشايدة»[1] أ هـ.

وقيام الدولة السعودية الأولى كان في سنة ١١٥٨هـ وحتى سنة - ١٢٣٣هـ . الموافق ١٧٤٥م وحتى سنة - ١٨١٨م مما يدل على

(١) ص ٢٤.

أن وجود قبيلة الرشايدة يعود إلى زمن بعيد وفيه إشارة إلى أهم القبائل التي كانت تعيش في نجد والاحساء ومنها قبيلة الرشايدة.

وفي كتاب «تاريخ أشراف الحجاز»[1] لأحمد بن زيني دحلان «١٨١٦ - ١٨٨٦م» تحقيق وتحليل د. محمد أمين توفيق خريطة لأهم القبائل وأماكن تواجدها وفي الخريطة موقع قبيلة الرشايدة في الاحساء انظر الشكل (م).



شكل (م)

وفي كتاب «تاريخ الإحساء السياسي» ١٨١٨ - ١٩١٣م يقول د. محمد عرابي نخلة «سكان الإحساء القدامى خليط من قبائل عربية متعددة، يرجع معظمها إلى «بني عبدالقيس» و«بكر بن وائل» و«تميم»

(١) ص ١٠٦.

وقد دخلوا في الإسلام على يد «العلاء بن عبدالله الحضرمي» الذي أرسله الرسول ﷺ إلى الاحساء، فأسلم على يديه بعض سكانها وصالحه الباقون على دفع الجزية.

وأما اليوم فتسكنها قبائل عربية عديدة منها «العجمان» و«آل مرة» و«العوازم» و«الرشايدة» و«بنو هاجر» و«بنو خالد»(١) أ هـ.

ويقول حافظ وهبة «. . . وأهم العشائر الضاربة في منطقة الأحساء العجمان – آل مرة – بني خالد – بني هاجر – العوازم – الرشايدة حيث يقيمون في شمال المنطقة أما قبائل الدواسر: السهول – مطير – سبيع – عتيبة – قحطان فإنهم ليسوا من قبائل الإحساء بل يأتون إليها لأغراضهم الخاصة»(٢) أ هـ.

وفي كتاب «مهد العرب»: «والإقليم – يعني الإحساء – فيه مياه وبقاع خصبة فيها الزروع والثمار وسكانها نحو ربع مليون من بادية وحاضرة والبادية أكثر وأكثر القبائل اليوم العجمان وآل مرة وبنو خالد والعوازم والرشايدة»(٣) أ هـ.

ويقول د. مصطفى مراد الدباغ في كتابه «الجزيرة العربية»: «قدر عدد الإحساء – المنطقة الشرقية – في عام ١٩٥٨ بنحو ٣٥٠,٠٠٠ نسمة نقلاً عن Arameohand Book من بادية وحاضره . . . وتبلغ البادية نحو ثلاثة الأرباع وأشهر القبائل العجمان وآل مرة وبنو خالد والعوازم والرشايدة وبنو هاجر»(٤).

---

(١) ص ١٩ – ٢٠.

(٢) «جزيرة العرب في القرن العشرين» ص ٦٥.

(٣) «قبيلة العوازم» للعبيد ص ٥٢.

(٤) جـ ١ ص ١٨٢.

وقال الأستاد خلف بن حديد: «الرشايدة قبيلة عربية منازلها شمال المدينة ونزح قسم منها إلى الدبدبة وبجوار منازل مطير»[1] أ هـ.

وقد أشار الرحالة ١ - موزل في كتابه «شمال نجد» أنه في منطقة قبيلة الظفير وفي صحراء الدهناء لينة إلى حِقّي القصاص في الظفير: أنطلقنا الساعة ٦,٤٥ من صباح اليوم الثامن عشر من آذار سنة ١٩١٥م باتجاه الشمال الشرقي... وذكر في كتابه أن هناك جماعات تخيم مع قبيلة الظفير وذكر منهم الرشايدة والعونة[2].

وفي «مجلة العرب» وعدَّ من قدماء مشاهير آل بيوت على بن عودة بن سالم العلي الذين في بلدة المزح ويلقب «عليان» وأشار إلى شجاعته حين أغار على جيرانه من الرشايدة أناس من أعدائهم فدافع معهم فقال شاعرهم فيه:

علي بن جناع لاثار دخان ... اللي اخلف الخيطان لا يردفونه

يستاهل الفنجال شارب عليان ... اللي حماهم عند زمة بلونه»[3] أ هـ

---

(١) «أنساب قبائل العرب» ص ٢٣٧.

(٢) «مجلة العرب» جـ ١١ ص ٩٩.

(٣) «مجلة العرب» جـ ١٨ ص ١٢٢ - ١٢٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد

بناء على طلب الشيخ / راجح مبارك منكي الرشيدي بخصوص تأليف كتاب عن قبيلة الرشايدة أوضح ما يلي :-

أن قبيلة الرشايدة قبيلة عربية عدنانية الأصل تتصف بالصفات الحميدة فهم ذوو شجاعة وكرم وشرف وقبيلة الرشايدة إحدى القبائل العربية في منطقة الإحساء ولهم دور حيوي وبارز في الجانب السياسي والحربي وكانوا قديماً من دعائم الحكم لبني خالد في منطقة الإحساء. فقد استعان بهم حكام العريعر في مواجهة الخطر الخارجي من غزو وغيره ومن بين قبيلة الرشايدة رجال لهم مكانتهم وحسبهم وشرفهم ومنهم المسمى بن ضبيع بن سالم بن هدوع الكلاوي وهذا ما أحببت أن أوضحه والسلام ختام

الأمير فرحان بن عبدالله بن عريعر

أبو فهد

[توقيع]

١٩/٦/١٩٩٧

الرشايدة في الكويت

تقطن قبيلة الرشايدة في منطقة الإحساء وتحديداً بالمنطقة الشمالية من الإحساء وهي الكويت اليوم وإن كان تواجد الرشايدة في هذه المنطقة قبل أن تعرف الكويت أصلاً.

ويقول الأستاذ حافظ وهبة: «أما عشائر الكويت فقد كانوا قبل سنة ١٩٢١ يبلغون نحو ١٥ ألفاً، وقد التحق أكثرهم بنجد بعد بناء الهجر وذيوع التعاليم الدينية وتنتمي العشائر إلى قبائل العوازم والرشايدة، وقليل من الصلبة، وبني هاجر، والعجمان، وبني خالد، ومطير....»[1] أ هـ.

ويقول مصطفى مراد الدباغ: «وتنتمي عشائر الكويت إلى قبائل عنزة والعوازم وبني هاجر والرشايدة والعجمان وبني خالد ومطير وقليل من الصلبة»[2] أ هـ.

ويقول د. محمود أبو العلا: «انتشرت أفخاذ من القبائل العربية المهاجرة من وسط شبه الجزيرة العربية في قرى الكويت الساحلية أو في صحرائها أو في جزيرة فيلكا ومن أولى القبائل العربية الذين ضربوا خيامهم إلى جانب الكوت الذي أقامه بنو خالد، آل صباح وهم من العتوب وإليهم تنتمي الأسرة الحاكمة في الكويت ثم تتالت هجرات القبائل العربية إلى موقع هذا الكوت وكان هذا مولد مدينة الكويت بمبانيها من الطوب والحجارة وأهم هذه القبائل بنو خالد والعوازم

---

(١) «جزيرة العرب في القرن العشرين» ص ٧٢.

(٢) «الجزيرة العربية» حـ ٢ ص ٥٣.

والرشايدة والدواسر والعجمان وعنزة ومطير إلى جانب هؤلاء كانت العناصر الإيرانية ثم العناصر الزنجية الإفريقية»[1] أ هـ.

ويقول الأستاذ خليل محمد عودة أبو طلال: «إن تجمع الكويت السكاني مزيج من بيئات متعددة، فهناك البيئة البدوية وهناك بيئة القرى الزراعية، والبيئة المدنية في صورتها وأنشطتها التجارية المألوفة والبيئة البحرية وما تقوم عليه من أعمال كالغوص وتجارة اللؤلؤ وصيد الأسماك.

والملاحظ لمواطن أهلها الأصيلة، يدرك أن سكانها توافدوا إليها من العراق والجزيرة العربية ونجد والإحساء وشواطىء الخليج الشرقية من بلاد فارس ولا بأس أن نتحدث عن الأغلبية السكانية وهي مجموعة عشائر الكويت فالمصادر التي تضاربت أراؤها أو تباينت إجتهاداتها ترجع هذه القبائل إلى عنزة والعوازم والرشايدة وقليل من الصلبة وبني هاجر والعجمان وبني خالد ومطير وبعضها يرجع هذه القبائل إلى العتوب وهوازن[2] ورشايدة وبني خالد والدواسر والعجمان وقبائل الضفير وبعض من عرب البحرين وهناك دراسة صدرت في ١٩٥٥م تحصر عشائر البادية في العوازم والعجمان وبني خالد والرشايدة ومطير وبني هاجر والصلبة»[3] أ هـ.

وتقول د. ليلى خلف السبعان: «والغالبية العظمى من السكان هم من العرب من قبائل العتوب، والعوازم، الرشايدة، بني خالد، الدواسر، العجمان، عنزة»[4] أ هـ.

---

(١) «جغرافية الخليج» ص ١٧٢.

(٢) يريد قبيلة العوازم.

(٣) «علماء الكويت» ص ٢٢ - ٢٣.

(٤) «تطور اللهجة الكويتية» ص ٢١ - ٢٢.

وتقول د. زاهية قدورة: «ويبلغ عدد سكان الكويت حوالي ثلاثمائة وخميس ألف نسمة حسب إحصاء عام ١٩٦١. ويؤلف الكويتيون حوالي ٥٠,٤٪ وهم عرب سنيون، ويرجع أصلهم إلى قبائل عربية أصيلة كقبيلة عنزة والعوازم وبني هاجر والرشايدة والعجمان وبني خالد وغيرهم، نزحوا إلى الكويت من أنحاء الجزيرة العربية ومعظمهم من نجد . . .»[١] أ هـ.

هذا بعض ما ذكره الباحثون عن قبائل الكويت في عهود متأخرة جداً وإلا فإن عنزة والعجمان ومطير وبني خالد وغيرهم ليسوا كقبيلتي الرشايدة والعوازم في القدم والاستيطان في «الكويت» وقد سألت حضر الكويت القدامى عن تلك القبائل فجميعهم يقولون لا يوجد من مطير والعجمان وغيرهم سوى أربع أو خمس بيوت وقبائل الكويت هما الرشايدة والعوازم فقط.

وقد أشار الأستاذ حافظ وهبة إلى قبائل الإحساء وذكر أن الرشايدة وحدهم يقيمون في «شمال المنطقة»[٢] وهي الكويت اليوم.

وكذلك ذكر الرحالة الأجنبي، موزل في كتابه «شمال نجد»[٣] وذكر أن المنطقة الشمالية من الكويت تقيم فيها الرشايدة والعونة مما يدل على أن قبيلة الرشايدة تحل جانباً من بلاد الكويت قديماً

وعموماً فإن قبيلة الرشايدة هي أقدم القبائل جذوراً في دولة الكويت كما توجد لدينا وثائق تعود إلى سنة ١٩٠٨م وفيها أسماء بعض الرشايدة والعوازم بتملك حضرات لصيد الأسماك في جزيرتي وربة وبوبيان وسوف نشير إلى هذه الوثيقة في مضانها.

---

(١) «تاريخ العرب الحديث» ص ١١٢.
(٢) «جزيرة العرب في القرن العشرين» ص ٦٥.
(٣) «مجلة العرب» جـ ١١ ص ٩٩.

وقد ذكر د. أحمد عبدالعزيز المزيني سكان الكويت الأصليين وقال هم على ما يلي: -

- آل صباح.
- السادة.
- الشيعة.
- العوازم.
- القناعات.
- الرشايدة.
- الفوادرة.
- الكنادرة.
- الهولة.
- العوضية.
- البستكية العرب[١].

ونقول أيضاً أن وجود قبيلة الرشايدة في شمال الإحساء وهو الكويت اليوم قبل وجود وهجرة العتوب إليها ولهذا أشار الأستاذ يوسف بن عيسى القناعي بقوله: «سكن الكويت قبل آل الصباح وجماعتهم لفيف من البدو وصيادي السمك ثم آل الصباح»[٢] أ هـ.

---

(١) «الكويت والغزو العفلقي» ص ١٥٩ - ١٩٧.

(٢) «صفحات من تاريخ» ص ١٥.

وفي المحاكم الشرعية الكويتية برقم ١٣٩ الصادر بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٣٧٦ الموافق ١٣ يونيه ١٩٥٧م تشير إلى أن بعض أسر الرشايدة تسكن في منطقة «أبو حليفة» ما قبل سنة ١٨٧٧م وأشار هذا الصك إلى الأسماء التالية من الرشايدة:

- حسين بن بالود المتوفي عام ١٨٧٧م في منطقة «أبو حليفة».
- فالح بن حسين بن بالود المتوفي عام ١٨٨٧م.
- حمد بن حسين بن بالود المتوفي عام ١٨٩٢م.
- مفلح بن حسين بن بالود المتوفي عام ١٨٩٧ .
- منيرة بنت فالح بن حسين بن بالود المتوفي عام ١٩٠٢م
- شفياء بنت حسين بن بالود المتوفي عام ١٩٠٧م.
- رجاء بن مفلح بن حسين بن بالود المتوفي عام ١٩١٧م.
- ادريميحه الملقبة بأم مزيد المتوفي عام ١٩٢٢م.
- رفعه بنت علي المتوفي عام ١٩٢٧م.
- فاطمة بنت مفلح بن حسين بن بالود المتوفي عام ١٩٢٩م.
- اغزيل بنت مسعد بن فلاح بن حسين بن بالود المتوفي عام ١٩٣٢م.
- سعد بن محمد بن ماطر المتوفي عام ١٩٣٣م.
- منيره بنت احنيتم بن مبارك بن جامع المتوفي عام ١٩٣٤م.
- احنيتم بن مبارك بن جامع المتوفي عام ١٩٣٥م.
- راشد بن فالح بن حسين بن بالود المتوفي عام ١٩٣٦م.
- مبارك سودان الرشيدي المتوفي عام ١٩٣٧م.
- حبيبه بنت سعد بن فلاح بن حسين بن بالود المتوفي عام ١٩٤٠م.
- رقيه بنت حسين بن بالود المتوفي عام ١٩٤١م.
- هلل بنت رشيد بن عقيل المتوفي عام ١٩٤٢م.
- مصلح بن فالح بن حسين بن بالود المتوفي عام ١٩٤٣م.

- مزيد بن مفلح بن حسين بن بالود المتوفي عام ١٩٤٤م.
- مبارك بن فهد الخرينج المتوفي عام ١٩٤٩م.
- سوده بنت فهد الخرينج المتوفي عام ١٩٥٠م.

هذه بعض الأسماء المذكورة في وثيقة من المحكمة الشرعية في الكويت الصادرة يوم الخميس ١٥ ذي القعدة ١٣٧٦ هـ الموافق ١٣ يونيه ١٩٥٧م.

ومن خلال هذه الوثيقة تبين لنا قدم استيطان الرشايدة في منطقة «أبو حليفة» من اعمال امارة الكويت فوفاة حسين بن بالود الرشيدي كان في عام ١٨٧٧م. أي أنه عاش حياته قبل هذا التاريخ بعشرات السنين.

المحكمة الشرعية

الكويت

رئيس محاكم الكويت

تاريخ ١٥ ذي القعدة ١٣٧٦ الموافق ١٣ يونيه ١٩٥٧

بناءً على طلب باتل البالود بتاريخ ٨ رمضان ١٣٧٦ هـ الموافق ٨ ابريل ١٩٥٧ م رقم ٤٣٩ المقيد في دفتر قيد طلبات الوفاة والوراثة المطلوب به تحقيق وفاة حسين بن بالود وانحصار ارثه في ورثته . وبعد سماع شهادة كل من سعد وعبدالله ابني سهو الرشيدي المقيدة في دفتر الشهادة للوراثة جلد (٢) بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٣٧٦ هـ الموافق ١ يونيه ١٩٥٧ م تحت رقم ١٦٨ تحقق لدى محكمة الكويت الشرعية وفاة حسين بن بالود منذ ثمانين (٨٠) سنة تقريبا في قرية ابس الحليلة من اعمال امارة الكويت وانحصار ارثه في زوجته شفياء بنت احسين واولاده منها حمد ومحمد ومن غيرها فالح وفلاح ومفلح ورفيعه . ثم وفاة فالح بن حسين بن بالود منذ سبعين (٧٠) سنة تقريبا عن زوجته رفعه بنت علي واولاده منها صالح ومصلح وراشد ومستوره . ثم وفاة حمد بن حسين بن بالود منذ خمس وستين (٦٥) سنة تقريبا عن امه شفياء بنت احسين واخيه الشقيق محمد ثم وفاة مفلح بن حسين بن بالود منذ ستين (٦٠) سنة تقريبا عن زوجته ادريجه الملقبه بأم مزيد واولاده منها مزيد وفاطمه ومن غيرها رجاء وفضه . ثم وفاة مستوره بنت فالح بن حسين بن بالود منذ خمس وخمسين (٥٥) سنة تقريبا عن امها رفعه بنت علي وزوجها رشيد بن اطيهل واولادها منه محمد وهلال ومستوره . ثم وفاة شفياء بنت احسين منذ خمسين (٥٠) سنة تقريبا عن زوجها مبارك بن سودان الرشيدي وابنها محمد بن حسين بن بالود . ثم وفاة رجاء بن مفلح بن حسين بن بالود منذ اربعين (٤٠) سنة تقريبا عن ولديه باتل وفالشبه البالغين . ثم وفاة ادريجه الملقبه بأم مزيد منذ خمس وثلاثين (٣٥) سنة تقريبا عن ولديها مزيد وفاطمه ولدي مفلح بن حسين بن بالود . ثم وفاة رفعه بنت علي منذ (٣٠) سنة تقريبا عن ابنائها صالح ومصلح وراشد ابناء فالح بن حسين بن بالود . ثم وفاة فاطمه بنت مفلح بن حسين بن بالود منذ ثمان وعشرين (٢٨) سنة تقريبا عن زوجها احنيتم بن مبارك بن جامع وبناتها منه منوره ومن غيرها الغزيل وجميعه ودليل بنات سعد بن فلاح بن حسين بن بالود واخيها الشقيق مزيد ثم وفاة الغزيل بنت سعد بن فلاح بن حسين بن بالود منذ خمس وعشرين (٢٥) سنة تقريبا عن زوجها محمد بن ماطر وابنها منه سعد . ثم وفاة سعد بن محمد بن ماطر منذ اربع وعشرين (٢٤) سنة تقريبا عن والده محمد المذكور . ثم وفاة منوره بنت احنيتم بن مبارك بن جامع منذ ثلاث وعشرين (٢٣) سنة تقريبا عن والدها احنيتم المذكور . ثم وفاة احنيتم بن مبارك بن جامع منذ

المحكمة الشرعية

الكويت

تاريخ ١٥ ذى القعده ١٣٧٦ الموافق ١٣ يونيه ١٩٥٧ رقم ١٣٩

التسعين وعشرين (٢٩) سنة تقريبا من الجسم لامه الذى يكون ابن عمه الشقيق المذكور [illegible] بن
جاسم . ثم وفاة راشد بن فالح بن حسين بن بالود منذ واحد وعشرين (٢١) سنة تقريبا عن
زوجته حصه بنت فلاح بن حسين بن بالود وبنتيه منها هيا البالغه واخويه الشقيقين صالح ومصلح
ثم وفاة مبارك [illegible] الرشيدى منذ عشرين (٢٠) سنة تقريبا من زوجته [illegible] بنت [illegible] وابنته
منها [illegible] البالغه . ثم وفاة [illegible] بنت [illegible] بن فلاح بن حسين بن بالود منذ سبع عشرة (١٧) سنة
تقريبا من زوجها صالح بن فالح بن حسين [illegible] الشقيقه [illegible] البالغه . ثم وفاة [illegible]
بنت حسين بن بالود منذ ست عشرة (١٦) سنة تقريبا من اولادها مبارك وحصه وسعوده اولاد
[illegible] الخريجي . ثم وفاة هلل بنت رشيد بن [illegible] منذ خمس عشرة (١٥) سنة تقريبا عن والدتها رشيده
المذكوره وزوجها محمد ابو [illegible] واولادها منه [illegible] وسالم وعبدالله و[illegible] . ثم
وفاة مصلح بن فالح بن حسين بن بالود منذ اربع عشرة (١٤) سنة تقريبا عن ابنيه فالح وسالم
البالغين فقط . ثم وفاة مزيد بن مفلح بن حسين بن بالود منذ ثلاث عشرة (١٣) سنة تقريبا
عن اخته لابيه [illegible] وابن اخيه لابيه [illegible] بن رجاء بن مفلح بن حسين بن بالود . ثم وفاة مبارك بن
[illegible] الخريجي منذ ثمان (٨) سنوات تقريبا عن زوجته [illegible] بنت عبدالله [illegible] واولاده منها
سلطان وعبدالله وسالم و[illegible] ومن غيرها [illegible] . ثم وفاة سعوده بنت [illegible] الخريجي
منذ سبع (٧) سنوات تقريبا عن ولديها [illegible] الخريجي البالغين . ثم
وفاة رشيد بن [illegible] منذ خمس (٥) سنوات تقريبا عن زوجته [illegible] بنت [illegible] وولديه منها [illegible]
محمد و[illegible] البالغين فقط من غير وارث لهم سوى من ذكر وصدر ذلك في يوم
الخميس ١٥ ذى القعده ١٣٧٦ هـ الموافق ١٣ يونيه ١٩٥٧ م

قاضي المحكمة الشرعية

أحياء قبيلة الرشايدة في الكويت

لقبيلة الرشايدة أحياء سكنية قديمة داخل سور الكويت وهم موزعون في معظم الأحياء السكنية فمنهم من سكن الشرق ومنهم من سكن الجبلة ومنهم من سكن المرقاب وجميعها أحياء سكنية قديمة معروفة لدى أهل الكويت.

يقول الأستاذ عمر رضا كحالة: «وأحياء الكويت عديدة أكبرها: القبلة، والشرق، والمرقاب، والوسط. ومن الأحياء الصغيرة: العوازم والرشايدة»[1] أ هـ.

ويقول الأستاذ عبدالله ناصر الصانع: «وقبيلة الرشايدة قبيلة كبيرة يقطن معظمها مدينة الكويت وضواحيها ولهم في مدينة الكويت فريج الرشايدة وميدان كبير ويسكن أغلبهم الآن في مدينة الفروانية بالكويت»[2] أ هـ.

يقول راشد بن علي الناهض:

«. . . وصلت الكويت ودخلت مع دروازة الشامية وفيها الرجعان والحمرك بالطرف الآخر وبيوت مطلق أبو حديدة وقابلت واحد من الجماعة يقال له ناصر بن رويشد وأروح معه للبيت بفريج الرشايدة جنوب بيوت النمران ومرزوق الشاوي وأخوانه»[3] اهـ.

أما الآن فسوف نورد بعض الأسماء من الرشايدة الذين سكنوا أحياء الكويت على حسب اجتهادي وعلمي.

---

(١) «جغرافية شبه جزيرة العرب» ص ٤٢٢.

(٢) «ديوان مرشد البذال» حـ ١ ص ١١ - ١٢.

(٣) صحيفة «الرأي العام» العدد ١٠٨٧٩ «حديث الذكريات».

الحي الشرقي «شرق»

يبتدأ الحي الشرقي من دروازة عبدالرزاق شمالاً إلى بوابة الشعب «دروازة البريعصي سابقاً» و«دروازة الشعب» حالياً من جهة الجنوب على امتداد شارع مبارك الكبير «وحي الشرق: وهو القسم الشرقي من البلد، يضم أخلاطاً من الفارسيين وبعض الأسر التي هاجرت مع آل صباح. وفيه دائرة معتمد الحكومة البريطانية ومركز البرق والبريد. وأكثر اشتغال أهل هذه الجهات باللؤلؤ صيداً وتجارةً، بل جلّ تجار اللؤلؤ منهم، والقليل منهم الذي يتعاطى الإتجار بغيره»[١] أ هـ.

أسماء من سكن «الحي الشرقي» من الرشايدة[٢]

١ - أحمد بن غوينم.
٢ - محمد بن سهو.
٣ - باتل بن شعف الهلفي.
٤ - بذر بن نويهض.
٥ - براك بن فزران.
٦ - بنية فهد مجلد بن مسيلم
٧ - بنية مبارك الخرينج.
٨ - تركي بن نويهض.
٩ - ثنيان فهد مجلد بن مسيلم.

(١) «جغرافية شبه جزيرة العرب» ص ٤٢٢. عمر رضا كحالة.
(٢) قد يتكرر الإسم في غير موضع لإنتقال السكن.

١٠ - جبجوب البذال وابنه حسن.
١١ - جعيلان الدقباسي
١٢ - حباب بن شعف بن قوبع واخوانه راشد ومرشد.
١٣ - حبيب مناور المسيلم.
١٤ - أحمد فهد الحمد الكعمي.
١٥ - حمود القريدي وابنه سالم.
١٦ - حمود ثنيان فهد مجلد المسيلم الملقب بحمود الردعان.
١٧ - حنوان الوطري.
١٨ - خالد راشد الردعان.
١٩ - خليفة النصافي.
٢٠ - دريميح الفجي.
٢١ - دعسان بن دعسان.
٢٢ - راشد بن دويلة وأبنائه سعد وعوض وفهد.
٢٣ - راشد بن شنفا.
٢٤ - رشيد بن عقيل الهلفي.
٢٥ - زامل الفجي.
٢٦ - زايد بن دويلة وأبنائه نابي ومطلق.
٢٧ - زبن بن جروان بن مسيلم.
٢٨ - زيد بن دبي وأبنائه محمد ومطلق.
٢٩ - سالم المحيوس.
٣٠ - سالم المويزري.
٣١ - سالم بن مرشاد.
٣٢ - سعد البذال.
٣٣ - سعد الوطري وابنه نابي وأولاده.
٣٤ - سعد بن علبان.

٣٥ - سعد بن سالم النصافي.
٣٦ - سعد بن فزران.
٣٧ - سعد بن وشيتان وأبنائه عيد وسالم وعبدالله وأحمد وعبدالرحمن.
٣٨ - سعود بن مرشاد.
٣٩ - سعود بن نمران وأبنائه محمد وقناص وفلاح.
٤٠ - سعود مفرج زبن بن مسيلم.
٤١ - سعيد أبا العريف.
٤٢ - سلمان محمد بن دويلة.
٤٣ - سند بن سيحان وأبنائه مسعود وسعد وصالح وفالح ومطلق.
٤٤ - سيف بن كعمي وابنه عبدالله «قتل بالرقعي».
٤٥ - سيف بن دويلة وأبنائه حمود وعبداللطيف.
٤٦ - سيف بن طاحس.
٤٧ - شبيب بن فزران.
٤٨ - صالح بن بالود.
٤٩ - صقر بن صنوين.
٥٠ - طريح أبا العريف.
٥١ - طلق بن نويهض.
٥٢ - عبدالله بن نويهض.
٥٣ - عبدالله بن حجي الراجحي.
٥٤ - عبدالله راشد الردعان.
٥٥ - عبدالهادي بن شنفا.
٥٦ - عدس بن نمران.
٥٧ - عريمان مناور بن وشيتان.
٥٨ - علي فهد محمد الدويلة وابنه فهد.
٥٩ - عوض بن شنفا.

٦٠ - عيد بن دعسان القنور.
٦١ - غريب الجسار وأبنائه محارب وفلاح ومفلح ومحمد.
٦٢ - فالح بن بالود.
٦٣ - فلاح بن جويدان المرشاد وأبنائه فهد ومزيد وجويدان ومطلق.
٦٤ - فهد بن ضويحي وأبنائه مطلق ومبارك.
٦٥ - فهد بن هبلة.
٦٦ - فهد المويزري وأبنائه راشد وخالد وحمدان.
٦٧ - قناص الفجي.
٦٨ - مبارك دعسان القنور.
٦٩ - مبارك بن ضويحي وابنه ضويحي.
٧٠ - محمد بن خنفور.
٧١ - محمد مبارك المرشاد.
٧٢ - محمد راشد الردعان.
٧٣ - محمد سيف بن هبلة.
٧٤ - مذكر بن قوبع ورث بيت حباب بن شعف بن قوبع في الشرق.
٧٥ - مرزوق المرشاد وأبنائه سالم ومحمد وعبدالله.
٧٦ - مرزوق بن دعسان.
٧٧ - مرشد البذال «الشاعر»
٧٨ - مصلح بن بالود.
٧٩ - مضحى القريمة المسيلم.
٨٠ - مطلق أبو حديدة وابنه سالم.
٨١ - مطلق الردعان الغريبة.
٨٢ - مطلق بن عدلان.
٨٣ - مفلح بن فزران وأخوه فلاح
٨٤ - موسى بن نويهض.

٨٥ - نافل الهيفي.

٨٦ - هديب مرزوق بن شنفا.

٨٧ - وبران بن سيحان وأبنائه علي وعبدالله وناصر.

٨٨ - نابي الوطري.

٨٩ - علي بن عدلان.

٩٠ - هادي بن شنفا.

٩١ - براك بن سعدى النصافي.

«حي القبلة»

يبتدأ «حي القبلة» من براحة عباس شرقاً «قصر العدل الآن» وحتى بوابة الجهراء وهو القسم الغربي من البلد وسُمي بحي القبلة لأن قبلة الكويتيين غرباً، وجلّ القاطنين فيه من الأسر التي هاجرت من نجد أو من البادية والكثير من أهل هذا الحي لهم الأيادي البيضاء على الحركة العلمية والأدبية في الكويت»[1] أ هـ.

أسماء من سكن «حي القبلة» من الرشايدة

١ - ثامر بن مقحص الراجحي وابنه محمد وبرجس.
٢ - جاسر بن معصب وابنه باتل.
٣ - حسن بن صعيب.
٤ - خالد الجاسر الراجحي وأبنائه محمد وجاسر وصالح وناصر.
٥ - راشد بن علبان وابنائه.
٦ - راشد عبدالله الفجي.
٧ - رشيد بن معصب.
٨ - سالم بن شبال الراجحي وأبنائه.
٩ - سعد الفجي «قتل بالرقعي».
١٠ - مبارك بن رجاء المعصب.
١١ - سعد بن معصب وأبنائه سعود وراشد وفلاح وفارس وفالح.
١٢ - مسعود بن علبان.
١٣ - شريدة بن معصب وابنه عبدالله.

(١) «جغرافية شبه جزيرة العرب» ص ٤٢٢ عمر رضا كحالة.

١٤ - صقر مسلم النصافي «الشاعر» وأبنائه مهلى ومسلم وعلي.
١٥ - عبدالله محمد الفجي.
١٦ - فارس بن جاسر بن معصب وابنه حجي ومبارك.
١٧ - محمد الملا المعصب «وكيل أحمد الجابر».
١٨ - محمد بن ثامر الجذبة الكعمي وأبنائه عبدالله ومطلق.
١٩ - محمد بن مسعود بن علبان وأبنائه مسعود وسعد وخالد ووليد وناصر.
٢٠ - مرضى بن صايد الراجحي.
٢١ - مطلق بديح وابنه محمد.
٢٢ - مطلق عبدالله الفجي.
٢٣ - نزال بن معصب «أول بيت في «الجبلة» تضاء فيه الكهرباء».
٢٤ - ناصر ثامر الجذبة الكعمي.
٢٥ - ناجم بن دخيل الله بن دخيل الراجحي وابنائه هادي ومرزوق.

المرقاب

يقول الأستاذ حمد محمد السعيدان: «فريج المرقاب: من أكبر الفركَان السكنية في الكويت وأوسعها مساحة ويشمل عدة أحياء يقطنها المستوطنون من نجد والاحساء ومن الصحراء وغيرهم، وأشهر تلك الأحياء أو الفركَان فريج المطران والرشايدة والعوازم والحساوية والعاقول وأم صدة وفريج الريش وفريج ابن حسن وابن حمود ورميدان والوزان والقطان والناصرية والرباح والفضالا والعبيدان والحسينان والدعيج...»[1] أ هـ.

أسماء من سكن «المرقاب» من الرشايدة

١ - حمود بن حمدان الدويلة.

٢ - الخشاشيب.

٣ - عقاب مذكر بن قويع.

٤ - سالم وسلمان وراضي البذال.

٥ - أبا القلوب.

٦ - مبارك ومحمد البيدان.

---

(١) «الموسوعة الكويتية المختصرة» حـ ٣ ص ١٣٨٦.

حولي

سُميت «حولي» بهذا الإسم نسبة إلى حلاوة مياهها وعذوبتها[1] وقيل سُميت بذلك نسبةً لرجل واسمه «حولي» من قبيلة العوازم[2].

و«حولي» استملكتها «الرشايدة» بعد توسع العمران وبدايات قيام النهضة في الكويت وقد ذكر الأستاذ أيوب حسين الأيوب: «أن الكثير من الأرضيين في قرية «حولي» كانت منذ بدايتها مستملكة بوضع اليد لبعض البدو وأخص منهم قبائل «الرشايدة» فأخذوا يبيعونها على من يود السكنى من أهالي المدينة...»[3] أ هـ.

شرق حولي:

تنقسم منطقة «حولي» قديماً إلى:

أ - حولي «شرق»

ب - حولي «جبلة».

ويفصل بينهما شعيب يسمى «البحرة» تجري بها سيول الأمطار[4].

وذكر الأستاذ أيوب حسين الأيوب أسماء ومنازل من سكن «شرق حولي» ومنهم.

١ - القناعات.

٢ - باتل المرشاد. «رشيدي» من أوائل المؤسسين.

---

(١) «حولي قرية الأنس والتسلي» ص ١٨٥. أيوب حسين الأيوب.

(٢) «ديوان فهد الجافور العازمي» ص ١٧.

(٣) «حولي قرية الأنس والتسلي» ص ٦٠.

(٤) «المصدر السابق» ص ٤٧.

٣ - بيت المنير.
٤ - بيت المجاوب. «رشايدة».
٥ - علي بن عيسى.
٦ - بيت الجويدان «رشايدة»
٧ - بيت الحساوي.
٨ - بيت المزيد.
٩ - بيت الشايجي.
١٠ - بيت الرشود.
١١ - بيت الرخيص.
١٢ - بيت عواد.
١٣ - بيت هزاع.
١٤ - بيت العصفور.
١٥ - بيت بن جيران.
١٦ - بيت القطان.
١٧ - بيت الهاشم.
١٨ - بيت باقر.
١٩ - بيت جمال[١].

(١) «المصدر السابق» ص ٤٨ - ٥٣.

جبلة حولي:

يقول الأستاذ أيوب حسين بتصرف: «وأما جهة» «جبلي حَوَلّي» فإنها آهلة بالسكان أيضاً شأنهم كشأن سكان الجهة الشرقية ومن هذه البيوت:

١ - بيت أحمد مدوه.

٢ - بيت إبراهيم المضف.

٣ - بيت حمد الرشيدي.

٤ - بيت موسى المزيدي.

٥ - بيت بودي.

٦ - بيت حماده.

٧ - بيت أبل.

٨ - بيت الشرهان.

٩ - بيت الخبيزي.

١٠ - بيت المساعيد.

١١ - بيت عبدالرحمن البحر.

١٢ - بيت مساعد البدر.

١٣ - بيت الفصام.

١٤ - بيت الساير وغيرهم»[1] أ هـ.

---

(١) بتصرف انظر للزيادة «المصدر السابق» ص ٥٣ - ٥٤.

سيارات حولي:

يقول الأستاذ أيوب حسين الأيوب: «وأما قرية «حولي» فقد كان لها سيارات نقل وأصحابها مشهورون بسياراتهم وهم من سكان القرية مثل «موتر جمعه وموتر محمد بداح» وغيرهم أمثال:

- عواد.
- وعوض المنير.
- وسعد الباتل. «رشيدي».
- ومحمد المسبحي.
- وسند الجويدان. «رشيدي»[1] أ هـ.

أسماء من سكن «حولي» من الرشايدة:

١ - باتل بن محمد المرشاد.
٢ - حمد الرشيدي.
٣ - خالد بن مرشاد وابنه محمد «مختار منطقة حولي».
٤ - سعد باتل المرشاد وأبنائه.
٥ - سعود بن سالم المرشاد.
٦ - سند بن جويدان المرشاد وأبنائه زيد وسالم.

---

(١) «المصدر السابق» ص ١٠٦.

الشعيبة :

الشعيبة منطقة تقع جنوبي الكويت وقد سكنها من الرشايدة مايلي :

١ - بنية الخرينج .
٢ - مبارك الخرينج .
٣ - محمد الخرينج .

الفنيطيس :

تقع جنوبي الكويت وفي الرشايدة من سكنها مثل :

١ - سلمان الهيفي .
٢ - سالم الهيفي .

المنقف :

المنقف منطقة تقع قرب «الشعيبة» في جنوب الكويت وقد سكنوها بعض الأسر من الرشايدة ومنهم :

١ - براك الخرينج .
٢ - خلف الخرينج .
٣ - سلمان الخرينج .

الشامية :

الشامية إحدى ضواحي مدينة الكويت وكان موقعها في السابق خارج السور وكان أكثر من يسكنها قبيلة الرشايدة ومنهم على سبيل المثال :

١ - براك بن سعدي النصافي .
٢ - خلف الشلاحي .
٣ - دغيمان الشلاحي .
٤ - سعد الخشاب وابنه فرج .
٥ - شافي الخشاب .

٦ - فلاح الشلاحي.
٧ - مبارك بن مذكر بن قوبع «الطبيشي».
٨ - متعب الشلاحي.
٩ - علي فهد الوطري.
١٠ - محمد عبد المحسن الوطري.
١١ - الحميدي بن عبدالمحسن الوطري.
١٢ - العرادات.
١٣ - حمود بن صنوين.
١٤ - محمد بن صنوين.
١٥ - مبارك بن صنوين.
١٦ - ذياب القفيدي.

الجهراء:

تقع محافظة «الجهراء» غرب مدينة الكويت وكان يقطنها من أسر الرشايدة كثير ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ - ثلاب بن الخرازه.
٢ - حسن بن عربيد الراجحي.
٣ - صالح الزعيبي.
٤ - صالح بن دحيان.
٥ - مذكر بن قوبع وأبنائه عقاب ومبارك وعبدالله.
٦ - نملان بن جدوع وابنه محمد.
٧ - صالح بن الخرازه.
٨ - مطلق بن نيصان.
٩ - مبارك الجنوبي السوارج.
١٠ - مطلق صالح النمران.
١١ - مبارك بن مرشد المسيلم وأخوه ناصر.

١١ - شامي بن قتران.

١٢ - سراح بن قتران.

كيفان

عندما تأسست كيفان كان معظم من سكنها الرشايدة وكانوا من قبل يسكنون «الشامية» فثمنت الحكومة آنذاك تلك البيوت وسكنوا كيفان ولم يستقروا بها طويلا حيث باعوها وانتقلوا منها إلى الفروانية.

أبو حليفة:

١ - فلاح بن بالود.

٢ - محمد بن سهو.

٣ - بعض من الخرانجة.

الفروانية:

«الفروانية» إحدى محافظات الكويت الخمس ومعظم من يسكنها من عموم البادية وأكثر تجمع للرشايدة في هذه المحافظة التي تضم عدداً كثيراً في المناطق وهي كالتالي:

١ - منطقة الفروانية.

٢ - منطقة الرابية.

٣ - منطقة العارضية.

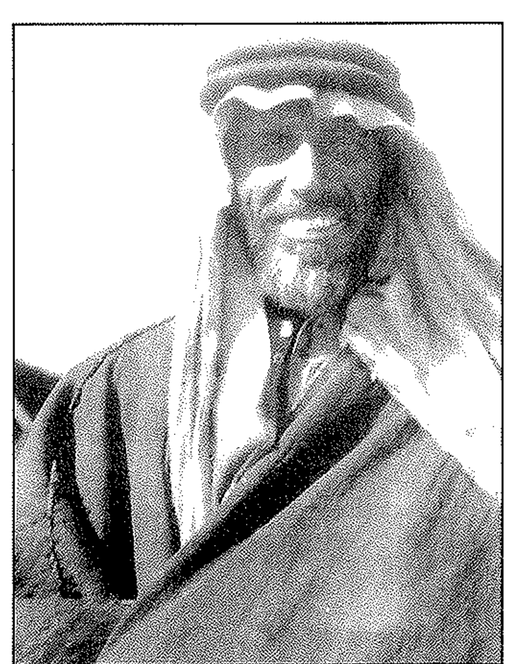
٤ - منطقة العمرية.

يقول الأستاذ عبدالله ناصر الصانع: «وقبيلة الرشايدة قبيلة كبيرة يقطن معظمها مدينة الكويت وضواحيها ولهم في مدينة الكويت فريج الرشايدة وميدان كبير ويسكن أغلبهم الآن في مدينة الفروانية بالكويت»[1] أ هـ.

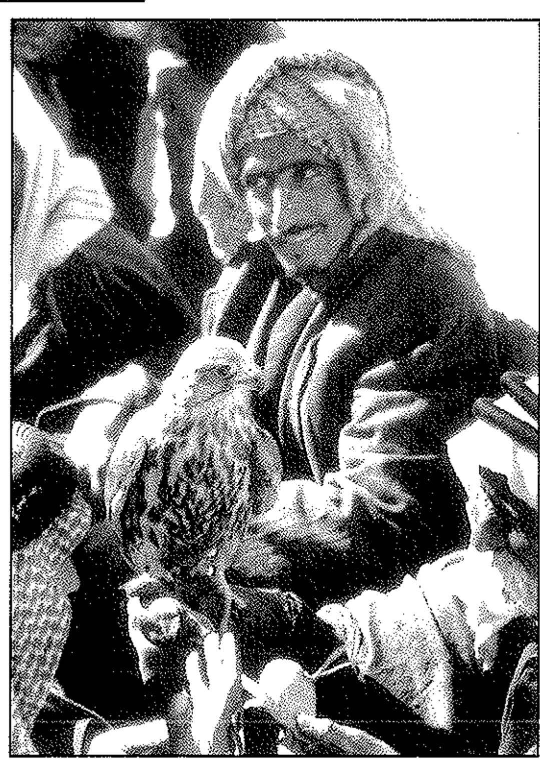
---

(١) «ديوان مرشد البذال» حـ١ ص ١١ - ١٢.

«الكويت القديمة»
كتاب ألفه د. يعقوب يوسف الحجي ويحتوي على عدة صور لأهل الكويت في الماضي تعرّفنا على بعض منهم في ص ٨٨ وص ٢١٢.



فهد بن هدبة الرشيدي



على اليمين:
محمد المجاوب الرشيدي
خليفة المجاوب الرشيدي

مورد بادية الرشايدة في الكويت

ذكرنا في السابق أسماء أسر الرشايدة ممن يسكن أحياء الكويت أما السواد الأعظم من قبيلة الرشايدة فهم منتشرون في بادية الكويت وفي الصيف ينزلون على موارد المياه وفي «الخريف» «الصفري عامياً» يذهبون إلى الصحراء ومن الصعب الوقوف على أسماء الموارد جميعها ونكتفي بذكر بعض التي تنزل عليها قبيلة الرشايدة.

عدود الرشايدة في جنوب الكويت

١ - عرق.

٢ - شظف.

٣ - رحيان.

٤ - الوفرة.

٥ - الطويل.

٦ - ثميلة العتول.

٧ - الحزيم.

٨ - عريفجان.

٩ - العرفجية.

١٠ - الصبيحية.

١١ - جعيدان.

١٢ - اللقيط.

١٣ - مشاش بن دبوس.

١٤ - أم الشنين.

١٥ - ملح.

١٦ – المقوع .
١٧ – الفنيطيس .
١٨ – مشاش بن خليفة .
١٩ – الفنطاس .

عدود الرشايدة غرب الجهراء :

١ – مريطبة .
٢ – السليل .
٣ – الجرثامة .
٤ – البريم .
٥ – دلعان .
٦ – امغرة .
٧ – عين بغزي .
٨ – الچدادية .
٩ – جليب الشيوخ .
١٠ – الشقيحية .

عدود الرشايدة شمال الجهراء :

١ – الخويسات
٢ – قضي .
٣ – الخرفشي .
٤ – الصبيب .
٥ – الصبية .
٦ – امغيرة .
٧ – الطريفاوي .

٨ – مشاش جعيلان.
٩ – مشاش معلث.
١٠ – أم نقا.
١١ – القشعانية.
١٢ – ثميلة الجويسري.
١٣ – ثميلة ابن هدبة.
١٤ – ثميلة تركي.
١٥ – ثميلة الأطراف.
١٦ – ثميلة الدغمة.

الرشايدة والبحر

قبيلة الرشايدة قبيلة جمعت بين البحر والبر والحضر والبادية وقد كان مصدر الكويت أنذاك يعتمد بالدرجة الأولى على البحر فكان لقبيلة الرشايدة نواخذة وتجار لؤلؤ وغيص ونحوه.

وأورد المؤرخ سيف مرزوق الشملان في كتابه «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي» عدداً لأسماء بعص رجال الرشايدة ممن اشتهر بالنوخذة وهم كالآتي:

أشهر أسماء نواخذة الغوص في «الحي الشرقي»[١]

١ - حبيب مناور المسيلم.
٢ - راشد بن شنفا.
٣ - سيف بن دويلة.
٤ - علي بن عربيد.

أشهر أسماء نواخذة الغوص في «الحي القبلي»[٢]

١ - راشد العلبان الرشيدي.
٢ - عبدالله الفجي.
٣ - مسعود الرشيدي.

أسماء أشهر نواخذة الغوص في القرى «القصور»[٣]

١ - فلاح بن بالود في «أبو حليفة».
٢ - مبارك الخرينج.

(١، ٢، ٣) من ص ١٦٠ - ١٩٢.

نواخذة الرشايدة

ما ذكره المؤرخ الشملان كان على سبيل المثال لا الحصر وإلا فإن قبيلة الرشايدة تضم عدداً لا بأس به من نواخذة الغوص وهم مقسمون على النحو التالي:

نواخذة الرشايدة في «الحي الشرقي»

١ - براك بن فزران.
٢ - بنية فهد بن مجلد المسيلم. توفي عام ١٨٦٠م.
٣ - ثنيان فهد بن مجلد المسيلم توفي عام ١٩١٢م.
٤ - حبيب مناور مطلق المسيلم توفي عام ١٩٨٠م.
٥ - خالد ردعان رجاء الغريبة.
٦ - خليفة هادي النصافي.
٧ - راشد ردعان رجاء الغريبة.
٨ - راشد روضان بن شنفا.
٩ - سالم فهد محمد الدويلة.
١٠ - سعد بن فزران.
١١ - سعد بن عبدالله الدويلة.
١٢ - سيف بن دويلة.
١٣ - سيف بن هبلة.
١٤ - عبدالله ردعان رجاء الغريبة.
١٥ - عبدالله بن فهد الدويلة.
١٦ - علي بن عربيد الراجحي.
١٧ - علي فهد محمد الدويلة.

١٨ – عيد بن دعسان بن قنور.

١٩ – فهد سيف بن هبلة.

٢٠ – مبارك بن شريدة الغربية.

٢١ – محمد بن هبلة.

٢٢ – مطلق بن شريدة الغربية.

٢٣ – مطلق صاهود المسيلم. توفي ١٨٤٠م.

٢٤ – مناور مطلق صاهود المسيلم توفي ١٩١٠م.

٢٥ – نابي سعد الوطري.

نواخذة الرشايدة في «الحي القبلي»

١ - خالد الجاسر الراجحي.
٢ - راشد سعد بن علبان.
٣ - سالم بن شبال الراجحي.
٤ - سعدون مسعود بن علبان.
٥ - صقر مسلم النصافي. توفي ١٩٤٨م.
٦ - عبدالله محمد الفجي. توفي ١٩٤٨م.
٧ - محمد بن دبي.
٨ - مسعود بن علبان.


راشد بن سعد العلبان الرشيدي آخر نواخذة الغوص توفي سنة ١٩٧٧م

آخر النواخذة من الرشايدة

يقول الأستاذ مرزوق سيف الشملان: «آخر نوخذة كويتي كان يزاول مهنة الغوص على اللؤلؤ هو المرحوم «راشد بن علبان الرشيدي» المتوفى عام ١٩٧٧م وهو من نواخذة الغوص المعروفين وترك عمل الغوص منذ بضع سنوات وكان يذهب في «النج» أي سفينة بها محرك لدفعها إلى مغاصات اللؤلؤ القريبة والبعيدة. والبحارة الذين يعملون في سفينته من أهل عُمان. حيث أن البحارة الكويتيين تركوا أعمال البحر وتوظفوا لدى وزارات الدولة في وظائف مريحة ومثمرة فارتاحوا بعد أن ذاقوا الأمرين وتكبدوا المشاق والمخاطر في أعمال البحر(١).

(١) «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي» ص ١٤٣.

أسماء أشهر الغيص من الرشايدة

١ - براك سودان الغربية.
٢ - براك فهد العرادة.
٣ - تركي محمد المجاوب. مع خرمة.
٤ - ثويني عرادة العرادة.
٥ - جعيلان الدقباسي.
٦ - جمعان بن شامي «سيب»
٧ - حامد لافي رشدان المربيي
٨ - حباب شعف بن قويع.
٩ - حمود بن صنوين.
١٠ - خالد بن فهاد الدويلة.
١١ - حمود بن محمد بن جابر الهدهود «الضعينة».
١٢ - خالد عبدالله المسيجان.
١٣ - دعسان بن علية.
١٤ - دغيمان مبارك الخشاب مع خرمة وعقيل بن عقيل العازمي.
١٥ - دعيلج سيف الخشاب مع خرمة ومحمد ثنيان الغانم وعلى بن عجران العازمي وأبو إبراهيم وإبن مرزوق صاحب شوعي.
١٦ - دخيل الخرينج.
١٧ - حسن بن صعيب.
١٨ - حسين بن علي السوارج.
١٩ - عوض فهد السوارج.
٢٠ - خالد فالح السوارج.
٢١ - راشد بن دعسان بن علية.
٢٢ - راشد علي العرادة.

٢٣ - رشيد علي العرادة.
٢٤ - سالم حديد العرادة.
٢٥ - سرور عامر النصافي.
٢٦ - سعد بن خريص.
٢٧ - سعد رشيد العرادة.
٢٨ - سعد علي العرادة.
٢٩ - سعد بن علية.
٣٠ - سعد عوجان العرادة.
٣١ - سعيد عيد العرادة.
٣٢ - سعود علي العرادة.
٣٣ - صالح بن عقاب الخشاب.
٣٤ - طاحوس الغريبة.
٣٥ - ظافر راشد بن عزيور «سيب»
٣٦ - عبدالله بن ربعي الوشيتان «مات في البحر».
٣٧ - عبدالعالي بن زيد بن جبر.
٣٨ - عبدالله بن عقاب الخشاب.
٣٩ - عبدالهادي دليبح الشلاحي.
٤٠ - عبدي علي العرادة.
٤١ - عرادة العرادة.
٤٢ - عقاب الوشيتان «سيب».
٤٣ - علي بن خريص.
٤٤ - علي بن دويلة.
٤٥ - علي بن جبر بن زيد الجبر.
٤٦ - علي فهد الوطري.
٤٧ - عواجة راشد بن عزيور.

٤٨ - عواد بن شامي الدويلة «سيب»
٤٩ - عواد صلاح النصافي.
٥٠ - عوجان العرادة.
٥١ - براك مبارك الخرينج.
٥٢ - عوض سالم الوطري.
٥٣ - عويد العرادة.
٥٤ - عيد بن جمعان الدويلة.
٥٥ - غنيم الفعم.
٥٦ - غريب بطيحان بركة القنور.
٥٧ - فالح بطيحان بركة القنور.
٥٨ - فالح بن دبيس.
٥٩ - فندي براك سودان الغريبة.
٦٠ - فهد محمد المجاوب. مع خرمة.
٦١ - مبارك المجاوب. «سيب».
٦٢ - مبارك الطويل.
٦٣ - مبارك دعدون العرادة.
٦٤ - مبارك دعسان راشد القنور.
٦٥ - مبارك عبدالله العرادة.
٦٦ - مبارك عوجان العرادة.
٦٧ - مبارك مليفي النصافي.
٦٨ - مجبل عبدالله المسيجان.
٦٩ - محمد حديد العرادة.
٧٠ - محمد حمود بن صنوين.
٧١ - محمد ردعان الغريبة.
٧٢ - مرزوق فهد العرادة.

٧٣ - مرشد البذال.

٧٤ - مرضى علي طويرش.

٧٥ - مساعد بن خريص.

٧٦ - مسعود دعسان بن علية.

٧٧ - مسيكان دعسان بن علية.

٧٨ - شباط بن تويم.

٧٩ - عوض السوارج.

٨٠ - محمد فهد الخرينج.

٨١ - فهد مبارك الخرينج.

٨٢ - مرشد العواجي الشلاحي.

٨٣ - عبدالهادي فهيد الشلاحي.

٨٤ - مبارك أبو حديدة.

٨٥ - مفلح بن خريص.

٨٦ - مبارك المرشاد.

٨٧ - مطلق بن خريص.

٨٨ - سعد بن قطوان.

٨٩ - ناصر بن مرشد الملفي.

٩٠ - مطلق ارشيد السوارج.

٩١ - مطلق بن زايد الدويلة.

٩٢ - ناصر بن شامي الدويلة.

٩٣ - فلاح بركة السوارج.

٩٤ - ناصر العرادة.

٩٥ - نمشان حسن النمشان.

٩٦ - هايف حمود بن صنوين.

٩٧ - ذياب القفيدي.

٩٨ - محمد فلاح ابن كعمي «ابن خنفور».
٩٩ - مطلق هزاع حمد الكعمي.
١٠٠ - حمد فهد حمد الكعمي.
١٠١ - رجاء بن رجاء المعصب.
١٠٢ - بركة بن معصب.
١٠٣ - فارس بن معصب.
١٠٤ - مبارك بن رجاء بن معصب.
١٠٥ - مبارك بن مرشد الملفي المسيلم.
١٠٦ - عبدالله مطلق بن دغيم مع النوخذة راشد بن علبان الرشدي.
١٠٧ - حمود حمدان بن مجيحم النصافي.
١٠٨ - بنية الخرينج مع «التركيت».
١٠٩ - فهيد خلف ابا القلوب.
١١٠ - عوض مرزوق ابا القلوب.
١١١ - مطلق فهد ابا القلوب.
١١٢ - علي فهد علي المسيلم.



فطام - نمشان النمشان المتوفي عام ١٩٥٢م.

شعراء الرشايدة في «البحر»

أ - سعد بن خريص وله محاورة يخاطب بها الشاعر صقر النصافي وهي:

يـا صـقـر بـالـك تـهـد اجـدايـا

لا تـهـوجـس دامـنـي بـالـقـوعـي

فأجابه صقر:

كـل شـغـلـك يـا رفـيـقـي غـايـا

حـافـظـك حـفـظـان قـلـب ضـلـوعـي

ب - جعيلان الدقباسي مخاطباً عقاب بن وشيتان وهي كالتالي:

ضاق صدر الخوي يا عقاب　　من مغاصه نبي ننصاه

يـا هـل الـضـمـر الـدّراب　　يـا كـبـر حـظـكـم كـبـراه

همكم وقيّت المرقاب　　والبحر ما شافكم ماه

ذكـرنـي وأنـا مـحـطـاب　　كـل نـفـسٍ لـهـا مـشـهـاه

إن سلمنا من الأسباب　　كـم خـريـبـن نـبـا نـاطـاه

حـ - حامد لافي رشدان المربي من العجارمة وله قصيدة منها:

أول شبابي نغوص عقب خدام　　لدورة الأرزاق كثرن الدراهيم

يا بعد عني مقطن المحدث العام　　من دونهم تتعب العيرات وتقيم

والمحدث العام: ماء يقع جنوب «عفيف»

د - الشاعر مرشد البذال[1].

يقول الأستاذ سيف مرزوق الشملان: «تحدث الأخ خليفة تركي الرشيد في كتابه «صرخة بين الماضي والحاضر» عن الكيلة والأخ خليفة عمل في الغوص غيصاً فيقول عن خبر وأورد قصيدة للشاعر الشعبي المعروف مرشد البذال.

كان الأخ مرشد يعمل غيصاً وكان النوخذة يأمر المجدمي رئيس البحارة واسمه «دخيل» بأن يكيل المحار كل ليلة. فلهذا السبب قال الأخ مرشد قصيدة معبرة يصف عملية الكيلة، ومعانات الغاصة ويذكر الأخ مرشد أن الجيلة جاءت في وقت الكساد وأنها مكروهة لدى الناس:

الجيلة هذي مكروهة ما جاءت في وقت جميل

وإليكم القصيدة:

واعذابي شابت عيني والـلي شيبها دخيل
لي جا الليل وصوتوا له يود جفيره يجيل
إليا شد الخيشة نفضها ويخلى الوايد جليل
يا دخيل ما تخيل ما عند رآي أو دليل
وين السافل وين العالي بينهم فرق طويل
راعي السافل ياكل قفر وراعي العالي ليلة ليل
لي هدوا يركض وراهم مثل المجنون الهبيل
إن اعترض تنحروا له وإن طلع عوره الميل

(١) «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي» ص ٤٦٨.

والله مايترس جفيره — ولو حيله حيل فيل
والنوخدة فوق الفنه — في كلامه حط وشيل
لا شك إنا ما نلومه — يلبح من قبل الحصيل
يا نوخذانا إنزل ويانا — احضر في ميدان الخيل
خل القرشة والزولية — والنومه فوق الكشتيل
إصلب روحك بين الغاصة — وإركد بالهير الطويل
لو تطلع دينيك خالي — قالوا زيد وبيده حيل
إما تجيء غيصٍ طيب — وإلا تنكل ما يحيل
الجيلة هذي مكروهة — ماجت في وقت جميل
الرجال إيحاتي عمره — ومحاتانا من ها الليل
إلياجا المحارة سحرها — ويسحب اللي بالزبيل

وله أيضاً

يا سميّر ترى الشده علينا طويله — واعنا القلب من شوفه عفايس اشتيّه
صاحبك يا السنافي هالسنة عزّتي له — راح وجروح قلبه بالضماير خفيه
كل بومٍ يجي سنّان عيني تخيله — اتحرى سلام فيه يندب عليه
يا الله اني دخيلك من قطوع العجيله — ما حصّل لي سلامٍ ولا علومٍ طريه
ميرا حيل الله أقوى ما باليدين حيله — اصبري يا عيوني والليالي مديه
اصبري هالشهر لو كان كبدي غليله — واستعيني على الداخل وهلت جفيه
وهني من سمع عند الخشب حنثويله — مثل بدوٍ لفاها علم قومٍ لظيه
جلعن مثل فرقٍ روّعه حس كيله — البنادير طارت والهوء عقربيه

روحن العدال من الخيام الثقيلة   مرتهين نطوف الراس والشمس حيه
الحجر فصموها وأيقنوا بالعجيلة   كل واحد من الفرحة يسامح خويه
نلقى الدار عقب أمية وعشرين ليلة   ناخذ العلم ما يحتاج رد الوصية
وإن نشدني شريك الروح قمت اشتكيله   يا أريْش العين طالع مِرّة الغوص فيه
وأن نشدني شريك الروح قمت اشتكيله   يا أريْش العين طالع مِرّة الغوص فيه
يا بساتِ عظامي مثل لون الجفيلة   وأن جهلت البحر هذى وسومه عليه

وله أيضاً:

أشهد أن دنياي ماجت في عدال   زودها النا كل عامٍ ترذلون
ذوقتنا الكدر من عقب الزلال   وعلقت رمحينها بين المتون
خمسة أشهر ما قعدنا بالظلال   كود ظل اللي به العاف مخزون
في تصاريف الحجر هي والحبال   وأن قضوا ذولا هذولا ينزلون
قالوا أن الصبر تقنيه الجمال   غرهم سنيل الجلادا والمنون
يا مصورة السوالف بالعدال   اثركم فيما حكيتوا تكذبون
أشهد أن الصبر تقنيه العيال   كل ما حطّوا عليهم ينقلون
يردون الموت في كل الأحوال   غير ذلك والسكارى يضحكون
وعذابي من طويلات الليال   أشهد أن الغوص راعيه مغبون
كل ما كمّل هلالٍ جا هلال   من محاتاهن يشيبن العيون
أربعة جردٍ تكملهن كمال   لين يكمل حتنهم ويقفلون
يالنشامة يا كريمين السبال   كل كونٍ غير كون الله يهون
بد من يوم وتشوفون العدال   عقب مارحتوا جنوب وتشملون

حضرات للرشايدة في وربة وبوبيان عام ١٩٠٨م

توجد رسالة من الشيخ مبارك الصباح مؤرخه في ٢٥ جمادي الأول ١٣٢٦هـ تفيد بأن بوبيان تحت ملكية رعايا الكويت كما يوجد استبيان في عام ١٩٠٨هـ بخصوص ملاك أراضي جزيرتي وربة وبوبيان وتظهر الوثيقة أسماء ملاك مناصب الحضور «مصائد الأسماك» وكلهم من الكويتيين من العوازم والرشايدة وفيهم من الرشايدة.

١ - عواد بن بجران الرشيدي.

٢ - بجران بن شبيب الرشيدي.

وإليك أخي القارىء صورة من هذه الوثيقة.

من مبارك الصباح حاكم الكويت الى حضرة جناب المحب ميجر ناكس بوليتكل ايجنت الدولة البهية القيصرية بندر الكويت دام بقاه

بعد ما طرأ هو انه اخذنا كتابكم المؤرخ ٢٠ جماد اول عام ١٣٢٦ وما ذكرتم صار معلوم عيد الفرم ما عندهم اوراق عن قول عيد بل تصرفهم الان ما آت سنين يكفي والقاضي وقت يعطي ورقه لان اوراقهم من بدا الى بد تلمشت سريع والقاضي وقت اللزوم يعطي ورقه صحيح عليه في اوراقهم بذكر بوبيان فالان ما اشوف لزوم لان بوبيان بيدنا في التصرف على مناسبهم ومنازلهم ومكاسبهم الاضرار شلبنا من عبر ذالك في ملكنا الذي ترا الاف ليرات هذا ما لزم ودمتم ٢٥ جماد اول ١٣٢٦

رسالة من الشيخ مبارك الصباح مؤرخة في ٢٥ جمادى الأول ١٣٢٦هـ تفيد بأن بوبيان تحت ملكية رعايا الكويت منذ مئات سنين.

نصيب [illegible] من الحضور الذي في بوبيان

١ منصور الوزنه من الشعاعيب
١ شبيب الوزنه من الشعاعيب
١ منصور الوزنه من الشعاعيب
١ سالم الشيبي من الزبيبات
١ ناصر الشيبي من الزبيبات
١ اخطير الكناص من الخوالد
١ سالم بن زايد من النويم
١ شبيلة بن عبيدان من الجوارية
١ عواد بن بجران رشيدي
١ اشبيل بن شريدة من الخوالد
١ مرزوق بن غريب من الجسارية
١ عبيد الغريبة من النويم
١ شبيب الوزنه
١ شبيب الوزنه
١ سويلم الغريبة
١ مسعد السكيني من الشعاعيب
١ مسعد البطي من النويم
١ حمود بن عبيد من الصعاوية
١ محمد العجيد من [illegible]
١ ناصر الزلب من الكراشة
١ احمد الرشيد من الجوارية
١ ابن شبيب الوزنه
١ بجران بن شبيب رشيدي
١ اولاد احمد الرشيد من الجوارية
١ احمد الرشيد

١٠ [illegible]
[illegible]

١١ من تحكم بيكم [illegible] الصباح

[illegible] الصباح [illegible]

[illegible] الصباح [illegible]

جانب من الاستبيان الذي تم عام ١٩٠٨م بخصوص ملاك أراضي جزيرتي وربة وبوبيان وتظهر الوثيقة أسماء ملاك مناصيب الحضور (مصائد الأسماك) وكلهم من الكويتيين وتشير أيضا بوضوح إلى أنهم تحت حكم آل صباح.

الغوص عام ١٩٥٥م

يقول الأستاذ سيف مرزوق الشملان: «في عام ١٩٥٥م سنة تصويرنا للفلم السينمائي عن الغوص لدائرة المطبوعات والنشر «الاعلام حالياً» كان عدد الغواصين قليلاً جداً... وقد سجلت آنذاك أسماء النواخذة، وعدد الغاصة في كل سفينة وبكم باعوا اللؤلؤ.. وإليكم ما سجلته:

- النوخذة راشد بن علبان[1] معه «٢٤» غيصاً باع بنحو مائة ألف روبية.
- النوخذة فلاح بن حمد الفلاح معه «٢٠» غيصاً باع بنحو أربعين ألف روبية.
- النوخذة إبراهيم المليفي معه «١٠» غاصة باع بنحو عشرين ألف روبية.
- - النوخذة محمد الجبر معه «٩» غاصة باع بنحو ثمانية عشر ألف روبية.
- النوخذة سالم بن دويلة[2] معه «١٠» غاصة باع بنحو ثلاثة عشر ألف روبية.

هؤلاء هم أكبر نواخذة الغوص عام ١٩٥٥م....»[3] أ هـ.

---

(١) من الرشايدة.
(٢) من الرشايدة.
(٣) «تاريخ الغوص على اللؤلؤ...» حـ ٢ ص ١٤٠.

الغوص في قطر

تجربة فريدة ومثيرة وكفاح طويل يرويها لنا العم دعيلج الخشاب ومن معه ليسلط الضوء على بعض ما نجهله في الماضي المجيد وليصور لنا كيفية الحياة والصراع في تلك الأزمنة الغابرة.

يقول دعيلج الخشاب: «ذهبت أنا ومجبل مزهى البذال إلى «قطر» مشياً على الأقدام ولأننا كنا مدينين للنوخذة فلا نستطيع أن نذهب إلى «قطر» عن طريق البحر[1] وكان يطالبني النوخذة محمد ثنيان الغانم مبلغ وقدره من ٢٠٠ إلى ٥٠٠ لا أذكر وكان وكيله ابن بكر.

أما مجبل البذال فيطالبه النوخذة عقيل العازمي ولا أدري كم يطالبه؟

فقلت: لمجبل البذال أوّد الذهاب إلى قطر أترافقني؟!

فقال مجبل: نعم لكن ليس معي نقود.

فقلت له: النقود معي ورافقني

فاشتريت حماراً بـ ٢٥ روبية وأخذنا معنا قربة ماء وأرز وتمر وسكر وشاي وسمن ومشينا في الصحراء فمرةً ننام عند عرب ومرة ننام لوحدنا وبعد ثمانية أيام وصلنا «عينين»[2] ووجدنا هناك متعب حزام الرشيدي وقد اشترى غنماً من «عينين» فلما رآني ومجبل البذال ذبح لنا خروفاً فقلت له: لا تذبحه نحن الإثنان على سفر وأنتم على سفر

---

(١) أيضاً لا يستطيع الغوص مع النوخذة حتى يسدد ديونه.

(٢) الجبيل الآن.

فقال متعب: ذبحناه ولكن أكله!! وكان مع متعب حزام الرشيدي، ناصر الشهري وكان يجيد الطبخ فطبخ الخروف.

أما متعب حزام الرشيدي ومجبل البذال فقد ذهبا «لعينين» أما متعب فقد ذهب ليتعرف على سعر الأغنام أما مجبل البذال فكان يبحث عن «لنج» يوصلنا إلى «البحرين».

فوصلا إلينا في وقت العشاء فقال مجبل: يا دعيلج قالوا: نريد جوازاً وإذا كنت لا نملك الجواز فأرجع من حيث أتيت!!

ولما أصبحنا ذهبنا لجلب الغنم وقلت لمجبل اجلس هنا سأذهب إلى أمير «عينين» فذهبت له فوجدت «الخدام، فقالوا: أين ذاهب؟

فقلت: أريد الأمير؟

قالوا: علمنا ونعلمك؟

فقلت لهم: أنا رجل أريد أن عبر إلى «البحرين».

فقالوا: اذهب إلى الأمير وقل له إنك كويتي وتريد أن تعبر إلى البحرين فأخبرت الأمير بذلك. فقال الأمير: إن كنت كويتي هؤلاء أهل الكويت كثيرون في «عينين» اجعل احدهما يكفلك أو ادفع ٥ روبيات ونعطيك جوازاً.

فتذكرت في «عينين» من أهل الكويت «المزيني» وعبدالمحسن الدعيج راعي السبيل وله عدة دكاكين في «عينين» وكان يبيع الأرز والسكر والقهوة فذهبت للمزيني ولم أجده.

وذهبت لعبد المحسن الدعيج فوجدته وأخبرته الخبر وأنى من أهل الكويت.

فقال عبدالمحسن: من ولده أنت؟!

فقلت له: أنا ابن مرشاد «لأن ابن مرشاد معروف بالكويت وهو ابن عمنا لكننا نحن بدواً وهم حضراً».

فقال ابن دعيج: أنت ولدنا.. الساعة المباركة فقام وقفل الدكان وذهب معي إلى النفيسي وكان يملك دكاكين كثيرة فيها الأرز والسكر والقهوة فلما أقبلنا على «النفيسي» ورآنا قام مسرعاً نحونا ويقول هلا يا أبونا هلا.

فقال ابن دعيج: الله يسلمك ويطول عمرك.

قال النفيسي: عسى حاجتك عندنا وأقضيها.

فقال ابن دعيج: نعم عندك.

قال النفيسي: والله الساعة المباركة.

فقلت «دعيلج»: أنا ومجبل نريد أن نعبر البحر نحو «البحرين» فأعطانا ورقة «رخصة» فتشكرت من ابن دعيج وعدت إلى مجبل البذال فلما أقبلت على مجبل قلت له: يا مجبل لم نجد رخصةً فقال مجبل: يا ويلنا ويلاه!!

ثم أخرجت الرخصة فرآها فقال: واهنيٌ هنياه!!

ثم بعنا الحمار على متعب بن حزام بـ ١٢ ريال فرنسي ولما أصبحنا ركبنا «البوم» قاصدين «البحرين».

فلما قاربنا الوصول استقبلونا أهل الجوازات وهم على «طراد» وصعدوا على البوم وقدموا له كرسياً فجلس عليه فقام من في «البوم» يسلمه جوازه فيوقع عليه ويرده فقمت أنا ومجبل وأعطيناه «الرخصة» فقرأها ثم وضعها في جيبه فمسكته في ثوبه وقلت له: لعنبوك تأخذ كلاً

ورقته وتردها عليه وأنا ورقتي تجعلها في جيبك؟!! فضحك الرجل وقال يا الحية الغانمة هؤلاء معهم جواز أم أنت فرخصتك فقط إلى أن تصل «البحرين» لا تنفعك ولا تضرك.

فقلت له: يا أخي سامحني هذا فعل «الغشيم»!! فقال: مسموح ثم قام وركب «الطراد» وذهب.

ثم نزلنا في البحرين ونمنا فيه ليلةً ولما أصبحنا ركبنا «لنجاً كبيرا» وفيه ٣٠٠ رجلاً يريدون قطر واتجهنا نحو قطر وبين المغرب والعشاء قدَّم لنا صاحب اللنج وجبة عشاء «أرز ولحم» ولما أصبحنا وتفطرنا على خبز وحلوى وبعدها قام النوخذة «صاحب اللنج» وجاء عندنا وقال يا عيال أدري أنكم من أهل الشمال[١] جئتم تدورون الغوص.

فقلت[٢]: لا طال عمرك نحن حضرنا نقضي حاجة لنا ثم نذهب فقال: أنا أعلم أنكم لا تريدونني فقلت: لست مكروهاً ولكن نحن نطلب حاجة ولسنا بأهل غوص.

ووصلنا «قطر» ونزلنا من جهة قبلة السيف ونزل من اللنج ما يقارب ١٥٠ رجل ونزلنا نحن من اللنج أيضاً وذهبنا نمشي حتى وجدنا جماعةً فقلت لهم أما تعرفون فلان؟!

فقالوا: دخل البحر

فقال شايب من أحدهم: يا عيال ماذا تريدون؟!

فقلت: نحن من أهل الشمال ونريد أن نركب الغوص.

---

(١) يطلق القطريون على الكويتيين أهل الشمال بموجب الموقع الجغرافي.

(٢) القائل دعيلج الخشاب.

فقال الشايب: أنا أريدكم.

فقلت: إصبر من فضلك نحن نريد واحد منا يذهب معك والآخر يذهب مع نوخذة آخر لكن إن أخطيت أنا أصاب هو وأن أخطأ هو أصبت أنا.

فركب مجبل في «الجالبوت» وفيه ما يقارب ٧٠ غيصاً وأنا ركبت مع الشايب في «السنبوك» وفيه ١١٥ منهم سبعين سيباً.

ثم ضربنا عرض البحر وغصنا وكان الغاصة الذين معي أناس طيبين ورجال ونسمهم طويل ولم أرى مثلهم وكان نسمي أيضاً طويلاً.

وحتى جاء يوم تاسع وننقف «حصباه» وقاموا يتباشرون بالحصباه ثم نعمل ونعمل حتى كمّل الشهر وعشرة أيام ثم ذهبنا إلى «قطر» واسترحنا ثلاثة أيام ثم دخلنا الغوص وأخذنا عشرون يوماً ولم نجد حصيات ولا رويسات وكملنا الوسطى ٤٥ يوم ثم ذهبنا إلى «قطر» واسترحنا ثلاثة أيام أُخر ثم دخلنا الغوص حتى وصلنا «شير» مثل الأثل الكبار فيه محار عشوق مثل عشوق التمر المحار كبيراً فقمت من العجلة وملأت «دجيني» وأخذت غصن المحار وانكسر ومسكته برجلي وكان الغصن كله محار ثم طلعته وشافوه وقالوا: قوة... قوة الشمالي فأخذوا «دجيني» وبعدها عطيتهم الغصن وضحكوا من الفرح.

أما الغاصة الذين معنا فمنهم من ينعي أمه وينعي أباه ومنهم من يصيح متضرراً وما بقي من الغاصة سوى ١٢ وأنا أحدهم وقد أكملت ١٠ تبات.

ثم ذهبنا عن مكاننا إلى آخر فقمت من أجل أن أغوص فإذا رجلي الذي جلبت بها عثق المحار مصابةً لا أستطيع المشي عليها فقمت أزحف فرآني النوخذة فقال: علامك.

قلت: طيب ولكن رجلي نائمة.

ثم قام النوخذة وهو يركض فمسكني وقال: لا تنزل غوص فقلت: يا مسلم أريد أن أنزل وهو يحلف على أن لا أنزل الغوص ثم حملني ووضعني على «الفنة».

ونحن كذلك إذ جاءت عاصفة في البحر وضربتنا ضربةً قوية كأن الموجه بحجم «الضلع».

وقام النوخذة عند السّكان وأدخل العصى «الكانة» في السكان ومسك السكان وانقطع السن والسنبوك تارة تغطيه الموجة وتارة ترفعه فأخذ النوخذة «الجدوم» وركض يريد «البيطة» التي تمسك المحمل وأخذ يقص «البيطة» ولم تنقطع فضربها بالجدوم فانقطت فلولا الله ثم هذا النوخذة لطبعنا!!

وقال النوخذة: ربعي يا أهلي «صرو الجيب اللي بالدقل» وسحبوا الدستور وربطوه بالكلاب والدقل الخلفي ربطوه بالدستور الخلفي ثم مسك النوخذة السكان ثم اتجهنا نحو «شراعوه» وهو ضلع كبير في وسط البحر من قصده فكأنه في «الصحراء» في هدوءه ويقال له «بندر شراعوه» ثم قدمنا إلى «البندر» بالليل ونمنا فيه ولما أصبح الصباح قاموا يفلقون المحار ويبطلون الحصباة وهم يتباشرون بها .

ثم خرجنا من البندر وجميعنا طيبين ولله الحمد وبعدها قفلنا وكان من نصيبي ١٢٠٠ روبية والغاصة مثلي.

أما مجبل البذال فكان نصيبه ٧٠٠ روبية على «الجالبوت» ثم ركبنا لنج من قطر واتجهنا نحو البحرين بـ ٧ روبيات على الواحد ومن البحرين ركبنا سنبوك بسبع روبيات والأكل عليهم إلى «عينين» وأعطيت مجبل ٢٥٠ روبية لإتفاق بيننا النصف بالنصف» أ هـ.

وقعة الرقة

تقع «الرقة» في البحر وهي قطعة تقع قرب فيلكا.

«وقعة الرقعة» هي أول معركة في تاريخ الكويت ويعتقد البعض أن وقوع المعركة كان عام ١٧٨٣م في عهد الشيخ عبدالله بن صباح.

وسبب هذه المعركة أن بني كعب خطبوا «مريم» ابنة الشيخ عبدالله بن صباح وكان الهدف هو الطمع في الكويت وضمها ضمن ممتلكات «بني كعب».

ودارت الوقعة على ما ذكره الباحثون وكان الانتصار حليف أهل الكويت[١] وقد شارك بعض الرشايدة في هذه «الوقعة» مثل.

- عبدالله بن فهد بن راشد الدويلة.

---

(١) انظر «تاريخ الكويت» ١١٠ - ١١١ عبدالعزيز الرشيد.
«الكويت - حضارة وتاريخ» ص ١٤٨ - ١٥٣ د. ميمونة الصباح.

الشيخ مبارك الكبير

كان الشيخ مبارك الصباح ذو همة عالية، محباً للمجد، شجاعاً، مقداماً، كريماً حتى لقب بسبع الجزيرة.

يعتقد بعض المؤرخين أن الخلاف الذي كان بين مبارك وإخوانه محمد وجراح كان على ضعف الإدارة منهما واستبعاده من الحكم والوزارة والتقتير عليه بالمال وهذا جانب من الجوانب الصحيحة لكن منشأ الخلاف الحقيقي هو الاختلاف من حيث المبدأ والميول والطبائع والمشارب خصوصاً أن محمداً وجراحاً كانا من الموالين للدولة العثمانية حتى أنهما رفضا طلباً مقدماً من الحكومة البريطانية لإرتياد مياه الخليج الشمالية وأن تكون لهم صلات تجارية مع دولة الكويت آنذاك فهما رفضا هذا العرض استرضاءً للحكومة العثمانية والتي كانت تمنع إرتياد السفن البريطانية للخليج[1].

وكان الشيخ مبارك على النقيض التام فهو من المعارضين لسياسة الحكم التبعية في الكويت للدولة العثمانية لذا عندما تولى مقاليد الحكم في الكويت أعلن بكل صراحة أن دولة الكويت دولة مستقلة ثم جنح فيما بعد إلى طلب الحماية من الحكومة البريطانية لمواجهة التهديدات التي كانت تلوح بها الدولة العثمانية لتمد سلطانها على الكويت[2].

ولم يكن الشيخ مبارك من المعتبرين في عهد أخويه عام ١٨٩١م بل تعدى الأمر إلى تسليم مقاليد الحكم وإدارة شئون البلاد إلى ابن إبراهيم العدو اللدود لمبارك الصباح مما جعل مبارك الصباح يبتعد عن الساحة السياسية ويرحل ليكون ضيفاً على قبيلة الرشايدة.

---

(١) «تاريخ الكويت السياسي» فزعل جـ ١ ص ١٥٢.

(٢) «الكويت كانت منزلي» ص ٢٧ زهرة ديكسون.

الشيخ مبارك والرشايدة

كانت قبيلة الرشايدة في ذلك الزمن موزعة على الأحياء السكنية القديمة وكان السواد الأعظم من الرشايدة موزعون على بادية الكويت والدبدبة والصمان وغيرها حيث الكلأ وحسن المرعى.

وذكر ديكسون أن الشيخ مبارك كوّن علاقة صداقة مع طبيعة الصحراء وببطء كوّن حوله مجموعة من أقوياء الرشايدة[1].

وكان الشيخ مبارك الصباح مخيّم مع قبيلة الرشايدة في «الشق» والبعض يحددها في «النعايم» وقد شارك مع قبيلة الرشايدة على غزو الفغمة من علوي من مطير عندما أخذوا الأمير مفرج المسيلم أمير قبيلة الرشايدة وقد ذكرنا هذه الحادثة بالتفصيل في مطلع القرن الرابع عشر الهجري.

وفي هذا يقول ثلاب بن هديب من قصيدة له في ذلك:

في ظل أبو جابر معشى الخلاوي　　　حرٍّ قطوعٍ لأبرق الريش صفّاق

الإمام عبدالرحمن

قدم الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود وترافقه أسرته من الرياض بعد أن استولى عليها ابن رشيد حاكم حائل للدولة العثمانية ووصل الكويت بعد أن جال في الصحراء مدة من الزمن واستقر في الكويت.

---

(١) "The Arab of the Desert" Dickson 162.

وكان الملك عبدالعزيز بصحبة والده وكان عمره في حدود الخامسة عشرة وأقام في الكويت أكثر من ست سنين وهو يتطلع إلى حكم أجداده الذي سلب منهم[١].

وكان قدوم الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود عام ١٨٩٥م على الحاكم الشيخ محمد الصباح وكانت العلاقة بين مبارك وأخويه تتسم بالتوتر كما أن الإمام عبدالرحمن لم يكن يميل إلى شخصية مبارك إذ كان على علاقة جيدة مع أخيه محمد وصهره يوسف بن إبراهيم[٢].

نزل الإمام عبدالرحمن وأسرته ضيفاً في «الحي الشرقي» وتحديداً في فريج الرشايدة والذي يبدأ من دروازة عبدالرزاق شمالاً إلى بوابة الشعب جنوباً وقد ذكرنا في السابق أسماء من يسكن الحي «الشرقي» من الرشايدة فراجعه وقد ولد الملك سعود بن عبدالعزيز في فريج «الرشايدة».

(١) «أحداث هامة في تاريخ الخليج العربي» دحياة البسام ص ١٢ - ١٣.
(٢) «العلاقات بين نجد والكويت» د. خالد السعدون ص ٧١.

«العهد الجديد»

لقد وقع الظلم على الشيخ مبارك عندما تمّ حرمانه من المشاركة في الحكم والتصرف ومنعهم إياه المال والحقوق بل تعدى الأمر لتدبير محاولة اغتيال مبارك من قبل ابن إبراهيم الذي استحوذ على كل شيء في الكويت.

وليس من المعقول أن يقف مبارك مكتوفي الأيدي اتجاه هذا التحدي الرهيب فقال لتغير النظام ليس للحكم بل للمصلحة التي يقتضيها الواجب الوطني.

وكان لقبيلة الرشايدة دور واضح وجلّي وكانوا الساعد الأيمن للشيخ مبارك فلولا الله ثم الرشايدة لما صرنا إلى ما صرنا إليه الآن وسوف نورد بعض الروايات والتي تشير إلى دور الرشايدة في ذلك التاريخ.

رواية صالح بن دحيان الرشيدي[١]

يقول المؤرخ صالح بن دحيان الرشيدي: «استولى ابن إبراهيم على شئون الحكم وكان ابن إبراهيم يكره مبارك ويبغضه حتى جعله مكروماً لدى إخوانه محمد وجراح مما حداهم إلى حرمان مبارك الحكم والعطية وكان ابن إبراهيم تاجراً، وفير المال وكان أهل الكويت يتبعونه.

وقد أقنع ابن إبراهيم محمداً وجراحاً على قتل أخوهم مبارك وكتبوا بذلك كتاباً.

---

(١) تسجيل مقابلة تلفزيونية عن تاريخ الكويت بالعامية ونقحناها بالعربية بعض الشيء بحيث لا يخل بالمعنى.

وفي «العصر» وقع هذا الكتاب بيدي مبارك ولما قرأه فزَّ واقفاً ومشى ونسى نعاله.

فلحقه عيد السلالة الرشيدي فقال لمبارك: نعالك يا طويل العمر

فقال مبارك: أعوذ بالله من الشيطان نسيتهم يا عيد.

ثم أخذ مبارك ينظر إلى رفاقه عن يمين وعن يسار ثم قرأ الكتاب ثم نظر إلى رفاقه عن يمين وعن يسار وهم لا يعلمون ما يحتويه هذا الكتاب وقد أصابتهم الريبة والشك في أنفسهم.

ثم أطلعهم مبارك على ما في هذا الكتاب من الأمر بقتل مبارك وعندها طلب الشيخ مبارك صحبته ورفاقه الموالين له وأرسل في طلبهم وحددوا الاجتماع عنده ليلاً وأن يأتوا خمسة ثم ستة حتى لا يشك في أمرهم واجتمعوا في مكان ديوان الشيخ صباح الناصر الآن ولما اكتملوا جاءهم محمد بن عربيد[1] قادما من حصن من الهند وكان واضحاً عليه التعب فقال مبارك: ما بك يا محمد كأنك تنعس؟

فقال محمد: لا يا طويل العمر تعبان.

فأمر مبارك بعض رفاقه بأن يجعلوا له فراشاً فنام.

ثم لما انتصف الليل وبقى من الرجال الصفوة والمقربين لمبارك قال مبارك لهم: والله لا أدري ما تأكلون؟ أتأكلون. «مصلى ومقلى» وأنا معزبكم والله لا أملك لكم شيئاً ولولا قدري لطرقت أبواب الناس أشحذهم لكم وقد جاءني ما يقهرني ولا عندنا من الذخر إلا الله ثم أنتم[2].

---

(١) من الرواجح من صياد من قبيلة الرشايدة

(٢) كلهم رشايدة ما عدا شلاش بن حجرف العجمي.

ثم وقف عبدالله بن صمعير بن كعمي الرشيدي وتقدم حتى وقف أمام مبارك فقال: يا مبارك والله إننا نتمنى أن تتصالح مع إخوانك ولو شحذنا الناس العطية!!

فقال مبارك: يا عبدالله ما من صلح خربت الدعوى.

فقال عبدالله: ما من صلح؟

فقال مبارك: ما من صلح؟

فقال عبدالله: إذا ظهرت عين الشمس أخذ أثمانهن!!

فقال مبارك: هذا ظني لا خاب ظني.

ثم أمر مبارك، شلاش بن حجرف أن يذهب إلى منزل صباح بن محمد ويأتيهم بالخبر ولما خرج صباح بن محمد إلى المصلى قدم شلاش بن حجرف وقال لمبارك: توكل على الله.

ثم قال مبارك: توكلنا على الله وقال لإبنه سالم: أريدك أن تقتل عمك فرفض سالم هذا العرض لإنه كان متديناً وقال لأبيه: أنه سيقف على الباب وأمنع من يأتي إليكم.

فقال مبارك لإبنه جابر: اقتل عمك؟!

فقال جابر: من شاربي الأيمن والأيسر.

ثم جعل مبارك مع إبنه جابراً جماعة وصعدوا على جراح فقتلوه ثم قصد مبارك إلى محمد فقتله ثم أُعلن الحكم لمبارك في الكويت، ولما علم ابن إبراهيم بالأمر أحدث ثورة في الكويت وجهَّز ما يقارب تسعين من عبيده المقاتلين في يوم واحد وكتب ابن إبراهيم إلى العراق ليستنفرهم ضد مبارك.

وفي هذه الحالة بعث مبارك إلى عبدالله بن خشرم وكان رجلاً

ضخماً كبير العينين والأنف وعليه بعض آثار الجدري فاستدعاه مبارك ليستشيره بشأن ابن إبراهيم والعراق فجاء إليه عبدالله بن خشرم فقال آمر يا مبارك: فقال مبارك: عبدالله.

فقال عبدالله: نعم.

فقال مبارك: البر والبحر قد ثار عليّ واليوم استشيرك فما رأيك؟ فقال عبدالله بن خشرم: يا مبارك إذا حاربك عدوين صاحب أحدهما.

فقال مبارك: يا عبدالله خلاص ما فيها صحبة!!

فشرب عبدالله بن خشرم سيجارته وهو مطأطاً رأسه ساعة ثم يرفع رأسه ساعة ثم قال: مبارك أبو جابر يا زبن المضيوم.. الظفر... ولا غير الظفر... ثم فتحت له أبواب الخير ومكّن الله لمبارك...» أ هـ.

هذه رواية المؤرخ صالح بن دحيان الرشيدي من أفضل ما سمعت وقرأت في جميع الروايات وهي رواية واضحة مفصلة وقد ذكر فيها بعض رفاق مبارك والذين كانوا أكثرهم من الرشايدة ومن شخصيات هذه الرواية:

- عيد السلاله الرشيدي.
- محمد بن عربيد الراجحي الرشيدي.
- عبدالله بن صعيمر بن كعمي الرشيدي.
- عبدالله بن خشرم.
- شلاش بن حجرف العجمي

رواية ديكسون

يقول ديكسون: «في أول الصيف عام ١٨٩٦م اتجه مبارك إلى الكويت مع أولاده جابر وسالم وسبعة من المؤتمنين من محاربين العجمان والرشايدة على عشرة جمال سريعة ووصل إلى البوابة الرئيسية في ساعة قبل منتصف الليل في ١٧ مايو وأمر الحراس أن يفتحوا البوابة لإدخاله.

ثم اتجهه خلال المدينة النائمة إلى مربط الخيل الملكي... وفي هذا الوقت من السنة ينام رجال الكويت في السطوح في منازلهم بسبب حرارة الصيف.

فأرسل جابر ولده الأكبر مع اثنين من رجال الرشايدة لأعلى السطح المكان المخصص الذي ينام فيه جراح وزوجته.

وكانت أوامر جابر الإنتظار حتى إشارة رمية البندق ثم قتل جابر جراحاً وهو نائم بالسيف أو الخنجر وبنفس الوقت تقدم مبارك مع رشيدي مؤتمن لسطح محمد وتأكد أنه نائم لوحده وبحذر تقدم مبارك للسرير وصوّب بندقه على محمد ورماه من قرب...»[1] أ هـ.

وفي رواية ديكسون يتحدد لنا عدد المحاربين من العجمان والرشايدة الذين كانوا مع الشيخ مبارك ولا شك أن ما ذكره ديكسون بصيغة العجمان مبالغة إذ لم يكن فيهم سوى شلاش بن حجرف والذي اقتصرت مهمته على المراقبة كما أن العجمان كقبيلة ليست من قبائل

---

(١) "The Arab of the Desert" Dickson. 163.

الكويت في ذلك الوقت اللهم بعض الأسر القليلة التي تقطن الكويت.

وأوضح ديكسون أن اللذان دخلا مع الشيخ جابر المبارك اثنان من الرشايدة وأن الذي دخل مع الشيخ مبارك رشيدي وصفه بأنه مؤتمن.

وفي رواية المؤرخ صالح بن دحيان السابقة ذكر أسماء من كان عند الشيخ مبارك ليلة الحادثة وهم.

- محمد بن عربيد الراجحي الرشيدي.
- عبدالله بن صمعير بن كعمي الرشيدي.
- شلاش بن حجرف العجمي.

كما أن الباقين ومنهم:

- باتل بن شعف الهلفي الرشيدي.
- سيف بن كعمي الرشيدي.
- دريميح الفجي الرشيدي.

وعدد هؤلاء مع الشيخ مبارك وابنيه جابر وسالم عشرة رجال وبقي واحد ولا شك أنه من الرشايدة إذ لا يوجد من العجمان سوى شلاش بإجماع العارفين.

ويرى البعض أن الذين كانوا مع الشيخ مبارك أكثر من هذا العدد بكثير وجميعهم من الرشايدة وكانوا يحرصون على أن تتم هذه العملية بنجاح وهم على أهبة الإستعداد لمواجهة أي معوقات تصادفهم وكانوا داخل القصر وبساحته وأكثرهم من الكعامية من الرشايدة ومنهم:

- قرينيس محمد بن كعمي.

- محمد قرينيس بن كعمي.

- علي بن قرينيس بن كعمي.

- سعود قرينيس بن كعمي.

- ثامر بن مطلق بن كعمي.

- الحميدي حمود بن كعمي.

- حمود حماد بن كعمي.

- مرشد كحيفان بن كعمي.

- خالد فلاح بن كعمي «ابن خنفور».

رواية زهرة ديكسون فريث

تقول زهرة ديكسون فريث: «.... وهكذا توجه الشيخ مبارك إلى الكويت في مساء السابع عشر من أيار «مايو» برفقة ولديه جابر وسالم مع سبعة رجال يثق بهم وقد اختارهم من قبيلتي العجمان والرشايدة فوصلوا إلى بوابة المدينة عند منتصف الليل تقريباً، فدخلوها تحت أستار الظلام، وتوجهوا فوراً إلى قصر الحاكم.... الخ»(١).

وتقول أيضاً «بينما وقف الآخرين يصدّون الخدم عن الهرب ونقل أخبار الحادث...»(٢).

وفي رواية ديكسون أن اثنان من الرشايدة دخلا مع جابر المبارك وواحد من الرشايدة دخل مع الشيخ مبارك.

وفي رواية زهرة يتضح دور الآخرين والذين وقفوا يمنعون الخدم أو تسريب أخبار الحادث للشارع الكويتي.

---

(١) (٢) «الكويت كانت منزلي» ٢٦.

حادثة نغيمش

حادثة فريدة لم أرى من الباحثين ممن أشار إليها وقد ذكرها كلاً من صالح بن دحيان الرشيدي[١] وحسن بن قعود[٢].

أ - رواية صالح بن دحيان الرشيدي فيقول: «قدم نغيمش شيخ الدواسر بمراكب في البحر وتصدت له مراكب الشيخ مبارك فتقاتلا وصوّب في هذه المعركة نغيمش وانهزم ثم عفى عنه مبارك وقدم عليه في الكويت» هـ.

ب - رواية حسن بن قعود ويقول: «أخرج الانكليز نغيمش من البحر ثم أخذ يتودد ويتقرب للشيخ مبارك وقدم نغيمش إلى الكويت لجابر المبارك وحسن بن قعود ومعه ولده أما ولده الثاني واسمه ثويني فقد ذهب إلى خزعل.

دخل نغيمش وولده علينا في «الديوانية» وكان رجلاً متديناً قصيراً وليس عندي «حسن بن قعود» إدام فدخلت على «آمنة» وأتت بعشائها وبعدها ذهبت للشيخ مبارك وعنده عبده فريج.

فقال مبارك: هاه[٣] يا حسن.

فقلت: يا طويل العمر نغيمش.

فقال مبارك: نغيمش أتعرفه؟!

فقلت: لا يا طويل العمر لا أعرفه ولكن هذه صفته وصفته.

فقال مبارك: عساك عشيته؟!

فقلت: عشيته.

---

(١) (٢) «شريط فيديو» تسجيل تلفزيون الكويت.

(٣) لهجة كويتية تعني ماذا عندك.

فقال مبارك: عسى عشاءه طيب!

فقلت: نعم.

ثم قال مبارك: إذا قضى من عشائه أحضره إلينا.

فلما قضى نغيمش من عشاءه ذهبت به للشيخ مبارك وهو جالس على الكرسي.

فدخل نغيمش وهو يحبي على يديه وركبتيه ويقول: العفو يا مبارك العفو يا مبارك.

فقال مبارك: أنا راع العفو... وأنا أبو جابر يوم تقول هذا مبيريك!! وقف وش علمك؟!!

فقال نغيمش: هذا الأمر.. وهذا الأمر.

فقال مبارك: أبشر بالعافية ما عليك.

ثم قال مبارك: أين أبو صلبوخ؟

فقال: نعم.

قال مبارك: أوصل نغيمش لفيلكا.

ولما أصبح الصباح جاء مبعوث بني سليم[١] وقال لمبارك: إن نغيمش جاءكم!!

فقال: مبارك: لم يأت عندنا وليس معه قوم ولا يوجد في الكويت.

ثم أرسل الشيخ مبارك لنغيمش ٤٠٠ ريال والسكر والقهوة...» أهـ.

(١) «حكام عنيزة».

مبارك وعبدالعزيز

يقول د. خالد حمود السعودن: «يبدو أن أول ما جذب الشاب إلى الكهل هو سحر شخصيته إذا كان مبارك محدثاً لبقاً بارع النكتة غنى التجارب حافظاً لأخبار التاريخ، فحرص عبدالعزيز لذلك على حضور مجالسه وسماع أحاديثه، وسرّ الرجل لأنه وجد مستمعاً شديد الإنصات لما يروى»[1] أ هـ.

ويقول أيضاً: «ويتفق كل من كتبوا عن حياة ابن سعود فيما بعد، على أن تأثير تلك الفترة عليه كان كبيراً لدرجة يصفون فيها الكويت بأنها كانت المدرسة التي تلقى فيها فن السياسة علمياً واستفاد من تجاربه هناك دروساً أعانته في المستقبل من أيام حياته ويرجعون كل ذلك إلى تأثير مبارك الشخصي عليه»[2] أ هـ.

الرشايدة وعبدالعزيز

معظم قبيلة الرشايدة كانوا يسكنون «الحي الشرقي» من دروازة عبدالرزاق شمالاً وحتى دروازة الشعب جنوباً ويسمى «فريج الرشايدة» والذي سكنه الإمام عبدالرحمن وأسرته أما الملك سعود بن عبدالعزيز فكان من مواليد «فريج الرشايدة».

وكانت الرشايدة بحكم حقوق الجار يتمتعون بحسن الضيافة وحسن العشرة والجوار وتألفهم النفس وتنعقد أواصر المودة والألفة مع من يبدؤهم بالخير والمعروف على كرم وسخاء وعفة وإباء.

---

(١) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٧٢.

(٢) «المصدر السابق» ص ٧١.

وكانت الكويت على حالةٍ من الفقر يرثى لها وكان الإمام عبدالرحمن وابنه عبدالعزيز تقصدهم الناس من نجد وغيره وما يقدمه الشيخ مبارك لا يكفي لأسرة كثيرة العدد مع ترداد الضيوف.

عربيد الراجحي الرشيدي أحد تجار الرشايدة والكويت والذي كان يملك مربطاً للخيل أعطى منه للملك عبدالعزيز عندما أراد فتح الرياض[1] ونرجع من حيث بدأنا فكان عربيد الراجحي الرشيدي تاجراً من تجار الكويت وكان يعلم بظروف الإمام عبدالرحمن فكان عربيد يشتري الغنم ويذبحها في بيته ويطبخها ويقدمها لضيوف الإمام والملك دون أن يشعر الضيوف بذلك فكانت تظهر الابتسامة على وجه الملك عبدالعزيز مثل الماء الذي يتدفق في الجذور ليعيد الحياة من جديد وما جزاء الإحسان إلا الإحسان فعندما تولى الملك عبدالعزيز الحكم في الرياض كان الجزاء من جنس العمل إلا أن عربيد الراجحي انتقل إلى جوار ربه بالذكر الحسن والعمل الطيب الجميل فأكرم الملك ابنه جلوي عندما استدعاه إلى «الرياض» وأحسن عليه.

(١) «مجلة العرب» ج ٩، ١٠ ص ٣١ - الربيعان سنة ١٤١٧هـ، ص ٧١٠.

مبارك وابن رشيد

ما إن تولى مبارك الصباح مقاليد الحكم في الكويت بدأت تتوتر العلاقة بينه وبين محمد بن عبدالله الرشيد أمير حائل والموالي للدولة العثمانية ولم يدم هذا الخلاف فقد توفي محمد بن رشيد سنة ١٣١٥هـ.

ثم خلفه ابن عمه عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله بن رشيد وسار على نهج عمه من إضمار العداء للشيخ مبارك الصباح وذلك أن محمداً وجراحاً كانا من الموالين للدولة العثمانية وكذلك أسرة الرشيد حكام حايل فكان لجميعهم هدف واحد ومشترك وعندما تولى الشيخ مبارك الحكم في الكويت أعلن أن الكويت دولة مستقلة غير خاضعة لسيادة خارجية مما جعل الدولة العثمانية تحرك رعاياها من الولاة في الأقاليم ومنهم ابن رشيد ليكون عدواً وخصماً لمبارك الصباح.

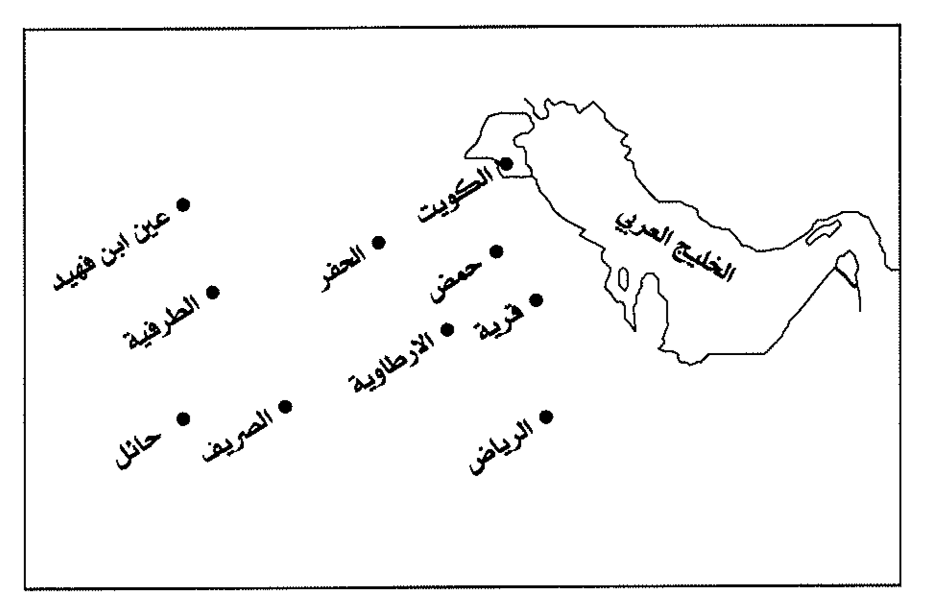
وهناك عامل آخر جدير بالذكر وهو أن مبارك الصباح يستضيف أعداءه من آل سعود في الكويت ويشجعهم على استعادت حكم الآباء والأجداد مما سبب لآل الرشيد مصدر قلق دائم جعله يعادي الشيخ مبارك وحاول غير مرة أن يغزو الكويت.

غزو الرخيمية

توترت العلاقات بين حائل والكويت لدرجة المواجهة الحربية وما إن علم الشيخ مبارك ببعض من فروع «شمر» على «الرخيمة» جهز جيشاً بقيادة حمود الصباح ويتكون معظم هذا الجيش من فرسان قبيلة الرشايدة وبعض من العوازم والحضر وغيرهم وكان هذا الغزو في سنة ١٣١٨هـ. الموافق ١٩٠٠م.

وقعة الصريف أو الطرفية

الصريف موضع ماء نزل بـه الأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد ومن معه لمواجهة الشيخ مبارك ومن معه والذين نزلوا في قرية «الطرفية» وقد حدثت المعركة بين الماء والقرية والمسافة بينهما ساعة ونصف[1].



الشكل (ن)

ويقول العبودي: «. . . . لأن الموقعة حدثت فيما بين الموضعين لأنها كانت بين ابن صباح ومن معه من أهل القصيم وهو نازل على

(١) «نبذة تاريخية عن نجد» ضاري بن فهيد الرشيد ص ٥٨.

الطرفية وبين عبدالعزيز بن متعب بن رشيد وكان نازلاً على «الصريف» وهذا هو السبب في كون بعض الناس يسميها «سنة الصريف» وبعضهم يسميها «سنة الطرفية» مع أنها وقعة واحدة»[1] أ هـ.

وتقع الطرفية في الشمال الشرقي من مدينة «بريدة» من بلاد القصيم[2].

والصريف ماء يقع في شرقي القصيم في المنطقة المحاذية لمدينة «بريدة» من جهة الشرق على بعد حوالي ٢٧ كيلاً وهو جوّ فيه آبار قريبة العقر ماؤها ملح يردها أهل البادية[3]. انظر الشكل (ن)

---

(١) «معجم بلاد القصيم» للعبودي جـ ٤ ص ١٣٤٩.

(٢) «عالية نجد» سعد بن جنيدل جـ ٢ ص ٨٨٠.

(٣) «معجم بلاد القصيم». للعبودي جـ ٤ ص ١٣٤٦.

تحديد خروج مبارك للصريف

اختلف الباحثون في تحديد خروج الشيخ مبارك الصباح فبعضهم قال عام ١٣١٨هـ الموافق ١٩٠٠م.

وبعضهم قال عام ١٣١٩هـ الموافق ١٩٠١م وجمع بين هذه الأقوال الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري بقوله: «فقد حدد خروج الحملة من الكويت بشعبان سنة ١٣١٨هـ، وذلك يوافق ٢٢ ديسمبر ١٩٠٠م قال أبو عبدالرحمن: يكون اليوم يوم السبت الموافق ٣٠/٨/١٣١٨هـ وهو أول يوم من فصل الشتاء.

ثم تحركت الحملة من «حفر الباطن» مجتازة الدهناء والباطن حتى وصلت إلى القصيم في ١٢ فبراير ١٩٠١م وذلك يوافق يوم الثلاثاء الموافق ٢٢/١٠/١٣١٨هـ.

وحدد المعركة بالسابع عشر من مارس عام ١٩٠١م.

قال أبو عبدالرحمن: وذلك يوافق يوم الأحد الموافق ٢٦/١١/١٣١٨هـ ويكون فصل الشتاء قد انسلخ وأقبل فصل الربيع.

وحدد عودة مبارك الصباح إلى الكويت بشهر ذي الحجة من العام الموافق ٣١ مارس ١٩٠١م.

قال أبو عبدالرحمن: وذلك يوافق يوم الأحد. ١٠/١٢/١٣١٨هـ»[1]أهـ.

---

(١) «مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» ص ١٢٢ - ١٢٣.

الجيش الكويتي

ذكر الأستاذ حسين خلف الشيخ خزعل أن عدد المقاتلين الذين خرجوا من نفس مدينة الكويت بلغ ٧٠٠ مقاتل[١] وقدّرهم أبو حاكمة بنحو ألف مقاتل[٢] ومن هؤلاء الحضر:

- حمود الصباح.
- خليفة العبدالله الصباح.
- عثمان إبراهيم المضف.
- عيسى محمد المتروك.
- فهد الساير.
- درويش الوقيان.
- روضان حمود الروضان.
- سعد الربيعان.
- صباح بن حمود الصباح.
- صقر الرشود.
- عبدالوهاب العبدالرزاق.
- محمد أحمد العبدالجليل الطبطبائي.
- مضف إبراهيم المضف.
- يوسف النهام.
- محمد بن عويش.
- علي السمحان.

---

(١) «تاريخ الكويت السياسي» ص ٤٤.

(٢) «تاريخ الكويت الحديث» ص ٣١٢.

ومن قبيلة الرشايدة ويشكّلون معظم الجيش الكويتي ومنهم:

- عاصي مفرج المسيلم وقد صوب في الصريف.
- مناور مطلق صاهود المسيلم.
- بنية فهد مجلد المسيلم.
- محمد بن قرينيس بن كعمي قائد الرشايدة في «الصريف».
- مطلق بن طليحان أسر في المعركة.
- مذكر بن قوبع.
- صالح بن دحيان.
- غريب الجسار.
- محمد بن جدوع.
- رشيد بن رمثان. قتل
- مطلق أبو حديدة.
- شبيب ادهام بن شنفا. قتل
- عايض الفهيد.
- مرضى الشريكة.
- فرج بن صبح. صوّب وقيل قتل فيها
- عيشان الركاكة.
- فالح بن دبيس.
- فهد بن دويلة.
- سعد الوطري.
- مسيجان المسيجان.
- صالح بن مسيجان.
- علي بن طويرش.
- راشد بن عزيور.
- سند راشد بن عزيور.
- ظافر راشد بن عزيور.

- دخنان فالح دخنان الغريبة.
- مطلق فالح دخنان الغريبة.
- فارس بن بصمان.
- فضيل بن بصمان «أصيب في ساقه».
- حريميس بن حربي بن صبح. قتل فيها.
- علي بن قرينيس بن كعمي - أسر فيها
- قرنييس بن محمد بن كعمي.
- عبدالله بن صميعر بن كعمي.
- سيف بن كعمي.
- سعد بن كحيفان.
- سعود بن كحيفان.
- مرشد بن كحيفان بن كعمي.
- خالد بن فلاح بن كعمي «خنفور».
- محمد فلاح بن كعمي.
- فهد حمد بن كعمي.
- هزاع حمد بن كعمي.
- القفيدي بن عبدالله بن كعمي.
- ثامر مطلق بن كعمي.
- جحيل بن ضويحي بن كعمي.
- عمير بن ضويحي بن كعمي.
- متعب مطرف الشلاحي.
- فهد بن حسن السوارج.
- سعدون بن حسن السوارج.

ومن العوازم:

- مبارك بن دريع.
- محمد بن نويصر وغيرهم كثير.

القبائل العربية

يقول د. أحمد مصطفى أبو حاكمة: «في شهر ديسمبر عام ١٩٠٠م توجه مبارك وعبدالرحمن بن فيصل على رأس جيش قوامه عربان العوازم والرشايدة ومطير والعجمان وبني هاجر وبني خالد ونحو....»[(١)] الخ أ هـ.

واشترك أيضاً من القبائل العربية في جانب الجيش الكويتي[(٢)]..

- الظفير.
- آل مرة.
- سبيع.
- عتيبة.
- السهول.
- المنتفق وكان رئيسهم سعدون باش المنصور وكان يكره ابن رشيد لأسباب المعارك السابقة بينهم في «الخميسية» و«تل جبارة» وغيرها سنة ١٣١٧هـ الموافق ١٩٠٠م فسار وألتحق بجيوش مبارك في «الجهراء»[(٣)]،
- آل سليم أمراء عنيزة وآل مهنا أمراء بريدة وهؤلاء كان خروجهم مع الشيخ مبارك الصباح بسبب «وقعة المليدا» عام ١٣٠٨هـ بين ابن رشيد من جهة وأهل القصيم من جهة أخرى وأسفرت المعركة عن قتل أنفس كثيرة من أهل القصيم وانهزامهم[(٤)].

---

(١) «تاريخ الكويت الحديث» ص ٣١٢.

(٢) «تاريخ الكويت السياسي» خزعل جـ ٢ ص ٤٣.

(٣) مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» الظاهري ص ١٥٥.

(٤) «نبذة تاريخية عن نجد» ضاري بن رشيد من ٥٦.

سيّر الجيش

سار الشيخ مبارك الصباح بالجيش الكويتي من الحضر والرشايدة والعوازم ومن تبعهم من قبائل الإحساء ونجد قاصدين ابن رشيد وجعل ابنه جابر في الكويت لإدارة حكم البلاد وذلك سنة ١٣١٨هـ الموافق ٢٢ ديسمبر ١٩٠٠م.

واتجه الشيخ مبارك ومن معه نحو «حفر الباطن» ثم اجتاز بعد ذلك صحراء «الدهناء» و«الصمان» لتصل هذه القوات في شوال ١٣١٨هـ الموافق ١٢ فبراير ١٩٠١م إلى مسافة قريبة من القصيم[١].

ووصل «العارض» فحاصرها أيام ثم فتحها بدون قتال وأسند إدارة أمورها إلى الأمير عبدالعزيز آل سعود ثم اتجه قاصداً مدينة «عنيزة» فحاصرها ثلاثة أيام فصالحه أهلها فأمر باعتقال عامل الأمير عبدالعزيز الرشيد وأسند الأمر فيها إلى بن زامل آل سليم ثم توجه إلى مدينة بريدة فضيق عليها الحصار لمدة سبعة أيام فسلمت إليه صلحاً فأسند الرئاسة فيها إلى الشيخ ناصر بن الشيخ حسن أبا الخيل بعد أن سجن عاملها المعين من قبل الأمير عبدالعزيز الرشيد[٢].

ومعظم قرى نجد كانت تستقبل هذا الجيش تأيداً وولاءً إلا من أظهر المقاومة منها.

---

(١) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٦٠ السعدون.

(٢) «تاريخ الكويت السياسي» حـ ٢ ص ٤٤.

الفتح الأول للرياض

يقول د. خالد حمود السعدون: «فما إن عبرت تلك الجموع الزاحفة غرباً صحاري الدهناء ووصلت «الشوكة» حتى انفصلت عنها قوة تضم زهاء الألف من المحاربين أوكلت قيادتها إلى عبدالعزيز ووجهت لفتح الرياض. . . .»[١]أ هـ.

وتقول د. حياة محمد البسام: «إن عبدالعزيز بن عبدالرحمن انتهز فرصة انشغال عبد العزيز بن الرشيد في معركته مع مبارك في محاولاته لضم الكويت إلى نفوذه، فسار عبدالعزيز بن عبدالرحمن لتنفيذ ما كان يصبو إليه بعد أن أقنع مبارك بأن يسير بجيشه لمحاربة خصمها ابن الرشيد وفتح جبهة ثانية أمامه»[٢] أ هـ.

فزحف إليها عبدالعزيز ووصلها بعد يومين وكان في باكورة غزواته موفقاً فاحتلها عدا الحصن الذي تحصنت فيه حامية ابن رشيد[٣].

ونقل الظاهري عن ابن ناصر وخالد الفرج أن عبدالعزيز طلب من مبارك قوة يسير بها نحو الرياض ليفتحها[٤] وقد شارك من قبيلة الرشايدة في الفتح الأول للرياض ومنهم:

- متعب الشلاحي.
- عايض أبو حديدة.

---

(١) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٧٤.

(٢) «أحداث هامة في تاريخ الخليج العربي» ص ١٥.

(٣) «مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» ص ١٣٤ «الحاشية» للظاهري.

(٤) «المصدر السابق» ص ١٢٤.

وقيل أنهما شاركا في الفتح الثاني للرياض وأن الملك عبدالعزيز أعطى السيف الذي قتل به «عجلان» متعب الشلاحي ليعطيه للشيخ مبارك وقد ذُكرت بعض أسماء من شارك مع عبدالعزيز في الفتح الثاني للرياض ولم يُذكرْ هؤلاء وإن كان عدم الذكر لا يدل على النفي فلعلهما شاركا في الفتح الأول والثاني للرياض أو أحدهما تأكيداً.

عين ابن قنور

يقول الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل: «روضة القنور: القنور أسرة من الرشايدة تقيم في بلاد السر وتقع هذه الروضة جنوب روضة مطربة، شمال هجرة الأرطاوي، يدفع فيها وادي الأرطاوي ووادي الفيضة»[1] أ هـ.

وصل الشيخ مبارك والرشايدة ومن معهم إلى هجرة «عين القنور» والقنور فرع من العونة من قبيلة الرشايدة وقد استقبلوا الشيخ مبارك والإمام عبدالرحمن بن فيصل تأيداً وولاءً.

حدثني خالد بن علي القنور قال حدثني دخيل الله بن على القنور أنه قال: «قدم علينا الشيخ مبارك الصباح ومن معه والرشايدة وفيهم مذكر بن قويع وغريب الجسار وفهد بن دويلة وغيرهم من الرشايدة فأستقبلهم على القنور وأكرمهم ثم عرضوا عرضة الحرب وسمعت الجيش وهم يقولون «والله لنمسكن حلقة باب حائل بأدينا» ثم ساروا إلى «الصريف» وألتقى الجمعان وانتصر ابن رشيد عليهم ثم خرج رجلاً يدعى «ابن ردين» شمري من هجرة «عين القنور» قاصداً عبدالعزيز الرشيد فأخبره ما كان من على القنور واستقباله لمبارك ومن معه فأرسل عبدالعزيز الرشيد جيشاً إلى «هجرة القنور» بكامل قوته وعتاده فتقاتلا وانتصر جيش ابن رشيد وأخذوا يحرقون النخيل واستاقوا الإبل والخيل والعبيد. ولما مكّن الله تعالى لعبد العزيز الحكم في نجد والقصيم شاء الله أن يُقبضَ على «ابن ردين» بعض الرجال التابعين لعبدالعزيز آل سعود

(١) «المعجم الجغرافي - عالية نجد» جـ ٢ ص ٦٢٨.

على مقربةٍ من «هجرة القنور» فصاح ابن ردين وقال إن لي حقاً على ابن قنور وليس له حق وإنما قال ذلك ليفديه «القنور» من القتل. فلما قال ذلك طمع الرجال في ذلك الحق فقتلوه!!

وتوجهوا نحو هجرة «عين القنور» وأستقبلهم على ابن قنور وقالوا له: أدّى لنا حق «ابن ردين»؟!!

فقال لهم: ليس له حق عندنا، إنما قال ذلك لكي أفديه منكم!!

ثم تشاداً في الكلام وتماسكوا ثم انصرفوا فكتب على بن القنور إلى الملك عبدالعزيز آل سعود يخبره بما حصل له من بعض رجاله وكان الملك عبدالعزيز يحب القنور ويجلهم اجلالاً.

ثم كتب الملك عبدالعزيز إلى أمير «شقراء» في قتلهم فقتلهم» أهـ.

حدثني مشعل بن عبيد بن وريثان في «الرياض» أنه قال «لما قدم الشيخ مبارك ومن معهم إلى «الصريف» خرج من قبيلة الرشايدة من هجرتي «عين الصونيع»(١) و«عين القنور»(٢) ومنهم عايض الفهيد...» أهـ.

---

(١) (٢) المصدر السابق حـ ٢ ص ٦٢٨.

ابن رشيد:

ومع هذه الأحداث فقد كان عبدالعزيز بن متعب الرشيد لا يعلم شيئاً مما يدور حوله عن هذه الجيوش الجرارة وكان في مكان يقال له «الحسكي» وقيل «الحسجي» خارجاً للصيد.

وكتب محمد بن عبدالله البسام كتاباً إلى ابن رشيد جاء فيه: «إن البلاد قد أخذت دون محاربة والذي استولى عليها الشيخ مبارك الصباح مع جيوشه الجرارة وتحصى بيارق الشيخ مبارك سبعون بيرق فإنا قد أخبرناكم وأنذرناكم على ذلك فلا تلومون إلا أنفسكم أنقذوا بلادكم من هؤلاء القوم»[١].

ولما وقف الأمير عبدالعزيز الرشيد على الأمر أمر في الحال بجمع الجيوش وتحشيد القبائل وضرب لهم موعداً للإجتماع في محل يدعى «عين ابن فهيد»[٢] تبعد عن «بريدة» حوالي خمسة وثلاثين ميلاً شمالي شرقي «بريدة»[٣] وممن شارك مع عبدالعزيز الرشيد قبيلة قحطان وفهد الشعلان ومن معه من مشايخ الرولة[٤].

---

(١) «تاريخ الكويت السياسي» حـ ٢ ص ٤ خزعل.
(٢) «مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» ص ١٤٤ الظاهري.
(٣) «معجم بلاد القصيم» حـ ٤ ص ١٧٧٢ العبودي.
(٤) «مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» ص ١٦٢ الظاهري.

وصف المعركة

اتجه الشيخ مبارك من «بريدة» قاصداً الأمير عبدالعزيز الرشيد فوصل إلى القرية المسماة «الطرفية».

بينما سار عبدالعزيز الرشيد بعد أن جمع الجيوش وسار بهم حتى نزل ماءً يقال له «الصريف».

بدأت المعركة من زوال الشمس إلى الغروب وحددت بخمس ساعات[١] وقد وقعت المعركة ما بين الطرفية والصريف. انظر الشكل (ن).

وفي الصباح المبكر هجمت بعض فرسان من جيوش الأمير عبدالعزيز الرشيد على مقدمة جيوش الشيخ مبارك فغنمت منهم أربعين فرساً ثم تقدم عبدالعزيز الرشيد على رأس جيشه من الفرسان والمشاة وحين أبصرتهم جيوش مبارك بادرتهم بإطلاق الرصاص ثم أصدر الشيخ مبارك أمره بالهجوم مرة واحدة فاشتبكت الحرب وثار القتال بين الطرفين وكانت بوادر النصر في بادىء الأمر في جانب جيوش الشيخ مبارك ثم تلاحم الجيشان وتدانا بعضهم من بعض فأوقف إطلاق الرصاص واستعملت السيوف والخناجر[٢].

ولكن المهاجمين أعادوا الكرة بصورة أشد وأكثر عنفاً، مما جعل روح الهزيمة تسري في صفوف جيش مبارك من رجال القبائل الذين ماجاءوا إيماناً بهدف سام بل طلباً للغنائم، لذا فحين لم يجدوا أمامهم أية غنائم وإنما وجدوا الموت الزؤام يحصدهم حصداً مالوا للهرب تاركين مبارك وشأنه[٣].

---

(١) «المصدر السابق» ص ١٢٣.

(٢) «تاريخ الكويت السياسي» حـ ٢ ص ٤٧ خزعل.

(٣) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٤٧ السعدون.

وأول المنهزمين هو الشيباني ومن معه من «عتيبة»[1] وقبائل المنتفق أما العجمان فقد خذلوه وتركوه يواجه قدره[2].

وصمد الجيش الكويتي قليلاً وابلوا بلاءً حسناً حتى سقط أكثرهم ما بين قتيل وأسير وألتفت قبيلة الرشايدة حول الشيخ مبارك الصباح ومنعوه حتى دخلوا «الكويت».

حدثني مشعل بن عبيد بن وريثان في «الرياض» أن الرشايدة حموا الشيخ مبارك الصباح من القتل أو الأسر في معركة الصريف وخرج الشيخ مبارك من المعركة ومعه مطلق أبو حديدة وغيرهم» أ هـ.

أسباب الهزيمة:

١ - انهزام بعض القبائل مبكراً كالمنتفق والعجمان وعتيبة مما أربك الجيش الكويتي حيث يقول عبدالعزيز الرشيد «المؤرخ الكويتي» يقول: أن مقاتلين البادية لا يقاتلون عن مبدأ ولا عقيدة وإنما يندفعون بدافع الطمع بالمال[3].

٢ - عنصر المفاجأة الذي اتخذه الأمير عبدالعزيز بن رشيد لمواجهة الجيش الكويتي ومن معه.

٣ - كان الجيش الكويتي ومن معهم متفرقين كلاً على حدة ولم يخطط له أو يُنضم له بشكل عسكري جيد مما جعل الجيش الكويتي كلاً يجتهد على جبهته فأدى ذلك إلى الهزيمة.

وقد أشار الشاعر عبدالعزيز بن محمد القاضي إلى هذا بقوله:

---

(١) «مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» ص ٥٥ الظاهري.

(٢) «سيد الجزيرة العربية» ص ٥٥ هـ س. أ ر مسترونج وانظر «تاريخ المملكة العربية السعودية» حـ ٢ ص ٢٦ صلاح الدين مختار.

(٣) «تاريخ الكويت» ص ١٦٤.

خرجا لبعضهما وفي طرفية وقد كان بينهما أشد لقاء
ابن الرشيد أتاهم في غرةٍ في حين ظنوا أنه متنائي
وإذ هم متفرقون وجيشهم متشتت بمفاوز البيداء
فعدا عليهم غير منتذرين في معداه فانهزموا على الأثناء(١)

ما بعد المعركة:

أسفرت المعركة عن انتصار الأمير عبدالعزيز الرشيد وأعلن للجند بأن يتبعوا الجيش الكويتي وأن يقع بهم إيقاعاً شديداً.

يقول الأمير ابن هذلول: «وكان أغلب جنود ابن صباح قد سقطوا في قرى القصيم والزلفى ومن بقى منهم كانوا لا يجدون من يطعمهم أو ينقلهم إلى بلادهم، فبعث ابن رشيد زبانيةٍ من قبله يجمعون كل من وجدوه منهم فكانوا يجمعون الثلاثين والأربعين من الأسرى ويربطونهم بالحبال ثم يسوقونهم كالأغنام إلى بريدة ثم يأمر ابن رشيد جلاديه فيقتلونهم أجمعين فقد حدثني من رجال أهل القصيم من شاهد هذا المشهد المروع...»(٢) أ هـ.

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن ناصر: «وأما ابن رشيد فإنه جعل يبعث البعوث في أثر المنهزمين ومواضع المياه ومن وجدوه قتلوه حتى قتل من الرجال مالا يعد ولا يحصى، ثم إنه رحل من موضع المعركة ونزل بلد بريدة وأوقع بأهل القصيم النكال الشديد»(٣) أ هـ.

---

(١) «مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» ص ١٦٥ الظاهري.
(٢) «مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» ص ١٧٠ الظاهري.
(٣) «المصدر السابق» ص ١٧٣.

ويقول حسين خلف الشيخ خزعل: «ثم نزل الأمير عبدالعزيز الرشيد إلى ميدان المعركة وصاروا يأتونه بالأسرى وهو يأمر بضرب أعناقهم ولم يعف عن جريح ولا عن مريض»[1] أ هـ.

ويقول الشيخ إبراهيم بن عبيد بن عبدالمحسن: «ولما انهزم ابن صباح وجنوده وولوا الأدبار لا يلوي أحد على أحد أقام ابن رشيد أميره سالم بن سهبان وأمره أن يتبع الفلول حتى جمع خلقاً كثيراً فأودعوا في الحبس ثم نصب الأمير سالم خيامه بين «بريدة» و«الصريف» بعدما امتلأت السجون فكان يقتل من وجده ولا يرقب فيهم إلا ولا ذمة وكانت القتلى في حال الوقعة لا تزيد عن ثلاثمائة ثم إنه جلس الحاكم عبدالعزيز بن متعب على دكة وأمر بالأسرى أن يصبروا بين يديه وكانوا أربعمائة فجيء بهم يسحبون بين يديه على وجوههم وقتلهم واحداً بعد واحد وسخر أناساً يسحبونهم بعد القتل وهو ينادي «لا تدفنوهم مع المسلمين» وقد حدثني ثقة من المسخرين قال: كنت ضئيل الجسم إذ ذاك وأدركتني الرحمة فكنت لا أتمالك من البكاء وعجزت عن العمل فشتموني وطردوني.

ثم إنه أُتي ابن رشيد برجل شاب من أهالي الكويت يريد أن يفتدي نفسه بعشرة آلاف ريال فأبى أن يقبلها وقلَّب فيه النظر قائلاً: نحن لا نريد الفلوس إنما نريد الرقاب ثم قتله. . .»[2] أ هـ.

ويقول المؤرخ الكويتي عبدالعزيز الرشيد: «. . . . ولقد كانوا

---

(١) «تاريخ الكويت السياسي» جـ٢ ص ٤٧ خزعل.

(٢) «تذكرة أولى النهي والعرفان. . . .» حـ ١ ص ٣١٨ - ٣٢٠.

يخرجونهم من المساجد والكهوف والمدن والقرى ويذبحونهم أمام إخوانهم ذبح الشياة الواحد تلو الآخر»[1] أ هـ.

ومن الناجين الإمام عبدالرحمن الفيصل الذي جعل طريقه قريباً من الرياض وكاتب ولده بما حصل فخرج عبدالعزيز بعد أن مكث في الرياض أربعة أشهر[2].

---

(١) «تاريخ الكويت» ص ١٦٣.

(٢) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٧٤ - ٧٥ السعدون. «أحداث هامة في تاريخ الخليج العربي» د. حياة ص ١٦.

أسر مطلق بن طليحان الرشيدي

قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري: «أُسر مطلق بن طليحان الرشيدي هو ورفاقه في معركة الصريف، واقتيدوا إلى ابن رشيد في حائل وأمر بإطلاق سراح مطلق لصغر سنه، وقتل رفاقه، ولجأ مطلق إلى قبيلة الرشايدة بالقرب من المدينة المنورة.

وقيل إنه عند دليم ابن براك أمير قبيلة الرشايدة في منطقة الحائط والحويط، ومكث حوالي تسعة أشهر وكانت المواصلات آنذاك ما بين المدينة والكويت صعبة جداً، فأرسل قصيدة إلى والده من ضمنها هذه الأبيات:

وتلفى لبوي اللي مقره على الزين   وتلقى دموعه فوق الأوجان نثار

وقل له ترى حنا من الشر ناجين   أحمدك يا ربي على كل ما صار

وحنا نطحنا شوبة الحرب يا حسين   وراحت جميع أفعالنا ما لها كار

واتلا حسايف ربعنا اللي مسمين   يا ليتهم ما ذوقوا موت الأغرار[1]

مقتل ارشيد بن رمثان وفرج بن صبح

ويذكر الرواة أن ارشيد بن رمثان الرشيدي وفرج بن صبح الرشيدي وقد أصيب في ساقه وأنهما خرجا معاً بعد الهزيمة وحمل ارشيد بن رمثان صاحبه فرج بن صبح على ظهره.

فقال له فرج: يا ارشيد اتركني وانجوا بنفسك؟!

---

(١) «مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» ص ١٨٨.

فقال ارشيد: والله لا أتركك.

حتى وصلا موضعاً فيه شجر فوضع ارشيد صاحبه المصاب ليستضل ويرتاح وخرج هو باحثاً عن الماء فلما أقبل على أحد عيون الماء وجد عليها بضعة رجال فلما اقترب منهم فإذا هم من جماعة عبدالعزيز بن رشيد وقيل أنهم خمسة رجال فقتلا.

وظل ارشيد يقاومهم بسيفه وينتخي بقوله «أنا أخو طفلة» فقتلوه وهو يبحث عن الماء؟!!!

وكان فرج بن صبح يسمع رنين قرع السيوف وإنتخاء ابن عمه فأخذته النخوة وأراد أن ينهض ولم تحمله قدماه وظل كذلك حتى جاء رجل «قروي» فرآه مصاباً فأخذه بعد أن دفنا ارشيد بن رمثان....» وقيل أن فرج بن صبح قتل بعد مقتل ارشيد بن رمثان.

أسر علي بن قرينيس

وممن أسر في معركة «الصريف» من الرشايدة هو علي بن قرينيس بن كعمي وكان مرتدياً لباس الفرسان وتُسمى «الجوخة» و«ثوب الشلاح» وكان معه مجموعة من أسرى الكويت مقيدة أيديهم بالحبال فأمر ابن رشيد جنوده بقتلهم جميعاً بالسيف.

وعند غروب الشمس أخذوا الأسرى لمكان محاط بأرض جبلية وكان الذي ينفذ حكم الاعدام أحد «عبيد» ابن رشيد فلما جاء دور على بن قرينيس طلب من العبد أن يؤجله حتى ينزع ما عليه من اللباس الغالي فيعطيه العبد أفضل من أن يتسخ بالدماء فطمع العبد ووافق ففك العبد وثاق علي بن قرينيس لكي ينزع ما عليه من اللباس وأخذ العبد يقتل بالأسرى وعندئذ نزع على ملابسه ولاذ بالفرار وكان مشهوراً بالجري فلحق العبد في طلبه وهو على خيل.

فركب علي بن قرينيس أحد الجبال وأخذ يضرب العبد وفرسه بالحجارة فلم يستطع العبد أن يلحق به فتركه ورجع.

أما على بن قرينيس فسار حتى وصل عرباً وأكرموه وكسوّه وأخفوه عن ابن رشيد وجنوده وأعطاه الرجل جملاً لكي يصل به إلى الكويت وكانت مدة أسره ستة أشهر حتى أن أهله اعتقدوا بأنه ميت وضحوا عنه ودخلت امرأته الحداد وخرجت منه....».

دخول مبارك وقرينيس الكويت

وصل الشيخ مبارك وقرينيس بن كعمي الرشيدي ومن معهم من الرشايدة وبقية الجيش في ٣١ مارس ١٩٠١م.

أما بقية الجيش فجاء الواحد تلو الآخر وقد الأستاذ عبدالله الحاتم أنه لم ينج سوى الشيخ مبارك وقرينيس[(١)] ولا يخفاك ضعف هذا القول العاري تماماً من الصحة!!

وذكر الحاتم أيضاً أن إمرأة من آل عبيدي واسمها: موضي العبدالعزيز العبيدي جاءت تسأل «قرينيس» عن خبر إبنها الذي غادرها ولم يعد فقالت:

آه من علم لفابه قرينيس ... يا ليت منهو ميت ما درى به
علم الخطا يا ناس ما به نواميس ... من يوم قيل الشيخ وخذت اركابه
علم لفا مرس القلب تمريس ... والنار شبت في الضمير التهابه
والنوم له عن جفن عيني حراريس ... والحنظل المذيوق زاده شرابه
على اللي قفا على ضمَّر العيس ... واليوم ما أدري أي خبّ لفابه
نصيت بيته وقلت يا اقرينيس ... وين الحبيب وقال ما علمنا به
اقفى مع البيرق لحرب السناعيس ... وإن سلم رب المقادير جابه
رديت من كثر البكا والهواجيس ... ودمعي كما وبل النشا من سحابه
يا لله يا فكاك جبر المحابيس ... اتفك اتفك محمد من صوابه
بجاه محمد ويعقوب وادريس ... عسى طلبتي عند ربي مجابه[(٢)]
واعداد ما هبت اهبوب النسانيس ... على النبي صليت هو والصحابة[(٣)]

---

(١) «من هنا بدأت الكويت» ص ٧٣.
(٢) التوسل بجاه الرسل من البدع الشركية المحرمة.
(٣) «ومن هنا بدأت الكويت» ص ٧٣ وانظر «تاريخ الكويت» للرشيد ص ٤٣٤.

قتلى الرشايدة في الصريف

من الصعب تحديد أسماء من قتل من الرشايدة في معركة «الصريف» وقد ذكرنا فيما مضى بعض الأسماء مثل:

- ارشيد بن رمثان.
- شبيب ادهام بن شنفا.
- فرج حمدان بن صبح
- حريميس حربي بن صبح

وذكر الظاهري في كتابه «مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» بقوله «أسر مطلق بن طليحان الرشيدي هو ورفاقه في معركة الصريف واقتيدوا إلى ابن رشيد في حائل وأمر بإطلاق سراح مطلق لصغر سنه وقتل رفاقه..»[1] أ هـ.

ولا شك أن رفاق مطلق بن طليحان الرشيدي كانوا رشايدة وقد رثاهم مطلق بن طليحان نفسه بقوله:

واتلا حسايف ربعنا اللي مسميّن   يا ليتهم ما ذوقوا موت الأغرار

رثاء لمحمد بن جدوع

الشاعر محمد بن جدوع الرشيدي شاعر متمكن، قوةٌ في المعنى، جزلٌ في اللفظ، فارس مغوار.

وله قصيدة في رثاء قتلى الرشايدة في وقعة «الصريف» ومدح أيضاً

(١) ص ١٨٨.

شمر كعادة العرب والقصيدة طويلة ولا نحفظ منها سوى هذه الأبيات:

اليوم لا عاشق ولأني بمكار ألعب كدر من ضد ضيم الهواجيس

من واهجن بالكبد للقلب جمّار يشدي لبنٍ حرقته المحاميس

على ربوعٍ يوم سو البلا سار لهم من شوبات المعادي دوابيس

بالذوهم اللي بالقبائل لهم كار كبار الرباع محوله بالملابيس

قطيع بتيعٍ على الموت صبار هدامة الجمع الموالي سناعيس

غريب الجسار ينذر الكويت

وبعد معركة «الصريف» استعد الأمير عبدالعزيز الرشيد لغزو الكويت واستعمل عنصر المفاجأة وكان ذلك في جمادي الثاني سنة ١٣١٩هـ.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن ناصر: «وفي آخرها سار الأمير عبدالعزيز بن متعب ابن رشيد وقصد الحفر وكان بنيه وبين الدولة ميعاد على الهجوم على بلد الكويت كما ذكرنا فأراد احتلالها فلم يظفر بذلك، ثم سار حتى وصل الجهراء وكانت الأتراك قد سيرت أحد رجالها بالجنود فلم يزل رئيس الكويت مرعوباً إلى أن أمدته الدولة الإنكليزية بمركبٍ حربي رسا في ماء البحر نحواً من عشرين يوماً، فلم يزالوا يطلقون الأسهم النارية في الفضاء حتى ارتهب ابن رشيد ومن معه ثم سار من منزله مرعوباً وقصد الحفر»[1] أ هـ.

كما أشار المؤرخ الكويتي عبدالعزيز الرشيد أن الأمير عبدالعزيز بن رشيد قصد الكويت بجيش عظيم ولما رأى الاستعداد التام لدى الجيش الكويتي قصد الحفر[2].

لم تكن الكويت في بادىء الأمر تعلم بحقيقة هذا الغزو لأن ابن رشيد أراد أن يفاجىء الكويت بالغزو وقبل أن يستعدوا للقتال.

والذي أنذر الكويت من هذا الغزو هو أحد أفراد قبيلة الرشايدة إنه الفارس المغوار غريب الجسار.

---

(١) «مسائل من تاريخ الجزيرة العربية» ص ١٧٤ الظاهري.
(٢) «تاريخ الكويت» ص ١٦٩ - ١٧٠ الرشيد.

وقد ذكر غريب الجسار بشكل مفصل عن سير هذا الجيش في لقاء تلفزيوني في دولة الكويت وندع الآن غريب الجسار يروى لنا ما حدث.

يقول غريب الجسار: «لما خرج ابن رشيد بجيشه متجهاً نحو الكويت فسألت بعض العرب: ما وجهة هذا الجيش؟!

فقالوا: هذا ابن رشيد يريد غزو الكويت.

فلم تكن بيدي حيلة ولا عذر بعد سماعي هذا الخبر حتى أنذر أهل الكويت فمشيت على قدمي نحو مربط الخيل ووجدت عنده حرساً ومعهم البنادق فشاء الله أن تنفرد إحدى الخيول فاتجهت نحوها موهماً الحراس أني قاصداً ما ورائها فلما اقتربت من «الفرس» وجدتها مقيدة بالحديد وفكيت عنها الحديد وركبت على ظهرها.

فقال أحد الحراس: من الذي عند الفرس؟!

فقلت له: الذي عند الفرس راعيها وأريدها فضربتها برجلي فكرضت وصاح الحراس وأخذوا يرمونني بالبنادق.

ثم اتجهت نحو «الشعيبب» ولما وصلته فإذا أنا بجيش آخر لإبن رشيد وركبوا في طلبي وهربت ولم يدركوني لأن الفرس التي كانت معي من أطيّب الخيل ثم مضت ساعة وهم يطاردونني في خيلهم حتى بعدت عنهم.

ولما أصبحت فإذا أنا بجيش آخر لإبن رشيد ولم أتمكن من الهرب وكلما أقبلت جماعة من الجيش أوهمتهم أنني منهم وأبحث عن أصحابي في جماعة متأخرة من الجيش وأنا معهم حتى أقبل «العصر» فتحايلتهم وهربت نحو «الحمادية» وهو مورد ماء وكنت عطشاناً وكذلك فرسي.

وفي «الحمادية» أرسل ابن رشيد على موارد المياه «السبور»[1] ليأتوه بالأخبار.

ولما أقبلت على «الحمادية» فلمحت ببصري رجلاً خلف «الشجرة» وقد صوب سلاحه باتجاهي فضربت الفرس بقوة فركضت ورماني الرجل فأخطأني وركبوا الخيل في طلبي ولم يلحقوا بي.

ثم اتجهت نحو الشمال وقصدت «الشعيبة»[2] ولست أعرفها ولكنها تقع على ظهر السيف وتسمى «شعيبة الزبير» وفيها الشيخ محمد وخالد.

فلما أقبلت على «الشعيبة» فرأيت القصور والدبش ولم أتصور أن «الشعيبة» بهذا المنظر.

ولما دخلت «الشعيبة» فإذا أنا بحارس.

فقال: من أنت؟

فقلت: صديق.

فتركته ودخلت «الشعيبة» ورأيت «جيباً»[3] وفيه بعض الطعام وعنده الانكليز فخلعوا كبابيسهم وأخذوا ينظرون إليّ!!

فكلمتهم ولا يفهمون ما أقول ثم تركتهم ونزلت على خالد المحمد من رجال آل الصباح.

فأخبرت خالداً عن هذا الغزو وما جرى معي؟!

فقال خالد الحمد: الحمدلله الذي نجاك من القوم ثم لا بد أن نخبر أهل الكويت ولا أريد أن أوصيك.

---

(١) فرقة استطلاعية.

(٢) تعرف «بشعيبة الزبير» تقع شمال الكويت.

(٣) سيارة جيب.

فأخذ الفرس وحذاها وأعطاني الطعام والماء ولما أصبحت ركبت الفرس ووصلت الكويت وأنذرتهم من هذا الغزو.

فاستعد أهل الكويت وعلم الأمير عبدالعزيز بن رشيد بهذا الاستعداد فقال: من أخبرهم؟

فقال ابن حثلين[1]: نحن معنا رشيدي[2].

فقال ابن رشيد: ابحثوا عنه!! ولم يجدوه فقال ابن رشيد: الرشيدي معدود مع ابن صباح.

وخرجت خيل أهل الكويت فتراجع ابن رشيد وعاد من حيث أتى» أ هـ.

هذا ما قاله غريب الجسار وفي روايته وجوهاً من الصدق والصحة لأمرين وهما:

أ - أن معركة الصريف كانت في فصل الشتاء والربيع معاً وكان بتاريخ ديسمبر عام ١٩٠٠م وهو أول يوم من فصل الشتاء حتى وصلوا القصيم في شهر فبراير عام ١٩٠١م ورجعوا الكويت في مارس عام ١٩٠١م.

وفي كتاب «من تاريخ الكويت»: «وأمطرنا تلك الليلة وكان برد ومطر»[3] أ هـ.

وغزو عبدالعزيز الرشيد للكويت كان في سنة ١٣١٩هـ الموافق ١٩٠١م[4] أي بعد الصريف بخمسة أشهر ونصف الشهر فيكون غزو ابن رشيد للكويت في الصيف.

---

(١) ابن حثلين شيخ العجمان.

(٢) يريد غريب الجسار.

(٣) للشملان ص ١٤٤.

(٤) «تاريخ الكويت» ص ١٦٩ الرشيد.

وفي رواية غريب الجسار ما يصدق ذلك فقد أخبر أنه ورد ماء «الحمادية» وكان عطشانا وكذلك فرسه ولو كانوا في الشتاء لما احتاج إلى الماء أياماً.

ب - تواجد الانكليز مؤزارة للكويت وقد أشار بعض المؤرخين أنهم أطلقوا الأسهم النارية في الفضاء وارتهب ابن رشيد وغادر مرعوباً إلى «الحفر» وقد ذكرنا هذه الرواية.

وفي رواية غريب الجسار ما يصدق هذا الخبر فقد ذكر أنه شاهد الانكليز في «منطقة شعيبة الزبير» وهي تقع على ظهر السيف.

قصيدة تعتق من الموت

وهذه القصيدة هي قصيدة الشاعر محمد بن جدوع الرشيدي عندما قالها في رثاء قتلى الرشايدة في «وقعة الصريف» وفيها مدح ابن رشيد وبعد مرور الزمن سار ابن رشيد نحو «الكويت» وأثناء الطريق اعتقل من الرشايدة رجالاً قيل أنهم من الموازرة فهمَّ بقتلهم لولا أن قالوا هذه القصيدة التي أعتقتهم من الموت؟!.

قصيدة حمود العبيد الرشيد وجواب مرزوق بن هديب ابن شنفا الرشيدي

أرسل الشيخ حمود العبيد الرشيد هذه الأبيات على الشيخ مبارك الصباح وهو يتهجم عليه بعد معركة الصريف والأبيات كالتالي:

يا راكبٍ من فوق حرٍ معنا   وسيع ما بين النحر والعضادي
يا راكبه قم سيره من وطنا   لإبن صباح اللي على السيف غادي
مرحوم ياللي مات منهم ومنا   واللي بقى منهم غشاه السوادى
هذا جزا اللي زارنا في وطنا   عاداتنا نكسر شِفات المعادى
ما فيهم اللي عند ربعه تثنا   وايق على رأس الجريرة أو عادى

ثم رد عليه الشاعر مرزوق بن سكيجين بن شنفا الرشيدي على لسان الشيخ مبارك الصباح ويهجو فيها على حمود العبيد الرشيد فيقول في القصيدة:

مبداي ياللي له قصور إتبنا   ومساجدٍ صلو بهن البوادي
يا راكبٍ هجنٍ إليا روحنا   يشدن نعامٍ ذايرٍ مع حمادى
لا روحن مع سهلةٍ يعجبنا   عليهم اللي وإن حدا الهجن حادى
صبيح الثلاث مروحٍ ما بغنا   لعيال الرشيد مكسرين الطرادى
من حين ما تلف الركايب تحنا   ومن غير خرفانٍ على ردمٍ زادي
الشوبتين اللي مع الإبل وطنا   صرنا عليهم بمر ربي نفادي
مع جمع أهل لبده محا من طعنا   من ضرب مخباط الكفر والهنادى
كم جادل تنزها البناجر وحنا   من فعل أبو جابر تدش الحدادى
عينت سالم مع عضيده مهنا   وفنيسان خلي للثعل والحنادي
ياما عطا من سابقٍ ما تمنا   مع حرةٍ تنزها جديد الشدادي
هذا صحيح القول وإن جاك منا   علمٍ عليه شهود ما هوب غادى

سالم بن محيوص ينذر الكويت

قتل الأمير عبدالعزيز بن متعب ابن رشيد وتولى بعده الحكم ابنه متعب سنة ١٣٢٤هـ ولم يدمْ له الحكم حيث قتله أخواله «العُبيَد» وتولى الحكم سلطان بن حمود الرشيد عام ١٣٢٤هـ.

ثم قتله سعود العبيد الرشيد عام ١٣٢٦هـ وبقى هو في الحكم لمدة ستة أشهر ثم قتله الأمير سعود بن عبدالعزيز بن متعب بن رشيد وتولى الحكم في ١٦ من شعبان سنة ١٣٢٦هـ[1].

يقول الأستاذ حسن جبجوب البذال: «في إحدى غازات سعود بن الرشيد على أرض الكويت تمكن هذا تحت جنح الظلام من التغلغل في داخل الحدود ولكن رجال الكشافة الكويتيين «السبور» تمكنوا من إكتشاف مكان العدو وكان من بينهم بطل هذا القصة وهو سالم بن محيوص الرشيدي وآخر لا أذكر اسمه وهو «جبلي» من المطران... يرافقهما بعض الرجال تقتصر مهمتهم على حمل الماء والطعام.

بعد أن عرف سالم وزميله مخابىء العدو فكّرا في وسيلة ليكيدا بها له وهو في غفلة عنهم... فصرفا الحمالين إلى الكويت وتزودا بماء وطعام يكفيهم أياماً ثم تسللا في جوف الليل إلى أن رابطا في مكان يروّن منه العدو حيث لا يراهم...

بعد أن تأكدا من أن جيش العدو قد أمن على نفسه وغط في نوم عميق تسللا من مخبأهما وتمكنا من فك رباط جملين من جماله «سعودَ بن رشيد» وعادا بهما إلى حيث يرابطان ولكن سالم لم يكتف بهذا المغنم فأقترح على صاحبه أن يعود ثانية وكان العدو لا يزال مستغرقاً في النوم وتمكنا في المرة الثانية من أخذ البشت مع فناجيل القهوة...

(١) «نبذة تاريخية عن نجد» ضاري الرشيد ص ١٥٥ - ١٥٨.

وعادا سالمين إلى مخبأهما ولشدة ما كانت فرحتهما عندما تبينا إن إسم عدوهم سعود منقوش على الفناجيل.

استيقظ قائد جيش العدو في الصباح وطلب قهوته كالعادة... ولكن أمين الفناجيل أخبره أن الفناجيل الخاصة به قد فُقدت وقدم له بديلاً عنها ثم كانت المفاجأة الثانية عندما أُبلغ القائد بفقدان جملين من جماله.

فطلب على الفور من تتبع الأثر.... فتبين له أن الجملين قد أُخذا بليل وكذلك فناجيل القهوة فجمع رجاله وقال لهم: إنه يجب علينا أن نعود إلى ديارنا فنحن لسنا على إستعداد لمهاجمة رجال مبارك الصباح»[1] أ هـ.

وللشاعر مرشد البذال قصيدة في هذا المعنى حيث يقول فيها:

يا الله ياوالي على كل والي	يا عالم الغيب والليالي المجابيل
ما عنك خافي يا عزيز الجلالي	أنت الذي تحيي العظام المهازيل
رحمتك يا من عليه إتكالي	حيث غيرك ما لنا زبن ودخيل

ثم قال:

ياللي تعرف اللي تصور ببالي	أخذ الخبر واعطيك بعض التفاصيل
أخبرك عما شفت والرامي تالي	من لا يعرف العدل لا يفهم الميل
بعض النعم للناس بر ودلالي	وبعض النعم يحدث لأصلها مشاكيل

إلى أن قال:

كم حاكمٍ كد هزنا باحتمالي	في ساعة ما فيه ديلس ولا تيل
الفيل فحص فوقهن العيالي	مع السراب يشابهم السماليل
زاروه وجموعه سوات الجبالي	جابوا خيار الهجن هن والفناجيل[2]

(١) «أمسنا ويومنا وغدنا يا بني» ص ٤٤ - ٤٧.

(٢) «المصدر السابق» ص ٤٤.

غزو الظفير والسعدون

اتفق الشيخ مبارك الصباح والملك عبدالعزيز آل سعود على استمرار العمل المشترك ضد سعدون باشا وحلفائه من الظفير وفي عام ١٩١٠م جهّز الشيخ مبارك جيشاً من «الكويت» وأرسل في طلب بعض الرشايدة في «الصمان» وكتب إلى الملك عبدالعزيز يستقدمه لمحاربة «السعدون» و«الظفير».

رواية صالح بن دحيان الرشيدي

المؤرخ صالح بن دحيان الرشيدي كان أحد المشاركين في هذه الغزوة وأشار أن هذه الوقعة كانت قبل وقعة «هدية».

فيقول: «أمر الشيخ مبارك الصباح كلاً من سلمان الحمود وعلى الخليفة ومعهم البيارق أن يتجهوا نحو الجنوب وكتب لعبدالعزيز بن سعود أن يوافق الشيخ سلمان الحمود وعلى الخليفة في منطقة «أبو ظهير» ومن ثم يتجهون إلى «السعدون» و«الظفير».

وكنا نحن «الرشايدة» قاصدين ليلاً «اللصافة» وجاءتنا هناك ركايب الشيخ مبارك الصباح وأخبرونا الخبر وقالوا: إن العرب بالمكان الفلاني!!

ثم سرنا «الرشايدة» ليلاً حتى وصلنا «الحفر» ولما وصلنا قدم علينا سند بن سيحان الرشيدي ومسعود الحصم الرشيدي وقالوا: إن الظفير والسعدون في «الحنية» وإن شاء الله سنأخذهم.

ثم شاء الله أن يختلف ابن سويط مع سعدون وتقاتلا فكانت الغلبة للظفير على السعدون وغنم ابن سويط من الركايب وبعثها هدية للشيخ مبارك وكان ابن سويط والسعدون أعداء ألداء للشيخ مبارك.

ولما قدمت الركايب هدية وبشارة لمبارك الصباح قال ابن سويط:

حنا بإمرك يا أبو جابر وحنا تحت ضلال الله وضلالك ونبشرك إنا قتلنا سعدون وكسرناه.

فقال مبارك: البيارق جاءت أهلكم؟!!

فكتب مبارك الصباح الأمان لإبن سويط ولأهله وعشيرته ثم أمر الشيخ مبارك «لاحق الرشيدي» بأن يلحق عبدالعزيز بن سعود وسلمان الحمود وعلي الخليفة ليمنعهم من غزو الظفير بأمر من مبارك وأعطاه كتاباً في ذلك.

ولما أقبل لاحق الرشيدي من عند «الحنية» مسكوه السبور وعرفوه وقالوا: يا لاحق ما عندك؟!

فقال: ممنوعين.

فأخذ عبدالعزيز كتاب مبارك وقرأه فقام رجل من مطير يقال له: «العمين» فقال لعبد العزيز: يا طويل العمر الصباح يرجعون لديارهم وحنا نرجع لديارنا والمغازي عندنا.

فرد عليه سلمان الحمود بقوله: اقطع... ألعن أبو العين كأنها عين الصخر أعقب ولا تتكلم وإذا تكلم عبدالعزيز لا أحد يتكلم.

فقال عبدالعزيز: بس يا العمين.. صدق سلمان لا لأحد كلام... أبي مبارك يهدني ويردني.

ثم قال عبدالعزيز: يا علي الخليفة نرجع أم نغزو؟

فقال علي: بل نلحق شريدة «السعدون» والذين قصدوا «الزبير» ثم ساروا بالبيارق وأثناء المسير تشاوروا واستخاروا وقصدوا مبارك الصباح وهو على «الجهراء» فأكرمهم وأعطاهم من الخيل والهدايا ورجع عبدالعزيز إلى «الرياض»....»[1] أ هـ.

---

(١) لقاء تلفزيون دولة الكويت ومعظم الروايات باللهجة البدوية حررنا بعضها باللغة العربية دون الإخلال بالمعنى.

وقعة هدية

توترت العلاقات بين الشيخ مبارك وبين سعدون المنصور شيخ قبائل المنتفق في منتصف سنة ١٣٢٨هـ الموافق ١٩١٠م.

ولم يكن الصراع سياسياً بل كان خلافاً على أمور قبلية تتعلق بالغزوات ورد المنهوبات.

هذا الخلاف جرَّ الملك عبدالعزيز بن سعود للتدخل في الصراع معضداً مباركاً ضد خصمه وقد جاء هذا التدخل بناء على طلب من مبارك وقيل غير ذلك وسواء كان قدوم عبدالعزيز بن سعود بدعوة من مبارك أو بمبادرة منه فيجب القول إنه كان هنالك سبب يدعوه شخصياً لمحاربة سعدون(١).

وقد ذكر غير واحد من المؤرخين أن سعدون باشا غزى عربان الكويت وأوقع بهم واستولى على أموالهم. ولما علم مبارك كتب إلى سعدون يؤنبه على عمله ويطلب منه إعادة الأموال المنهوبة فجمع سعدون باشا قليلاً من تلك الأموال وأرسلها إلى الشيخ مبارك وأرسل وفداً ليوضح للشيخ مبارك حقيقة الاعتذار ومع هذا كله لم يقبل الشيخ مبارك الاعتذار وعزم على قتال سعدون(٢).

---

(١) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ١٢١ - ١٢٢ السعدون.
(٢) «تاريخ الكويت» ص ١٨٥ - ١٨٦ الرشيد
«تاريخ الكويت السياسي» جـ٢ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ خزعل
«من تاريخ الكويت» ص ١٥٠ للشملان
«التحفة النبهانية» ص ٤٥٥ للنبهاني.

مطلق أبو حديدة

يقول الأستاذ حسين خلف الشيخ خزعل: «وكان سعدون باشا يومئذ مضطراً لتقديم المعذرة إلى الشيخ مبارك وطلب مهادنته ومصافاته لأنه كان عازماً على قتال «نوري الشعلان» في بادية الشام فسار إلى قتال نوري الشعلان قبل أن ينتظر عودة وفده الذي أرسله إلى الكويت فاشتبك مع قبائل الرولة بالقتال فكانت الدائرة عليه فعاد مندحراً بفلوله فوجد وفده قد عاد من الكويت ومعه رسول من قبل الشيخ مبارك يدعى «مطلق أبو حديدة» ليخبر سعدون باشا برفض الشيخ مبارك معذرته وأنه قادم نحو المنتفق بجيش كبير»[1] أ هـ.

ومطلق أبو حديدة من العونة من قبيلة الرشايدة أحد المقربين جدًّا إلى الشيخ مبارك.

موقع الوقعة

حدثني شبيب بن عتوان الرشيدي أن المعركة وقعت في «فيضة» فيها سدر تقع على مقربة من «بصوة وبصية» وهما عدّ ماء في طرف «الحنية» من شمال وسميت هدية لأن الذين أخذوه بغير أذية» أ هـ.

قلت: تسمى هدية وهي فيضة فيها سدر يحدها من الجنوب «أخضر الماء» ويحدها من الشمال «شعيب اللويحض» و«الحجرة» ويحدها من غرب «الحنية».

---

(١) «تاريخ الكويت السياسي» جـ ٢ ص ٢٢٩.

الجيش الكويتي

يتكون الجيش الكويتي من الحضر ومن قبيلتي الرشايدة والعوازم بقيادة الشيخ جابر المبارك وعلى الخليفة وعبدالعزيز آل سعود ومن معه من أهل نجد والعجمان.

تولى الشيخ جابر المبارك قيادة أهل الكويت من الحضر والرشايدة والعوازم وتولى الشيخ علي الخليفة قيادة البدو من مطير وبادية الرشايدة وتولى عبدالعزيز قيادة جيشه النجدي.

من حضرها من الرشايدة

من الصعب حصر أسماء الرشايدة الذين حضروا وقعة «هدية» لكن منهم مايلي:

- صالح بن دحيان.
- غريب الجسار.
- مضحى مطلق الابلم البصمان.
- ضحوي مطلق الابلم البصمان.
- فارس فهد زيد صقر البصمان.
- عاصي مفرج المسيلم.
- مناور مطلق صاهود المسيلم.
- بنية فهد مجلد المسيلم.
- مذكر بن قويع
- مطلق أبو حديدة.
- مبارك مرشد فلاح ملفي المسيلم وقد ذهبت إصبعه.
- مرضى الشريكة.
- فالح مريح بن هدبة.
- نابي الوطري.

- مطلق فالح بن دخنان الغريبة. وقتل فيها.
- شمروخ محمد بن كعمي. وقتل فيها.
- جاعد بخيت الهطلاني.
- محمد بن جدوع بن نملان.
- علي بن جبر زيد الجبر.
- حمود محمد جابر الهدهود «الضعينة».
- حمود هايف الصنوين.
- مبارك نقا الصنوين.
- هزاع فارس الصنوين.
- بخيت البخيت الهطلاني.
- فلاح بن سعيد الهطلاني.
- هزاع بن زبيان الهطلاني.
- سالم بن هاجد بن شريدة الهطلاني.
- فلاح بن علي الهطلاني.
- محمد ابن كميخ الهطلاني.
- حسن بن شريدة الهطلاني.
- جريبيع بن عوض بن جري من الفايد.
- عوض بن جريبيع بن عوض.
- جدعان بن عايض بن جري.

جيش المنتفق

يتكون جيش سعدون باشا مما يلي:

- ٧٠ من آل السعدون.
- ٢٦٠ من السوالم آل حميد.
- ٥٢ من البدور.

- ١٢٠ من الظفير.
- ٥٠٢ آخرون من الظفير وبني خالد وغيرهم[١].

وصف المعركة

ألتقى الجمعان بمكان يقال له «جريبيعات الطوال» ودارت رحى القتال حيث كان زمام المبادرة بيد القوة المشتركة من الكويت والتي شن فرسانها الهجوم على قوات سعدون التي تزعزت عند تلقي الضربة الأولى وتراجعت عن موقعها[٢].

ثم أغار سعدون باشا على مؤخرة القوة المشتركة وبالأخص على العجمان فانهزموا وأغار ابن سويط وأخذ الجيش والسلاح فاندحرت الجيوش الكويتية فتعقبهم أتباه سعدون يأخذون الخيل والإبل والذخائر ولم تكن الخسائر في الأرواح كثيرة وأكثر القتل كان في قبيلة العوازم.

مذكر بن قويع:

حدثني عبداللطيف الثويني فقال: «اجتمع الشيخ جابر المبارك والملك عبدالعزيز آل سعود لحرب السعدون ومن معه من المنتفق في حرب تسمى «هدية» وقد انهزم فيها أهل الكويت وأخذ سعدون وقومه يطاردون خيل الكويت لمضايقتهم.

فصاح الشيخ جابر المبارك:

من يسند على الخيل؟!!

---

(١) «تاريخ الكويت السياسي» جـ ٢ ص ٢٣١ خزعل.
(٢) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ١٢٥ السعدون.

من يسند على الخيل؟!!

من يسند على الخيل؟!!

فخرج لهم مذكر بن قويع الرشيدي وأخذ يغير على خيل المنتفق وردهم وحمى فلول الكويت المنهزمة.

وكان الشيخ جابر المبارك ينظر إلى فعله وشجاعته ولما استقر الوضع جلس الشيخ جابر المبارك والملك عبدالعزيز ودخل عليهما مذكر بن قويع فسلم عليهم فأدناه الشيخ جابر المبارك منه على أن يتكأ على الشداد ثم ذكر لعبد العزيز عن فعله يوم هدية وأعطاه زرة حمراء اللون عبارة عن وسام شجاعة» أ هـ.

قصيدة محمد بن جدوع بعد وقعة هدية

بعد أن انهزم الكويتيون في وقعة هدية قال الشاعر والفارس الشهير محمد بن جدوع الرشيدي قصيدة حرب «العرضة» يواسي فيها الشيخ مبارك الصباح وجاء فيها:

لا تقول إنّا ذليلٍ ما نغلب عياب	أمس هازعنا وباكر بحيل الله عليه
حنّة القروة تبا من دقيّق لـ نصاب	دام أبو جابر حريب قهور لا تجيه
ردّوها هل الضيم في شين التراب	قطعوها الهور الأقصا ولو هي ما تبيه

غزو جابر المبارك على الظفير «مزبورة»

أشار إلى هذه الغزوة كلاً من عبدالعزيز الرشيد[١] وحسين خلف الشيخ خزعل وذكر الأخير أن جابر المبارك اتجه لقتال سعدون باشا على أن يبدأ أولاً الهجوم على قبيلة الظفير ولما قاربوا منازل الظفير ابصروا إبلاً كثيرة فأغاروا عليها وجرت بينهم معركة وتم الاستيلاء على جميع تلك الإبل وكان ذلك في شهر رجب عام ١٣٢٨هـ الموافق ١٩١٠م[٢].

رواية صالح بن دحيان

صالح بن دحيان الرشيدي أحد المشاركين في هذه الغزوة وقد ذكر بعض الرشايدة المشاركين أيضاً.

يقول صالح بن دحيان الرشيدي: «غزا جابر المبارك على «هدية» وانهزموا أهل الكويت وقتل من العوازم الكثير فأنقهر جابر المبارك ولم يدخل الكويت!!

وقالوا: يا جابر ادخل الكويت؟!

فقال: والله لا أدخل الكويت حتى أبرد على كبدي.

فاستقر الصيف كله في «الجهراء» ولم يدخل الكويت ثم أخذ البيارق وخرج معه من القبائل الرشايدة والعوازم ومطير ومعه أناس آخرون وخرجنا حتى عصر اليوم الثاني فقال جابر المبارك: يا علي الخليفة استدع أهل الكويت فتجمعوا.

---

(١) «تاريخ الكويت» ص ١٨٦ - ١٨٧.

(٢) «تاريخ الكويت السياسي» جـ ٢ ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

وقام جابر المبارك ومشى حتى وقف وسطهم فقال: أنا يا معزبكم منقهر وتعلمون أني ما دخلت الكويت والكسيرة هذه أنا لا أجعل لها عليَّ دم إلا بفعل كلنا نراه «يريد العوازم».

فقال الحاضرون: والله يا ولد مبارك حاضرين في كل دربٍ تضربه لنا فيه حتى لو لم يرجع منا رطب الحلق.

فقال جابر: هذا ظني.

ثم أمرنا جابر بعدم حمل «جرب الماء» ومشينا حتى أصبحنا ونحن قاصدين «العرب».

وجاءنا:

- مذكر بن قويع الرشيدي.
- وسالم بن محيوص الرشيدي.
- وشبيب بن شباك الرشيدي.
- والبديدي الجبلي من مطير. وكانوا «سبوراً»[1] لنا.

وقالوا لجابر: أبشر بالإبل وهي مقبلة علينا ورجلك على وجهك على القطين وهروش[2].

فقال جابر: أبداً والله لأجعلن العجوز تجرّ العجوز.

فقال فيصل الدويش: يا طويل العمر عسى الله يحييك حياة طويلة حنا بأمرك ونمشي بأمرك ولا لنا أمراً غير أمرك لكن الظفير هروشهم ما تنفع.

---

(١) فرقة استطلاعية تتقدم الجيش.

(٢) القطين: مورد ماء. الهروش: الابل التي لا خير فيها.

فقال جابر المبارك: يا علي الخليفة!

قال: نعم

فقال: اتبع أثر الجموع من جهة الغرب.

وأنت يا سلمان الحمود اتبعوا أثر الإبل من جهة الشمال وأنت يا أحمد الجابر اتبعوا أثر الإبل من جهة الجنوب.

فأخذنا إبل الظفير فجراً قبل أن يردوا الماء ولم نجعل لهم شريدة ثم جاءت مطير يطلبون الشيخ جابر المبارك من الأنعام فقال لهم جابر:

يا مطير لا أحد يطلبني كلٌ سعده تحت شاربه كل رزقه له»[١] أ هـ.

وفي هذه الغزوة غنم على الهولة الرشيدي وكذلك علي بن عريج الخرينج الرشيدي الكثير من الإبل ولا يزال نسلها اليوم ملك صقر خالد علي بن عريج الرشيدي.

(١) لقاء تلفزيوني بدولة الكويت.

غزوة الرشايدة والعوازم على قوافل الظفير

يقول العلامة الشيخ محمد الطائي: وفي ٢٠ رجب عام ١٣٢٨هـ ١٩١٠م.

أيضاً نزلت عشائر الظفير «الرميلة» وهو اسم موضع يبعد عن قصبة الزبير بنحو ٣٠ ميلاً فهابهم آل صباح وخشوا من أن يهاجموا الكويت لتوفر عددهم فأرسل حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح لهم سراً يستميلهم إليه ويطلبهم إلى الانضمام له والدخول تحت رايته ليكونوا معه ضد آل سعدون فأبوا من أن ينقضوا اتفاقهم مع سعدون باشا.

فلما يئس من استمالتهم أوعز إلى أتباعه من قبيلتي «الرشايدة والعوازم» المنبثين بين الزبير والكويت بأن يقطعوا الطرق على قوافل الظفير التي تسابل الزبير وتمتاز منه فصدعوا بالأمر وجعلوا ينهبون ما تطرف من قوافل الظفير.

ولما رأى الظفير تتابع الغارات عليهم أرسلوا إلى سعدون باشا يستقدمونه ليغزو بهم على العشائر الموالية لآل صباح...»[1] أ هـ.

---

(١) «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» ص ٤٥٨ - ٤٥٩.
«تاريخ الكويت السياسي» جـ ٢ ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

«كون الحسا» ... «معركة كنزان»

بدأت وقعة «كون الحسا» «وقعة كنزان» في أواخر شعبان ١٣٣٣هـ الموافق يونيه عام ١٩١٥م بين القوات السعودية بقيادة عبدالعزيز بن سعود والقوات الكويتية بقيادة الشيخ سالم المبارك وكلاهما ضد قبيلة العجمان.

وقعت هذه المعركة في «الإحساء» لذا يطلق عليها الكويتيون بـ «كون الحسا» والبعض الآخر يطلق عليها بـ: «وقعة كنزان» وهو جبل حدثت المعركة بقربه.

ويقول فيه الشاعر صقر المري الرشيدي مادحاً مذكر بن قوبع الرشيدي بقوله:

يوم كون الحسا من غب كنزاني   سابقه بالطمانه ما يغبيها

أسباب المعركة

ذكر بعض الباحثين أن العجمان أغاروا على بعض المواشي العائدة للكويت وأحدثت بذلك القلاقل والإزعاج.

فأرسل الشيخ مبارك الصباح إلى عبدالعزيز ابن سعود يطلب منه تأديب العجمان وإرجاع ما نهبوا من قبائل الكويت.

وذكر المؤرخ الكويتي صالح بن دحيان الرشيدي أن العجمان أغاروا على أطراف الكويت وأخذوا ابن عرادة الرشيدي بوق وليس لقاء وأغاروا على هلال الديحاني وافتك منهم فأمر الشيخ مبارك ابنه سالم وعلى الخليفة وسلمان الحمود وأحمد الجابر بأن يحملوا البيرق ويتجهوا نحو أطراف الكويت وكتب الشيخ مبارك لعبدالعزيز بن سعود

على افعالهم فأرسل عبدالعزيز لمبارك كتاباً جاء فيه: أنا أكفيك العجمان»[1] أهـ.

ويقال أن عبدالعزيز آل سعود كان ناقماً على العجمان لخذلهم إياه في معركة جراب التي جرت بينه وبين ابن رشيد في ربيع الأول ١٣٣٣هـ يناير ١٩١٥م وانسحابهم في ساعة اشتداد المعركة بعد أن نهبوا مخيمه ثم جاءت بعد ذلك اتصالاتهم مع ابن رشيد وتلقيهم رشوات العثمانيين عن طريقه وإيوائهم العرائف المتمردين على ابن سعود مما جعل ابن سعود حريصاً على كسر شوكتهم قبل استفحالها. . .

وتم اتفاقا بين ابن سعود ومبارك على حشد قوة كويتية في مكان معين كي تلتحق بقوات ابن سعود قبل أن تتوجه لتأديب العجمان[2].

---

(١) سنورد الرواية كاملة في «كون الحسا».

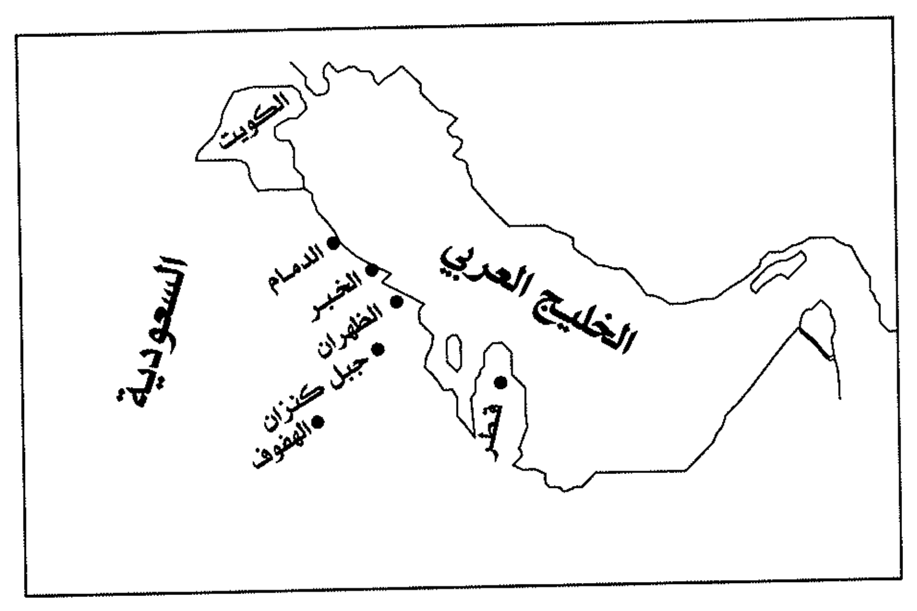
(٢) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ١٥٩ - ١٦٠ السعدون.

وقعة كنزان

خرج عبدالعزيز بن سعود إلى الإحساء في قوة من حاضرة نجد وسبيع وعتيبة حتى وصلوا موضعاً يقال له «أم خريسان» وهي تقع جهة الشرق من مدينة الهفوف.

وإلى الشمال الغربي من قرية «الطرف» وإلى الجنوب الغربي من بلدة «الفضول» وعسكر فيها عبدالعزيز بن سعود لاستطلاع مواقع العدو ومعرفة أحوالهم[1].

علم العجمان بالهجوم المزمع عليهم فلموا شتاتهم واجتمعوا في جنوب جبل «كنزان».



الشكل (هـ) موقع جبل كنزان

---

(١) «المعالم الجغرافية والتاريخية. . .» حـ ١ ص ١٩٧ العموري.

بادر عبدالعزيز بن سعود بالهجوم على العجمان في «كنزان» ليلاً حتى يفاجيء أعداءه على حين غرة فلما وصلت قوات عبدالعزيز بن سعود إلى خيام العجمان وبيوتهم، صبت نيرانها عليها ظناً منهم بأن العجمان بداخلها إلا أن العجمان طوّقوا قوات عبدالعزيز بن سعود من ثلاثة جهات وأوصلوهم ناراً حامية أسفرت عن هزيمة عبدالعزيز بن سعود وإصابته ومقتل الأمير سعد بن عبدالرحمن.

إزاء ذلك تراجع عبدالعزيز نحو «الهفوف» وظل هناك ينتظر التعزيزات التي طلبها من نجد وكتب إلى الشيخ مبارك الصباح يطلب منه التعزيزات!!!

يقول المؤرخ الكويتي صالح بن دحيان الرشيدي: «إن ابن سعود قال لمبارك» أنا «أكفيك العجمان» «وقصدهم عبدالعزيز إلا أنهم كسروه وطردوه فأرسل ابن سعود لمبارك الصباح لا تتركني يا أبي وأن العجمان خبرهم بي ليس طيب»[1] أ هـ. انظر الشكر (هـ)

---

(١) سنورد الرواية كاملة فيما بعد.

التعزيرات الكويتية

أرسل الشيخ مبارك الصباح إلى عبدالعزيز بن سعود قوة كويتية بقيادة الشيخ سالم المبارك وعلي الخليفة وسلمان الحمود وأغلبية هذا الجيش من قبيلة الرشايدة والأقليات القبلية.

من حضرها من الرشايدة

من الصعب حصر أسماء الرشايدة ممن حضر هذه الوقعة لكن منهم مايلي:

- صالح بن دحيان...
- سالم بن محيوس.
- سند بن سيحان.
- ضحوي مطلق البصمان.
- فارس فهد البصمان.
- مبارك مرشد فلاح المسيلم.
- مرشد فلاح المسيلم.
- مطلق مفرج المسيلم.
- عاصي مفرج المسيلم.
- فلاح مفرج المسيلم.
- مسعود فلاح ملفي المسيلم.
- محمد بن جدوع.
- مذكر بن قويع.
- فضيل فهد البصمان.
- مرضى الشريكة.

- فالح بن مريح بن هدبة.
- مهدي الخرازه. قتل فيها.
- سند راشد بن عزيور.
- ظافر راشد بن عزيور.
- نابي الوطري.
- مسيجان المسيجان.
- عبدالله بن مسيجان. قتل فيها.
- صالح بن مسيجان.
- علي بن طويرش.
- عيد مطلق بن صبح. مع القوات السعودية.
- حمدي حمدان بن صبح. مع القوات السعودية.
- محمد زياد بن صبح مع القوات السعودية.
- راشد مرشد بن صبح. مع القوات السعودية.
- جاعد البخيت الهطلاني.
- متعب مطرف الشلاحي.
- محمد بن قرينيس بن كعمي.
- علي بن قرينيس بن كعمي.
- سعود بن قرينيس بن كعمي.
- عبدالله «صميعر» بن كعمي.
- هزاع حمد بن كعمي.
- محمد حمد بن كعمي.
- ثامر بن كعمي.
- سعد بن كحيفان بن كعمي.
- سعود بن كحيفان بن كعمي.
- ناصر بن ضحوي بن كعمي.

- غريب الجسار.
- ردهان أبو قحطة.
- سراج بن دغيم.
- جدعان عايض بن جري من الفايد وقتل في هذه المعركة.
- سعد بن ربعي بن وشيتان.
- خالد بن فلاح بن كعمى «الملقب» بن خنفور.
- محمد بن فلاح بن كعمى.
- سيف بن كعمى.
- القفيدي بن عبدالله بن كعمى.
- بخيت البخيت الهطلاني.
- فلاح بن سعيد الهطلاني.
- هزاع بن زبيان الهطلاني.
- سالم ابن هاجد بن شريدة الهطلاني.
- فلاح بن علي الهطلاني.
- محمد بن كميخ الهطلاني.
- حسين ابن شريدة الهطلاني.

تعزيزات ابن سعود

أرسل الإمام عبدالرحمن الفيصل إلى ابنه عبدالعزيز تعزيزات حربية خرجت من الرياض ومن القبائل الموالية لعبدالعزيز مثل سبيع وعتيبة وأهل العارض وبعض فروع قبيلة الرشايدة مثل «ذوي صبح» ونحوهم.

تعزيزات العجمان

وصلت العجمان المؤمن والسلاح من سعود بن عبدالعزيز بن رشيد كما تلقت العجمان المؤازرة من حكام البحرين فكانوا يمدونهم بالسلاح والغذاء واللباس نحوه.

ثم كتب ابن سعود والشيخ مبارك إلى حكام البحرين لقطع الامدادات عن العجمان ففعلوا[1].

وانضم بعض فروع من قبيلة الرشايدة مع العجمان وهم «الجساسير» وحدثني نافل بن عبدالهادي بن ريضة العجمي أن الجساسير ابلوا بلاءً حسناً مع العجمان في «كون الحسا».

كون الحسا

ترجحت كفة عبدالعزيز بن سعود في القتال بعد أن وصلته النجدات المنتظرة من الكويت ونجد وهكذا لم تمض الأيام حتى كان العجمان يولون الأدبار طلباً للنجاة في اتجاهين: جنوباً وشمالاً وتم محاصرة القسم الذي هرب شمالاً من ثلاثة جوانب بواسطة

- قوات ابن سعود.
- والقوة الكويتية.
- وبعض القبائل المؤيدة في نقطة من ساحل البحر إلى الشمال من القطيف وأمر ابن سعود أخاه محمداً وسالم بن مبارك بمطاردة العجمان الذين فروا من ميدان المعركة[2].

---

(١) «المعالم الجغرافية والتاريخية» حـ ١ ص ٢٠١ للعموري.

(٢) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ١٦٢. السعدون.

رواية مذكر بن قويع

مذكر بن قويع الرشيدي أحد الفرسان البارزين ومن المشاركين في جميع الغزوات الكويتية ومنها «كون الحسا» وقد كان له لقاء تلفزيوني بدولة الكويت عن أحداث «كون الحسا».

فيقول مذكر بن قويع: «مكثنا ثلاثة شهور في «الحسا» ونحن نتقاتل مع العجمان ورميناهم بالمدافع وانهزم العجمان.

وذهبت أنا وعلي الخليفة ومحمد بن عبدالرحمن[1] وهو ينخي الشيخ علي الخليفة تكفه يا علي.... تكفه يا علي...

فقال علي الخليفة: قل ما عندك؟

فنخاه علي العجمان وركب علي الخليفة فرسه ونحن معه وقصدنا العجمان وكان معنا صالح بن دحيان الرشيدي.

وركب مبارك بن هيف[2] ولحق بعلي الخليفة وقال: يا علي وين ذاهب؟

فقال علي: تركني يا مبارك.

فقال مبارك: الرجل الذي ينخاك على العجمان أينه الآن؟ لا يذبحوك!! فرجع علي الخليفة.

ثم تقاتلنا مع العجمان وهزمونا وأقبلنا على موضع يقاله له: «المحيرس» وكنا أنا يا مذكر بن قويع وعبدالله بن موعد الشمري وراع الرقبة على العازمي وسالم بن محيوس الرشيدي.

---

(١) أخو الملك عبدالعزيز.

(٢) من العجمان الموالين للكويت آنذاك.

بينما الجيش الكويتي اتجهه نحو الجنوب وكنا نحن في جهة الشمال ولحقونا العجمان وهم تسعة خياله من السليمان.

رمانا أحد العجمان فأصاب راع الرقبة على العازمي فتمسك برقبة فرسه وهي تجري به.

فقلت «مذكر»: علي.... يا عبدالله... «ابن موعد»: علي.... يا عبدالله.

فقال عبدالله: مذكر أما تركب الرجل معك وإلا فانطح الخيل؟ وكنت مرتدياً «الجوخة»[1] ومعي صمعه وشلفة فقلت في نفسي: إن ركبت مع العازمي لحقونا العجمان والخيل يزهلها فقلت لعبدالله: الخيل بها الشارب فقفز عبدالله الشمري على ظهر فرس العازمي ومسكه.

ثم أنا «مذكر» اتجهت نحو العجمان الخيالة وأردت أن أعرض أمام ربعي فلم أستطيع ثم حديتها شعراً:

ما ريد أنا بنت الذليل   لو رنقشولي خدها

أريد أنا بنت الشجاع   اللي عريب جدها

ثم قصدتهم وقد جاءهم رجلٌ ليس حظه ردي ومكنني الله عليهم ورديتهم وقلت حدوة أخرى.

فضلي من خير البلد   أنا سهومي ثايمة

لا تأخذ بنت اللي شرد   حرّم عليك ملايمه

(١) يلقب مذكر بـ «أبو جوخة».

ثم لحقت ربعي واتجهنا نحو المعسكر الكويتي وربطنا خيلنا وانقطعت نفس علي العازمي ودفناه.

ثم أهداني علي الخليفة «كسوة» ولما أصبحنا لبست «الجوخة» وفي يدي «الشلفة» وفي مجلس علي الخليفة الشيوخ والحضر.

فقلت: السلام عليكم. صبحك الله بالخير.

فقام علي الخليفة وقال: تقدم... تقدم يا أبو جوزة ما نسيتنا بالضيقات ننساك بالسعوات.

واجلسني بصدر المجلس وقلت في نفسي: واحلالاه يا عمري إن جاء كون والله لأروح ولا أعود منه.

ثم انكسروا العجمان وزبنوا مبارك»(١) أ هـ.

(١) أدخلنا معظم الكلمات باللغة العربية بما لا يخل بالمعنى!!

قصيدة في مدح مذكر بن قويع

أ - يقول الشاعر صقر المري الرشيدي:

يا نديبي على اللي توصل العاني　　حرّة من خيار الجيش ناقيها
سلموني ليا جيتم عبياني　　نادرٍ والمراجل ساعين فيها
جاذبه مذكر الطيب قهيداني　　يدبس الخيل ما يثمن چوافيها
يوم كون الحسا من غب كنزاني　　سابقة بالطمانه ما يغبيها
لا بسن جوخته والراس سكراني　　زرجته باللقا كلن يراعيها.

ب - شاعر ظفيري وقيل شمري يقول:

يوم امتلأ الريح من البارود　　ضرب المخابيط له خنه
شيحان خشمه كما الجالود　　مذعّر الهجن جابنه
والشيخ ما ثمن المنقود　　يوم اتقى من ورى القنه
أما محمد غضير العود　　خابن حريمٍ ترجنه
نعمن بمذكر مروي العود　　يوم الرديات ينخنه
لعيون من زينها ماجود　　فعل ركابه يشوفنه

مكتب المستشار الخاص
لحضرة صاحب السمو
امير البلاد المعظم



OFFICE OF THE
SPECIAL ADVISOR TO
H. H. THE AMIR

٢٥ يونيو ١٩٧٥

لمن يهمه الامر

انا عبدالله الجابر الصباح اشهد بانني اعرف مذكر رباح ابن قويح اتم المعرفة وقد جاهد معي في معركة حمض والحساء والجهراء وكان خادما للمرحوم الشيخ مبارك والمرحوم الشيخ جابر والمرحوم الشيخ سالم واخيرا خدم لدى المرحوم الشيخ احمد الجابرالصباح والمرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح . وبناء على طلب ابنه عبدالله اعطيت له هذه الشهادة .

والله ولي التوفيق .

عبدالله الجابرالصباح

رواية صالح بن دحيان

المؤرخ صالح بن دحيان الرشيدي أحد المشاركين في «كون الحسا» ويقول فيه ما يلي:

«كون الحسا: أغار العجمان وأخذوا ابن عراده الرشيدي وهو في وجه مبارك في أطراف الكويت بوق لا لقاء.

ثم أغار العجمان على هلال الديحاني راع الكويت وافتك منهم ثم أمر مبارك الصباح ابنه سالم وعلي الخليفة وسلمان الحمود وأحمد الجابر فخرجوا بالبيرق في أطراف الكويت ليواجهوا الاعتداء بالاعتداء وكتب الشيخ مبارك إلى الملك عبدالعزيز بن سعود عن العجمان وأفعالهم.

فقال عبدالعزيز لمبارك: أنا أكفيك العجمان!!

فقصدهم عبدالعزيز بن سعود وهزموه وطردوه فكتب عبدالعزيز إلى مبارك الصباح: لا تتركني يا أبي فإن العجمان خبرهم بي ليس طيب. فأرسل الشيخ مبارك ابنه سالم ومن معه حتى وصل فوق «الحسا» وثلاثة مهللات «شهور» ونحن نتحارب مع العجمان ودفع سالم المبارك عليهم «بالمتارس»[1] وانهزم العجمان وقد قتلوا «جروة» فرس سالم المبارك ثم دفع عليهم علي الخليفة وقتلوا فرسه حتى كتب الله النصر لآل الصباح والسعود.

---

(١) المدافع.

ثم دخل العجمان علي مبارك بعد ما أصابهم من القتل والضيم ومنعهم مبارك من سالم وعبدالعزيز.

ثم جاء العجمان وساروا نحو الكويت وقدموا علي مبارك وقال لهم: لقد أمنتكم من ابن سعود ومن اعيالي لكن الكويت لا تسكنون فيها ومع السلامة»[1] أ هـ.

---

(١) لقاء تلفزيون دولة الكويت.

قصيدة محمد بن جدوع وجواب سالم المبارك

كان الشاعر والفارس محمد بن جدوع الرشيدي أحد المشاركين في «كون الحسا» في صفوف القوات الكويتية ولمدة ثلاثة شهور حتى أصبح من القوات الكويتية من يصيبه الفتور والملل فيفر ليلاً من حيث أتى.

يقول محمد بن جدوع:

يا النشامة فاتكم عيد الضحية	مثل ما هو فاتكم عيد ارمضاني
عيدنا ضرب الموازر كل هيه	يم رجم الموت لاجته الغشاني
أبطت الخيمة بصف القيصرية	ما حصل رخصة على طول الزماني
كن لي في هجر بيبانٍ قويه	أو بساتينٍ سقاها الريهجاني
الخوي يسري ولا يخبر خويه	يوم يصبح لي مراحه والمكاني
لو طويل العمر ما يشره عليه	كان أسرى في ضوى ليلٍ دجاني
ما أصبح إلا في ديار الغشمرية	في قرابة دار مجلي الثماني

وكان جواب هذه القصيدة من الشيخ سالم المبارك حيث يقول:

يا محمد ما درينا أن لك بغيه	حاجتن لك عند مجلي الثماني
يا ولد جدوع ترا منتم سويه	ناسٍ تشفيلي وناسٍ ما تداني
جايزلي فعلكم في كل هيه	زاد في فكري وعند الناس باني

الجساسير والعجمان

«الجساسير» فرع من فروع العونة من قبيلة الرشايدة كانوا يرتحلون وينزلون مع قبيلة «العجمان».

وصادف وجودهم هناك مع العجمان في «وقعة كنزان»، «وكون الحسا» ومن صدق الوفاء وحسن العشرة والفزعة قاتلت الجساسير بجانب العجمان وقد حدثني نافل بن عبدالهادي ابن ريضة العجمي أن غريب الجسار ونهار الجسار وعايض الجسار كانوا من المقاتلين الذين أبلوا بلاءً حسناً مع «العجمان» أ هـ.

وقد حدثتني أم فلاح زوج عايض الجسار قالت حدثني عايض الجسار أنه قال: يوم «كون الحسا» كنا مع العجمان وقد غزانا عبدالعزيز بن سعود ومن معه من نجد وكانت بيدي سكينة لا تنفع واشتبكنا معهم بالسلاح الأبيض وأمسكت أحد رجال عبدالعزيز فضربته بالسكينة على فمه وهو «ابن نايفة» أحد شيوخ عتيبة وغنمت منه «قديمية مذهبة» ولما أصبحنا من الصباح رأيت في ثوبي ١٥ طلقة ثقبت هدومي» أ هـ.

قصيدة ضيدان بن حثلين وجواب محمد بن جدوع:

أرسل ضيدان بن حثلين قصيدة لمحمد بن جدوع بن نملان الرشيدي جاء فيها:

يــا طــارشٍ لابــن نــمــلان   مــحــمــد رجــال الأمــيــر

فأجابه محمد بن جدوع:

يـا طـارشٍ مـنـي لـضـيـدان   سـلـم لـيـا جـيـت الأمـيـر
حـمـراي أقـربـهـا الـدخـان   ومـا دبـر الـمـولـى يـصـيـر
تـرى الـوعـد قـود الـذيـدان   الـلـي يـبـا الـوضـحـا يـغـيـر

لجؤ العجمان للكويت

لم تستطع قبيلة العجمان أن تتصدى للقوات السعودية والقوات الكويتية مع الحصار الاقتصادي والعسكري.

فلم يكن أمامهم سوى الاستسلام والانذياع للواقع وبدون قيد أو شرط.

وأثناء تواجد سالم المبارك في الإحساء جاءه إثنان من مشايخ العجمان وهما «ضيدان بن حثلين» و«خميس» شيخ فخذ السفران.

وعرضا عليه السلام فلم يستطع البت في الأمر بل أخبرهما أن من يملك صلاحية البت هو أبوه في الكويت أو ابن سعود نفسه فقرر إزاء ذلك أن يتوجه ابن حثلين إلى الكويت ليقدم خضوعه غير المشروط بينما ظل «خميس» مع سالم بانتظار النتيجة، التي كانت قبول مبارك لخضوع العجمان بشرط تمسكهم بالسلوك الحسن مستقبلا[1].

أما العجمان فبينما هم في طريقهم إلى الكويت، أخذوا يسلبون وينهبون سكان البادية من قبيلتي بني خالد والعوازم بينما هم كذلك اعترضتهم قبيلة العوازم فأقتتلت معهم وكبدوا العجمان خسائر كبيرة في الأرواح وكان ممن قتل في تلك المعركة الأمير فهد بن سعد بن سعود.

وقد ذكرنا في رواية المؤرخ صالح بن دحيان أن العجمان قدموا على الشيخ مبارك ومنعهم من أبنائه وابن سعود لكن أخبرهم أن الكويت لا تستقبلهم ثم اتجهه العجمان نحو بادية العراق وتحالفوا مع القبائل هناك مثل شمر.

---

(١) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ١٦٢ - ١٦٣ السعدون.

خطأ تسليم الرسائل

ذكر العموري أن الشيخ مبارك الصباح كتب إلى ابن سعود بقوله «أنني معك وسأحارب ابن رشيد بكل ما أوتيت من قوة»، وكتب إلى ابن رشيد كذلك إلا أن الرسائل تحولت إلى الطريق الخطأ فأرسل رسالة ابن سعود إلى ابن رشيد وأرسل رسالة ابن رشيد إلى إبن سعود[1].

وحقيقة الأمر هو أن الشيخ مبارك الصباح أوفد عبدالله صميعر بن كعمي الرشيدي برسالة خاصة للأمير عبدالعزيز بن رشيد أمير حائل آنذاك إلا أن عبدالله بن كعمي الرشيدي استلم من الكّتاب الرسالة الخطأ والموجهة إلى الملك عبدالعزيز بن سعود وعندما أخذ الرسالة الخطأ سافر بها وكان يرافقه محمد المويسه الرشيدي وعند الوصول استقبلهم رجال عبدالعزيز بن رشيد وقام بتسليم الرسالة وعندما اطلع على مضمونها غضب عبدالعزيز بن رشيد غضباً شديداً مما جعلّه يتكلم في الشيخ مبارك الصباح.

فوقف عبدالله بن صميعر بن كعمي الرشيدي وقال: يا عبدالعزيز لا تقول هذا في أميرنا هذا أخو مريم.. سبع الجزيرة.. والله لو سمع ما قلت ما يفكك قصر برزان.

فاندهش عبدالعزيز بن رشيد من جرأة الرسول وتعجب منه فأكرمه وقدّره.

(١) «المعالم الجغرافية والتاريخية» حـ ١ ص ٢٠٢.

عبيد بن جمّال وغريب الجسار

يقول غريب الجسار الرشيدي: «استأذنا من الشيخ مبارك الصباح أنا وعبيد بن جمّال[1] الرشيدي في الغزو.

وكان أبو ثنين شيخ سبيع دخيل على مبارك الصباح من عبدالعزيز آل سعود فركبت «غريب» وعبيد بن جمال وأبو ثنين ومن معه وقصدنا الدويش وكان يريد غزو «عتيبة» وذهبنا لنغزو معه إلا أنه لم يحدث هذا الغزو ثم ركبنا واتجهنا نحو عبدالعزيز بن سعود وكان أعدائه ثلاثة وهم الدواسر وابن رشيد والعجمان.

وقال السبعان إن نزلنا على ابن جلوي قطّع رؤوسنا ولكن سننزل على عبدالعزيز بن سعود.

فأقمنا عند سبيع «ما يقارب ثلاثة أيام أو أربعة أيام حتى حضر عبدالعزيز بن سعود وأرسل لنا «الركايب» يدعونا للحضور فركبنا نحوه.

فقال عبدالعزيز: يا مرحبا ويا مسهلا وأنتم هاربين مني؟!

فقال أبو ثنين: حنا هربنا لأبيك «مبارك» ما رحنا لغيره؟!

فقال عبدالعزيز: والله لو رحمتم لغير مبارك ما تركتكم ولكن مبارك «أبوي».

فقال عبدالعزيز: توكلوا على الله سنغزو بعد يومين على الدواسر.

وقال عبدالعزيز: من هؤلاء الخمسة؟!

فقال أبو ثنين: هؤلاء «رشايدة» من رجال مبارك.

---

(١) من ذوي قراد

فقال عبدالعزيز: الله يحييهم.

الله يحييهم.

الله يحييهم. كلنا على الدواسر.

وسرنا حتى اقتربنا من «الرمحية» فإذا الجيش مقبل علينا فقال: عبيد بن جمال الرشيدي: ما هذا الجيش؟!

فقال البعض: هؤلاء سبيع أو غزونا العجمان.

فقال عبدالعزيز: أنا خو نورة... أنا خو نورة.

فقال ابن حثلين: يا طويل العمر وسع صدرك هؤلاء إما سهول أو سبيع أما العجمان فقد ذبحهم «كون الحسا».

ثم ركب عبدالعزيز بن سعود ونحن معه نريد غزو الدواسر أما العجمان فقد انسحبوا إلا خميس خيّالا من «السفارين» ومن معهم ثم سرنا نحو الدواسر وجاءنا «السبور» وقالوا أن العرب في المكان الفلاني وسنغزوهم في الفجر ثم سرنا ليلاً فجاءنا صطام أبا الخيل وقال لعبدالعزيز: يا طويل العمر «العجّمان» ما بقى منهم أحد.

فقال عبدالعزيز: سننام هنا ثم توعد من يهرب!!

ولما أصبحنا غزينا وأخذنا ٢٠ خيلاً و ٤٠ ذلولاً فقلت «غريب» يا عبيد بن جمال انظر للإبل!!

ثم نزلنا على «الدواسر» في «النقرة» وكان معنا ابن رميحيل واتفقنا نحن الثلاثة واشتبك بعض جيش ابن سعود مع بعض الدواسر أما نحن فوجدنا «سبع مردف» للدواسر.

فقال عبيد بن جمال الرشيدي: «سبع مردف» سنأخذهم الآن فقال ابن رميحيل: ما نبيهم يا عبيد. على يمين.. على يمين...

ثم جاءنا ابن جمعة وبناخيه خالد وخالد الشهري واتفقنا على الشراكة في الغنائم.

فقدم علينا «الدبش»[1] فقلت «غريب»: يا جماعة هذا الدبش جاءنا وأربطوا الخيل إما أن نأخذهم وإبلهم أو يأخذوا خيلنا وأن الذي لا يدافع عن ربعه ماله قسم؟!

فقالوا جميعاً موافقين.

فجاء الدبش على أربعة أقطاع ومعها تسعة وفيهم مردوفة ولما اقتربوا قال عبيد بن جمال: سأقتل المردوفة؟

فقلت «غريب» أي والله اقتلها.

فنزل عبيد عن فرسه ونسي رسن الفرس على ظهرها ثم نزل بناخي ابن جمعة وجعل فرسه مع ابن جمعة الذي اختبأ في «الصخبة» وقام خالد الشهري عنده.

أما بناخي بن جمعة فأخذ له موقعاً فقلت: أبوك للنار تعدانا العجمي!! فقمت ونزلت بقربه ثم جاءنا عبيد بن جمال.

ولما وصلنا الدبش قتل عبيد بن جمال الرشيدي «المردوفة» ثم سمعت «غريب» الدواسر يعتزون بقولهم:

مرحبا بالموت ترحيبة المطر　　خيال صهبا الموت يشعري

فتقاتلنا وقد عجم الدخان والرمى أما الإبل فأوشكت على الهجيج ثم ثم قمت «غريب» للإبل.

---

(١) الإبل.

وسمعت الرجل منهم يقول: تبون الإبل!! الأبل عند أهلكم!! فرماني فأخطأ.

فقام له عبيد بن جمال الرشيدي ورماه فقتله ثم اقبلوا علينا ثمانية فقتلهم عبيد جميعاً.

وأخذنا ذودهم ورجعنا به نحو عبدالعزيز بن سعود وعلم بالأمر فقال: هؤلاء رجال مبارك وإبلهم بينهم.

فقالت «غريب»: يا عبيد اقسم قبل أن نصل القوم!!

فقال ابن جمعة: يا عبيد لا تقسم ولكن إذا جاءنا العجمان قلنا: هذا كسبته الرشايدة وإذا جاءنا سبيع قلتم أنتم هذا كسبه ابن جمعة.

فقلت «غريب»: يا عبيد إن ابن جمعة يريد أن يخدعك ويقول إنه هو الذي كسب الإبل.

ولما قدمنا على عبدالعزيز بن سعود دخل ابن جمعه على عبدالعزيز وقال: ابشر يا طويل العمر بإبل قد كسبتها.

فقمت «غريب» وقلت لعبد العزيز بن سعود: يا طويل العمر الإبل كسبتها الرشايدة رجال «مبارك وإلا ابن جمعة انخش وراء «الصخبة»!!

فقال: عبدالعزيز: الله يغربلك يا ابن جمعة.. أخذوا الإبل وتقاسموها وإلا أنا شريك لكم.

فقلنا: أنت شريك فتقاسمناها»[1] أ هـ.

---

(١) لقاء تلفزيوني «دولة الكويت».

سالم بن محيوص الرشيدي

يقول المؤرخ صالح بن دحيان الرشيدي: «يعتبر عبدالعزيز بن سعود ولداً لمبارك الصباح لكن قبيلة سبيع والبدو كان يسرق بعضهم بعضاً.

فأمر الله «سبيع» وسرقت أباعر سالم بن محيوس الرشيدي فأخذوها فأركب مبارك الصباح إلى الملك عبدالعزيز بن سعود «سالم بن محيوس» لكي يؤدي أباعره عليه وكان الوقت دهراً.

وركب عبدالعزيز بن سعود وأداها من «سبيع» فقال عبدالعزيز لسالم ابن محيوس. تفضل وتفقد الإبل!

فقال ابن محيوس: لم يضيع شيء وبيض الله وجهك.

فقال عبدالعزيز: أنا يا معزبك أدركني الوقت والإبل أريد أن أمددها «للحسا».

فقال ابن محيوس: لا يا طويل العمر يوم رديت أباعري علّي تمم جميلك!!

فقال عبدالعزيز: ما من جميل.. أذهب بأمان الله وأما الإبل فسأمدد بها إلى «الحسا» وتجيك إبلك كاملة.

فقدم سالم بن محيوس عند مبارك الصباح فلما رآه «بكى».

فقال مبارك: ها... أفا.. وش علامك.

فقال ابن محيوس: أبو جابر... يا زين المضيوم... عقب ما عقلهم لي أخذهم يمدد بها إلى «الحسا» انقطعت من حلالي.

وكان لسبيع ثلاث رعايا ملك لمبارك أخذوها أهل الكويت على

«الصبيحية» فقال مبارك: اركب يا سند بن سيحان[1] وحضّر الرعايا مع سبيع ولما أقبل نهار رابع قدمت علينا الإبل بمكان «نايف» وجميع الناس ينظر إلى هذا المال.

فقال مبارك: يا سبيع تفقدوا.

فقالوا: بيض الله وجهك يا مبارك وطول الله في عمرك وأنعم الله عليك.

فقال مبارك: وسموها:

فقالت سبيع: تكفه يا بو جابر... تكفه يا بو جابر «وتباكوا»

فقال مبارك: نادوا ابن محيوس... نادوا ابن محيوس.

فقال ابن محيوس: حاضر.

فقال مبارك: انظر إليهم «اللي يبكيك بعين وحدة نبكي عيون كثيرة» شوفهم يا دسمان... شوفهم....

ثم وسم ابن محيوس عليهم «البرثن» ولما مضى شهر جاء عبدالعزيز بن سعود ومعه أباعر ابن محيوس وقال لمبارك: يا طويل العمر أنا أتعذر من الله ومنك إما الإبل «سبيع» فقد أخذتها جزاءً لما فعلت وأما أباعر ابن محيوس فتفقدها وما أخذتها إلا وقد أدركني الوقت وأنا أتعذر من الله ثم منك واللي عندك ركاب»[2] أ هـ.

---

(١) من المهيمزات من الرشايدة.

(٢) لقاء تلفزيون دولة الكويت.

رسل مبارك

تعتبر مهنة الرسل في ذلك الزمن بمنزلة وزير الخارجية في هذا الزمان ومن أشهر المبعوثين والمفوضيين لدى الكويت في حكم الشيخ مبارك وهم:

أ - مطلق أبو حديدة الرشيدي وقد أشرنا فيما سبق أن مبارك الصباح بعثه ليفاوض سعدون باشا حول الخلافات الدائرة بينهما.

ب - سند بن سيحان الرشيدي وهو مبعوث الشيخ مبارك لدى الملك عبدالعزيز بن سعود[1].

جـ - محيميد المويسه الرشيدي من مراسيل ومبعوثي الشيخ مبارك.

د - عبدالله صميعير بن كعمي الرشيدي.

---

(١) «كتاب حباب للشعر والحكم والآداب» للسندي ص ٢٥١،

باتل بن شعف الهلفي

كتب الشاعر ملا على قصيدة يمدح فيها الشيخ مبارك الصباح وسلمها بيد «باتل بن شعف الهلفي الرشيدي» لينشدها أمام مبارك بالنيابة عنه فتقبلها وأنشدها باتل كما أمر فوقعت عند مبارك موقع اعجابه واستحسانه وأعجب بها وبقائلها والقصيدة هي[1]:

يا راكب من فوق مسلوب الضمير — حر المذعور واعموقه حرار
لا مشى كنه ابجنحان يطير — لا قلب عينه تقل مشهاب نار
لا ركبته ما قدرته بالجرير — قوته فكت قراريص العذار
جيت من بغداد عجل المسير — مجهداً بالمشي كنى فوق نار
عانى للي لنا يسعى بخير — حاكم عره من المعبود شار
طوّع العدوان بالسيف الشطير — كم صبيٍّ يم حوض الموت زار
لابته ما يلبسون إلا حرير — كلهم لا شفتهم مثل الحرار
كلهم عوّدهم الشيخ الكبير — باللقا عادتهم قصف العمار
ما حكيت إلا الصحيح اللي يصير — كل هرجي للخلائق به قرار
من سمع به عادته يحجي القصير — للمجلا حطه ربي استار
لويبي يا مر وهو فوق السرير — طوّع اللي كان في راسه امطار
جعل من عاداه بالهيه كسير — أو قريص فيه سم الخطف سار
أو نجى له مثل ما جينا الظفير — يوم فاجينا اعدانا في نهار

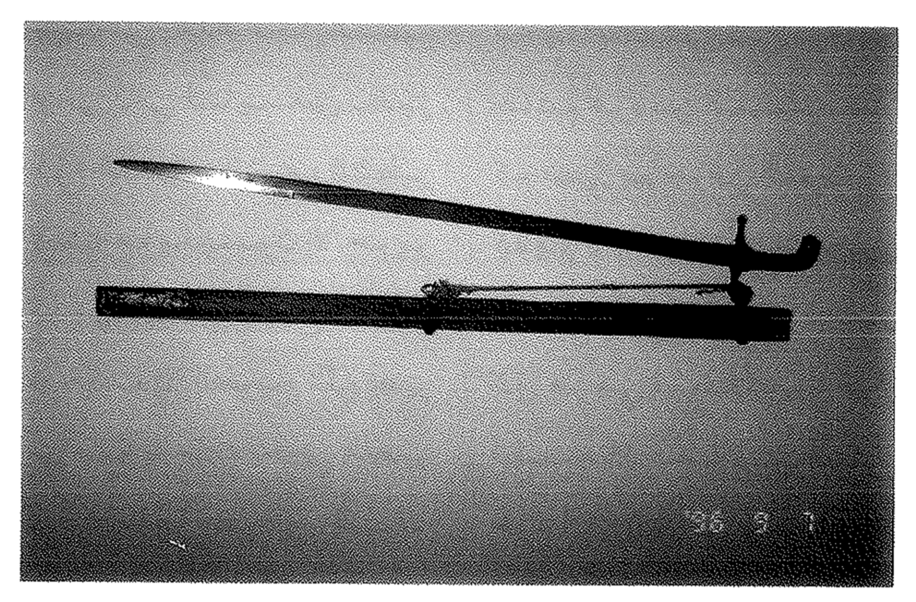
---

(١) «تاريخ الكويت» عبدالعزيز الرشيد ص ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤.

قدمنا صقر على الصفرا امغير فارس يا شيخ من ماكر حرار
جيت أناصيك يا زبن الفقير أبي خرجية وأبي كسوة حرار
أن اعطيتني ما هو كثير عادتك تعطي الركائب والمهار
والفرس ما أريدها تبغى شعير يا حمى من خاف لاطال المغار
ثم صلى الله على السيد البشير عد من صلى لربه ثم زار

وفاة مبارك

وافت المنية مباركاً في ليلة الواحد والعشرين من شهر محرم سنة ١٣٣٤هـ الموافق التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩١٥م.



«النمشة» وهي مقاربة للسيف إلا أن السيف فيه انحناء قليل والنمشة التي في الصورة كانت للشيخ مبارك الصباح ولما توفي أخذها ابنه جابر المبارك ولما توفي أخذها ابنه أحمد الجابر ثم انكسر نصابها عنده ورماها في مخزن السلاح ثم طلبها منه «محمد الصفار» عطية ثم اشتراها دعيلج سيف الخشاب الرشيدي بقيمة ٨ روبيات وصلّح نصابها بقيمة ربيتين عند الصانع ولا تزال النمشة موجوه الآن عند ذرية دعيلج الخشاب.

عبدالله المبارك والرشايدة

توفي الشيخ مبارك الصباح وله من الولد جابر وسالم وفهد وحمد وناصر وعبدالله.

أما عبدالله فقد نشأ وترعرع في قبيلة الرشايدة وفي ذلك تقول د. سعاد محمد الصباح زوج الشيخ عبدالله المبارك مايلي:

«اتسمت طفولة عبدالله مبارك بجو البادية وتقاليدها، فبعد وفاة أبيه أرضعته السيدة «نوير» زوجة مطلق أبو حديدة مع ابنتها «هيا» وذلك وفقاً للتقاليد المرعية وقتذاك وعندما شب قليلاً، أخذته عائلة أبو حديدة من قبيلة الرشايدة إلى الصحراء لتربيته هناك كما كانت العادات السائدة في ذلك الوقت وهكذا فقد نشأ الشيخ نشأة البداوة.

وتركت هذه النشأة آثارها على خلقه وطباعه... فكان صبوراً قادراً على التحمل، مقداماً لا يهاب الأخطار، وسيرته مفعمة بالأحداث التي تشير إلى شجاعته الشخصية. وغرست فيه البادية أيضاً أخلاق الكرم والإيثار فكان لا يبخل بشيء ولا يخيب رجاء محتاج أو طالب حاجة حتى اتهمه خصومه بالتبذير.

وهكذا جمع الشيخ عبدالله بين أخلاق الشيوخ والحكام الذين انتمي إليهم بحكم المولد وطباع البادية التي تربي في كنفها»[1] أ هـ.

تولى الشيخ عبدالله المبارك عدة منصاب حكومية منها مساعداً للشيخ علي الخليفة محافظ مدينة الكويت ومدير الأمن ومنها مسؤول

---

(١) «صقر الخليج عبدالله مبارك الصباح» ص ٤١.

مكافحة التهريب ومنها مسؤول عن القبائل الكويتية وبعد وفاة الشيخ علي الخليفة تولى عبدالله رئيس دائرة الأمن وحاكم مدينة الكويت ثم تولى منصب القائد العام للقوات المسلحة الكويتية وولي عهد الكويت في عهد صاحب السمو الأمير عبدالله السالم المبارك الصباح.

وعند استقالة الشيخ عبدالله المبارك تقول د. سعاد الصباح: «كنا نجلس في حديقة القصر الأبيض على الأرض. كان الليل قد ألقى بظلاله بعد انصراف ضيوف «الديوانية» وبقي عدد من المقربين إليه من بينهم الشيخ مبارك العبدالله الجابر وحمد الحميضي وسلمان الموسى ومحمد جعفر وعبدالرزاق القدومي ويعقوب بصارة وسالم أبو حديدة وعزت جعفر...»[1] أ هـ.

وسالم أبو حديدة[2] من العونة من قبيلة الرشايدة.

---

(١) «المصدر السابق» ص ٢٦١.

(٢) كان آمر المنطقة الجنوبية من الكويت.



الجلوس: الشيخ عبدالله المبارك ومطلق أبو حديدة والوقوف الشيخ مبارك عبدالله الجابر.



الشيخ عبدالله المبارك ومطلق أبو حديدة.

سالم المبارك

توفى الشيخ جابر المبارك في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٥هـ الموافق ٥ فبراير سنة ١٩١٧م.

وفي عهده لم تحدث أحداث هامة نظراً لقصر مدة الحكم والتي بلغت سنة وشهران.

تولى الحكم بعده الشيخ سالم المبارك عام ١٣٣٥هـ الموافق ١٩١٧م وكانت باكورة أعماله أن طهر البلد من الفسق والفجور ورتب مختارين في الأحياء[1].

كان شديد الشكيمة متمسكاً بتلابيب الدين وتعاليمه الحنفية[2] ولقد كان توليه الحكم إيذاناً بعودة التوتر إلى العلاقات بين نجد والكويت وتصاعده تدريجياً حتى وصل مرحلة الصدام[3].

الخلاف على الحدود

بدأ الخلاف بين سالم المبارك وعبدالعزيز بن سعود على الحدود بين البلدين ولعل أول خلاف حدودي بين البلدين هو على «بلبول» وهو موقع على ساحل الخليج إلى الجنوب من الكويت وبينه وبين الجبيل تسعين ميلاً.

وبدأ الخلاف عندما أراد سالم المبارك أن يعمّر ذلك المكان

(١) «من تاريخ الكويت» ص ١٨٣ الشملان.
(٢) «تاريخ الكويت» ص ٣٤٢ أبو حاكمه.
(٣) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ١٨١ السعدون.

لمنافسة «الجبيل» في التجارة والغوص ولمحاولة تثبيت الحدود الجنوبية الكويتية.

ولما علم عبدالعزيز بن سعود بنية سالم المبارك كتب إليه أن هذا الموقع داخل أراضيه ولكن سالم رفض وجهة عبد العزيز بن سعود فكتب عبدالعزيز إلى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت شاكياً له تصرفات سالم ومع الضغط المتواصل من الوكيل السياسي في الكويت كفّ سالم عن تنفيذ المشروع[1].

(١) «المصدر السابق» ص ١٩٨ - ١٩٩.

قرية العليا

تجدد الخلاف الحدودي مرة أخرى في شعبان ١٣٣٨هـ - إبريل ١٩٢٠م ولكن في مكان آخر يدعى «قرية» وهي آبار ماء تقع على مقربة من بلبول وتقع في الشمال الغربي منه[١] والعامة تنطق الجيم بدل القاف وهو منهل من مناهل قبيلة العوازم.

ومنشأ الخلاف هو خروج ابن شقير من الأرطاوية على خلاف مع الدويش واتجه نحو «جرية» حاملين معهم المؤن والأموال لتشييد واحياء هجرة لهم هناك[٢].

وتختلف الأقوال في تعليل حركتهم تلك فبعضها يشير إلى أن ذلك كان تدبيراً مقصوداً من ابن سعود أراد به الرد على ما قام به سالم في «بلبول» بينما اعتبر البعض الآخر ما حدث أمراً عفوياً اقترن بموافقة ابن سعود[٣].

عمل الشيخ سالم الصباح على معالجة الموضوع بالوسائل السلمية فأرسل إلى ابن شقير أحد أقاربه من مطير لكن يمنعه من البناء في أرض هي من حدود الكويت الجنوبية غير أنه رفض أمره[٤].

كما طرح سالم المبارك المشكلة أمام الوكيل السياسي البريطاني في الكويت ولم يتلق جواباً منهم ثم أعلن سالم المبارك العداء ضد قبيلة مطير ثم منعها من التزود بالمؤن من أسواق الكويت وهكذا تهيأت أرضية الأحداث لصدام وشيك بين الطرفين[٥].

---

(١) «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» حـ ٤ ص ١٤١٦ الجاسر.

(٢) «معركة الجهراء» ص ٥٢ الخصوصي.

(٣) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ١٩٩ - ٢٠٠ السعدون.

(٤) «معركة الجهراء» ص ٥٣ الخصوص.

(٥) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٢٠٠ - ٢٠١ السعدون.

هزيمة ابن شقير

انتدب الشيخ سالم المبارك الشيخ دعيج بن سلمان الصباح على رأس مجموعة من المقاتلين تتألف من مائتي مقاتل ومائة فارس من بينهم الشيخ على السالم وعلى الخليفة وأحمد الجابر واتجهوا نحو «جرية» وخيموا في «الوفراء» وواصلوا السير حتى وصلوا «الجاهلية» عدّ ماء ومنها توجهوا إلى «النقير» حيث أرسلوا في طلب الرشايدة وقسم من عوازم الكويت تقيم بالقرب من «جرية» وبعض من مطير الموالين للكويت وساروا جميعاً جنوباً وأقاموا مخيمهم عند «حمض» ويقع جنوب شرقي جريه. ومن هناك أرسل الشيخ دعيج مجموعة من مقاتليه اشتبكت مع أتباع «ابن شقير» المقيمين عند «جرية» وأوقعت بهم الهزيمة في ٩ مايو عام ١٩٢٠م واستولت على إبلهم وخيامهم[١].

(١) «دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر» حـ ٢ ص ٢٣٠ الخصوصي.

وقعة حمض

أخذ دعيج الصباح ينتقل في المنطقة محاولاً استقطاب ولاء بعض القبائل قبل أن يستقر في «حمض» على مسيرة خمس ساعات من «جرية» فأثار مخاوف ابن شقير فكتب إلى «الأرطاوية» مستنجداً بـ «فيصل الدويش» الذي زحف حال تلقيه الطلب إلى «جرية» على رأس ألفين من رجاله[1] من الاخوان من مطير وبعض الرشايدة ممن يسكن الارطاوية وكذلك جرية.

ما إن سمع دعيج الصباح قدوم الإخوان نحوهم ولى هارباً تاركاً الرشايدة يواجهون مصيرهم لوحدهم.

فهاجم الدويش الرشايدة على «حمض» في ٢١ مايو ١٩٢٠[2] واشتبك الفريقان وقتل من الرشايدة الكثير والسبب أن قبيلة الرشايدة لم تستعد لهذا الغزو المفاجىء وكانت نازلة على ماء حمض بنسائها وأطفالها ولم يتوقعوا قتال ومع ذلك فقد صمدوا أمام هذا الغزو.

حدثني شبيب بن عتوان الرشيدي أنه قال: «نخى ابن شقير، فيصل الدويش فسار الدويش بالإخوان وغزا على «حمض» وحمض قلبان وحولها خيام للرشايدة من المسيلم والأصاليت والرواجح والكعامية والنصافية والهطالين والموازرة والمعاصبة وغيرهم» أ هـ.

وحضرها أيضاً من الرشايدة:

١ - مذكر بن قويع

٢ - غريب الجسار

---

(١) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٢٠١ السعدون.

(٢) «معركة الجهراء» ص ٥٤ - ٥٥ الخصوص.

٣ - فلاح مبارك الدقباسي

٤ - دعيلج وبطي الخشاب

٥ - مبارك حمود الخشاب

٦ - عايض الجسار

٧ - فهد بن مزرم المويسه

٨ - مجبل مفلح بن بحار

٩ - مسيجان المسيجان

١٠ - مبارك بن مسيجان

١١ - نهار الجسار

١٢ - سند وظافر وعواجه بن عزيور

١٣ - دخنان فالح بن دخنان الغريبة

١٤ - سعود المويزري

١٥ - حجي بن تويم

١٦ - ودعان المويزري

١٧ - كمعان المويزري

١٨ - خضير المويزري

١٩ - مجبل بن رشود الجسار

٢٠ - سعد بن كحيفان بن كعمي

٢١ - حمود بن حماد بن كعمي

٢٢ - هريسان محمد بن حمود بن كعمي

٢٣ - محمد فلاح علي بن كعمي الملقب بإبن خنفور وقد صوب فيها

٢٤ - مبارك بن رجاء المعصب

٢٥ - رجاء بن رجاء المعصب وابنه حسن بن رجاء

٢٦ - مرشد فلاح ملفي المسيلم

٢٧ - مبارك مرشد ملفي المسيلم

٢٨ - عاصي مفرج المسيلم

٢٩ - مطلق مفرج المسيلم

٣٠ - فلاح مفرج المسيلم

٣١ - عوض السوارج

٣٢ - وبران بن سيحان

٣٣ - سعد الفجي

٣٤ - محمد الملا المعصب

٣٥ - نزال المعصب

٣٦ - حسن بن عربيد الراجحي

٣٧ - جاعد بخيت الهطلاني

٣٨ - فلاح بن سعيد الهطلاني

٣٩ - بخيت البخيت الهطلاني

٤٠ - هزاع بن زبيان الهطلاني

٤١ - سالم هاجد ابن شريدة الهطلاني

٤٢ - فلاح بن علي الهطلاني

٤٣ - محمد بن كميخ الهطلاني

٤٤ - حسين ابن شريدة الهطلاني

٤٥ - فالح بن دهام السوارج

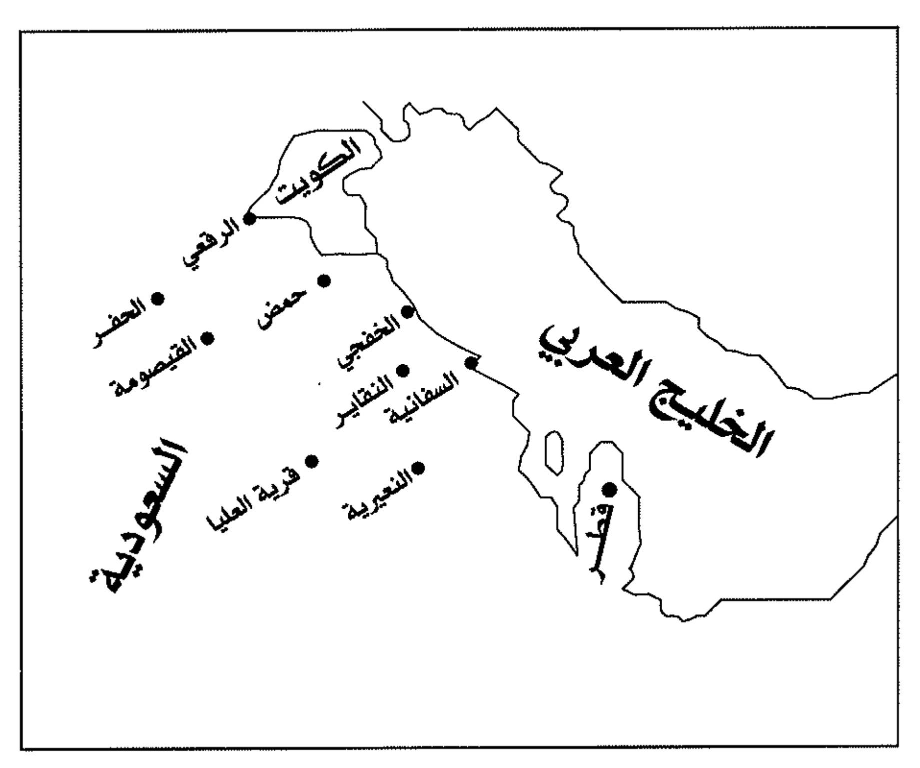
٤٦ - فهد بن حسن السوارج

٤٧ - مبارك بن جودان السوارج

٤٨ - حسين بن علي السوارج

٤٩ - سعدون بن حسن السوارج

٥٠ - محمد بن جدوع ونملان بن جدوع وهما من الاصاليت.



الشكل (س) موقع «حمض»

رواية دعيلج الخشاب

يقول دعيلج حمود الخشاب: «أظهر أخي بطي الإبل في الصيف وكانت النية نحو حمض ولما اقتربنا من حمض فإذا نحن بالإخوان يغيرون علينا وتقاتلا الفريقين من الضحى إلى الظهر ونحن نقاتلهم ومنهزمين نحو السيف ونزلت أختي «عيدة» من قبطها على أخيها مبارك وحملته وهربت به مشياً حتى كثرت علينا الاخوان وكنا نضربهم بالتفك فيهربون وإذا انهزمنا لحقو بنا.

وكنت «دعيلج» أرد الذلول لأخي بطي وأهجج الإبل بينما نحن كذلك حتى جاءنا شرعان الظفيري وأباعره مغاتير مثل أباعرنا تقريباً ٢٦ أو ٢٨ أما أباعرنا تزيد على ٨٠ فخلط أباعره مع أباعرنا.

ومع شرعان فرس وسلاحه رمح وقال: الحقونا الإخوان يا بطي.

وقال بطي: يا شرعان والله ما يُأخذ بعير واحد ولكن إذا قعدت أرمي ترجع وتشيلني وتلحقني بالإبل.

فقال شرعان: معاهدك بالله لو إن الإخوان دونك لآتيك لو قُتلت أنا والفرس.

فقال بطي الخشاب: لا خلا ولا عدم.

وأخذ بطي يرمي الإخوان قدر مشط أو مشطين من الرصاص «أما شرعان هجج الإبل ثم رجع على بطي الخشاب وحمله وما تركونا الإخوان إلا في جو خوزان»[1] أ هـ.

---

(١) كتبها أحمد دعيلج الخشاب عن أبيه.

غريب الجسار وعبدالله الأحمد

حدثتني أم فلاح زوج عايض الجسار قال حدثني زوجي أنه قال: «أن الإخوان صبحونا بالغزو على «حمض» وهزمونا فتقدم غريب الجسار وأخذ الشيخ عبدالله الأحمد وخبأه في «جوخوزان» ولما أمسى الليل وكان مع غريب «قربة ماء» وليس بها ماء فخرج بها غريب نحو عد ماء فلما وصله وجد عليه جماعة من «الإخوان» فلّف غترته على رأسه وأوهمهم أنها عمامة فدخل بينهم وملأ «قربة الماء» وحملها إلى عبدالله الأحمد وكاد أن يهلك لولا أن تماكن عليه فرشه بالماء على وجه وأسقاه ثم أخذه إلى الكويت» أ هـ.

راع الضليع

راع الضليع لقب أطلق على مبارك بن رجاء المعصب الرشيدي وقد أظهر شجاعة في كون حمض ودافع عن أولاد أخته وهما فارس بن جاسر المعصب ومطلق النفجان وفي «كون حمض» أخذهما واتجه بهما نحن ضلع ليحتمي به.

وقد جاءته الإخوان فتقاتلا وأكثر القتل فيهم فقال أحد الإخوان ذبحنا «راع الضليع» فصار لقباً ولما غربت الشمس قصد الكويت وابني إخته معه.

حسن بن عربيد

حسن بن عربيد الراجحي الرشيدي أحد شجعان الرشايدة كان ممن حضر «حمض» وأبلى بلاءً حسناً وهو الذي حافظ على «المغاتير» والتي كان يملكها «آل الصباح» وقد أخذوها الإخوان فتمكن هو بشجاعته فردها وقيل كان معه من الرشايدة أيضاً هو فهد بن مزرب الشهري وقد سمعت محمد بن غنيم الشهري يقول ذلك.

عاصي المسيلم

عاصي مفرج المسيلم أمير قبيلة الرشايدة في ذلك الوقت كان ممن حضر كون «حمض» وكان شجاعاً مقداماً لا يهاب الموت وكانت له يوم حمض فرساً أصيلة يرجع عليها فيحمل على ظهرها من الرشايدة فكان يردف الرجل والرجلان حتى تضررت الفرس وماتت فيما بعد وفيها يقول عاصي المسيلم:

يا سابقي خليتها ما بها لون   إلا من الأرداف تشكي ظهرها

رديتها يوم المناعير ينخون   يوم كل سابقه ما قصرها

وحدثني عاصى بن مفرج بن عاصي المسيلم قال حدثني هاجد الماصول أنه قال: كنت حاضراً يوم أهدى الشيخ أحمد الجابر الأمير عاصي المسيلم خيلاً أصيلاً بدلاً عن فرسه».

مقتل محمد بن جدوع

يروي لنا نملان جدوع الرشيدي حادثة مقتل أخيه الفارس والشاعر محمد بن جدوع وكان نملان حاضراً وقعة «حمض».

وذكر نملان أن أخاه محمد بن جدوع كان مريضاً أثناء وقعة «حمض» وظل يقاون الإخوان من جهة ويقاوم المرض من جهة أخرى ويقاوم أيضاً من أجل المحافظة على أخيه!!.

ولما أقبل العصر وامتلأت السماء بغبار الخيل وحجبت الرؤية وحمى الوطيس وانهزم دعيج الصباح وعلي الخليفة وعبدالله الجابر وأحمد الجابر ومن معهم تاركين ساحة المعركة لمن صمد وثبت للمصير المجهول!!

بقى بعض الفرسان يقاتلون بكل قوة وبأس وصبر ولكن كما قيل فإن الكثرة تغلب الشجاعة.

فأخترق رصاص الإخوان أجساماً حافلة بالكرم والشجاعة والاخلاق والصحبة الحسنة والماضي المجيد.

سقط ابن مسعود ثم سقط الطوطحي العنزي فقال نملان:

يا محمد إن الشيوخ انهزموا فلان وفلان وأنت مريض؟!!

فنظر إليه نظرة أعياه فهمها أهي نظرة أمل ومستقبل واستبشار ثم انتصار؟!!

أم هي نظرة يأس ووداع وانقطاع من الدنيا؟!!

وإذا هم كذلك سمعوا الإخوان يقولون: محمد بن جدوع في وجه الدويش محمد بن جدوع في وجه صاهود بن لامي.

ترتفع هذه الأصوات ولها صدى جميل كأصوات الأجراس المعلنة بحياة جديدة وجاءهما صاهود بن لامي أمير الجبلان وتعانقا وأمنّه ولكن رصاصة العدو.. رصاصة الغدر.. رصاصة الخيانة.

تنطلق خارقة كل أعراف البادية... خارقة للأمان المسبق.. لتصيب شمخ أدبي وشجاعة نادرة ليسقط عالم من الشجاعة والشموخ... ليسقط عالم من الأدب والشعر... لتسيل تلك الدماء الزكية المتدفقة وفيها حرارة يشعر بها أخوه الصغير نملان وصاح القوم من الذي قتله؟! من الذي قتله؟!!

فركب نملان فرسه «دنقس»[1] وأرخى لها العنان فطارت بين

---

(١) «مجلة العرب» ج ٩، ١٠ س ٣١ - الربيعان سنة ١٤١٧هـ ص ٧١١.

السماء والأرض تاركة خلفها ماضٍ حزين ومؤلم وأشلاء ممزقة على مكان طاهر» أ هـ.

حدثني الأمير نواف بن تريحيب ابن شقير الدويش «بجرية» قال حدثني غنيم المويزري قال سمعت فيصل الدويش يقول: «والله لو إني أعرف من ذبح محمد بن جدوع لأذبحنه لو إنه ابني عزيز» أ هـ.

قتلى «حمض» من الرشايدة

- محمد بن جدوع الأصلوت.
- رجاء بن رجاء المعصب.
- حسن بن رجاء المعصب.
- حمود بن حماد الحمد الكعمي.
- سعد زغول الحمد الكمعي.
- رجاء بن رجاء المويزري.
- فلاح مبارك الدقباسي.
- سعد حسن مطلق المويزري.
- زوج فهد بن مزرب الشهري وهي حامل.
- مسيجان المسيجان.
- سعد كحيفان بن كعمي.
- هريسان محمد حمود الكعمي.
- خلف بن معصب.
- صلف بن معصب.

ويقول عبدالله الحاتم: «وما كانت لتقع بينهم هذه المذبحة وتحل بهم الكارثة لو كانوا على علم بها قبل وقوعها ولكن الهجوم وقع عليهم قبيل شروق الشمس ومن عدة جهات وبصورة فجائية ومتواصلة بحيث لم يعطهم العدو فرصة الاستعداد ولو لحظة لصده أو التخفيف من حدته»[1] أ هـ.

---

(١) «من هنا بدأت الكويت» ص ٢٠٠.

ما بعد «حمض»

انتشر الهلع في الكويت إثر وصول أخبار ما وقع في «حمض» وراجت الإشاعات بقرب حدوث الهجوم على الكويت نفسها، ذلك الهجوم الذي تؤكد طبيبة أجنبية كانت تعمل في الكويت آنذاك، أنه كان سيقع حتماً لولا أن الصيف اللاهب الحرارة منع الدويش من مواصلة التقدم[1].

جمع سالم المبارك كبار قومه واستشارهم في الأمر الحادث فقرروا إرسال وفد مؤلف من: «عبدالعزيز بن حسن» و«عبدالله الصميط» يشرحان لإبن سعود ما حدث من الدويش ويطلبون المفاوضة في القتلى وإعادة المنهوبات[2].

وحملهما «سالم» رسالة إلى ابن سعود مؤرخة في ١٢ رمضان ١٣٣٨هـ الموافق ٢٩ مايو ١٩٢٠م بيّن له فيها ما فعله الدويش في حمض، وأنه امتنع عن معاقبته على عمله حرصاً منه على دماء المسلمين واحتراماً لإبن سعود لأن المذكور من رعاياه ثم ذكره بالروابط التي توحد بين عائلتيهما، ورجاه إعادة غنائم المعركة والتعويض عن قتلاها، وحذر في ختام رسالته من أنه سيلجأ للقوة لإجبار الدويش على تنفيذ تلك المطالب، إذا ما تعذر على ابن سعود اقناعه بتنفيذها سلماً[3]،

وصل الوفد إلى عبدالعزيز ابن سعود في الرياض في يوم العشرين من رمضان سنة ١٣٣٨هـ وقابل عبدالعزيز ابن سعود إلا أن الوفد لازم

---

(١) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٢٠٣ السعدون.
(٢) «المعالم الجغرافية والتاريخية» حـ١ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ العمرري.
(٣) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٢٠٤ السعدون.

الصمت حتى أخذ عبدالعزيز بن سعود يوجه اللوم على سالم المبارك ويعتب عليه ثم أخذ عبدالعزيز بن سعود يعتذر عما حصل في «حمض» وقال إن اعتداء الدويش ليس لي فيه يد وقد حاولت قبل وقوع الحادثة صدّه ولكن الله قضى ما أراد وها أنا بعثت إليه من يستلم الأموال التي نهبها لترجع إلى أهلها[1].

(١) «المصدر السابق» ص ٢٥٠ - ٢٥١ السعدون.

مقدمة الجهراء

وصلت المعلومات إلى شيخ الكويت بمرابطة أتباع الأمير عبدالعزيز بن تركي على مقربة من حدود الكويت[1].

فبادر سالم من جانبه إلى البحث عن حلفاء يشد بهم أزره واستعان بالخصم التقليدي لإبن سعود وهو ابن رشيد والذي استجاب سريعاً لطلب سالم فأمر ضاري بن طواله ومن معه بالتوجه نحو الكويت[2] لمساندة الشيخ سالم فانضمت هذه القوة إلى القوة المشتركة من الحضر وقبيلة الرشايدة وبعض العوازم وبعض الأقليات القبلية الموالية للكويت تحت قيادة «دعيج الصباح».

أمرهم سالم المبارك بالتوجه لملاقاة أتباع الأمير «عبدالعزيز بن تركي» فأوقعت بهم واستولت على بعض الغنائم والأسلاب ثم أغاروا على آبار «رُمَحْ»[3] ومن ثم توجهوا نحو «جرية» وبينما كان الجيش سائراً انفلت منه أحد الموالين للإخوان خفية وذهب نذيراً لإبن شقير وقومه ولكن عادت هذه القوة المشتركة دون هجوم[4].

وعندما علم عبدالعزيز بن سعود بذلك أمر فيصل الدويش بنجدة إخوانه في «جرية» وتوجه فيصل الدويش على رأس الإخوان من عتيبة ومطير والعجمان والرشايدة من الموالين للإخوان نحو «جرية» ثم توجهوا نحو «أم الجماجم» وتجمعت عليه الإخوان ثم سار بهم نحو «آبار الصبيحية» حيث أقام هناك في انتظار المدد[5].

---

(١) «دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر» حـ ٢ ص ٢٣٦ الخصوصي.

(٢) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٢١٧ السعدون.

(٣) «معركة الجهراء» ص ٨٠ الخصوصي.

(٤) «تاريخ الكويت» ص ٢٥٢ الرشيد.

(٥) «معركة الجهراء» ص ٨٠ الخصوصي.

عوض النذير



عوض بن صالح السوارج «النذير»

هو عوض بن صالح السوارج الرشيدي لقبه أهل الكويت بـ «عوض النذير» وذلك أن ابن شقير استفزع الدويش فسار الدويش بالإخوان نحوه إلى «جرية» واجتمعوا على غزو الكويت فسار الإخوان من «جرية» إلى «أم الجماجم» حيث اجتمعت عليهم الإخوان.

وأثناء تواجد الدويش في «جرية» كان عوض صالح السوارج هناك وسمع مادار بينهم من غزو الكويت ولما أراد الدويش الذهاب إلى «أم الجماجم» خرج من بينهم عوض السوارج خلسة دون أن يشعر به أحد فتوجه نحو الكويت لينذرهم من هذا الغزو المفاجىء ولما قدم على الكويت أنذرهم وأطلقوا عليه «عوض النذير» انظر الصورة.

وقعة الزقلا:

تقع الزقلا شمال الجهراء بـ ٥ كيلاً وفي هذا المكان قتل سبور الدويش مجموعة من أهل الجهراء والكويت عند خبرى الزقلا وممن قتل من الرشايدة علي بن زايد الدويلة وطلق بن زايد الدويلة وفيهما قصيدة رثاء من أمهما وهي بطيّة بنت محمد بن فهد الدويلة ومنها:

البارحة يومن غدا الليل ليلين   وغاب القمر ثم اقنبن الضواري
قلبي غدا اللي شمال مخلين   للطير هو ومجوعات الضواري

رواية مشلح ابن هدبة في الهجوم

حدثني عبداللطيف بن سيف الدويلة قال حدثني مشلح بن هدبة الرشيدي أنه قال: «سرنا والإخوان نحو الكويت ونزلنا في «رحية» وأمسينا بها وتعشينا ثم لما أصبحنا تطيبنا بالبخور والطيب وتعانقنا ويقول أحدنا للآخر... ابشر بالجنة.. ابشر بالجنة.. ثم قدمنا على الجهراء فقتتلنا وأكثر القتل فينا يا الاخوان فوالله إننا نركض ونطء بأقدامنا الجثث الملاقاة في ساحة المعركة ثم طلب الدويش الصلح وأرسل ثلاثة منهم غنيم الشهري الرشيدي ثم جاءت التعزيزات الكويتية من السفن ففر الدويش والإخوان نحو الصبيحية وأقام بها ثلاثة أيام وقد رأيت الحفار لا يرفعون ظهورهم من دفن القتلى» أ هـ.

وقعة الجهراء

عندما أنذر عوض السوارج الكويت من هذا الغزو المفاجىء استعد الشيخ سالم المبارك وتوقع أن يكون هجوم الإخوان سيكون على الجهراء فخرج بأهل الكويت من الحضر والرشايدة والعوازم ومن معهم وقام بتوزيع الجيوش في حصون الجهراء وبساتينها.

شن الإخوان هجومهم على الجهراء صبيحة اليوم السابع والعشرين من محرم سنة ١٣٣٩هـ الموافق العاشر من أكتوبر ١٩٢٠م واندفع الإخوان متجهين نحو قصور وبساتين الجهراء وتقاتلا وتكبدت الإخوان الخسائر في الأرواح من جراء التحصن وصد الهجوم واستمر القتال بين الطرفين وكان الإخوان فيها يتساقطون بلا عد ولا حساب وكاد أن ينتصر الكويتيين لولا نفاد الذخيرة[١] كما أنها قاتلت دون أن يكون بينها تنسيق أو اتصال مما تسبب في الهزيمة فسيطر الاخوان على البساتين والأبراج والمواقع الاستراتيجية وفي هذه الأثناء لاذ بالفرار ضاري بن طوالة ومن معه من شمر إلى العراق.

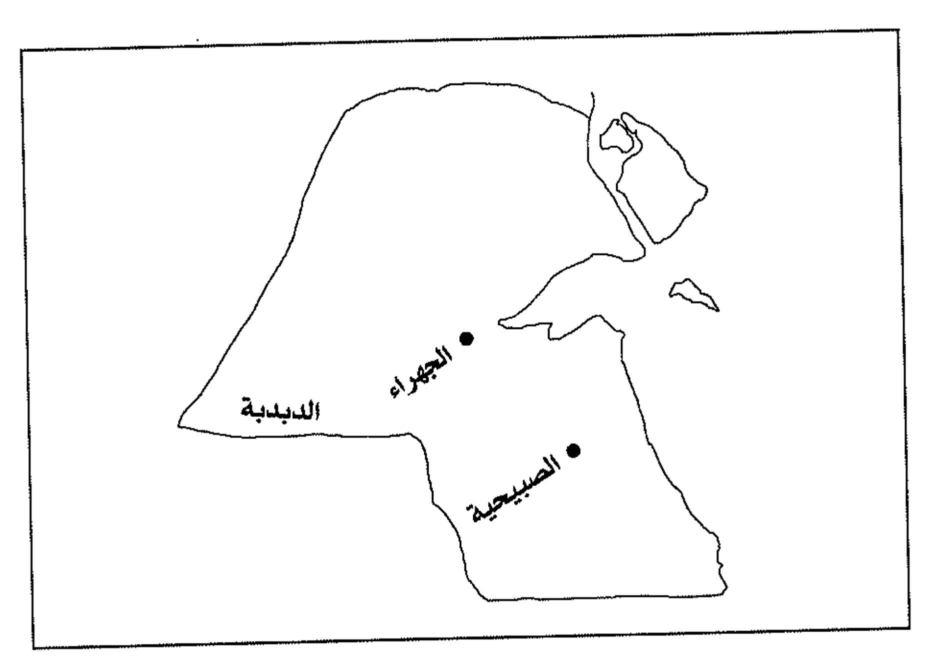
أما سالم المبارك فقد اعتصم بالقصر الأحمر ومعه جنوده من الرشايدة والعوازم والحضر والشيوخ وبعض النساء والأطفال وقليل من مطير (الموالين للكويت).

---

(١) «تاريخ الكويت» ص ٢٥٤ الرشيد.

رواية سعد فرحان المويزري

حدثني سعد فرحان المويزري أنه قال: «كان عمري يوم الجهراء عشرة سنين وكنت مع جملة النساء والصبيان ورأيت بيارق الدويش قادمة من جهة «أم البعل» جنوب الجهراء وكان مذكر بن قوبع على صفراء يوم الطراد لا يرى رأسها من الزبد ورأيت صالح بن نمران وعاصي المسيلم ومطلق المسيلم وبداح المسيلم والصليلات بيرق وشمر بيرق وابن دريع العازمي بيرق والرشايدة بيرق....» أ هـ.



الشكل «ع» تحديد موقع «الجهراء»

باتل بن شعف الهلفي الرشيدي

يقول الاستاذ حسين خلف الشيخ خزعل: «وكان من بين الملتجئين إلى ذلك القصر عبدالله الجابر الصباح وكوكبة من فرسانه ثم لحق بهم ثلاثة من فرسان الكويت وهم باتل بن شعف ودايخ ومدوخ فأخبروهم بأن الشيخ سالم قد التجأ إلى القصر الأحمر مع جماعة من المقاتلين فقرروا جميعاً ترك ذلك القصر والذهاب إلى القصر الأحمر، فامتطوا خيولهم، واطلقوا لها الأعنة، متحدين نيران بنادق الأخوان. فوصلوا القصر من جهته الجنوبية فمنعتهم جدرانه من رصاص الأعداء. . . .»[١] أ هـ.

وصف القصر الأحمر:

يقول دعيلج الخشاب الرشيدي وكان أحد المتواجدين في داخل القصر: «أن القصر ليس بداخله قلبان ماء ولا تقربه عدود وشرق القصر حفرة كنا نجعل موتانا فيها وجنوب القصر سهلة لا يوجود فيها شيء من جهة القبلة صحراء أما شمال القصر فكلها العربان والقلبان وأتونا الاخوان من جهة القبلة من الشمال ما بين القصر والجهراء»[٢] أ هـ.

لم تكن مساحة القصر الأحمر تزيد عن ثمانين ياردة مربعة ولذلك فقد أصبح الوضع مأساوياً حين ضمّ بين جدرانه من المحاصرين ما يزيد على الألف شخص بين رجل وامرأة وطفل وزاد من سوء الوضع أنه لم يكن فيه من المؤن ما يكفي ذلك العدد إلا ليوم أو يومين إضافة إلى أن البئر الوحيدة في داخله كان ماؤها مالحاً لا يستساغ شربه إلا بصعوبة

---

(١) «تاريخ الكويت السياسي» حـ ٤ ص ٢٦١.

(٢) كتبها ابنه أحمد منه مباشرة على شكل مذكرات.

كل هذا في الوقت الذي أحاط الإخوان بالقصر إحاطة السوار بالمعصم من مسافة لا تبعد أكثر من عشرة أمتار عن جدرانه وأخذوا يطلقت النار نحوه بحيث لم تعد هناك فرصة لنجاة من يحاول الهرب[1].

وقد تسلق الإخوان وعبيدهم النخيل فأنكشفت لهم الساحة الداخلية للقصر وأخذ الإخوان يطلقون الرصاص على كل من تقع عليه أعينهم فقتلوا الكثير والكثير.

---

(١) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٢٢٨ الرشيد.

رواية دعيلج الخشاب الرشيدي

يقول دعيلج الحشاب: «عند أبي بالجهراء «٨٠ ناقة» أخذوها الاخوان وبعضها مات من الرصاص وقد أغارت علينا الاخوان عند طلوع الشمس بقدر رمحين ونحن جموعنا من جهة الجبلة للجنوب ورافعين البيرق تقاتلنا مع الاخوان وقتلنا مجموعة أو ثلاثة منهم وجاءوا مرة أخرى وبقوة من جهة الجبلة وانهزمنا باتجاه القصر الأحمر وقتل راعي البيرق وهو رشيدي وأخذ البيرق رشيدي آخر فجاءه علي الخليفة على فرس وأخذ البيرق منه.

ثم جاءه حسن بن عربيد الراجحي الرشيدي وهو على فرس وقال: يا علي اعطني البيرق؟

فقال علي الخليفة: روح «اذهب» يا حسن.

فقال حسن: يا علي يحرصون عليك ويقتلونك

فقال علي: ما عليك.

ومشينا فإذا نحن بضاري بن طوالة قادم علينا فقال: يا علي.

فقال علي: نعم.

قال ضاري: قتلنا ثلثين وباقي ثلث تكفه يا علي اجعلنا نقطع ثنوهم.

فقال علي: ما جانا أمر.

فقال ضاري: اليوم ما فيه أمر.

فقال علي الخليفة: لا... لا... ادخلوا القصر.

وذلك أن علي الخليفة نظر إلى بيارق الشيوخ علي السالم وسالم المبارك داخل القصر

فقال: ادخلوا القصر.

ولما دخلنا القصر وضعنا على الباب رمل وتمر وصوف غنم ثم ركبنا فوق السطح وتقاتلنا مع الاخوان.

ولما مضى من الوقت ساعة جاءني رجل وقال لي: تعال يا دعيلج الخشاب ترا «ليلي الخشاب» مصوّب فذهبت إلى «ليلى» فإذا هو مصوب في رأسه وهو يقول: يا عمي... يا عمي... يا عمي.. ويقصد عمه «سيف الخشاب» وسلمت نفسه ونخيت بعض الناس عندي وغطيناه بالعباءة وحملوه معي ورميناه بحفرة في صف القصر ورصاص الاخوان على يمينا وشمائلنا وسلمنا الله ثم إنه يوم يموت «ليلى» يحفرون القلبان من داخل القصر كانت أمي معنا في داخل القصر وركبت فوق السطح تنخي الرجال وتشجعهم وقد رأيث هي بعينها راعي النخلة من الإخوان متسلق عليها فأخبرت الرجال عنه فعاجلها ورماها برصاصة أصابتها ثم رموّه الرماة فقتلوه.

أما أنا فقد صعدت فوق السطح لأرمي ولما تناصفت الدرج فإذا هذه المرأة التي تتدحرج من الدرج وسدت الدرج ولم أعرفها فقلبتها ولم استطع أن أحملها وكان عمري ١٦ عاماً تقريباً ولما أبصرتها فإذا هي أمي.

وجاء رجل من الحضر يُدعى سالم بن حسن المزين فقلت له: تكفه يا ولد نزّل أمي معي.

فقال: هذه أمك.

فقلت: نعم.

فأخذ المزين بندقه وجعلها خلف ظهره وحمل أمي وأنزلناها من الدرج وقال أين تريد أن أضعها؟

فقلت: أنتظر من فضلك وجلبت لها عباءة وفرشتها فقلت له اجعلها هنا باتجاه الجبلة وجلبت خيشة تبنٍ ووضعتها تحت العباءة ثم وجهت وجهها نحو الجبلة ولفيت وجهها بالعباءة وذهبت أزاحم الناس على الماء وجلبت لها ماءً في ماعون وغسلت وجهها ورأيت دماغها ظاهر من أذنها ثم غسلت وجهها فسلمت نفسها لله.

ثم جاءني مبارك بن مرشد المسيلم وقلت: تكفه يا مبارك أمي سلمت نفسها وأريد أن جعلها في الحفرة.

وجاءنا أيضاً اثنان يمشون ونخيناهم وترابعناها وحملناها واتجهنا نحو الباب ورميناها في الحفرة ورصاص الإخوان يخرق ثيابنا والله هو الذي سلمنا وندخل القصر ولما جاء الظهر قالوا: صلح... صلح.... صلح.... وحضر إلينا من الإخوان مطلق المسعود وقد قتل أباه وأخيه جمعان في «حمض» وكان مع أهل الكويت فأخذت الإخوان مطلق ونشأ بينهم وأغار معهم على الكويت جاءنا مطلق ومعه ابن عثيمين وثلاثة رجال وعددهم خمسة وفتحنا لهم الباب ودخلوا خمستهم وقالوا لسالم المبارك استسلم أنت وربعك.

فقال مطلق بن مسعود بس.... بس ومسك يد سالم المبارك وجرّها إليه وهم يمشون حتى دخلوا الدار وكنت أنا «دعيلج» وخويلد بن مسعود وعبدالله الجابر وجماعة واقفين عندهم.

فقال مطلق بن مسعود... تكفه يا عمي لا تستسلم فقد قتلتم ثلثين وبقي ثلث واحد وإذا استسلمت قتلوك ومن معك وأخذوا الكويت فقال سالم المبارك: لست بمستسلم فقال مطلق المسعود: احفروا القصر

«المزاغيب» واقتلوا القوم وكنا نحن قد حفرنا من قبل أن يقول ثم مشينا وخويلد بن مسعود بيني وبين الشيخ سالم المبارك فقال ابن عثمين: استسلم أنت وربعك فوقف الشيخ سالم المبارك وتبسم وقال يا ابن عثيمين:

نحن مقيمين هنا ولكن إذا ورائكم أحد يعاونكم فطلبوه.

فقال ابن عثيمين: يا عمي لا ترمون حتى نصل إخويانا فمشوا ما يقارب خمسة أمتار فرجع مطلق بن مسعود وقال لسالم: يا طويل العمر الإبل يريدون أن يردونها عليّ ولست أعرفها ولكن أطلب من فضلك خويلد فهو يعرفها.

فقال سالم المبارك: خذ خويلد لا زايدٍ قوم ولا ناقصها وذهب خويلد مع أخيه مطلق وذهبوا حتى وصلوا إلى الإخوان وما إن وصلوا بدأ القتال ولم نبت في تلك الليلة حتى أصبحنا ثم جاءت سفن أهل الكويت لنجدتنا وشرعت على السيف والذي أخبر أهل الكويت هما مرشد الشمري والثاني مرزوق خرجوا على فرسين من أفضل خيل الشيوخ وفتحنا لهما الباب ورمينا الأخوان بالسلاح لكي نغطي عليهما.

فلما رأيت الاخوان السفن وأنها شرعت على ظهر السيف قالوا: صلح . . . صلح . . . صلح . .

وجاء من الإخوان خمسة أو أربعة ودخلوا القصر فقالوا لسالم: نريد الصلح!!!

فقال سالم المبارك: لم تريدوه من قبل؟!

فقالوا: نحن أبناء اليوم وأمس ذهب ونريد الصلح على أن تعاهدنا بالله ما تغزونا ونعاهدك نحن بالله ما نغزيك ومعنا جرحى كثيرون ونطلب من فضل الله وفضلك أن تسمح لنا في الصبيحية من أجل جرحانا من يحيىٰ يحيىٰ والذي يموت ندفنه ولا تلحقونا بغزو فقال

سالم المبارك: لا مانع تعاهدونا ونعاهدكم وفي وقت الضحى ذهب الإخوان ونزلوا «الصبيحية» أما نحن فخرجنا من القصر الظهر أو بعد الظهر وكان حول القصر خيام أخذوا بعضها وتركوا بعضها أما بيوت الشعر فأخذوها كلها.

أما السفن الذي شرعت في البحر فكان على ظهرها القليل بينما أرهب الإخوان الخشب والذين اعتقدوا أنه سلاح وممن حضر الجهراء من الشيوخ سالم المبارك وولده علي وعلي الخليفة وعبدالله الجابر الخليفة ودعيج الصباح ومن الرشايدة أنا يا دعيلج سيف حمود الخشاب وحضرته أمي حسنة بنت مبارك الخشاب وعبدالله عقاب الخشاب وصالح عقاب الخشاب وحسن بسن عربيد وعوض بن سوارج وعاصي بن مسيلم ومبارك بن مرشد المسيلم وغيرهم.

وحضرها ايضاً مرشد الشمري ومرزوق وعبدالله بن موعد وضاري بن طواله والمطوطح العنزي وابن دريع العازمي وسالم بن حسن المزين ومبارك العيار ومحمد وخويلد بن مسعود ومن الظفير لا أعرف اسمائهم وأهل الجهراء كلهم معنا....»[1] أ هـ.

عايض الجسار وسلمان الصباح

حدثني أم فلاح زوج عايض الجسار الرشيدي قالت حدثني زوجي أنه قال: خرجت من القصر والإخوان محاصرينه ثم جعلت للشيخ سلمان الصباح طريقاً ومسلكاً ينفذ منه ولما خرج من القصر أهداني فرساً وبندقاً» أ هـ.

---

(١) مذكرات كتبها أحمد بن دعيلج الخشاب بسماع من أبيه.

غريب الجسار

حدثني عبداللطيف سيف الدويلة أن غريب الجسار الرشيدي كان يخرج من القصر الأحمر ومعه جربة ماء خالية فيتجه نحو ماء «السليّل» فيملىء الجربة ويعود بها إلى القصر».

المفاوضات

ذكرنا في رواية دعيلج الخشاب بعض من المفاوضات التي تمت والتي طلبها الدويش للجلوس على مائدة المفاوضات والطرفين معاً كان بحاجة لها نتيجة للموقف الصعب الذي كانا فيه، فقد عرفنا حال المحاصرين في القصر والتي لم تكن أسوأ كثيراً من حال الطرف الثاني الذي كان يعاني من كثرة الخسائر التي قدمها أثناء القتال، إضافة إلى الخوف الذي سيطر عليه من نفاد الذخيرة والمؤن[١].

ابن غنيمان والشهري

يقول الأستاذ حسين خلف الشيخ خزعل في صلح الدويش: «رأى أن يرسل إليهم أحد أقربائه المدعو منديل بن غنيمان من عشيرة الملاعبة من مطير لينوب عنه بالمفاوضات وأرسل معه مطلق المسعود وشخصاً آخر يدعى الشهري من الرشايدة التابعين لفيصل الدويش. . . .»[٢] أ هـ.

وحدثني عبداللطيف سيف الدولة قال حدثني مشلح بن هدبة أنه قال: ثم طلب الدويش الصلح وأرسل ثلاثة منهم غنيم الشهري. . .» أ هـ.

ابتدأت المفاوضات وبدأت هدنة قصيرة بين الطرفين فتح أثناءها أحد أبواب القصر وخرج منه بعض المحاصرين للتعرف على قتلاهم ومواراتهم التراب.

---

(١) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٢٢٩ السعدون.

(٢) «تاريخ الكويت السياسي» جـ ٤ ص ٢٦٨.

عدس النمران وسعد بن وشيتان وسعد بن معصب وسعود بن نمران

يقول الأستاذ حسين خلف الشيخ خزعل: «وكان قسم من المحاصرين في القصر أثناء اجراء هذه المفاوضات، قد تركوا القصر إلى ساحة المعركة ليتفقدوا قتلاهم وجرحاهم وكان من ضمن أولئك الخارجين محمد المكراد المسمى عجران وعدس وسعود ولد نمران وسعد بن معصب وسعد بن وشيتان وزوين الحربي وتركي بن لذيذ وجماعة آخرون فأخذوا يدفنون قتلاهم»[1] أ هـ.

جاءت رسل الدويش ليناقشوا شروط السلام مع سالم المبارك والتي اقتصرت على طلب العودة إلى الإسلام وترك المنكرات والدخان وتكفير الأتراك.

لم يكن قبول الجانب الكويتي للشروط التي عرضها رسول الإخوان يعني حلول السلام الشامل بين الطرفين وانسحاب الاخوان من الجهراء إذ أن ذلك الرسول عرض مقابل إقرار تلك الشروط ضمان سلامة القصر وما فيه فقط ورغم ذلك فإن الرفض يعني الهجوم على القصر. فقد كان سالم ليناً في رده على ذلك الرسول فلا هو قبل الشروط قبولاً صريحاً ولا هو رفضها رفضاً قاطعاً، بل اكتفى بتأكيد إسلامه وأهل الكويت ووعد بأن يزيل المنكرات ما بوسعه إزالته وأعلن أنه لم يثبت عنده ما يوجب تكفير الأتراك.

وعند ذلك الحد انتهت المباحثات بين الطرفين وغادر رسول الاخوان القصر دون أن يتحقق من جراء مباحثاته شيء ملموس.

كان الدويش صادق النية فيما عرضه من سلام على ما يبدو، إذ دوى بعد خروج رسوله من القصر صوت اطلاق نار تبين أن الإخوان

---

(١) «المصدر السابق» جـ ٤ ص ٢٦٩.

كانوا يتبادلونه مع سفن كويتية اقتربت من ساحل الجهراء فأمر الدويش أحد اتباعه أن يتسلق نخلة وينادي الإخوان معلناً بأن الهدنة قد عقدت بينه وبين سالم ويأمرهم بالكف عن اطلاق النار الذي توقف على أثر ذلك النداء.

أما في الناحية المقابلة فقد كان الشك يسيطر على نفس المحاصرين في نوايا الإخوان، لذا فحين غربت الشمس ولم يعاود الاخوان، الاتصال بهم أخذوا يستعدون للقتال فقد بدأوا يثقبون في جدران القصر فتحات صغيرة تمكنهم من اطلاق النار على الإخوان في حالة تقدمهم نحو القصر فلما علم الدويش بذلك نقض الهدنة التي كان قد أعلنها قبل قليل وأمر الإخوان بالهجوم.

تقدم الإخوان بفؤوسهم محاولين الوصول إلى أبواب القصر لتحطيمها ولكنهم اضطروا للتراجع تحت ضغط النار الحامية التي واجههم بها المدافعون.

وفي صبح اليوم الثاني قدمت بعض السفن المبحرة اتجاه الجهراء وهي تقل النجدة التي أرسلت من الكويت إذ أن أحمد الجابر نائب سالم في الكويت بادر حين وصول الرسولان من حشد ستمائة رجل ولم تقم تلك النجدة بشيء يذكر بعد وصولها فقد بدأت الجولة الختامية من المفاوضات بين الطرفين حول الشروط التي وردت سابقاً مقابل انسحاب الإخوان من الجهراء.

أقر الدويش الاتفاق وأمر بالانسحاب الفوري من الجهراء وبذلك انتهت معركة الجهراء لصالح الكويت بصورة واضحة[1].

---

(١) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٢٣٠ - ٢٣٤ السعدون.

قصيدة في يوم الجهراء

كان الشاعر عوض حريميس بن صبح الرشيدي وهو جنب وخيال لإبل الشيخ سلمان حمود الصباح وفي أثناء المعركة قال هذه الأبيات:

يا علي وصاني على الذود سلمان	رميت مير القوم ما طاوعوني
يا ليت من هو راكبن بنت ربدان	بمشوكنٍ يقطع زبار المتوني
يا الطافحة ذبحت عندك قهيدان	كله عنّلك بلقا يوم جوني
والله لطارد دونكن خيل الإخوان	لو كان بلّقوات ما يسندوني.

سعود بن دغيم وجفران بن دغيم

يقول الأستاذ حسين خلف الشيخ خزعل: «وفي اثناء انشغال الاخوان بالانسحاب خرج من القصر الأحمر عبدالله الجابر الصباح وأياد بن عمران وسعود بن دغيم وجفران بن دغيم ومن كان حاضراً معهم من أهالي الجهرة من الحضر في ذلك القصر وذهبوا جميعاً إلى داخل القرية ولما وصلوا إلى إحدى دورها دخلوها وتسلقوا سطحها، وبدأوا يطلقون النار على الإخوان الراحلين فلما علم الشيخ سالم بذلك. أرسل إليهم أحد عبيده المدعو مدوخ يطلب منهم الكف عن اطلاق النار والعودة إلى القصر لأن الهدنة قد تمت ولكنهم لم يمتثلوا لأمره واستمروا في عملية اطلاق النار فأرسل إليهم مرة أخرى دعيج الصباح وعبدالله بن موعد الشمري وباتل بن شعف الرشيدي ليكرروا عليهم الأمر بالكف عن اطلاق النار فتوقفوا ورجعوا إلى القصر فواصل الاخوان الرحيل إلى الصبيحية»[1] أ هـ.

---

(١) «تايخ الكويت السياسي» جـ ٤ ص ٢٧٢.

وفي الأسماء المذكورة ثلاثة من الرشايدة وهم:

- سعود بن دغيم.
- جفران بن دغيم.
- باتل بن شعف الهلفي.

مقتل جابر العبدالله الصباح ودفنه

حدثني فهد بن سراح الدغيم قال حدثني أبي أنه وجفران الدغيم الرشيدي وعدس بن نمران الرشيدي والشيخ عبدالله الجابر أنهم دفنوا الشيخ جابر العبدالله الصباح بعد أربعة أيام من مقتله على مقربة من مزرعة ابن بسّام جنوبي القصر الأحمر وقد أراني أبي مكان قبره...» أ هـ.

سعود بن قرينيس وعايض الجسار ونملان بن جدوع

حدثتني أم فلاح زوج عايض الجسار الرشيدي أنه قال: «لما انصرف الاخوان من الجهراء أمر الشيخ سالم المبارك بعض الرشايدة أن يتعقبوا الاخوان للتأكيد من حقيقة انسحابهم وكنا أنا يا عايض الجاسر وسعود بن قرينيس الرشيدي ونملان بن جدوع الرشيدي المكلفين بذلك.

فلما وصلنا «الزقلا» قلت «عايض» لمن معي امكثوا هنا حتى آتيكم بالخبر وكان علينا برد فقال نملان بن جدوع: يا عايض أذهب معك... يا عايض رجلي على رجلك.

فذهبت ونملان بعد أن خبرت رفاقنا إذا تأخرنا عليهم وظهرت النجمة اذهبوا فقد مسكونا الإخوان وإلا فسنحضر قبل ظهور النجمة.

ذهبت ومعي نملان وتبعنا أثر الإخوان وهبت علينا ريح الشمال الباردة حتى وصلنا «شعيب الباطن» ورأينا نار الإخوان تتوقد ليلاً.

فقلت لنملان: اجلس عند الخيل وأنا أريد الإقتراب من الإخوان.

فقال نملان: يا عايض أنا رجلي على رجلك فربطنا الخيل ومشينا مع البحرة فوجدنا أن النار تشتعل وليس عندها أحد فعلمت أنها خدعة ليرهبوا من يلحقهم.

ووجدنا قدورهم وفيها اللحم وأكلنا منه ووجدت «نجدية مذبوحة». فسلخت جلدها عنها وألبست صوفها نملان من شدة البرد وكان صغير السن.

ثم ركبنا الخيل ورجعنا إلى ربعنا فلم نجدهم ووجدنا عشائهم في قدروهم فجلسنا واسترحنا ونمنا ثم ذهبنا وفي الطريق وجدنا أصحابنا على طريق الجهراء وقلنا لهم: ابشروا بالعافية الإخوان انصرفوا...» أهـ.

شهادة عبدالله الجابر

OFFICE OF THE
SPECIAL ADVISOR TO
H.H. THE AMIR



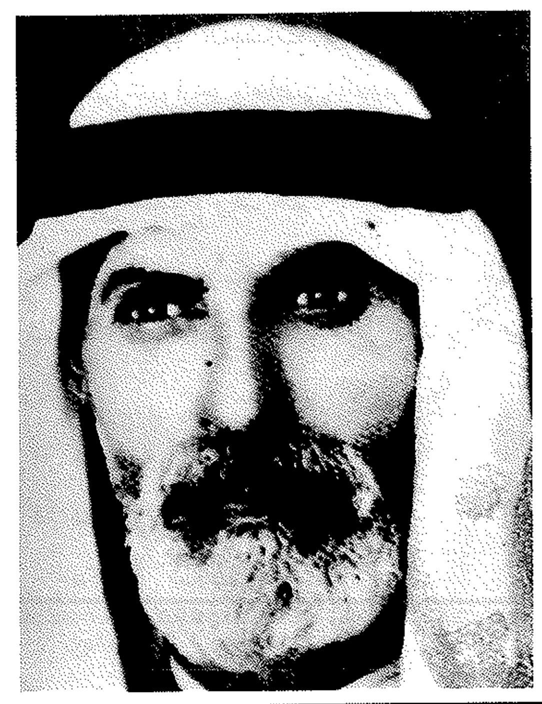
مكتب المستشار الخاص
لحضرة صاحب السمو
امير البلاد المعظم

٣ رجب ١٣٩٦ هـ
٣٠ يونيو ١٩٧٦

لمن يهمه الامــــر

انا عبد الله الجابر الصباح اشهد بانني اعرف عايض الجسار الرشيدى حق المعرفة وكان ممن خدم المرحوم الشيخ سالم المبـــارك ومن فرسانه المشهورين وقد شارك في عدة حروب منها حرب الجهراء.

واللــه ولي التوفيـــــق.



عبد الله الجابر الصبــاح

أسماء من حضر الجهراء من الرشايدة

من الصعب تعيين أسماء من حضر وقعة الجهراء من الرشايدة وذلك أنهم كانوا يشكلون معظم الجيش الكويتي وسوف نذكر أسماء من وقفنا عليهم.

وقد ذكرنا في رواية سعد بن فرحان المويزري وكان حاضراً الجهراء وعمره ما يقارب عشر سنوات وأخبرني أنه شاهد مذكر بن قويع وهو على صفراء لا يُرا رأسها من الزبد وشاهد صالح بن نمران وعاصي المسيلم ومطلق المسيلم وغيرهم.

وذُكرت أيضاً روايات متعددة منها ما رواه دعيلج الخشاب وأخبر أن من حضرها من الرشايدة وهم ليلى الخشاب ودغيمان مبارك الخشاب وعبدالله عقاب الخشاب وصالح عقاب الخشاب وحسن بن عربيد وعوض بن سوارج وعاصي المسيلم ومبارك بن مرشد بن ملفي المسيلم وأخبار متفرقة عن عايض الجسار وغريب الجسار وسعود بن قرينيس ونملان بن جدوع وغيرهم.

كما ذكر الأستاذ حسين خلف الشيخ خزعل عدداً من أسماء الرشايدة ممن حضر الجهراء في كتابه «تاريخ الكويت السياسي» وممن ذكر:

- عدس بن نمران.
- سعود بن نمران.
- باتل بن شعف الهلفي.
- سعود بن دغيم.
- جفران بن دغيم.

- الشهري وهو غنيم مع الإخوان.
- سعد بن وشيتان.
- سعد بن معصب.

وإليك أخي القارىء بعض أسماء الرشايدة ممن حضر الجهراء

١ - عاصي مفرج المسيلم.
٢ - مبارك مرشد ملفي المسيلم.
٣ - محمد قرينيس بن كعمي.
٤ - ارشيد القفيدي الكعمي.
٥ - ارشيد نملان الأصلوت.
٦ - باتل راشد روضان بن شنفا «قتل في صباحية عرسه».
٧ - باتل شعف الهلفي.
٨ - تياس بن علية.
٩ - جفران بن دغيم.
١٠ - حسن بن عربيد الراجحي.
١١ - حسنة مبارك الخشاب. قتلت في القصر الأحمر.
١٢ - حمود بن مجاوب.
١٣ - مطلق مفرج المسيلم.
١٤ - فلاح مفرج المسيلم.
١٥ - زيد بن مشهور المسيلم.
١٦ - حميدان الفجي.
١٧ - الحميدي عبدالمحسن الوطري.
١٨ - خالد جاسر الراجحي.
١٩ - خالد ردعان الغريبة.
٢٠ - حسين بن علي السوارج.

٢١ - فالح بن دهام السوارج.
٢٢ - دعيلج سيف حمود الخشاب.
٢٣ - ذياب القفيدي الكعمي.
٢٤ - راشد بن دويلة.
٢٥ - راشد بن عزيور. قتل في الجهراء.
٢٦ - راشد بن علبان.
٢٧ - رشيد جديع بن وشيتان.
٢٨ - سالم المرشاد.
٢٩ - سالم أبا العريف.
٣٠ - سراح بن دغيم.
٣١ - سراح بن قتران.
٣٢ - سعدون بن حسن السوارج.
٣٣ - سعد الفجي.
٣٤ - سعد المرزوق. قتل بالجهراء.
٣٥ - سعد الوطري.
٣٦ - سعد أبا العريف.
٣٧ - سعد بن علية.
٣٧ - سعد بن قطوان.
٣٨ - سعد بن معصب.
٣٩ - سعد بن هدبة.
٤٠ - سعد جديع وشيتان.
٤١ - سعد صالح البذال.
٤٢ - سعدون بن علبان.
٤٣ - سعود بن دغيم.
٤٤ - سعود بن كيحيان بن كعمي قتل فيها.

٤٥ – سعود بن نمران.
٤٦ – سعود عقاب «قتل في المعركة»
٤٧ – سعود قرينيس الكعمي.
٤٨ – سند راشد بن عزيور.
٤٩ – سيف بن كعمي. قتل بالجهراء.
٥٠ – سيف بن عبدالله فهد الدويلة.
٥١ – شامي بن قتران.
٥٢ – صالح الزعيبي صوب بالجهراء.
٥٣ – صالح الوطري.
٥٤ – صالح بن دحيان.
٥٥ – صالح بن نمران.
٥٦ – صغير أبو وعلان.
٥٧ – صقر المري الرشيدي.
٥٨ – فهد بن حسن السوارج.
٥٩ – ضويحي بن ضويحي الهلفي.
٦٠ – طلق بن نيصان.
٦١ – ظافر راشد بن عزيور.
٦٢ – عايد البذال.
٦٣ – عايض الجسار.
٦٤ – عبدالله الفجي.
٦٥ – عبدالله القفيدي.
٦٦ – عبدالله بن دغيم.
٦٧ – عبدالله ردعان الغريبة.
٦٨ – عبدالله عيد العرادة.
٦٩ – عبيدالله عيد العرادة.

٧٠ - عدس بن نمران.

٧١ - على الوطري.

٧٢ - عواجه راشد بن عزيور.

٧٣ - عوجان بن عرادة.

٧٤ - عوض السوارج «النذير»

٧٥ - عوض الوطري.

٧٦ - عوض بن شنفا.

٧٧ - عوض حريميس بن صبح. صوب.

٧٨ - عويد بن عرادة.

٧٩ - غريب الجسار.

٨٠ - فراج عربيد الراجحي.

٨١ - فرحان المويزري.

٨٢ - فلاح جويدان المرشاد.

٨٣ - فلاح متعب الشلاحي.

٨٤ - فهد البذال.

٨٥ - فهد بن دويلة. قتل بالجهراء.

٨٦ - فهد حمد بن كعمي.

٨٧ - فهد قرينيس بن كعمي.

٨٨ - قبلان الأصلوت.

٨٨ - ليلى الخشاب. قتل بالجهراء.

٨٩ - مانع بن هدبة.

٩٠ - مبارك بن دويلة قتل بالجهراء.

٩١ - مبارك مسيجان.

٩٢ - متعب الشلاحي. قتل بالجهراء.

٩٣ - مجبل بن نمران.

٩٤ - محمد بن ردعان.
٩٥ - محمد بن زامل. قتل بالجهراء.
٩٦ - محمد حمد بن كعمي أصيب في رجله اليمين.
٩٧ - محمد رشيد الملا المعصب.
٩٨ - مذكر بن قويع.
٩٩ - مرشد بن نملان الأصلوت.
١٠٠ - مرضى أبو كريشه الراجحي.
١٠٢ - مساعد أبا العريف.
١٠٣ - مسعود بن علية.
١٠٤ - مسيجان بن علية.
١٠٥ - مطلق بن نيصان.
١٠٦ - مطلق مانع بن هدبة.
١٠٧ - نابي الدويلة.
١٠٨ - نابي الوطري.
١٠٩ - ناصر البذال.
١١٠ - نزال رشيد المعصب.
١١١ - نصب بن قطوان.
١١٢ - نملان بن جدوع الأصلوت «أصيب في ساقه»
١١٣ - نهار الجسار.
١١٤ - هادي بن شنفا.
١١٥ - هجاج سعد بن علية.
١١٦ - هزاع حمد بن كعمي.
١١٧ - مجبل بن رشود الجسار.
١١٨ - مناور ماطر الجسار. قتل في كون الجهراء.
١١٩ - علي خالد بن كعمي «ابن خنفور» أصيب في رأسه.

١٢٠ - فلاح خالد بن كعمي «ابن خنفور» أصيب في رأسه.

١٢١ - فلاح صالح النمران «حريب التمر» وقتل فيها.

١٢٢ - علي جبر زيد الجبر.

١٢٣ - حمود محمد جابر بن هدهود «الضعينة».

١٢٤ - مبارك بن جودان السوارج.

١٢٥ - محمد بن خنفور الكعمي.

١٢٦ - مرزوق فهيد ابا القلوب.

١٢٧ - مطلق هادي الراجحي «صوب».

١٢٨ - عربيد بن جلوي الراجحي.

وقعة الدكاكة

يقول د. عباس الخصوصي: «يتجدد خطر الإخوان بقيادة الدويش عندما هاجم مخيم العجمان والرشايدة عند المطلاع على مسافة ثلاثة أميال شمال الجهراء في ٢٦ ديسمبر عام ١٩٢٠م وهاجموا الاخوان «بن طوالة» و «ابن سويط» و«ابن ضويحي» على مقربة من الجهراء»[١] أهـ.

ووقعة الدكاكة حدثت بعد وقعة الجهراء بشهرين وستة عشر يوماً وتسمى وقعة الدكاكة لأن الوقعة حدثت في ذلك المكان والذي يقع شمال المطلاع أما قول د. الخصوصي أنها وقعت بقيادة الدويش فهذا إيهام بأنه فيصل الدويش وليس هو بل هو الأمير تريحيب بن شقير أمير الاخوان في «جرية».

رواية شبيب بن عتوان

حدثني شبيب بن سعيد بن عتوان الرشيدي أنه قال: «خرجنا من «جرية» مع تريحيب ابن شقير الدويش وسرنا حتى وصلنا «الصيداوي» ثم «نقرة الصيد» ثم «الغزر» ثم نزلنا على «النعايم» وكنا نريد غزو السعيد وأميرهم ابن حلاب وكانوا نازلين «الدكاكة» ولم نجدهم وفي حد الابرق وجدنا «العوازم» فقتلناهم وأخذنا أباعرهم وغنمهم ثم سرّنا شمالي «المطلاع» قرب «الكراع»[٢] وأخذنا «الرشايدة» هناك ومات فيها من النمارين والخشاشيب وغيرهم ثم اتجهنا نحو «الضرابيل» قرب «مهزول»

---

(١) «معركة الجهراء» ص ١١٨ - ١١٩.

(٢) تقع الدكاكة شمالي المطلاع وشمالي «الكراع» مباشرة.

و «أم عمارة» فجائتنا طيارة فهربنا منها وصوبتني وصوبت ذلولي وردیفي جلوي بن خنيفس الرشيدي من الفايد من العونة وفي الليل هربنا واتجهنا من عند «المطلاع» وجعلنا «الجهراء» على يسارنا ثم تعشينا في «كبد» وسرّينا حتى وصلنا «السوبان» ولحقتنا «عددٌ من الطائرات» فهدمت الخيام وهدمت قصير اللصافة ودخل أحد العداوين في «دحل» وقرصته حيةٌ فمات» أ هـ.

رواية دعيلج الخشاب

يقول دعيلج الخشاب: «كنا نازلين الدكاكة ولما أصبحنا وتقهوينا وكان عندي أبي سيف وأخي بطي وهو أكبر مني سناً ونحن كذلك حتى رأيت أبي وأخي قاموا بسرعة، وأخذوا البنادق فإذا «الاخوان» مقبلة علينا وهم يرموننا بالرصاص.

فلما ألتفت نحوهم وأنا ألتف فإذا الرصاصة التي أصابتني في حنجرتي وخرجت منه وأصابت كتفي فأغمي علي.

ولما استيقظت من الاغماء بعد فترة من الزمن طويلة فنظرت حولي فإذا أبي سيف وأخي بطي مقتولان في مكانهم وقد فتش الأخوان ثيابهم وسرقوا الليرات التي بحوزة أبي وكانت الليرات عطية من «ابن سويط»[1]

---

(١) كان بين الدويش والسويط عداء مستمر وفي احدى الأيام زبن «ابن سويط» على حمود الخشاب جد دعيلج سيف الخشاب ومعه اثنين من الظفير وقال لحمود الخشاب: الدويش وراءنا يريد قتلنا فقال حمود الخشاب لأحدهم: أنت من السويط من شيوخ الظفير فقال: لا فقال جدي: هذه اللباس لا يلبسها إلا أحد الشيوخ فإن كنت من السويط هذه الفرس حمدانية اركبها واذهب فإنها تلحق ولا تُلحق ولا أستطيع أن أفكك من الدويش فقال الرجل: لا لست بشيخ وكان حمود الخشاب يعرف أنه من السويط فقال لخادمه امسك هذه الفرس الحمدانية وأنا «حمود الخشاب» سأستقبل الدويش ولكن إذا جاء معي اعط الفرس ابن سويط ليهرب وإذا جئت وحدي والدويش رجع اترك الفرس.

فاستقبل حمود الخشاب «الدويش» وقال: يا الدويش، فقال الدويش: نعم يالخشاب فقال الخشاب: عندي ناس زابنيني وداخلين عليّ وهم من الظفير وأنا أطلبك إياهم فقال الدويش: اعطيناك ولكن سأراهم؟ فقال الخشاب: لو رأيتهم قتلتهم لكن إذا أعطيتني ارجع وراك وإن لم تعطني فهم هناك. فقال الدويش: لا... لا... اعطيناك فرجع الدويش وجاء حمود الخشاب. فعشاهم وناموا فلما أصبحوا أعطاهم حمود الخشاب «بعير» لإبن سويط و«بعير» للاثنين الذين معه وقال الخشاب: إذا وصلتم بيعوه وثمنه تقاسموه بينكم فقال ابن سويط للخشاب لو حدث لك شي أو حاجة تعال للظفير فقال حمود: خنا بخير وستين نعمة ولما حدث كون الجهراء أخذ الاخوان أباعر الخشاب فركب سيف بن حمود للسويط فأعطوه ليرات أخذها الأخوان منه في الدكاكة.

وأخذ الاخوان اللباس والدلال ولم يتركوا شيئاً إلا وأخذوه بعد أن قتلوا ما يقارب الثمانين من الرجال والصبيان.

فقمت فإذا الدم الذي حول رقبتي جامد ولفيّت على رقبتي «غترتي» وذهبت أمشي حتى وقعت خطأ على «الأخوان» فعرفتهم وهم يعرفون أبي فسلموا علي وهم يبكون وكانوا من الرشايدة ممن يعتنق مذهب الاخوان.

فقالوا: هذه نساء النمارين ومعهم فلان وفلان اذهب إليهم فرفضت فقالوا: لو يدرون عنك الاخوان لقتلوك فقلت: ليقتلوني، مات أبي وأخي وأريد أن ألحقهم!! وإذا نحن كذلك حاوطونا الإخوان وأشاروا ببنادقهم نحو رأسي أما ربعي الذين حولي يبكون وينعون أبي وجعلوا غترهم على وجوههم وسكتوا فقال الاخوان ممن ليس من الرشايدة: اقتلوا الكافر... اقتلوا الكافر... لماذا تركتموه.

فنطقت الشهادة منتظراً ثورة البندق في رأسي فأرسل الله لي أحد الاخوان وعليه عمامة كبيرة وهو يقول: يا لكفره... يا لكفره... يا اللي ما تخافون الله هذا الولد صويب والصويب لا يقتل وصغير سن وتريدون قتله يا اللي ما تخافون الله... يا الله ... يا الله.... والله الذي يرميه لأقتله!! الدويش مخبر أن الشايب والمرأة والصويب والصغير لا يقتل.

فوالله يوم أقبل عليهم فكأنه ذئب وقع على الغنم فتفرقوا عني فتقدم نحوي هذا الرجل فإذا هو يعرفني ويعرف أبي واسمه كعمان الرشيدي وقال لي: حنا عوضك في أبيك وأبوك الله يرحمه ومشيت معه فقلت له: أن لي أخاً صغيراً عند أختي في «الكويت» وأريد الكويت فقال لي: علي هواك ما تشوف شر وأخبرني أن فرج صقر الخشاب وعبدالله عقاب الخشاب وصالح الخشاب أنهم من وراء هذه «النبوة»

فذهبت إليهم ووجدتهم فلما رأيتهم بكوا وسلموا علي وقلت لهم: أريد الكويت وذهبت معهم حتى وصلنا «الجهراء» ثم أخبروا الشيخ بالقصر بما حدث في «الدكاكة» فقال لهم الشيخ: اقعدوا وهو ولدنا سنرسله مع أحد العبيد.

فجاءوني الخشاشيب وأخبروني فأخذتني العبرة وبكيت وقلت للخشاشيب: أنا منكم ومصوب وتريدون العبيد يرسلونني للكويت وأنتم أهلي. فحزت في نفوسهم وقلوبهم.

فقاموا وأخذوا بنادقهم وسلاحهم وذهبوا للشيخ ورموها عنده وقالوا للشيخ: نحن نسلم عليك نريد أن نرسل ولدنا بأيدينا فقال الشيخ: لا... لا واحد منكم يرسله.

وقالوا لصالح بن عقاب الخشاب: أخذه معك للكويت فقال صالح: نعم سأخذه للكويت ولما وصلت الكويت ذهبت للطبيب وتعالجت عنده ولم ينفع العلاج وكنت إذا شربت الحليب خرج من يسار ويمين ثم استعملت بول أخي الصغير «مبارك» فشفيت بإذن الله»[1] أ هـ.

(١) برواية أحمد دعيلج الخشاب عن أبيه.

من حضرها من الرشايدة

قبل أن نذكر أسماء الرشايدة الذين حضروا «وقعة الدكاكة» نقول أن الرشايدة كانوا على قسمين:

- قسم مع الاخوان.

- قسم الرشايدة الموالين للكويت.

وقد اشترك فيها من رشايدة الكويت كثير ومنهم:

١ - النمارين وقتل منهم مضحى النمران وهادي النمران

٢ - وشارك فيها الخشاشيب وقتل منهم سيف حمود الخشاب وابنه بطي ونجى منهم دعيلج حمود الخشاب

٣ - وحضرها بن قبيل من ذوي قراد

٤ - مفلح الركبتين وصاهود وقتلا فيها.

٥ - السوارجية.

وفد المصالحة ونزال بن معصب

وبعد «وقعة الدكاكة» قرر الشيخ سالم المبارك إرسال وفد كويتي مكّون من الشيخ أحمد الجابر وكاسب بن خزعل وعبداللطيف المنديل وعبدالعزيز السالم البدر ونزال بن معصب الرشيدي إلى الملك عبدالعزيز بن سعود لضبط الحدود بين البلدين.

حدثني سماوي مناع عايد الظفيري قال حدثني أبي أنه قال: «كتب الشيخ سالم المبارك حاكم الكويت إلى الملك عبدالعزيز بن سعود كتاباً جاء فيه أن يحدد الملك عبدالعزيز بن سعود حدود بلاده.

وقد حمل هذا الكتاب مجموعة من أهل الكويت ومنهم الشيخ أحمد الجابر ونزال المعصب الرشيدي.

ولما دخلوا على الملك عبدالعزيز رحب بهم وأكرمهم وسلموه الكتاب فقرأه وعلى الفور جاء رد الملك عبدالعزيز أن حد الكويت من «الأرطاة» فأخذ الوفد الجواب واستأذنوا بالرحيل.

وفي منتصف طريقهم وصل نعي الشيخ سالم المبارك في «الرياض» فأمر عبدالعزيز بعض رجاله لإدراك الوفد الكويتي واسترداد الكتاب للتعديل والتصحيح فأدركوا الشيخ أحمد الجابر ومن معه وطلبوا منعهم العودة إلى الرياض فقال نزال المعصب: يا أحمد ارسل الكتاب إلى الكويت ونحن نرجع إلى الرياض وكانوا لا يعلمون بوفاة الشيخ سالم المبارك فقال أحمد الجابر: هذا تفكير بدوي!!

فقال نزال: البدو أفهم الناس وأعقلها.

وصمم الشيخ أحمد الجابر العودة إلى «الرياض» ولما عادوا استقبلهم الملك عبدالعزيز وأخذ منهم الكتاب ومزّقه وقال: عظم الله

أجركم في الشيخ سالم المبارك والثانية: مبروك لك الحكم يا أحمد الجابر وأن حدود الكويت من باب الصفاة إلى باب الرياض وأن حدود الرياض من باب الرياض إلى باب الصفاة» أ هـ.

وفاة سالم

كان سالم المبارك في «الجهراء» حين أحس بأعراض المرض فعاد إلى الكويت وهو بحالة صحية سيئة حيث توفي في العشرين من شهر جمادي الثانية ١٣٣٩هـ السابع والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٢١م»[1] أ هـ.

(١) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٢٤٨ السعدون.

الشيخ أحمد الجابر

تولى الشيخ أحمد الجابر الصباح خلفاً لعمه الشيخ سالم المبارك في مارس عام ١٩٢١م وخيم الهدوء على العلاقات بين الجانبين الكويتي والسعودي بسبب الروابط التي كانت تربط بينه وبين «ابن سعود»[١].

وكانت الفرصة مهيأة لتصفية المشاكل بينهما بصورة نهائية وخاصة مشكلة الحدود. ولكن السلطات البريطانية لم تشأ أن يحسم الأمر خلال عام ١٣٤٠هـ ١٩٢١م منتظرة وقتاً مناسباً لها تقوم هي فيه بإنهاء الموضوع كما تريد ذلك الوقت المناسب الذي لم يأت إلا في ربيع الثاني سنة ١٣٤١هـ - ديسمبر ١٩٢٢م حين انعقد مؤتمر العقير ورسم كوكس خلاله خط الحدود تنفيذاً لفكرته السابقة بضرورة فرض الحل الوسط على الجانبين، مستنداً في ذلك على التعهد الذي سبق أن قدماه بقبول أية حدود تحكمية يضعها الجانب البريطاني، فظهر منذ ذلك اليوم أول خط للحدود على النمط الأوروبي عرفته الجزيرة العربية في تاريخها[٢]

نزال بن معصب الرشيدي

يقول الأستاذ مرزوق سيف الشملان: «في شهر رمضان سنة ١٣٤٢هـ سنة ١٩٢٤م. هجم ابن حثلين والفغم على أطراف الكويت ونهبوا عربانها وهناك أراد الكويتيون أن يتعقبوا المعتدين ولكن الشيخ أحمد منعهم عن ذلك حتى يتصل بإبن سعود ويخبره عن هذا الهجوم

---

(١) «دراسات في تاريخ الخليج العربي» ص ٢٤٢ الخصوصي

(٢) «العلاقات بين نجد والكويت» ص ٢٧٢ السعدون.

فأرسل أحد رجاله المسمى «نزال» إلى ابن سعود فتظاهر ابن سعود بالأسف وكتب للشيخ أحمد معتذراً ثم أرسل «ناصر بن سدحان» إلى المعتدين ليسترد منهم ما أخذوه»[1] أ هـ.

حجة أحمد الجابر

حدثني عبداللطيف سيف الدويلة الرشيدي قال حدثني أبي أنه قال: «حجينا مع الشيخ أحمد الجابر في سنة ١٩٢٥م ولما أقبلنا على «مكة» ومررنا بمضيق يسمى «مضيق الأشراف» فاعترضنا من عتيبة على حد المضيق وطلبوا منها «ألف ليرة فرنسية» فدفعها أحمد الجابر وانصرفوا ولما وفدنا إلى «مكة» طفنا وسعينا وأقمنا بمكة أيام وجاءنا الشريف حسين فقال لأحمد: كيف كان الطريق عليكم؟

فأخبره الشيخ أحمد الجابر بما جرى عليه من بعض عتيبة فأمر الشريف حسين الجند بأن يقصدوا ديار عتيبة وأن يسلموا ما أخذوه أو يقبض على ثلاثة من كبارهم فرأوا أن تسلم الألف ليرة الفرنسية ثم دفعها إلى الشيخ أحمد الجابر» أ هـ.

---

(١) «من تاريخ الكويت» ص ٢٠٦.

غزو عرب الشمال على بعض «الرشايدة»

وفي سنة ١٩٢٦م غزا بعض عرب الشمال «بادية العراق» على بعض الرشايدة القاطنين شمال الكويت حيث الكلأ والمرعى ومن الرشايدة هناك :

- الأصاليت .
- الشويخات .

ومن معهم ومنهم من افتّك أباعره وقتل فيها عبيد بن رشيد الأصلوت وهو وسط الإبل .

وقعة الرقعي

وقعة الرقعي أول معركة استخدمت فيها السيارات لنقل الرجال ووقعت هذه المعركة في ٥ شعبان من سنة ١٣٤٦هـ الموافق ٢٨/ ١/ ١٩٢٨م.

وكانت الرشايدة وبعض العوازم والحجرف من العجمان يرعون أغنامهم ومواشيهم إذ قام إليهم: ابن عشوان على رأس فريق كبير من البرية من مطير يبلغ عددهم ٦٠٠ رجل، وأطلقوا عليهم النار من بنادقهم وحصل على أثر ذلك صدام عنيف بين الفريقين قتل فيها بعض الأفراد.

فجاء أحدهم إلى الكويت وأخبر بالحادث فكُبر ذلك على الشيخ علي السالم الصباح وعدّه عملاً عدوانيا ويجب ملاحقة القائمين به ومعاقبتهم مهما بلغ ذلك من ثمن، فجهز في الحال جيشاً من أهل الكويت وفي بعض العربان الموالين للصباح وصادر جميع السيارات الموجودة بما فيها سيارات الشركة الكويتية العراقية مع سواقيها.

ومضت هذه الحملة إلى مكان الحادث ولكنهم وجدوا أن المعركة قد إنتهت إلا أن الشيخ علي السالم أصر على إقتفاء أثر المعتدين، فبلغوهم في «الرقعي» ولسوء الحظ أن جميع السيارات غرزت في «شعيب الرقعي» فجرى الاشتباك وكان الوقت صيفاً شديد الحرارة.

وأحاطت مطير بالحملة الكويتية واشتد القتال بين الطرفين وبدأت بوادر الهزيمة في أفراد الحملة[١].

---

(١) «من هنا بدأت الكويت» ص ٥٠ - ٥١. عبدالله الحاتم.

رواية دعيلج الخشاب

دعيلج الخشاب الرشيدي أحد المشاركين في هذه الوقعة ويقول عنها مايلي:

«كون الرقعي وقع في «الشقايا» في «شعيب الباطن» وذلك أن قوماً أخذوا الإبل فاستفزعنا بأربعة «مواتر»[1].

موتر عبدالله بن عقاب الخشاب الرشيدي والموتر للشيوخ وسائقه «مرتوه» من بني خضير وأنا دعيلج الخشاب ومبارك بن هيف الحجرف.

و«موتر» عبدالله الجابر وفيه سلمان الهيفي الرشيدي ورشايدة معهم.

و«موتر» مطلق ابن مسعود وفيه مطلق ابن هدبا وفرحان من عبيد الشيوخ ومن معهم.

وكان بيننا وبين الشيخ علي السالم والشيخ علي الخليفة «البحرة» فقال عبدالله الجابر: يا مبارك ابن هيف... انزل ورد الإبل مع عواجة بن عزيور الرشيدي وحنا سنلحق الشيخ علي ونرجع فرفض أن ينزل.

ثم نخى مطلق ابن هدبة الرشيدي ولم ينزل ثم نخاني «دعيلج الخشاب» ونزلت مع عواجه ابن عزيور ثم تحركوا يريدون قطع «البحرة» وهم ثلاثة «مواتر» يتبارون بينهم وهم

- موتر ابن مسعود.
- موتر عبدالله بن عقاب الخشاب.
- موتر عبدالله الجابر.

(١) سيارة.

وفي أثناء سيرهم غارت عليهم «القوم» من «البحرة» وقتلوا مطلق بن مسعود وسائقه ومعهم واحد.

أما عبدالله الجابر وسلمان الهيفي الرشيدي ومن معهم من الرشايدة اتجهوا يسار أما الشيخ على السالم ومحمد الملا المعصب الرشيدي وسعد الفجي الرشيدي والشيخ علي الخليفة ووبران بن علي بن سيحان الرشيدي فقد دعوهم «مطير»[1] بأمان الله وخانوا فيهم فقتلوا الشيخ علي السالم ومحمد الملا وسعد الفجي أما الشيخ على الخليفة فأصابوه في رجله وحمله وبران بن سيحان الرشيدي وقتلوا أيضاً عبدالله بن سيف بن كعمي الرشيدي.

وركب علي الخليفة ووبران بن سيحان الرشيدي في «الموتر» ومن معهم وانهزموا وكذلك الشيخ عبدالله الجابر انهزم ومن معه.

أما نحن فكنا نرد ونحمي «الجيش» ونزلنا منها وهربنا ولحقونا «القوم» وهم يرموننا في الرصاص.

وجلست أنا يا دعيلج وعواجه ابن عزيور الرشيدي (راعي سبلا) وسعد بن قطوان الرشيدي وثلاب الرشيدي أردفت بندقه.

أما سعد بن قطوان فبندقه أردفت[2] إما نحن فكنا نقاتلهم حتى «العصر» وانهزم القوم وفرحنا بانهزامهم.

ولما غابت الشمس قام ثلاب الرشيدي إلى «الرمث» ونام بينهن من التعب ولما دخل الليل ذهبت أنا يا دعيلج الخشاب وسعد بن قطوان وعواجه ابن عزيور وذهبنا إلى «الشقية» وفيها ماء فشربنا منه وغسلنا

---

(١) العبيات من واصل في برية من مطير.

(٢) تعطلت عن الرمي.

وجوهنا منه وقد ذهب التعب ثم قصدنا «الكويت» وفي أثناء السير شعرت أنا يا دعيلج وسعد ابن قطوان بالتعب بعد أن مشينا وقتاً طويلاً وقلنا نريد النوم فقال عواجه: أنا أريد أن أذهب فذهب.

أما أنا وسعد بن قطوان نمنا حتى «الصبح» ومشينا حتى وصلنا عواجه ابن عزيور وهو نائم فقعد من النوم فسلمنا عليه ومشينا جميعاً وقال عواجه: تعبت ونمت.

وإذا نحن كذلك فقد جاءنا «موتر» مبارك أبو حديدة الرشيدي ووصيناه أن يذهب لثلاب فسأل عن مكانه؟ فوصفنا له المكان ثم قلت: اذهب معك أدليك فقال: لا أنا أدله على الوصف.

فذهب مبارك أبو حديدة لثلاب وحمله معه أما نحن فقد جئنا أحد البيوت وتقهوينا فيها ثم مشينا حتى وصلنا «الجهراء» أما عواجه وابن قطوان فذهبوا إلى بر الجهراء»[1] أ هـ.

---

(١) رواية أحمد دعيلج الخشاب عن والده.

دور الرشايدة في «معركة الرقعي»

يتضح لنا مما سبق أن أكثر المشاركين في «الوقعة» هم من الرشايدة وكانوا على قلةٍ ولم يتصور أن يواجهوا جيشاً كبيراً بهذا العدد.

ومما سبق تعرفنا على بعض أسماء الرشايدة المشاركين في هذه الوقعة مثل:

- عبدالله بن عقاب الخشاب.
- دعيلج سيف حمود الخشاب.
- سلمان الهيفي.
- وبران بن سيحان البحيري.
- مطلق بن هدبة.
- عواجه بن عزيور.
- محمد الملا المعصب.
- سعد الفجي.
- عبدالله سيف بن كعمي.
- سعد بن قطوان.
- ثلاب الرشيدي.

قتلى الرشايدة

قتل في وقعة «الرقعي» من الرشايدة كلاً من:

- محمد بن رشيد بن معصب الرشيدي المعروف بـ محمد الملا.
- سعد الفجي.
- عبدالله سيف بن كعمي رحمة الله عليهم.

رثاء محمد الملا

يقول الشاعر جليّل الراجحي في رثاء محمد الملا المعصب ما يلي:

يا هل الموتر قعد منك فقيده   في مسيل الحسو جبلي الشقايا
طاح يوم اشتبت النار الوقيده   والمحازم من فشقهن جن خلايا
آه يا ويلاه يا هاك الوليده   حامي الشردان زيزوم السرايا

ويقول أيضاً:

اتلى العهد في محمد في الشقايا   شرق من الرقعي بحروة مجلى
يا حيف يا چيال زمل القوايا   اللي ليا جاه ابن عمه يهلى

خبر صالح بن دحيان الرشيدي

يقول المؤرخ الكويتي صالح بن دحيان الرشيدي: «ركبت بأمر من أحمد الجابر وعلي الخليفة بسبب رجل[1]، قتلوه «شمر» في أطراف بلاد عبدالعزيز بن سعود.

ولما وصلت «الرياض» سلمت الملك عبدالعزيز رسالةً من أحمد الجابر ثم أنزلني منزلاً عندهم فابتعدت عنهم لكي أشرب «الدخان» حيث أنه ممنوع في بلاد ابن سعود.

ثم تقدم نحوي رجلان ليسا من أهل «الرياض» وأظن أنهما من قوم ابن رشيد فجلسا بجانبي وهما يلفون «الدخان» ليتعمروا به.

فقالا: أنت رجل ابن صباح؟

فقلت: نعم.

فقال:

يا راكبٍ من فوق حرٍ معنا	وسيع ما بين النحر والعضادي
يا راكبه قم سيره من وطنا	لإبن صباح اللي على السيف غادي
ما منهم اللي عند ربعه تثنا	وايق على تل الجزيرة أوعادي
مرحوم ياللي مات منهم ومنا	واللي بقا منهم غشاه السوادي

غشاه السوادى

غشاه السوادى

فلما قال هذه القصيدة جزعت في نفسي وقلت له: الأمثال تجيب الأمثال طال عمرك.

---

(١) الذي يظهر من سياق الرواية أنه كويتي.

فقال: صح لسانك.

فقلت: قال هديب الرشيدي:

يـا راكـبٍ هـجـنٍ لـيـا روحـنـا   مثل الـنـعام مـقـيرٍ مـع حـمـادى

صبـح الـثـلاثـا روحـن مـا بـغـنـا   لعيال الرشيد مكسرين الطرادي

فقاطع «الشمري» قائلا: صح لسانك وبارك الله بك.

من حين ما تلفى ركابك تحنا   وبشر بخرفان العرب والبوادي

فقاطع «الشمري» قائلاً: صح لسانك

قصايدك يا حمود جتنا تغنا   والسب هدام الحروب القعادي

عينت سالم مع عضيد المهنا   فنيسان خلي للثعل والحنادي

وحزبك بصندوق الضماير تثنا   وهرجي على كبدك بحامي الهوادي

والشوق كان اللي معذب وطنا   نصبر عليهم بأمر ربي نفادي

مع جمع أهل لبده مع من طعنا   من ضرب مخباط الفشق والهنادي

كم ذابل تزها البنادر وحنا   من فعل أبو جابر تدش الحدادي

جاله برايات الشعيب يتهنا   يا حصة الزراع وقت الحصادي

مبارك صعوط الراس لإجل المجنا   عطيته تظهر هدين البلادي

يا ما عطى من سابقه ما تمنا   ومن حرةٍ تزهى جديد الشدادي

راع المراكب عندنا شرعنا   قرن طوابير الفقر لك عنادي

وراع البوش بدربهن عودنا   والكل مثل التيس بإذنه يقادي»[1] أ هـ

وقد ذكرنا تلك القصيدتين على اختلاف الرواية بعد «وقعة الصريف».

---

(١) لقاء مسجل بـ «تلفزيون الكويت».

ثورة المجلس

في عهد الشيخ أحمد الجابر طلب الكويتيون تأسيس مجلس للنظر في أمور البلد وإصلاحها فوافقهم الشيخ أحمد الجابر على ذلك[١].

فتشكل المجلس من اثنى عشر عضواً إلا أن هذا المجلس لم يعمر طويلاً بل قُضي عليه وهو في مهده واختلفت الأقوال فيمن كان السبب من القضاء عليه وقيل أنه بدأت الخلافات والنزاعات تنشب بين أعضائه حول أتفه الأمور الذي عجّل في نهايته وهو في شهوره الأولى[٢].

اجتمع أعضاء المجلس وطالبوا بإعادته على الفور وكان منهم أحمد الحميضي وشملان علي بن سيف والشيخ يوسف القناعي ومرزوق الداود البدر وخليفة شاهين الغانم وعبدالعزيز الرشيد وإبراهيم المضف والفليج والعثمان والمرزوق والقطامي والمنيس وغيرهم.

وأثار هؤلاء البلبلة والفوضى في البلد وساعدهم من ساعدهم حتى استولوا على مقاليد الحكم في الكويت بينما الشيخ أحمد الجابر اعتكف في «دسمان» بعيداً عن الفتنة وحقناً للدماء إلا أن هذا الاعتكاف لم يدم طويلاً حتى استعان الشيخ أحمد الجابر ببعض من قبيلة الرشايدة لإنهاء فترة تمرد على النظام لم يدم طويلاً ولم يكن الرشايدة وحدهم بل كانت من قبائل العرب ممن ناصر الشيخ احمد الجابر مثل مطير والعجمان وغيرهم..

---

(١) «من تاريخ الكويت» ص ١٩٩ الشملان.

(٢) «من هنا بدأت الكويت» ص ٢٤٣ الحاتم.

دور الرشايدة

في بادىء الأمر طلبت بعض الرشايدة التدخل السريع لوضع حل لهذا التمرد سواء كان بالاقناع والمصارحة أو القتال إن استدعى الأمر.

دخل نزال بن رشيد المعصب على الشيخ أحمد الجابر ومن معه من الرشايدة وطلب الإذن منه في إخماد هذه الثورة العارمة إلا أن الشيخ أحمد الجابر كان رحيماً وحكيماً وكان يود أن تنتهي هذه الأزمة بحل ودي خاصةً وإن قادة التمرد فيهم من الشيوخ والتجار.

لم يقتنع نزال المعصب الرشيدي بهذه الحجة وصمم على النيل من هؤلاء قبل أن يتفاقم الأمر وتكبر شوكتهم إلا أن الشيخ أحمد الجابر ما زال عنده بعض الأمل في حل المشكلة سلمياً لدرجة أن أحد شعراء الرشايدة يقول:

يا معزبنا صبرنا ليا وين الصبر   والصبر في صاحب السوء ما يخر جميل

بينما وقف جزء ليس بقليل من قبيلة الرشايدة داعياً إلى الاصلاحات في البلاد والدعوة إلى الانفتاح والمطالبة بالمجلس.

أحمد الجابر والرشايدة

استخدم الشيخ أحمد الجابر جميع الحلول السلمية والأخوية وما ترك باباً إلا وطرقه لحل الخلاف وإنهاء التمرد.

وكان في حقيقة الأمر استفحال هذا الداء وعندها قرر الشيخ أحمد الجابر استئصال هذا الداء فماذا فعل؟

١ - خرج الشيخ أحمد الجابر من «دسمان» ليلاً دون أن يراه أحد فقصد ديوان «سعود بن نمران الرشيدي» فطرق الباب وكانوا في تلك الأحوال ما يُسمى اليوم «بالأحكام العرفية» وكانوا يتحفظون من فتح الأبواب خاصة في الليل فقال محمد بن سعود بن نمران الرشيدي من الطارق؟ فقال: أحمد الجابر!!!

فتح محمد بن سعود بن نمران الباب للشيخ أحمد الجابر ودخل في «الديوان» وألتقى بسعود بن نمران الرشيدي وشرح له الأمر ووضع الصورة وفي هذه الساعة طلبوا في استدعاء الرشايدة..

حضرت الرشايدة على شكل جماعات وأفراد حتى بلغوا السبعين ويقال أكثر من هذا العدد وخرجوا بكامل عتادهم من السلاح والقوة.

حاصروا «نايف» وهو موضع تمركز فيه قوة المتمردون وفيه مستودع للذخيرة ولم يدم طويلاً حتى كان في قبضتهم ثم انتشروا في شوارع «الشرق» و«الجبلة» و«المرقاب» وقبضوا على زعماء التمرد..

٢ - حدثني مجيد سيد رمضان مندني: «أن أحمد الجابر طلب الشيخ علي الخليفة ومعه علي بن وبران السيحان الرشيدي وكانا في رحلة صيد.

فلما جاءهما الرسول وأبلغهما بالحضور تركا ما كان خرجوا لأجله

وحضروا عند الشيخ أحمد الجابر وطلب منهما بأن يلقوا القبض على محمد القطامي.

فذهبا لإلقاء القبض عليه وهو جالساً على كرسيه وفي حضنه أحد أبنائه الصغار.

فقالا له: يا الله أحمد الجابر يبيك.

فقال: أدخل هذا الولد البيت فرفضوا طلبه لأنه قد يخرج لهما بسلاح ثم مسكوه وربطوه وأرسلاه إلى الشيخ أحمد الجابر...» أ هـ.

٣ - ثم أخذ بعض رجال الشيخ أحمد الجابر «القطامي» لإداعه بالسجن ومنهم عجران وعبد من عبيد بن زريبان واثنان من الرشايدة وفي أثناء الطريق تعرضتهم قادة التمرد في البلاد وكان عجران ممسكاً بالقطامي أما ابن زريبان فهو الذي رمى وأصاب المنيس.

أما قادة التمرد فمنهم من قتل ومنهم من سجن ومنهم من فرّ هارباً إلى «الزبير» و«البصرة» ومنهم من اعتذر وندم على ما بدر منه ولما استقر الأمر أخيراً للشيخ أحمد الجابر كتب كتاباً إلى الملك عبدالعزيز بن سعود يخبره بتطور الأحداث وما آلت إليه وطلب منه أن يرسل نزال بن معصب الرشيدي ومن معه من الرشايدة وأن يعودوا إلى الكويت فاستدعى الملك عبدالعزيز بن سعود. نزال المعصب وخيّره بين الاقامة عنده في الرياض أو الكويت فأختار الكويت فأرخص لهم.

شعراء الرشايدة ودورهم

١ - الشاعر مرشد البذال

هيّض القصّاد جندٍ عليه الله عوين

الله اللي هيضه في خبيثات الأمور

الشبيبة والعضا في الدنس متخاشرين

وأحمد الله يوم صارت على الكتلة دبور

يوم جاك فليج بأهل المدارس جاردين

ما بهم كود السلاسل ودهمان السيور

الخطيبة والتنخي وقولة زاهدين

في نهار يظهر المودمي من غير طور

المعول جوك مثل الجمال الصايلين

في سبيل الله والبوق راعيه معثور

شرف البيرق بدسمان وجاسينه يلين

واحتزم بأولاد سالم طويلين الشبور

ما نخون بشيخنا من عصور الأولين

حيّنا مع حيهم لين تفرقنا القبور

إن نجمتم يا هل الفضل حنا ناجمين

وإن هجمتم ما نبي عقبكم حظٍ يثور

٢ - الشاعر سعد بن فارس المعصب

يـا أبـو مـحـمـد عـداك الـلـوم   آمـر وخـل الـخـطـر فـيـنـا

حـنـا احـرار بـرووس رجـوم   شـرٍ عـلـى الـلـي مـعـاديـنـا

مـن طـاح نـقـولـه مـرحـوم   نـرمـيـه لـلـي يـبـاريـنـا

شـاخـت عـلـيـنـا عـيـال الـبـوم   يـبـون قـطـعـت خـراجـيـنـا

وله أيضاً

يا معزبنا صبرنا ليا وين الصبر   والصبر في صاحب السو ما يخر جميل

فاتحتن الصبر واليوم ما غاب احتضر   خل باقي اليوم يقرب عميل من عميل

خلنا نمشي عليهم ترى العلم اشتهر   لين كلٍ يفهم العلم ويعرف الدليل

والحمير اللي تناهق نذوقها الكدر   ولا يخلى مطلبه كود رجلٍ ذليل

لا يجي عزٍّ وراعيه ما داس الخطر   دارنا تو ميلنا من وراهم بالشليل

لا تخلي دارنا يا بو جابر للتجر   والعمار الغالية دونها تجعل سبيل

دارنا من دونها ننشر الدم الحمر   لينها تصفي على راعي الفيٍّ الطويل

وقم ساعة والفشق مثل هملول المطر   بساعةٍ يستافي الدين من قلبه غليل

والشبيبه والعضا بس شيختهم شهر   وهل المجلس ليا هالحين في وجه الدخيل

٣ - الشاعر جعيلان الدقباسي

أمـيـرهـم شـق جـيـبـه يـبـكـي ولا جـدى

أول قـرادة نـصـيـبـه تـبـيـنـوا بـالـردى

٤ - الشاعر صالح بن نمران

لا تــصــيــح بــنــايــفٍ تــومــي   لــلــصــبــاح ولــلــدعــيــجــيــه[1]
ذبــح ابــن عــثــمــان مــلــزومــي   لا يــوشــي بــدارنــا الــحــيــه
زيــــن دمــــه والأذن تــــومــــي   طــايــح راســه بــســحــدريــه

(١) «ألد الدعيج» عزوة الرشايدة.

خالد العدساني والرشايدة

خالد العدساني أحد رموز «ثورة المجلس» وله مذكرات كتبها تدور حول «ثورة المجلس» من بدايته إلى نهايته وقد طبعت هذه المذكرات على شبه مصورات ووزعت بشكل ضئيل.

وجاء في هذه المذكرات: «كادت أن تنجح الثورة لولا تدخل قبيلة الرشايدة» أ هـ.

الملك عبد العزيز

سمعت متعب بنية الخرينج يقول حدثني سالم بن شافي أمير قبيلة بني هاجر أنه قال: «ذهبت مع أبي وأنا صغير السن إلى الملك عبدالعزيز بن سعود وسمعته يقول لأبي: والله لا أبور فيك حتى يبور أحمد الجابر في الرشايدة» أ هـ.

خبر ميمون:

«ميمون» فخذ كبير من «بني عبدالله» من مطير وجاء منهم قسم كبير إلى الكويت سنة ١٩٤٢م. سنة «خبرا على».

ونزلت «ميمون» في عدّ ماء يقال له «مريبطة» يقع غرب الجهراء وكانت هذه السنة سنة جدب وقحط ولم يكن مع «ميمون» ماشية ولا جمال فتقدم لهم مسئول شئون البادية في ذلك الوقت وهو نزال بن رشيد المعصب الرشيدي ورأى حالهم وما هم عليه من الفقر والجوع ثم قصد الشيخ فهد السالم رئيس التومين الغذائي في الكويت فقال له: إنكم جعلتموني مسئولاً عن البادية وهذه «ميمون» لا شاة لها ولا جمل فقال الشيخ فهد السالم: تصرف يا نزال.

ثم ذهب نزال بن معصب إلى «ميمون» وسجل اسماء أسرهم وحصرهم وسجل أسمائهم في «البطاقة التموينية» ووزعت عليهم الأرز والطحين والسكر والتمر واغتنوا بعد فقر.

نزال المعصب

نزال بن رشيد بن معصب الرشيدي كان مقرباً لدى الشيخ أحمد الجابر وتولى في عهده عدة مناصب منها:

١ - المسئول عن جمع الزكاة.

٢ - المسئول عن البطاقة التموينية في الكويت أيام الحرب العالمية الثانية.

٣ - ممثل دبلوماسي بين الكويت والسعودية.

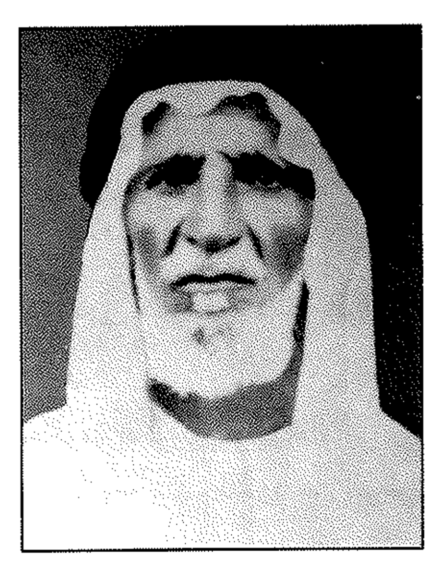
٤ - رئيس الفداوية.

٥ - مكلفاً لحل مشاكل البادية.

٦ - اختاره الشيخ أحمد الجابر لرئاسة شركة النفط فرفضها بحجة أنه لا يتعامل مع الانكليز وقال فيهم اسكندر معروفة: «آل النزال أسرة معروفة في الكويت أخرجت رجالاً شغلوا مناصب كبيرة في الكويت فخالد النزال ومضحى النزال هما نائبان في مجلس النواب الكويتي.

انتخبا عن المنطقة الرابعة الشامية التي تشمل الفروانية وجليب الشيوخ والعضيلية... ومحمد النزال وهو مختار المنطقة وثلاثتهم كان لهم دائماً يداً خيّرة ساهمت في نهضة الكويت الجديد وأسهمت في بناء المدارس للبنين والبنات وتركت أعمالهم الخيرية السنية ثناء وشكر في كل مكان من الكويت ولقد نادىٰ آل النزال في البرلمان ببناء المستشفيات والمدارس والمساجد والملاعب الرياضية وقد تحقق معظم ما طالبوا به

وهناك مشاريع أخرى في دور الانجاز أيضاً لها أهميتها إلى منطقتهم الواسعة. إن هذه الأسرة الخيرية المنشئة البانية خير مثال يحتذيه الانسانيون وتعلقهم بآل صباح وبأميرهم الطيب السمح له حديث يروى في كل مكان...»[1] أ هـ.



نزال بن رشيد المعصب

(١) «الكويت لؤلؤة الخليج» ص ٢٨٥.

ثورة قاسم

في ٢٥ يونيو ١٩٦١م عقد اللواء عبدالكريم قاسم رئيس حكومة العراق مؤتمراً صحافياً في بغداد طالب فيه بدولة الكويت بإعتبارها جزءاً من العراق.

وأمر عبدالكريم قاسم بعض قواته بالتقدم نحو الحدود الكويتية العراقية لتهديد الكويت وقد طلبت الحكومة الكويتية من الحكومة البريطانية الوقوف إلى جانبها ومساعدتها[(١)].

تفاعل الشعب الكويتي مع الحكومة الكويتية وخرجوا كلهم من حضر أو بدو متطوعين في صفوف الجيش الكويتي دفاعاً عن هويتهم الكويتية.

ولقبيلة الرشايدة دور كبير في ذلك الوقت من الاستعداد التام لمواجهة أية عدو خارجي.

وقد أعطت الحكومة الكويتية لوجهاء وأمراء الرشايدة وغيرهم من القبائل السلاح ونحوه لتوزيعه بينهم للذود عن الوطن الغالي.

ومن شعر الشاعر مرشد البذال:

لابتي ما يفيد العذار	حزة النفع جاء ما جوبها
استعينوا بعون الله جهار	والشجاعة تجي بدوربها
الظفر ما قصر طول العمار	مال الأرواح عن مكتوبها
ضدنا جاء على وضح النهار	والعدا دارنا طمعوا بها

---

(١) «حضارة الكويت» ص ٤٢ - ٤٣ محمد الحسيني.

دارنـــا دارنــــا يــــا وي دار   مـا حـلا بـرهـا واعـجـوبـهـا
أُمَّنَـا الـلـي بـرايـرهـا كـبـار   كـيـف نـرضـي يـمـزّع ثـوبـهـا
كـم صـبـيٍّ بـغـاهـا واسـتـخـار   يـوم أهـل دارنـا عـيّـوا بـهـا
يـا بـو سـالـم أحـمـاكـم مـا يـزار   الأجـاويـد تـحـمـي صـوبـهـا
سربـت الـموت وإن طار الـغـبـار   لابـتـك كـد مـضـى تـجـروبـهـا
داركـم يـا صـواريـم الـحـرار   عن خبيث العمل شحوا بها
وبـن مـجـرن عـزم بـالـلـه وسـار   فـزعـتـه زارنـا مـنـدوبـهـا
حـي الـوجـه يـا عـجـل الـمـثـار   يـوم بـغـداد كـالـت طـوبـهـا
يـوم صـار الإمـام الـنـا جـدار   دارنـا حـوشـت مـطـلـوبـهـا

وله قصيدة أخرى يقول:

يا لا بتي حنّا اكعام اللي يعيل   حريبنا عن دارنا ينزح وراه
حامينها في سلة السيف الصقيل   ومشوك بيدين عطبين الرماه
إلى طوحن البيض بالصوت الطويل   عيناك يا دارٍ ربينا في حماه
العمر دون الدار مهدينه سبيل   عيبٍ علي اللي قال قول ولا وفاه
المرجله ما تقصر العمر الطويل   والخوف ما فك الحبارى والقطاه
يا ولاد سالم يا مدربة الذليل   قوموا بعون الله وصيروا في رجاه
انتم برجال الحرب وإن بار العميل   ميقافكم صعب على اللي ما قواه
عدوّنا دايم على رأسه نميل   يروح في همه وشفه ما قضاه
الله يسلم راعي الفعل الجميل   العاهل اللي ما وطوا ربعه وطاه
نعم بنحو نوره ليوما بالشليل   كل الجزيرة دبلت تمشي وراه

أرسل جيوشٍ كنها غرس النخيل   الجيش يمشي والذخاير من وراه
حريبنا وإن طاب قلبه يستقيل   يوم الملك عزم على الممشى وجاه
إن كان قلبه حي يلقى له دخيل   حنا قدم وجهه وشعبه في قفاه
يا محايل العربان لك ناسٍ تحيل   لا بد من يومٍ اتعلق بالصفاه
خنت الأمانة وخانك الله يالرزيل   نسيت معروف الكويت ولا تراه
لا تحسبن بلادنا كسب النخيل   يا مخلي الفلاح يطمع بعملاه
اليا نوانا خاينٍ ضايع دليل   اصبر واخير ما لقوا ربعه لقاه

أيضاً وأردف يقول:

بادين في ذكر عالم خفيات الغيوب   الله اللي عالمٍ سرها واجهارها
شالنا حسن الأذاعات والرادو كذوب   لين خلينا الحماده يطير غبارها
يا محارب بالإذاعة ترى الدرب مهيوب   من شعل له شعلةٍ يقتبس من نارها
شيخنا حط السرايا على كل الدروب   أبو سالم هو ذرا ديرته وجدارها
صوتوا باسمه جميع النواحي والشعوب   استقلت ديرته وأنت عض حجارها
افتهم اللي تقول إن ما هوب محبوب   انتبه للمملكة واستمع لاخبارها
يا سحابٍ هاض وأرهش خياله من جنوب   مزنةٍ يوضي على القاع ضوح أنوارها
ويلها الرشاش ومزونها مدرع وطوب   والطيايير الثقيلة يهيل طيارها
دبرت بأمر الملك يوم هب الها الهبوب   الكويت اللي عوى الذيب وزن ديارها
نزلت مثل الجراد التهامي بالخبوب   من حدود طريف وصل البحر حدارّها
إن مشى جيش الملك تمشي العالم دبوب   من تحركته تحرك جميع أقطارنا
فزعتك يا بو فهد ما تطيح من القلوب   مع إخوانك يوم علق عليها جارها



عرضة أهل الكويت يوم ثورة قاسم من اليمين: سليمان المصري - غريب راشد عبدالله الفجي - مذكر بن قوبع «أبو جوخة» مفلح العرادة - صالح القويضي - عبدالله مذكر بن قوبع «عبيان».

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد الشيخ حمود الجابر الصباح

الكويت

السكن ق(٢)
الشامية
التليفون ٨١٦٥٣٩ ٨١٨٥٥٧ ٨١٢٧١٢

التاريخ ________

الى حضرة السيد خالد الناصر الراجحي

تحية طيبة وبعد

الرجاء اعطاء حامله [illegible] صكر بريج

الرشيدي شونه ام [illegible] عدد واحد

وشونه ام ذهب عدد واحد و[illegible]

[illegible] ولك كثير الشكر

التوقيع

[illegible] الصباح

حرب ٦٧

شارك من الرشايدة ضمن صفوف الجيش الكويتي على أرض «القناة» في الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧م.

وقد استشهد في هذه المعركة من الرشايدة[١] مايلي:

١ - عريف فرحان حمود محمد الرشيدي.
٢ - عريف نصار ناصر دلوم الرشيدي.
٣ - وكيل عريف سعيد سعد سعيد الرشيدي.
٤ - جندي خنفور حمود عايد الرشيدي.
٥ - جندي رزيق زيدان هرسان الرشيدي.

---

(١) «أمسنا ويومنا...» ص ٥٦ - ٥٧ حسن البذال.

الشيخ الأستاذ صالح العجيري

الشيخ صالح العجيري أحد علماء الفلك في الكويت وأول ما تلقى علومه في علم الفلك كان على أيدي بعض العارفين من الرشايدة في الفلك مثل نزال المعصب وابن عرهان وغيرهما وما نشره في «الرزنامة» تعبيراً عن خالص شكره وامتنانه لمعلميه وهذا هو بحق آداب المتعلم لعالمه وحفظ الجميل والمعروف.

TUE — ١٤ — الثلاثاء

OCTOBER 14 / 14.10.1997	اكتوبر – تشرين اول ١٤/١٠/١٩٩٧ / 13 JUMADA AL II	جمادى الاخرة ١٣ / ١٤١٨/٦/١٣

معدل الحرارة		برج الميزان	سهيل	نوروز	نق صرفة	سمت القبلة	
١٩	٣٥	٢٢	٥٢	٦٥	١٢	٠١	٤٤

أعلى مد				أدنى جزر			
متر	دقيقة	ساعة	الوقت	متر	دقيقة	ساعة	الوقت
٢,١٨	٥٥	٠٩	صباحا	١,٢٩	٥٥	٠٣	صباحا
٢,٤٥	٤٦	١٠	مساء	٠,٧٢	٤٠	٠٤	مساء

فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
٢٩	٠٤	٤٨	٠٥	٢٤	١١	٥٢	٠٢	١٩	٠٥	٣٦	٠٦

اول الوسم ويوم الشجرة

يا قبيلة الرشايدة (يا ترثة الأمجاد)

ان أول درس تلقته في علم الفلك كان عندكم في الصحراء في منطقة رحية وكان ذلك يوم الأربعاء ٢ محرم ١٣٥٢ الموافق ١٩٣٣/٤/٢٦ (١٩٩٧ ١٤). اما كيف عرفت الأن هذا التاريخ بالضبط فذلك فضل من فيض افضالكم. تلميذكم: صالح العجيري

الأسماء التي سُميت بإسماء الرشايدة في الكويت

١ - «سكة ابن هدبة»: وتنسب إلى مشلح ابن هدبة الرشيدي وهي «دباية» ممتدة من الكويت إلى الرياض.

٢ - «العباسية»: منطقة سكنية وتجارية تقع في محافظة الفروانية وسميت بذلك نسبة إلى عباس حبيب مناور المسيلم الرشيدي. يقول الأستاذ حمد محمد السعيدان: «العباسية: قرية من القرى المجاورة لجليب الشيوخ كانت قطعة أرض وكيلها عباس المناور - عضو مجلس الأمة - من نواب الفروانية - قسمها وباعها وأُطلق عليها اسم «العباسية» نسبة «إليه»[١] أ هـ.

٣ - «خور ابن هدبة» ويقال لها أيضاً «ثميلة ابن هدبة» وهي تقع شمال منطقة العبدلية وغرب جواخير كبد وسميت بذلك نسبة إلى عايض ابن هدبة الرشيدي.

يقول الأستاذ حمد محمد السعيدان: «ثميلة ابن هدبه: بئر تتجمع فيها مياه الأمطار تقع على بعد ثمانية كيلومترات شمال المناقيش قال «حمود بن ربيش» من أهالي المناقيش أن صاحب الثميلة معروف ويقال له عايض بن هدبة من الرشايدة[٢].

٤ - «ميدان الرشايدة» يقع في محافظة الكويت قرب وزارة الأعلام قديماً.

٥ - «الرقعي» هو المركز الحدودي للملكة العربية السعودية وهو آبار ماء قديمة وسُمي بالرقعي نسبةً إلى رقعي المليس من ذوي بدن من «العونة» من الرشايدة.

---

(١) «الموسوعة الكويتية المختصرة» ص ٩٦٢.

(٢) المصدر السابق.

٦ - «فريج الرشايدة» سبق وإن أشرنا إليه.

٧ - «شارع سيف بن دويلة» قرب محكمة العدل وهو محرّف الآن بإسم «سيف الدولة» وقد ذكر الأستاذ حمد السعيدان في موسوعته أنه شارع سيف الدويلة.

٨ - «خبرة قرينيس» تقع في بطن الشق جنوبي العبدلية والحمطيات وهي نسبة إلى قرينيس بن كعمي الرشيدي.

٩ - «قلبان عربيد» تقع في أسفل من رجم الجهطان جنوبي العبدلية وكانت خيل لعربيد الراجحي الرشيدي ترده.

١٠ - «شارع حبيب مناور» يقع في محالظة الفروانية وهو الشارع الرئيسي الممتد من دوار المخفر متجهاً جنوباً إلى مخرج الفروانية من جهة الشرق بإتجاه «خيطان» ويعتبر شارع حبيب مناور المسيلم الرشيدي الشارع الرئيسي للحركة التجارية هناك.

١١ - «حفرة دغيم» تقع قرب ميدان الرشايدة وفي الشتاء تمتلأ بمياه الأمطار وكان لكل فريج حفرة وقيل أن دغيم هذا خالدي.

١٢ - «البصمانية» بئر حفرها فلاح فارس البصمان الرشيدي وتقع شمال المقوع القديم غربي منطقة العدان وغرب اللواء الخامس عشر.

١٣ - «البصمانية» بئر أعطاه الشيخ أحمد الجابر الصباح لفارس بن فهد البصمان.

١٤ - «بئر فهد البصمان» وهو فهد بن صقر البصمان وتقع في «كاظمة».

١٥ - «مشاش أبا القلوب» من المهيمزات وتقع في «ملح» جنوب الكويت.

١٦ - «جليب الزعيبية» تقع في «الصبيحية».

١٧ - «جليب نزال» تقع في الصبيحية».

١٨ - «جليب القويمة» تقع في «الصبيحية».

١٩ - «مركز قرينيس» وهو مركز جيش حدود يقع في جنوب الكويت مع حدود المملكة العربية السعودية وقرينيس ابن كعمي الرشيدي.

٢٠ - «جليب قرينيس» يقع في «الشق» جنوب «خبرة جلهم».

٢١ - «القفيدية» تقع في «الجهراء» نسبة إلى ارشيد القفيدي الرشيدي.

٢٢ - «بنية صالح بن نمران» وتعرف اليوم بإسم «بنية صباح الناصر» لأنه هو الذي عمرها فيما بعد فانتسبت إليه وإلا فإن مؤسسها هو صالح بن نمران الرشيدي وتقع جنوب الشقايا.

٢٣ - «ريج عواد» نسبة إلى عواد بن عسكر الرشيدي وكان حارساً عليها فنسبت إليه.

٢٤ - «مسجد نزال» في «حي القبلة» قرب شارع سيف الدويلة قرب «محكمة العدل».

٢٥ - «مسجد نزال» يقول السعيدان: «مسجد نزال» مسجد في الفروانية أسسه نزال المعصب سنة ١٩٥٨م»[١] أ هـ.

٢٦ - «مسجد سعد وشتيان» في «حي القبلة».

٢٧ - «مسجد سعد بن وشيتان» يقول السعيدان: «مسجد في الفروانية أسسه سعد بن شيتان سنة ١٩٥٤»[٢] أ هـ.

٢٨ - «مسجد ابن دويلة» وهو الآن مسجد هلال حيث إن هلال الديحاني هدمه وبناه من جديد وأسماه مسجد هلال.

٢٩ - «مسجد ابن هبلة» ويقع في شارع مبارك الكبير أسسه سيف بن هبلة الرشيدي وجددته وزارة الأوقاف سنة ١٣٧١هـ ١٩٥١م[٣].

(١) «الموسوعة الكويتية» ص ١٥٣٢.
(٢) «المصدر السابق» ص ٨٣٩.
(٣) «المصدر السابق» ص ١٥٨٠.

٣٠ - «مسجد نابي الدويلة» ويقع في محافظة الفروانية وبناه محمد حمد السعيدان سنة ١٩٥٧م»[١].

٣١ - «مسجد نابي الدويلة» أسسه نابي الدويلة في العباسية[٢].

٣٢ - «فرع علي سعيد الخرينج» وهو فرع تعاوني تجاري ويقع في محافظة الفروانية في أحد فروع جمعية الفروانية التعاونية.

٣٣ - «ثميلة تركي» وهو تركي بن فهران المجاوب الرشيدي وتقع في جنوب غرب الكويت بالقرب من قاعدة أحمد الجابر الجوية.

٣٤ - «بنقلة حاتم» وهو حاتم بن محمد بن رمثان نصّبه الشيخ أحمد الجابر الصباح علي البنقلة وموقعها في الشويخ قرب قصر السلام.

٣٥ - «دروازة ابن حجي» هو عبدالله بن حجي الراجحي الرشيدي وسميت فيما بعد بدروازة البريعصي ثم هي الآن دروازة الشعب.

٣٦ - «جليب النصافية» تقع في «أم نقا» وتنسب إلى ضيف الله بن راشد ومحمد بن ملهاب النصافي.

٣٧ - «ريج الملاهيب» والملاهيب من النصافية من الرشايدة.

٣٨ - «جليب ابن مرجى» وهو محمد بن مرجى ويقع في «أم نقا» شمال الكويت.

٣٩ - «جليب ملفي» وهو ابن حمدان بن صبح في «أم نقا» شمال الكويت.

٤٠ - «جليب الخشاب» وهو حمود الخشاب وتقع في الصبيحية.

---

(١) «المصدر السابق» ص ٦٠٢.

(٢) «المصدر السابق» ص ٦٠٢.

الرشايدة ومجلس الأمة

يمارس الشعب الكويتي سيادته في السلطة عن طريق انتخاب نواب عنه بمجلس الأمة فيمارسون من خلاله مهمات السلطة التشريعية إلى جانب الاحتفاظ بحق المراقبة الدقيقة والدائمة على السلطة التنفيذية.

وقد شاركت قبيلة الرشايدة بإنتخابات مجلس الأمة ولهم في مجلس الأمة عدداً من النواب منذ المجلس التأسيسي وحتى مجلسنا الحالي وإليك أسماء أعضاء الرشايدة في «مجلس الأمة الكويتي»:

١ - انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٦٣م:

- خالد النزال رشيد المعصب عن الدائرة الانتخابية الرابعة «الشامية».
- مضحى النزال رشيد المعصب عن الدائرة الانتخابية الرابعة «الشامية»
- عباس حبيب مناور المسيلم عن الدائرة الانتخابية الرابعة «الشامية»

٢ - انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٦٧م.

- خالد النزال رشيد المعصب عن الدائرة الانتخابية الرابعة «الشامية»
- عباس حبيب مناور المسيلم عن الدائرة الانتخابية الرابعة «الشامية».

٣ - انتخابات مجلس الأمة ١٩٧١م.

- عباس حبيب مناور المسيلم عن الدائرة الانتخابية الرابعة «الشامية».

٤ - انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٧٥م:

- جاسر خالد الجاسر الراجحي عن الدائرة الانتخابية الثامنة «حولي».

- خالد نزال رشيد المعصب عن الدائر الانتخابية الرابعة «الفروانية»
- عباس حبيب مناور المسيلم عن الدائرة الانتخابية الرابعة «الفروانية»
- ناصر مطلق هزاع الحمد الكعمي عن الدائرة الانتخابية الرابعة «الفروانية»

٥ - انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٨١م.

- جاسر خالد الجاسر الراجحي عن الدائرة الانتخابية التاسعة «الروضة».
- خالد نزال رشيد المعصب عن الدائرة الانتخابية الخامسة عشر «الفروانية»
- فايز حامد البغيلي الرشيدي عن الدائرة الانتخابية الخامشة عشر «الفروانية»

٦ - انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٨٥م.

- جاسر خالد الجاسر الراجحي عن الدائرة الانتخابية التاسعة «الروضة»
- عباس حبيب مناور المسيلم عن الدائرة الانتخابية الخامشة عشر «الفروانية».
- محمد مفرج عاصي مفرج المسيلم عن الدائرة الانتخابية الخامسة عشر «الفروانية»
- مبارك فهد علي فهد الدويلة عن الدائرة الانتخابية السادسة عشر «العمرية»
- براك ناصر فلاح أبو حقطة عن الدائرة الانتخابية السادسة عشر «العمرية»

٧ - انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٩٢م.

- عباس حبيب مناور المسيلم عن الدائرة الانتخابية الخامسة عشر «الفروانية».

- مبارك فهد علي فهد الدويلة عن الدائرة الانتخابية السادسة عشر «العمرية»
- مبارك بنية متعب الخرينج عن الدائرة الانتخابية السادسة عشر «العمرية»
- علي سالم أبو حديدة عن الدائرة الانتخابية الرابعة عشر «أبرق خيطان»

٨ - انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٩٦م:

- مبارك فهد الدويلة عن الدائرة الانتخابية السادسة عشر «العمرية».
- مبارك بنية الخرينج عن الدائرة الانتخابية السادسة عشر «العمرية».
- سعود ارشيد القفيدي عن الدائرة الانتخابية الخامسة عشر «الفروانية».
- جاسر خالد الجاسر الراجحي عن الدائرة الانتحابية التاسعة «الروضة»

* ومن غرائب مجلس الأمة انفردت به قبيلة الرشايدة عن سائر القبائل وغيرهم وهما:

١ - في الدائرة الانتخابية «الرابعة» نجاح شقيقين معاً وهما:
- خالد نزال المعصب.
- مضحى نزال المعصب.

٢ - في الدائرة الانتخابية «التاسعة» نجاح النائب:

١ - جاسر خالد الجاسر في مجلس الأمة ١٩٩٦م.

ونجاح ابنه في المجلس البلدي بنفس السنة وهو باسل بن جاسر الراجحي.

ويقول الأستاذ اسكندر معروفة: «آل النزال: أسرة كريمة معروفة في الكويت. أخرجت رجالاً شغلوا مناصب كبيرة في الكويت فخالد النزال ومضحى النزال هما نائبان في مجلس النواب الكويتي. انتخبا عن المنطقة الرابعة الشامية التي تشمل الفروانية وجليب الشيوخ والعضيلية «ومحمد النزال وهو مختار المنطقة وثلاثتهم كان لهم دائماً يدا خيرة ساهمت في نهضة الكويت الجديد وأسهمت في بناء المدارس للبنين والبنات وتركت أعمالهم الخيرية السنية ثناء وشكر في كل مكان من الكويت ولقد نادى آل النزال في البرلمان ببناء المستشفيات والمدارس والمساجد والملاعب الرياضية وقد تحقق معظم ما طالبوا به وهناك مشاريع أخرى في دور الانجاز أيضاً لها أهميتها إلى منطقتهم الواسعة. . . .»[1] أ هـ.

ويقول الأستاذ اسكندر معروفة: «النائب عباس حبيب المناور شاب من الشاب الكويتي الصاعد الذي يفهم درب الحق ودرب السلامة للسير مع الركب العالمي التقدمي.

هذا الشاب الناضج الثقف كان عضواً في المجلس التأسيسي للكويت وذلك ثقةً بناخبيه وفي عهد الاستقلال انتخب نائباً عن منطقة الفروانية «دوغة» وهو من طلاب الخير والاصلاح لا لمنطقته فحسب بل للكويت»[2] أ هـ.

---

(١) «الكويت لؤلؤة الخليج» ص ٢٨٥.

(٢) «المصدر السابق» ص ٢٨٥.

نادي التضامن الرياضي

نادي التضامن الرياضي أحد أبرز أندية دولة الكويت ويقع في محافظة الفروانية حيث التجمع الكبير لقبيلة الرشايدة ومنذ أن أنشأ هذا النادي وإلى يومنا هذا ومجلس الإدارة جميعهم من قبيلة الرشايدة.

وكانت مجموعة من شباب قبيلة الرشايدة المهتمة في مجال الرياضة بدأت لديهم فكرة تأجير منزل كبير ليكون معداً للرياضة في تلك المنطقة ونجحت هذه الفكرة برئاسة ناصر مطلق الحمد الكعمي الرشيدي ومن معه ثم تحول هذا الحلم ليكون نادي رياضي تم اشهاره من قبل وزارة الشئون الاجتماعية والعمل وخصص له موضع وميزانية وكان قرار شهر نادي التضامن الرياضي بتاريخ ٨/ ٦/ ١٩٦٥م.

أسماء من قام بتأسيس نادي التضامن الرياضي:

وقد قام بتأسيس النادي السادة الآتية أسماؤهم:

١ - ناصر مطلق الحمد الكعمي الرشيدي.
٢ - فلاح غملاس الخرينج الرشيدي.
٣ - مساعد حسين السوارج الرشيدي.
٤ - عايض عوض الشنفا الرشيدي.
٥ - حمد عبدالله الدعجاني العتيبي.
٦ - مطلق مزيد الجويدان الرشيدي.
٧ - سعد عويد الصالح.
٨ - فهد مبارك رجاء الرشيدي.
٩ - عبيد عدس النمران الرشيدي.
١٠ - سعود سعد الفارس الرشيدي.

١١ - باتل جاسر الفارس الرشيدي.

١٢ - حجي فارس الجاسر الرشيدي.

١٣ - مزهي مجبل البذال الرشيدي.

١٤ - فهد مطلق الحمد الرشيدي.

١٥ - عبدالرحمن دريميح المشعل الرشيدي.

١٦ - سعد هايف الصنوين الرشيدي.

١٧ - عيسى موسى القروي.

١٨ - صالح مرشد البذال الرشيدي.

١٩ - مضحي ضحوي البصمان الرشيدي.

٢٠ - عبدالله محمد الثامر.

٢١ - ناصر عبدالله الدعجاني العتيبي.

هؤلاء أسماء من قام بتأسيس نادي التضامن الرياضي ثم من هؤلاء يتكون مجلس الإدارة من سبعة أعضاء وتبدأ السنة المالية للنادي من أول يناير من كل عام وتنتهي في ٣١ ديسمبر من كل عام.

نادي النصر الرياضي

كذلك تشهر وزارة الشئون الاجتماعية والعمل قيام نادي النصر الرياضي بجليب الشيوخ بتاريخ ١٩٦٥/٦/٨م وقد قام بتأسيس النادي كثير من السادة من بينهم:

- قطيم عيد الرشيدي.

وزارة الشئون الاجتماعية والعمل

قرار شهر نادي التضامن الرياضي
تطبيقا لاحكام القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢

تشهر وزارة الشئون الاجتماعية والعمل قيام نادي التضامن الرياضي ويخدم منطقة الفروانية والعضيلية والمسجل لدى الوزارة تحت رقم ٣٧ ـ أندية وجمعيات نفع عام ـ بتاريخ ١٩٦٥/٦/٨ لمدة غير محدودة لتحقيق الاهداف الآتية : ـ

١ ـ تنمية الروح الرياضية والاجتماعية بين المواطنين .
٢ ـ التعاون مع الهيئات والأندية الأخرى .

وقد قام بتأسيس النادي السادة الآتية اسماؤهم : ـ

١ ـ ناصر مطلق الحمد	١٢ ـ حجي فارس الجابر
٢ ـ فلاح غملاس الخريج	١٣ ـ مزهي مجبل الزمالي
٣ ـ مساعد حسين السوارج	١٤ ـ فهد مطلق الحمد
٤ ـ عايض عوض الشتفاء	١٥ ـ عبد الرحمن دريبيع الشمال
٥ ـ محمد عبد الله الدعجاني	١٦ ـ سعد هايف المناوين
٦ ـ مطلق مزيد الجويدان	١٧ ـ عيسى موسى القروى
٧ ـ سعد عويد الصالح	١٨ ـ صالح مرشد البذالي
٨ ـ فهد مبارك الرجاء	١٩ ـ مضحي ضحوى البصمان
٩ ـ عبيد عدس النمران	٢٠ ـ عبد الله محمد الثامر
١٠ ـ سعود سعد الفارس	٢١ ـ ناصر عبد الله الدعجاني
١١ ـ بانل جاسر الفارس	

ويتكون مجلس الادارة من سبعة أعضاء وتبدأ السنة المالية للنادي من أول يناير من كل عام وتنتهي في ٣١ ديسمبر من كل عام . أما السنة الاولى تبدأ من تاريخ شهر النادي حتى ٣١ ديسمبر من نفس العام .

وتجتمع الجمعية العمومية العادية مرة واحدة من كل عام خلال شهر من انتهاء السنة المالية .

وبهذا الاشهار اكتسب النادي الشخصية الاعتبارية اعتبارا من تاريخه .

وكيل الوزارة

قرار شهر نقابة
عمال ومستخدمي وزارة الكهرباء والماء
تطبيقا لاحكام القانون رقم « ٣٨ » لسنة ١٩٦٤

تشهر وزارة الشئون الاجتماعية والعمل قيام نقابة عمال ومستخدمي وزارة الكهرباء والماء بمدينة الكويت والمسجلة بالوزارة تحت رقم ١٠ في « سجل القيد » بتاريخ ١٩٦٥/٦/٣ وذلك لتحقيق الاهداف النصوص عليها في المادة «٧٠» من القانون .

هذا ويتكون مجلس ادارة النقابة من ٩ اعضاء وتبدأ سنتها في شهر يوليو من كل عام وتنتهي في نهاية مايو من العام التالي ، وتجتمع الجمعية العمومية العادية في شهر يونيه من كل عام .

هذا ويشترط في طالب الالتحاق أن يكون :

١ ـ عاملا أو مستخدما بوزارة الكهرباء والماء
٢ ـ قد بلغ الثامنة عشر من عمره .
٣ ـ حسن السيرة والسلوك بشهادة معتمدة من الجهة المختصة
٤ ـ أن لا يكون عضوا في نقابة أخرى .
٥ ـ اذا كان العامل غير كويتي يشترط بجانب ذلك أن يكون قد مضى على وجوده في الكويت مدة خمس سنوات اعتبارا من ٩ ـ ٨ ـ ١٩٦٤ وأن يكون حاصلا على بطاقة عمل .

وبهذا الاشهار اكتسبت النقابة الشخصية الاعتبارية .

وكيل الوزارة

قرار شهر نادي النصر الرياضي
تطبيقا لاحكام القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢

تشهر وزارة الشئون الاجتماعية والعمل قيام نادي النصر الرياضي بجليب الشيوخ والمسجل لدى الوزارة تحت رقم (٣٦) ـ أندية وجمعيات نفع عام ـ بتاريخ ١٩٦٥/٦/٨ لمدة غير محدودة لتحقيق الأهداف الآتية : ـ

١ ـ تهيئة السبيل لاعضائه لممارسة مختلف أوجه النشاط وشغل أوقات فراغهم فيما يعود عليهم بالنفع وخلق مواطنين صالحين .
٢ ـ توثيق عرى التعاون بين أعضائه ومختلف الهيئات في البلاد .
٣ ـ العمل على نشر الوعي الرياضي والاجتماعي والثقافي بين المواطنين في بيئتهم .

وقد قام بتأسيس النادي السادة الآتية أسماؤهم :

١ ـ محمد احمد البراك	
٢ ـ عبد الكريم هلال	١٦ ـ فهد محمد الخالد
٣ ـ محمد منديل المطيري	١٧ ـ عبد الرحمن الخميري
٤ ـ عبد العزيز الرندي	١٨ ـ خالد محمد الجدعي
٥ ـ بدر ناصر المطيرات	١٩ ـ مطلق محمد الشايبي
٦ ـ مطلق نصار الشريمان	٢٠ ـ تركي سعيد الهاجري
٧ ـ سعود حمد البراك	٢١ ـ فراج مجبل الدلاني
٨ ـ مبارك سعيد الهاجري	٢٢ ـ قطيم عيد الرشيدي
٩ ـ شعيب جاسم المطيري	٢٣ ـ سعود عبد العزيز الرندي
١٠ ـ محمد عبد الله الرندي	٢٤ ـ احمد النايف الخليفي
١١ ـ راشد عبد العزيز الرندي	٢٥ ـ سالم سعود ريمان زمانان
١٢ ـ سحاب وصل الله المطيري	٢٦ ـ هادي هايف عبد الله
١٣ ـ بندر موال جديع	٢٧ ـ عبد الله خلف بوشيبه
١٤ ـ عبد الله ناصر الركيبي	٢٨ ـ علي الملاج
١٥ ـ مناحي بحير العنزى	٢٩ ـ رجاء حجيلان

شعار نادي التضامن الرياضي

أول من صمم شعار نادي التضامن الرياضي هو الأستاذ خليفة العيفان الرشيدي المدرس بمدرسة بن الهيثم آنذاك بمنطقة الفروانية ويتضح ذلك من خلال كتاب شكر وتقدير من رئيس مجلس الإدارة ناصر مطلق الحمد الكعمي الرشيدي إلى الأستاذ خليفة العيفان الرشيدي الذي صمم الشعار بتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٩٦٥م.

TADHAMON SPORTING CLUB
Registration No. 37/65
P. O. Box 2112
Tel. 20156
Cable : ALFARWANIYA
KUWAIT

No. ....
Ref. ....
Date ....

نادي التضامن الرياضي
مسجل تحت رقم ٣٧/٦٥
بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل
ص.ب ٢١١٢
تلفون ٢٠١٥٦
برقيا : الفروانية
الكويت

الرقم ....
الاشارة ....
التاريخ ....

((شكر وتقدير))

يسر مجلس إدارة نادي التضامن الرياضي بأن يقدم للأستاذ خليفة العيفان المدرس بمدرسة بن الهيثم بالفروانية ، جزيل شكره وبالغ تقديره على تصميمه ورسم (شعار النادي) الحالي متمنين له مستقبلا زاهرا على حسن تعبيره وذوقه الفني والإحساس في التصميم والتعبير ونكرر لسيادته الشكر والتقدير على هذا العمل الفني والتعبيري ..

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

(رئيس مجلس الإدارة)
١٩٦٥/٤/٢٠

نسخة للملف

١٩٦٥/١٢/١٧

الرشايدة والسودان

أ - هجرة العرب إلى السودان:

ذكر الأستاذ يوسف فضل حسن أن هجرة العرب إلى السودان كان بين القرنين التاسع والخامس عشر الميلاديين[١].

وذكر الأستاذ عطا الله بن ضيف الله الرشيدي: «أن عدداً من القبائل العربية مثل: بهرا - بلى - بن سليم - بني فزارة - بني هلال وغيرهم بالإضافة إلى عدد غير كبير على شكل جماعات أو أفراد قد جاءوا إلى السودان إما عن طريق مصر أو من طريق البحر الأحمر فانتشروا متوجهين في أماكن معروفة من السودان مثل الأقليم الشرقي بكامله و«كردفان» و«دارفور» في الغرب ناهيك عن ذكر الجيش الإسلامي الذي فتح السودان بإيعاز من أهله ودون قتال وهو عبارة عن متطوعين من جميع القبائل العربية وكان ينفذ سياسه واضحه تقوم على تشجيع الأفراد والجماعات على الاقامة في أي بلد يفتتح وذلك بقصد تقوية أواصر التقارب والمحبة بين المسلمين من جهة ونشر الدين وتعميقه في نفوس ذلك البلد من جهة أخرى ومما لا شك فيه أن كثيراً من الجماعات والأفراد ممن ينتمون إلى قبائل يصعب ذكرها كانوا من بين من آثر الاقامة في السودان على غيره.

ولا يفوت أن أشير إلى أن بعض الأخبار تذكر أن قبائل عربية كثيرة عادت من شمال غرب أفريقية إلى السودان بعد أن ضعف الدور العربي في الأندلس فوجدت هذه القبائل في غرب السوادن المكان الملائم

---

(١) «دراسات في تاريخ السودان» جـ ١ ص ١٧٣.

لإقامتها ومنها بني هلال والحمر والكبابيش والنعايشه والبقارة وبني هلبة والهبانية والجعافرة وبهؤلاء عرف فيما بعد «بحر العرب» في السودان وفي عصور متأخرة عبرت البحر الأحمر فروع كثيرة من قبيلة بني رشيد التي هي في الأساس بقايا من قبيلة عبس الشهيرة وهناك في شرق السودان انضم إليها فروع كثيرة من فزارة من طريق مصر لصلة النسب الذي يجمع بينها فكانت لها من ذلك القوة والكثرة وهما من أقوى العناصر التي تقوم عليها شهرة أي قبيلة كانت ولهذا السبب انضم إليها وذاب فيها ما حولها من فروع القبائل الأخرى التي قد أصيبت بالتفكك. . . »[1] أ هـ.

---

(١) «جريدة الشرق الأوسط» العدد ٣٥٩١.

ب - هجرة الرشايدة إلى السودان:

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد هجرة بعض فروع قبيلة الرشايدة إلى السودان فبعض الباحثين يحدد الهجرة في القرن التاسع عشر والبعض يرى أن الهجرة أبعد من ذلك بكثير.

يقول الأستاذ يوسف فضل حسن: «ولعل أحدث الهجرات العربية إلى السودان هي هجرة الرشايدة التي وفدت من الجزيرة العربية إلى الساحل الغربي من البحر الأحمر في أواسط القرن التاسع عشر، هذا ويمثل الرشايدة أهم قبيلة عربية تعيش وسط «البجة» في هذا الوقت»[1] أ هـ.

ويقول د. صلاح الدين على الشامي: «ونذكر أن الرشايدة وهي أحدث هذه الهجرات لا يرجع نزوحها إلى الأرض السودانية إلى أبعد من القرن التاسع عشر»[2] أ هـ.

ويقول الأستاذ عمر رضا كحالة: «الرشايدة من قبائل العرب تقيم في الصحراء الشرقية المعروفة أيضاً بصحراء البجة بالسودان وهي قريبة عهدٌ بها وقد هاجرت إليها من الحجاز سنة ١٢٨٨ و١٨٧١م..»[3] أ هـ.

ويرى بعض الباحثون إلى أن هجرة الرشايدة إلى السودان ترجع إلى أبعد من القرن التاسع عشر.

ويقول الأستاذ محمد عوض محمد: «الرشايدة من أهم القبائل العربية التي تعيش في وسط البجة وتجاورهم قبيلة الرشايدة وهم يمثلون أحدث الهجرات من الساحل الشرقي للبحر الأحمر «من الجزيرة العربية»

---

(١) «دراسات في تاريخ السودان» حـ ١ ص ١٧٣.
(٢) «السودان» ص ٢٥١.
(٣) معجم قبائل العرب جـ ٢ ص ٤٣٤.

إلى الغربي «السودان» والراجح أن هجرتهم ترجع إلى أبعد من القرن التاسع عشر. . »[1] أ هـ.

وللأستاذ عطا الله بن ضيف الله الرشيدي زيارة ميدانية لقبيلة الرشايدة في السودان وذكر أنه لا يوجد فيما بين أيدينا من الكتب تفصيلات وافية توضح ما نحن بحاجة إلى ايضاحه ومعرفته وإن كنا نجد تلميحات غير مطمئنة مدونة بتاريخ السودان جـ ١ ص ٦٠ لنعوم شقير. ذكر فيه القبيلة وحدد هجرتها من الحجاز عبر البحر الأحمر سنة ١٢٨٨هـ بسبب قتال وقع بينها وبين القبائل وهذا التاريخ لا يخالف المفهوم السائد عند القبيلة وإن كانوا يجهلون أسباب الهجرة وأنا أميل إلى أن هجرتها أقدم من ذلك وعلى كل حال فقد هاجرت من مواطنيها الأولى من هنا عبر البحر الأحمر حسب أقوال كبار القبيلة إلى السودان وهناك نزلت في الصحراء الشرقية المعروفة أيضاً بصحراء «البجة» في السودان واتخذت فروعها من مدينة «كسلا» على الحدود السودانية الأثيوبية مقراً لها فانتشرت في الأقليم الشرقي من السودان وعلى طول الساحل الغربي للبحر الأحمر امتداداً للأقليم الشرقي بكامله، جاعله من هذه المواضع منتجعاً لمواشيها الكثيرة من إبل وأغنام آخذة بعوامل الحياة البدوية أسلوباً مريحاً لحياتها كما عوّدتها الحال سابقاً واتخذت من هذه الأماكن دار استيطان دائمة لها»[2] أ هـ.

---

(١) «السودان الشمالي - سكانه وقبائله» ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٢) «مجلة العرب» ج ١١، ١٢ س ١٩ جماديان ١٤٠٥ هـ ص ٨١٨ - ٨١٩.

حـ - سبب هجرة الرشايدة إلى السودان:

ذكر الباحثون عدة أسباب في هجرة الرشايدة إلى «السودان» وإليك بعض هذه الآراء مع الجمع والتوفيق بينها.

١ - **لسبب حسن المرعى** وذكر ذلك الأستاذ مصطفى علي أحمد - أن جزءاً من الرشايدة عبروا البحر الأحمر في سنابيك قليلة ومعهم بعض الإبل «نحو ثلاثين رأساً في كل سنوك» ولما ألقوا المراسي بالقرب من «طوكر» في «مرفأ قروة» واطمأنوا إلى جود المرعى عاد نفر منهم وأخبر الباقين فكانت الهجرة ولهذا نستطيع أن نعزو سبب نزوحهم إلى أنهم كانوا يتوقعون مرعى أحسن مما في بلاد العرب القاحلة»[١] أ هـ.

ويقول الأستاذ يوسف فضل حسن: «ترجع معظم الروايات التي جمعتها «شعبة أبحاث السودان» عن تاريخ الرشايدة أن بعضاً من سنوات الشدة والجدب هي التي اضطرتهم للهجرة إلى السودان»[٢] أ هـ.

وهناك بعض الروايات عن كبار الرشايدة والتي تشير إلى أن الجدب والقحط هو السبب الرئيسي في هجرة الرشايدة إلى السودان وإليك بعض هذه الروايات:

أ - يقول القاضي على عبيد بن حيان من البراعصة من قبيلة الرشايدة في السودان: «أتى قومنا من بلدهم الحجاز ومن نجد وكانت قد أجدبت لمدة سبع سنوات وهي ممحلة لا مطر فيها ولا سيل وهلكت الغنم والإبل وصار بعض القوم يعمل في

---

(١) «الرشايدة» ص ٧.

(٢) «دراسات في تاريخ السودان» حـ ١ ص ١٧٩.

«جدة» وهناك وجدوا من أهل المراكب في البحر الأحمر أن مناطق سواكن وبورتسودان «كذا» ومصوع وقروره أن هذه المناطق ممطرة وأرسلوا مبعوثين عنهم لمعانية ذلك. . ورجع هؤلاء وأخبروا قومهم فهاجروا جماعة إلى قروره وفريق إلى مصوع وثالث إلى جنوب مصر خرجوا في أسرهم وما بقي لهم من نياق» أ هـ.

ب - يقول أحمد بن صويلح بن الشيخ عبدالله من الزنيمات من الرشايدة: «اتجهوا إلى جدة ومنها أرسلوا رائدهم للسودان عطية ابن رشيد من قبيلة «الزنيمات» ليستكشف لهم مناطق عقيق وطوكر فعاد الرائد إلى أهله يحمل البشري بجودة المرعى وكثرة الصيد فرحلوا إليها. . . » أ هـ.

حـ - يقول حامد بن محمد بن مشحى من البراعصة من الرشايدة أنه سمع من أسلافه أن الرشايدة كانوا في الحجاز وكانوا قديماً أغنياء ينتجعون في تلك البلاد فأتى على الأرض جدب أمتد لسبع سنين فماتت معظم الإبل فاجتمع الرشايدة في موضع يعرف بـ «فرسان» ومنه تعاونوا حتى بلغوا السودان» أ هـ.

د - يقول العمدة سليم بن سعد بن سليم بن سعد من البراطيخ من الرشايدة أن سكن الرشايدة في الجزيرة العربية وكانوا أصحاب إبل وغنم وعندما ألمت بهم سنوات جدب أتاهم أصحاب المراكب ومنهم رشيد بن حلمة «زنيمات» وصويلح بن براك من «البراطيخ» وكانوا يترددون على «بلاد العجم» من ناحية «حلايب» فلما أخبروهم بجودة مرعاه واستقرار الأمن فيها هاجر بعضهم إلى حلايب واتجه بعضهم إلى فرشوط وسوهاج في مصر»[1] أ هـ.

---

(١) انظر لهذه الروايات في المصدر السابق ص ١٧٩ - ١٨١.

٢ - بسبب القتال والحروب:

يرى بعض الباحثون أن سبب هجرة بعض فروع الرشايدة إلى السودان يعود إلى الخلاف الذي نشأ بين الرشايدة وبين الأشراف وما عقبه من قتال.

وممن أشار إلى ذلك الأستاذ عمر رضا كحالة بقوله: «.... وقد هاجرت إليها من الحجاز سنة ١٢٨٨ و١٨٧١م، بسبب قتال وقع بينها وبين بعض القبائل هناك، فعبرت البحر الأحمر من جدة ونزلت في أرض الحباب وكانت تعد نحو ألف رجل ومعهم أسلحتهم وأولادهم وإبلهم فأعترضهم الحباب، وجرت بين الفريقين وقائع أدت إلى سفك الدماء»[١] أ هـ.

ويقول عبدالله محمد عودة من البراعصة أن الرشايدة كانوا ينتشرون في الجزيرة العربية من نجد إلى برزان وحول مكة وجدة والغصن وعلى أثر خلاف بينهم وبين عون باشا الحاكم من الإشراف في عهد التركية، نزح الرشايدة إلى بر العجم - أي غرب البحر الأحمر - وكان ذلك أبان الحكم التركي المصري...»[٢] أ هـ.

وذكر «الطيب»: «إن الخلاف كان من أحد حكام الحجاز من الاشراف مع قبيلة الرشايدة وقد دام الخلاف بين بني رشيد وحاكم الاشراف لمدة سبع سنوات وحصل قتال شديد بين الطرفين وساندت بعض القبائل العربية الشريف ضد بني رشيد وقتئذ مما أدى ذلك إلى أن

(١) «معجم قبائل العرب» جـ ٢ ص ٤٣٤.
(٢) «دراسات في تاريخ السودان» حـ ١ ص ١٨١.

يرحل قسم من بني رشيد إلى السودان والحبشة «أرتيريا» قال شاعر رشيدي من النازحين للسودان:

شـريـف مـا نـعـرف شـريـف	مـا نـعـرف إلا ربـنـا
نـعـبـا لـه الـمـلـح الـنـظـيـف	والـدرجـه الـلـي صـبـنـا
والـسـيـف أبـو حـدٍ رهـيـف	حـتـى نـصـفـي حـقـنـا»[1] أ هـ.

(١) «موسوعة القبائل العربية» جـ ٢ ص ٥٧٧.

مواطن الرشايدة في السودان

يتواجد الرشايدة في السودان في منطقتين وهما:

أ - الجهة الشرقية وتقع بين بورتسودان وطوكر وتمتد حتى شواطىء البحر الأحمر شرقاً ومن أشهر المواضع في جهة الشرق وهي:

- هيلي.
- ثوبين.
- قبا.
- أشد.
- سيتراب.
- ايرم.
- هماشاييب.

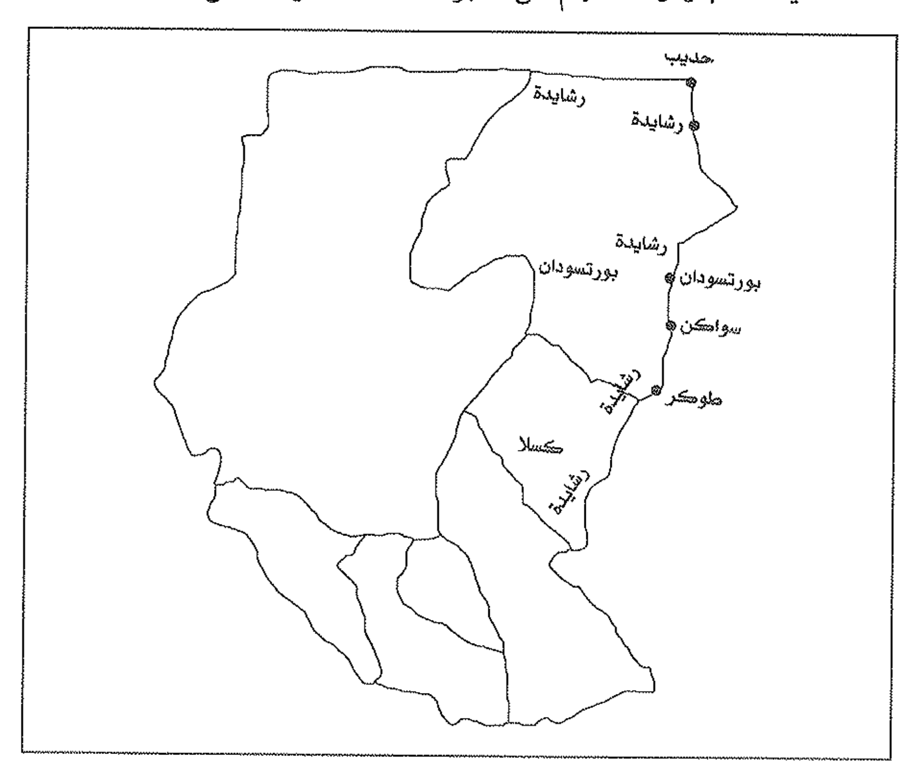
وفي شرق طوكر تتواجد الرشايدة في:

- سبت.
- عيت.
- عيلقة.
- تقدرا.
- ايدب.
- أم كبان.
- أدوب أنا.
- أتراب.
- درتت.
- قماتات.
- أبو سدر.
- خيران.
- عقيتاي.

- عيتربه.
- حليباي «جبل»
- قاروره.
- عقيق.
- هرجان.

ومعظم من يسكن هذه المواضع معظمهم من «البراطيخ» ماعدا «أشد» فمعظمهم من «البراعصة».

ب - الاقليم الجنوبي حوالي كسلا والقاش على حدود أرتيريا ويتواجد الرشايدة في الجهة الغربية من «القاش» غرب السكة الحديدية حيث الآبار ومعظمهم من «البراعصة». انظر الشكل (ف).



شكل (ف)

فروع الرشايدة في «السودان»

تنقسم الرشايدة في السودان إلى ثلاثة فروع رئيسة وهي:

١ - الزنيمات.

٢ - البراعصة.

٣ - البراطيخ.

مقارنة بين رشايدة السودان ورشايدة الجزيرة

وقد أجرى هذه المقارنة الأخ عطا الله بن ضيف الله الرشيدي بعد رحلة إلى «الرشايدة» في السودان وقد نشرت هذه المقارنة في «مجلة العرب»[1] وجاء فيه:

أ - أن قبيلة الرشايدة تتكون من ثلاثة بطون رئيسة يجمعها اسم «بني رشيد» أو «الرشايدة» وأكثر عدداً «الزنيمات» وهؤلاء فيما يظهر هم فرع من «فزارة» من «غطفان» وهم بنو زنيم بن عدي بن فزارة بن بغيض بن ريث بن غطفان.

ب - اللهجة التي تتحدث بها قبيلة الرشايدة في «السودان» نفس اللهجة التي تتحدث بها قبيلة الرشايدة في الجزيرة العربية ويضاف إلى ذلك ملامح البنية وسحنة الدم.

حـ - أن عدداً من فروع الرشايدة في السودان هي نفس فروع قبيلة الرشايدة في الجزيرة العربية مثل:

- «الجلدان» يريدون «القلادان» وهم ينطقون الجيم بدلاً من القاف.
- «الخيارات» في البراطيخ وهو فرع «الخيارات» مستقل في الجزيرة العربية.
- «العويمرات» في البراطيخ وفي الجزيرة العربية «العوامرة».

د - تشابه «الوسم» في السودان والجزيرة العربية وهو «الكفة» وينطقونها بـ «الجفة» وهكذا صفتها " ⫩ " وقد يدخل عليها بعض الزيادات ويسمى «الشاهد» للتفريق بين الفروع.

---

(١) ج ١١، ١٢ س ١٩ جماديان ١٤٠٥هـ ص ٨١٦ - ٨١٨،

من أخبار الرشايدة في السودان

أ - وقعة بين الرشايدة والحباب:

ذكر الأستاذ يوسف فضل حسن: «أن الرشايدة استقروا في منطقة يقال لها «قرورة» الواقعة في ديار قبيلة بني عامر البجاوية حتى اصطدموا مع أحد فروعها وهم «الحباب» ويقال إن السبب هو التنافس حول المرعى ويبدو أن الإبل الجيدة التي يمتلكها الرشايدة وكذلك الأسلحة النارية أعطتهم شيئاً من الجرأة على منافسة السكان الأصليين في مراعيهم واقتتل «الحباب» و«الرشايدة» فانهزمت «الحباب» ثم اصطلح الفريقان ويقال أن سبب هذه الحرب مقتل «بعير» عابد بن خلاف الرشيدي على يد ادريس محمود دقة من «الحباب» فلما علم عابد بمقتل جمله استنجد بقومه واجتمع الطرفان في قلب «سقلا» للحرب وبدأ الرشايدة القتال وأصابت رصاصة لعابد مقتلاً من ادريس محمود دقة كما مات آخرون من الحباب فشكى زعيم الحباب الحكومة التركية لما أصابهم من الرشايدة فأمروا بترحيلهم إلى منطقة يقال لها «دورو»[1].

ب - وقعة على «العوازم»:

هاجمت عصابة بقيادة ردى بن بلع المشكاني معسكراً للشيخ عبدالله بن مصلح العازمي فقتلته واخوته وبعضاً من أهله ما لا يقل عن الخمسين من الأطفال والنساء وتعقب «الرشايدة» تلك العصابة وعندما لحقوا بها عند «وادي رحيب» وجدوا أن الحباب قد اتجمعوا في نحو

(١) «دراسات في تاريخ السودان» حـ ١ ص ١٨٨ - ١٨٩ بتصرف.

ألفي مقاتل أما الرشايدة فيقدرون بنحو أربعمائة رجل واصطف الفريقان على جانبي الوادي استعداداً للحرب وعندها تدخل بعض الوسطاء من «بني عامر» واضعين المصحف على جمل فمال الجانبان للصلح[1].

حـ - وفي «وادي حليباي» الواقعة قرب «قروره» على الحدود السودانية الأثيوبية وقعت حرب أخرى بين بني عامر والرشايدة على أثر مقتل رجل منهم وقد هُزمت قبيلة الرشايدة وقتل منها نحو ثلاثين رجلاً وعقرت نحو مائتين من إبلهم[2].

د - تعرض بعض رجال قبيلة الرشايدة للغزو من «الهدندوة» فأدي إلى صدام مسلح مات فيه من «الهدندوة» فوق العشرين رجلاً ومن الرشايدة عشرة رجال وما أن أشتد ساعد الرشايدة وزاد عددهم بوصول مهاجرين جدد حتى فكر زعيمهم عبدالله بن مبارك في غزو «الهدندوة» للأخذ بثأر من مات من أهله على أيديهم فطالب الهدندوة من محافظ «سواكن» أن يبعد الرشايدة من ديارهم فحكم علي رضا باشا عام ١٩٠٠م بعودتهم للحجاز فسار زعيم الرشايدة عبدالله بن مبارك إلى الحسن الميرغني ليتشفع لهم عند حاكم مديرية «كسلا» فأشار الحاكم ببقائهم في السودان على أن يدفعوا مائة ناقة فدية لمن مات من الهدندوة[3].

---

(١) «المصدر السابق» حـ ١ ص ١٩٠.

(٢) «المصدر السابق» حـ ١ ص ١٩٠.

(٣) «المصدر السابق» حـ ١ ص ١٩٠ - ١٩١.

الرشايدة والثورة المهدية

عانت قبيلة الرشايدة من عدم الاستقرار خاصة في عهد «المهدية» وكانت قبيلة الرشايدة لم تبدي حماساً لدعوة الامام المهدي بل أظهروا عداءً لها وظل الرشايدة يعارضون حكومة «المهدية».

وتؤكد بعض المصادر البريطانية من أن الرشايدة هاجروا إلى «أرتيريا» خوفاً من بطش الأنصار[١].

وعندما هاجرت الرشايدة إلى «أرتيريا» لحقوهم الأنصار وهم من أنصار الثورة المهدية وباغتوهم غدراً وخيانة فمات فيها من الرشايدة ٧٤ رجلاً ويقول أحد شعراء الرشايدة وهو دخيل الله الرشيدي في ذلك:

وآقومي اللي غدروا ما بين عتيربا وذو الناب

اللي غدروا بين عهد الله وعهد الخائنين

يا ليتهم في جبل يوم طاحوا بالأنساب

والله ما تغدوا يا للأنصار منهم سالمين[٢]

---

(١) «المصدر السابق» جـ ١ ص ١٩٥.

(٢) «الرشايدة» ص ١٠ مصطفى أحمد علي رضا.

الرشايدة في أرتريا

لما ازداد نفوذ أنصار الثورة المهدية في السودان لم تجدْ الرشايدة بدّاً من الهجرة نحو «أرتريا».

وفي «أرتريا» مارس الرشايدة نشاطهم التقليدي من تربية الإبل والعمل في التجارة وكانت «أرتريا» مستعمرة ايطالية فكانت العلاقة بين الرشايدة والايطالية علاقةً حسنةً إلا وقعة بسيطة بين جنود ايطاليين وفرقة من الرشايدة في سنة ١٨٩٥م.

وبعد سقوط الدولة المهدية في السودان عام ١٨٩٨م زال الخطر الذي كان يهدد قبيلة الرشايدة عندئذٍ عاد معظم الرشايدة في فروعهم الثلاث إلى السودان ولعل من أول من رجع إلى السودان من أرتريا وهم «الزنيمات» ثم لحقتهم المجموعات الأخرى من سائر فروع القبيلة[١].

ويقال أن أعداداً من قبيلة الرشايدة لم يهاجروا إلى السودان وفضلوا البقاء في «أرتريا» ولا يزال هناك اتصال بين الرشايدة في السودان والرشايدة في «أرتريا»[٢].

موضع الرشايدة في «أرتريا»:

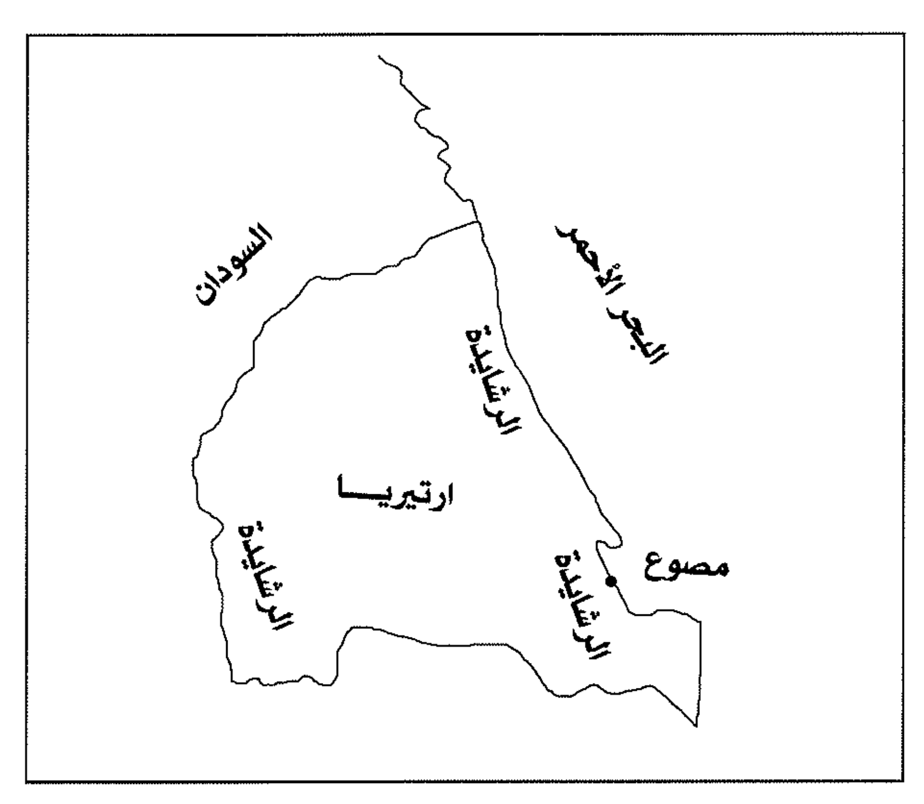
ذكر الأستاذ محمد عوض محمد أن جماعة من الرشايدة نزحوا من

---

(١) «المصدر السابق» ص ٣٧.

(٢) «دراسات في تاريخ السودان» جـ ١ ص ١٩٥ - ١٩٦.

السودان إلى أرتريا ونزلت الاقليم الساحلي شمالي «مصوع» وبعد زوال المهدية عاد كثير منهم إلى السودان»[1] ونظر الشكل: (ص).



الشكل (ص) مواضع الرشايدة في أرتريا

(١) «السودان الشمالي سكانه وقبائله» ص ١٥٦.

وصف قبيلة الرشايدة في السودان وأرتريا

أ - ورد تحقيقاً في «مجلة المجلة» عن قبيلة الرشايدة في «السودان» وجاء فيه:

«. . . والرشايدة يعتبرون من أغنى القبائل في السودان إذ أنهم يتاجرون في الإبل التي يصل ثمن الواحد منها في أسواق مصر أكثر من ألف جنيه بينما يصل سعر الهجن إلى أسعار خيالية. . .

ورغم ثراء الرشايدة فالرشيدي ما زال يسكن في بيت الشعر ولا يودع أمواله في البنوك، ويمتلك أحد أنواع الأسلحة النارية بداءً بالطبنجة إلى «الكلاشنيكوف» و «الآر. بي. جي» وما زال الرشيدي يفتخر بسيفه ويتمنطقه في غدوه ورواحه وتغنى نساء الرشايدة في السودان بفرسانهم الشجعان ويقلن:

- يا اللي تمنى حربنا رصاص في كبد العدو
- ربعي حماة الدار نقالة الحد الرهيف

وما زال الرشايدة يتغنون بأشعار العرب القديمة ويحكون قصة عنترة بن شداد العبسي وأبو زيد الهلالي وغيرهما، والرشايدة على الرغم من أنهم بدأوا حياة الاستقرار حديثاً في قرى أعطتهم إياها الحكومة السودانية، لكنهم لم يأمنوا لها فغادروها إلى حياة البداوة، لأن لهم قانونهم الخاص بهم، فرئيس القبيلة عندهم هو قاضيها وهو حاكمها وهو ممثلها لدى السلطات، فهو الذي ينفذ الأحكام خاصة إذا كانت إعدام القاتل أو قطع يد السارق أو رجم الزاني. . .»[1] أ هـ.

---

(١) «موسوعة القبائل العربية» جـ ٢ ص ٥٥٨ الطيب.

ويقول الأستاذ عطا الله بن ضيف الله: «...... أن كثرتهم هي التي مكنتهم وجعلتهم يحافظون على كيانهم ويصونوا نسبهم ومن ثم لم يختلطوا بالقبائل السودانية الأخرى ولا زال رجال القبيلة وفتيانها يتمنطقون بأسيافهم في حِلهم وترحالهم وهيئتهم تنبىء عن تعالى القوة وطغيان العصبية ونساؤهم يلبسن الحجاب الإسلامي المزركش بالصدف، وبعض الحلى القديمة، ولم أر اختلافاً بين وضع المرأة عندهم عما هو متعارف عليه هنا»[١] أ هـ.

ويقول: J.S. Trimingham: «وفي عام ١٩٤٦م نزحت قبيلة الرشايدة بكاملها عبر البحر الأحمر إلى الساحل الأرتيري وما يزالون إلى اليوم متميزين عن القبائل الأخرى وهذه القبيلة هي المجموعة الوحيدة من المهاجرين الدائمين الذين حافظوا على لهجتهم وثقافتهم وحرفتهم»[٢] أ هـ.

وفي الحاشية: بتصرف: «لقد جاء الرشايدة في أول الأمر إلى المنطقة الواقعة بين سواكن وعقيق ولكن انفجار الثورة المهدية دفع بهذه القبيلة إلى النزوح إلى الجنوب على طول الساحل وهي المنطقة التي أعيدت لاحقاً للإدارة البريكانية المهدية. وهم بشكل رئيسي مربو جمال وماعز ومزارعون جيدون على عكس القبائل الرعوية الأخرى ويبلغ عددهم حوالي ألف شخص انتقل منهم حوالي ٢٥٠ إلى «تيساناي» كفلاحين ولا يزال الرشايدة يحتفظون بعاداتهم ولباسهم العربي وتلبس نساؤهم البدويات ويتحجبن بالكامل ويلبس الرجال جبة من القطن الأبيض وعباءة من وبر الجمال والكوفية والعقال»[٣] أ هـ.

ويقول الأستاذ مصطفى علي أحمد: بتصرف: «الرشيدي يصر على

---

(١) «مجلة العرب» ج ١١، ١٢ س ١٩ جماديان ١٤٠٥ هـ ص ٨١٨.

(٢) "Islam in ETHIOPIA" 357.

(٣) «المصدر السابق» ص ٣٥٧.

استرداد حقوقه بنفسه متجاهلاً العمدة والمشايخ فحياة الرشايدة صارمة كل الصرامة شديدة كل الشدة لا تعرف المرح ولا الهزل وقلما يبتسم وهو عابس متجهم تقرأ في تقاطيع وجهه دلائل الاصرار وآيات العزم وقوة الشكيمة وليست له روح الفكاهة وتعوزه اللمحة العابرة والعبث البرىء ويشترك الرشايدة في المباراة وسباق الجمال بإصرار العجيب على التفوق كيداً لمنافسيه وابرازاً لمهارة القبيلة في ركوب الجمال وكذلك لا يعرف الرشايدة أنواع التسلية الخفيفة فلا يدخن ولا يعاقر الخمر ولا يتعاطى «التمباك» ولكن وهب الله الرشايدة قدراً كبيراً من صفات الشجاعة والوفاء والاعتزاز والفخر أما مواطن الجمال والملاحة فالرشايدة يفوقون «البجا» حسناً ووسامة فهم عرب خلص كريمو المنبت والأصل لم يمتزجوا بالدماء الزنجية مثل البجا وعرب السودان»(١) أ هـ.

ويقول أيضاً: «الرشايدة عرب رحل يدينون بالدين الإسلامي وليس للرشايدة طرق صوفية. . .»(٢) أ هـ.

ويقول أيضاً: بتصرف: «وملابس المرأة من قبيلة الرشايدة مصنوعة جميعها من قماش أسود اللون فيما عدا الملاءة وهي شبيهة «بالفركة» ويشتريها الرشايدة من «مصر» حين الذهاب إليها لبيع إبلهم ويبلغ ثمنها نحو خمسة جنيهات وهي تطبق وتوضع فوق الرأس.

أما الثوب وهو فستان طويل أسود يصل حتى الكعب بل ويلامس الأرض ويكنسها أحياناً وتصل أكمامه حتى تصل الرسغ فهو يشتري من الأسواق المحلية وتحيكه المرأة بنفسها.

وتلبس المرأة من قبيلة الرشايدة قناعاً يغطي أنفها وفمها ويعتبر كشف الفم عندها تبرجاً ممقوتاً. . .»(٣) أ هـ.

---

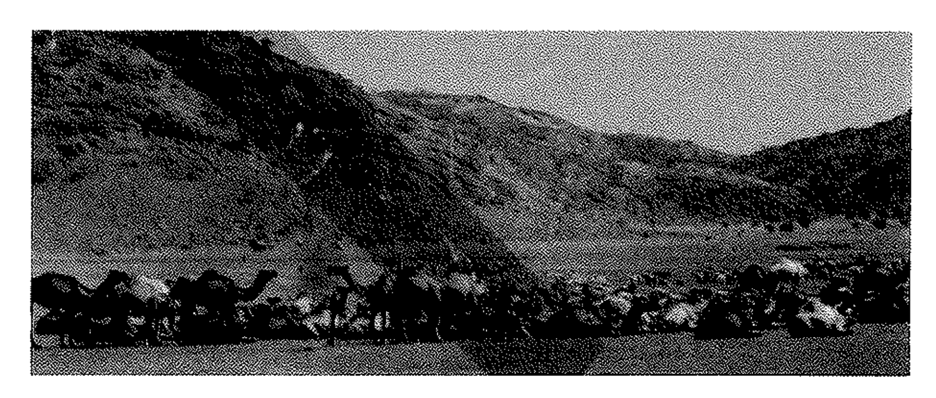
(١) «الرشايدة» ص ٨٦ - ٩٠.

(٢) «المصدر السابق» ص ٨٠.

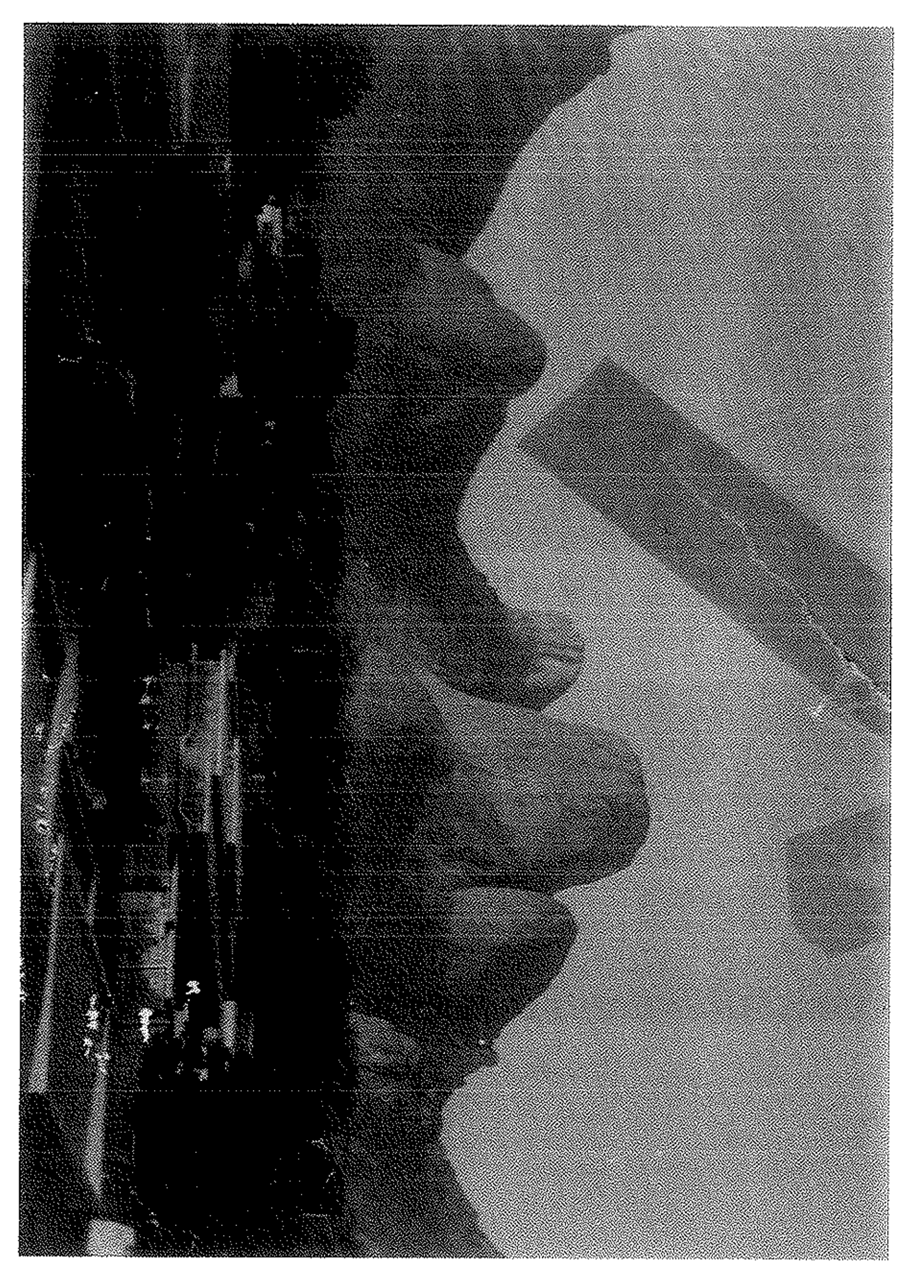
(٣) «المصدر السابق» ص ٥٢ - ٥٣.



بعض الرشايدة في «السودان»



بعض جمال الرشايدة في السودان



منطقة كسلا حيث تقع قرية الرشايدة

الرشايدة في «مصر»

وفي جمهورية «مصر» العربية توجد بعض الفروع من قبيلة الرشايدة والتي ترجع نسباً إلى قبيلة الرشايدة في شبه الجزيرة العربية ومما يجب الانتباه له أن في «مصر» ينسب الرجل إلى موطنه مثل من يسكن محافظة «رشيد» فهو رشيدي وهؤلاء نسبة إلى المدينة لا إلى القبيلة المعروفة وهذا مثل ما يقال: القاهري والدمياطي والدمشقي والبغدادي ونحوه.

ويقول الأستاذ عمر رضا كحالة: «الرشايدة: من قبائل العرب في مصر تنتسب إلى عرب الحجاز وتقيم في مديرة جرجا»[١] أ هـ.

ويقول الأستاذ محمد سليمان الطيب: «الرشايدة: أصلهم من بني رشيد في نجد والحجاز وكانوا يقيمون ما بين «رأس بناس» و«بئر عديب» وبعضهم سار جنوباً إلى «سواكن» بالسودان. وذكرهم أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م من قبائل الصعيد المصري ومنهم في «جرجا» بسوهاج وفي «نجع حمادي» بقنا لهم نجع بإسمهم أيضاً»[٢] أ هـ.

ويقول الأستاذ أحمد سعد بن هايف الحمود: «وروى لي أحدهم عن الكويت أنه سافر إلى مصر ومن ولعه بالجمال والماشية يقول: ذهبت ذات يوم إلى سوق الإبل فشاهدت أمراً أدهشني، رأيت جملاً عليه وسم هو نفس وسم بني رشيد فقرّب من الرجل الواقف بقرب ذلك الجمل وسألته عن الوسم، ولمن هذا الوسم فأجابني بلهجة بدوية: إن هذا الوسم خاص بقبيلتي، ثم عرفت منه أنه من الرشايدة وأن الوسم هو وسم القبيلة، وقال لي قد توارثناه أباً عن جد منذ القدم وأعلمك أيها الأخ أن أهلنا في فلسطين والسودان وغيرهم يسمون هذا الوسم..»[٣] أ هـ.

---

(١) «معجم قبال العرب» جـ ٢ ص ٤٣٤.

(٢) «موسوعة القبائل العربية» ص ٥٢٤.

(٣) «مجلة العرب» مجلد ٢١ ص ٥٦٣ - ٥٦٤.

وفي «مجلة العرب» ما يلي:

«. . . إذ أنْ القبائل التي تفد من الجزيرة لمصر لا تتحول للزراعة إلا بعد فترات كبيرة من الزمن، وهو واضح في قبائل العوازم وجهينة وبلي والرشايدة وغيرها والتي لم تتحول للزراعة إلا منذ عهد قريب جداً رغم أن لها في مصر ما يزيد على قرنين من الزمان».

«كان عمدة العزايزة «الرماش» منتخباً لعدة قبائل وهي العزايزة، والعوازم، (القزايزة) والرشايدة والعُرينات حيث كانت تلك القبائل لم يصل منها من الجزيرة إلا أعداد قليلة، لا يبلغ النصاب الذي يسمح لها بتعيين عمدة حتى إذا ما كثرت العوازم فيما بعد انفصلت بعمدتها سالم الريفاوي العازمي، وتلا ذلك بسنوات انفصال الرشايدة عن العزيزي وبقيت معه القزايزة والعرينات».

«نزل رجل من الحجاز يُدعى مسعود الشراري منذ أكثر من قرن وقد نزل على «سلمان» عمدة الرشايدة في «سوهاج» غرب، واستقر هذا الرجل وسط الرشايدة وتصاهر معهم وذريته الآن في «الواحات الخارجة» يطلق عليهم أولاد الشراري. . .».

«العُطيات. . . . . . . وهم الآن أهل فلاحة وزراعة وتركوا البادية وأمورها واختلطوا بأهل الريف. خلافاً للقبائل التي لم تترك لهجتها وطباعها وعاداتها كجهينة والعوازم والرشايدة وغيرها[1]».

---

(١) أنظر لهذه الأخبار في «مجلة العرب» السنة ٣٢، ص ٥٤١.

الرشايدة في «الأردن»

تضم المملكة الأردنية الهاشمية عدداً كبيراً من القبائل العربية مثل قبيلة الشرارات والحويطات وبني عطية وبني صخر الذين يرجعون إلى «حرب» وعدوان الذين يرجعون إلى «الظفير» وبني خالد والرشايدة والأشراف وغيرهم.

ووجود قبيلة الرشايدة في «الأردن» نتيجة للهجرات القبيلة القديمة والتي كانت تبحث عن المرعى والكلأ خصوصاً في بلاد الأردن الغنية بالمراعي وتوفر الماء والمناخ البارد شتاءً وصيفاً بخلاف طبيعة الحجاز ونجد الحارة.

لقد كانت لنا زيارةً قصيرةً للأردن تمكنا فيها الإلتقاء ببعض فروع الرشايدة وإن كانت هذه الرحلة قصيرة جداً ولم تلفه بالغرض المطلوب لأسباب خارجة عن إرادتي.

مواطن الرشايدة في «الأردن»:

١ - «كفرنجة» ألتقيت هناك بالعمدة وهو عبدالله بن محمد بن حسن من الرشايدة.

٢ - «عين الجدي» كان للرشايدة في «عين الجدي» دور بارز في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي وسقط منهم شهداء إن شاء الله وهاجر أكثرهم عام ١٩٤٨م وعام ١٩٦٧م من «عين الجدي» واستقروا في «الكرامة» وفي «مخيم البقعة» في الغور.

٣ - «الكرك» يقع في جنوب الأردن ويضم «الكرك» اعداداً من القبائل العربية.

٤ - «كريمة» تقع في «الغور» ومعظمهم من عبيد الرشايدة.

٥ - «الشونة الجنوبية» وتقع في غور الأردن.

٦ - «الشوبك» وتقع جنوب الأردن كما أن الرشايدة الذين كانوا في «عين الجدي» و«كفرنجة» قدموا من «الشوبك» إلى تلك المواضع.

٧ - «مأدبا إلى عمان» ويقطن هذه المواضع فرع «العجارمة» من الرشايدة انظر الشكل (ق)،



الشكل (ق)

العجارمة من الرشايدة

«العجارمة» في الأردن من أشهر القبائل العربية هناك والتي ترجع أصولها إلى قبيلة الرشايدة في الجزيرة العربية و«العجارمة» منتشرون في السعودية والكويت والأردن وكل هؤلاء أصولهم واحدة ولهم زيارات فيما بينهم وتعارف وقد حدثني غير واحد من العجارمة في «الكويت» عن زياراتهم لهم في الأردن.

وذكر «اللفتنانت كولونيل فريدريك» أن «العجارمة» بطن من طريف من جذام وأن جدهم نوفل العجرمي قدم من «العلا» في شمال الحجاز[١].

وذكر أيضاً: أن العجارمة نزلوا في «البلقاء» وحكموها ردحاً من الزمن وكان هجرة العجارمة إلى الأردن قبل القرن السابع عشر للميلاد بقليل[٢].

وهذا التحديد يوافق تقريباً هجرة العجارمة من الحجاز مع قبيلة الرشايدة فاتجهت الرشايدة بما فيهم «العجارمة» إلى عالية نجد بينما اتجه القسم الثاني من «العجارمة» ومعه بعض الفروع من قبيلة «علوي» من مطير واتجهوا نحو «البلقاء» في الأردن وقد جرّت لهم من الأحداث ما يطول ذكره من الحروب والتحالفات.

---

(١) «تاريخ شرق الأردن وقبائله» ص ٢٦٥.

(٢) «المصدر السابق» ص ١٦٦.

فروع العجارمة

تنقسم «العجارمة» إلى ثمانية عشائر في الأردن ويقرب عددهم الإجمالي ٣٥ ألف رجل يصوت في البرلمان الأردني والعشائر التي سوف نوردها جميعها من قبائل عربية أخرى تحالفت مع «العجارمة» وانضمت فيها أما العجارمة الأصل فهم فرع «المساعير» وجدهم هو نوفل العجرني وإليك أسماء الفروع:

١ - «السواعير»..
٢ - «الشهوان» وفيهم شيخ الشمل ويرجع نسبهم إلى بني هاجر.
٣ - «الفعاشات»
٤ - المطيريين. قدموا من الحجاز مع العجارمة وهم من «علوي» والآن هم عجارمة من الرشايدة.
٥ - «المساعفة».
٦ - «المناعسة».
٧ - «الشريفيين».
٨ - «المرعى».

وكانت الامارة في «السواعير» حتى سنة ١٩٢١م وعند الثورة مع الشريف عبدالله برز الشيخ صايل الشهوان وأخذ الشيخة.

عزوة الرشايدة في الأردن

١ - ذكر «أوبنهايم» عن قبيلة الرشايدة في «عين الجدي» في الأردن أنهم احتفظوا بعاداتهم وأن صيحة الحرب عندهم هي «صبيان عبس» فهم قيسيوا المولد والإنتماء السياسي بعكس جيرانهم[١].

٢ - وذكر «اللفتنانت كولونيل فريدريك» عن الرشايدة في الأردن أن عزوتهم «حكام صبحا»[٢] وهو نفس عزوة الرشايدة أو مقاربة لها في «الكويت» وهي «خيال صبحا دعيجي».

---

(١) البدو جـ١ ص ١٢١.

(٢) «تاريخ شرق الأردن وقبائله ص ٣٥٠ ولعلها «خيال» بدل «حكام».

الخاتمة

وبعد هذا المجهود الذي أسأل الله الكريم ان أكون فيه موفقاً وأن أشبع رغبات القارىء للاطلاع ولو بيسير عن ماضي وحاضر قبيلة الرشايدة ولا يفوتني في هذه الخاتمة أن أذكر بعض الكلمات الخالدة والتي قالها العلامة الشيخ حمد الجاسر فمن ذلك قوله:

«لن يبلغ المرءُ الكمال، في أي عمل من الأعمال، مهما بلغ من القوة، عقلاً وعِلماً وعَمَلاً والاعمال في هذه الحياة تنمو وتَقْوَى بتظافر العاملين وتعاونهم على كَرِّ العصور ولهذا فإن على المرء أن يعمل ما في استطاعته عمله وأن يدع لغيره من العاملين أساساً لذلك العمل وأن لا يتقاعس عن فعل ما يستطيع فعله في سبيل الخير والنفع العام عندما يرى عدم قدرته على بلوغ الغاية فالعمل النافع مهما بلغ ذو فائدة والعامل وإن قصَّر خيرٌ ممن لا عمل له»[1] أ هـ.

---

(١) «المعجم الجغرافي – المنطقة الشرقية» حـ ١ ص ٣.

فهرس المواضيع



تم بحمد الله